




للعماد الأصفهاني

القسم الرابع

الجزء الثاني

تحقيق
الأستاذين
عمر الدسوقي و على عبد العظيم

دار نهضة مصر للطبع والنشر
الفجالة — القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

# تصدير

هذا هو الجزء الثانى من القسم الرابع من كتاب خريدة القصر ، وهو خاص بشعراء الأندلس وأدبائها ، وقد بذلنا فى إخراجه والترجمة لشعراء والأدباء غاية الجهد ، واستشرنا فى ذلك عشرات المراجع ، وشرحنا الكلمات الغريبة ، والأبيات المشكلة .

وقد وجدنا فى المخطوطة بياضاً كثيراً ، وأبياتاً محرفة أو ناقصة ، فحاولنا إكمال الناقص من مظانه فى كتب الأدب ، فإن لم نعثر عليه اجتهدنا فى تكملة البيت وصححنا المحرف ، وإنا لنرجو أن نكون قد وفقنا فيما قمنا به من جهد حتى يظهر هذا الكتاب القيم بالصورة التى هو جدير بها .

وإنه ليسعدنا أن يخرج هذا الكتاب إلى النور ، ويتداوله القراء ، وينتفعوا به بعد أن ظل حبيساً فى مخطوطته أمداً طويلاً ، وبعد أن ظهرت الأجزاء الأخرى الخاصة بمصر والشام والعراق .

وثمة ظاهرة فى هذا الجزء ننبه إليها وهى أن المؤلف يكرر بعض التراجم ولعله كان يعتمد على مصادر خاصة لديه ؛ فيكتب الترجمة ، ثم يقع على مصادر جديدة فيعيد الترجمة مثل مافعل فى ترجمة أبى القاسم الأسعد بن ابراهيم بن بليطة .

وفى ترجمة أبى الوليد حسان بن المصيصى ، وترجمة أبى بكر بن يحيى بن بقى وترجمة المخزومى الأعمى ، وأبى بكر أحمد الأبيض وغيرهم . وقد نبهنا إلى ذلك فى الهامش . وقد يضيف إلى الترجمة الجديدة أحياناً أبياتاً لم يذكرها من قبل استكمالاً للفائدة .

هذا وقد تضخم هذا الجزء وبقيت بقية من شعراء الأندلس لم يستوعبها تقع فى مائة وأربع وسبعين صفحة يبتدىء بالمعتمد بن عباد وتنتهى بابن الحاج وهو الجزء الذى ذكر المؤلف أنه الحادى عشر ، وقد آثرنا أن يطبع مستقلاً عن هذا الجزء الذى نقدم له ويكون جزءاً ثالثاً للقسم الرابع ، وقد عنينا به عنايتنا بالجزئين السابقين .

والله نسأل أن ينفع به ، ويوفقنا إلى الصواب ؟

عمر الدسوقى — على عبد العظيم

# ابن خفاجة الأندلسي[1]

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة الخفاجي الأندلسي الجريري. أنشدني ببغداد أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الفزاري الإسكندراني قال : أجاز لي القاضي أبو محمد العثماني قال : أنشدني الفقيه إبراهيم بن محمد بن المتقن بن ابراهيم اللخمي السبتي — قدم علينا الإسكندرية ، قال : أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة لنفسه في صفة فرس أشهب محجّل :

رب طِرْفٍ كالطِّرف سُرْعَةَ عدْو ... ليس يَسْرِى سُراه طيفُ الخيال[2]

إن سرى في الدجى فبعض الدَّراري[3] ... أوسعى في الفلا فإحدى السَّعالي[4]

لست أدرى إنْ قِيدَ[5] ليلةَ أسرِى ... أو تَمطَّيْتُهُ غــــداة قتال[6]

---

(١) إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري الأندلسي من أهل جزيرة شقر Alcira من أعمال بلنسية شاعر مجيد من أشهر وصاف الطبيعة في الشعر العربي ، حتى شعره في الرثاء لم يخل من وصف الطبيعة ، لم يتكسب بشعره ، ولم يتزوج ، ويتأنق في صياغة شعره ، كما يتأنق في صياغة نثره ، ولد سنة ٤٥٠ وتوفى سنة ٥٣٣ هـ .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل ، أو الكريم الأطراف من الآباء والأمهات ، وهو نعت للذكور خاصة .

(٣) في الأصل « الدراري » والتصحيح عن الديوان والمطرب والتيمورية .

(٤) السعلاة والسعلاء ( بكسر العين فيهما ) : الغول ، أو ساحرة الجن ، جمعها سعالى بفتح السين .

(٥) في الأصل : « قيل » ، والتصحيح عن الديوان والمطرب .

(٦) أسرى : أسير في الليل . تمطيته : اتخذته مطية ، وكتب اللغة تذكر في هذا المعنى أمطيته وامتطيته .

أجنـــوبٌ تُقَادُ لى عن جنيبٍ     أم شَمالٌ عِنَانُها بِشِمالى[1]

أشهبُ اللَّوْن أثقلَتْهُ حُلِىٌّ     خبٌّ فيهن فهو مُلْقَى الجِلال[2]

فبـــدا الصُّبْحُ مُلجما بالثُّرَيَّا     وسرى البرق مُسْرجاً بالهلال

[ وقال يرثى محمدا ابن أخته وقد توفى بالصحراء :

أُرِقْتُ أُكَفْكِفُ الدَّمْعَ طَوْراً وأسفح

وأنضح خَـــدِّى تارة ثم أمســـح

ومنها — ][3] :

تحمل إلى قـــبر الغريب مزاده

من الدمع تندى حيث سرت وتنضح[4]

وطيب سلام يعبر البحر دونه     فيندى وأزهار البطاح فينفح[5]

---

(١) فى المطرب : * أجنوب مقودة من جنيب * وفى الديوان : تقتاد ، وفى المطرب * أو شمال موضوعة فى شمالى * ، والجنيب : الجواد المقود إلى جانب الفارس ، ويلى هذا البيت بالديوان والمطرب :

جال فى أنجم من الحلى بيض     وقميص من الصباح مذال

(٢) فى الديوان والمطرب « وهو ملقى الجلال » .

(٣) فى الأصل بياض . وقد اقتبسنا من الديوان ما يعتبر تمهيداً للمقطوعة التى أوردها المصنف ، وهى من قصيدة طويلة رثى بها المؤلف ابن أخته ، وفى الديوان أن اسمه محمد ، ونحن نرجح أنه ابن الزقاق أبو الحسن على بن إبراهيم بن عطية الشاعر الذى توفى قبل خاله ابن خفاجة بعامين أو ثلاثة ، والقصيدة مذكورة بالديوان ص ٢٦٧ — ٢٦٩ ، وبالقلائد ص ٢٣٥ — ٢٣٦ .

(٤) فى القلائد : * تحمل إلى قبر الغريب مزادة * .

وفى الديوان : مداما * تسكب فتروى أو تصب فتطفح .

(٥) فى الديوان : « وأخفى سلام » والأصل يتفق مع القلائد .

وعرّجْ على قبر الحميم بنظرة ... تراه بها عني هناك وتلمح[1]

ومما أورده له أبو الصلت أمية فى الحديقة قوله فى غلام التحى :

تغشى نَوْر وجنتــــه القتادُ ... وغطّى نور صفحته الســـواد

فما يهفــــو إلى مرآه طرفٌ ... ولا يصـــبو لذكراه فؤَادُ

يموت المرء ثم يعـــودُ حيًّا ... وموت الحسن ليس له مَعَاد

وقوله :

كتابُنا . ولدينا البدرُ نَدْمانُ ... وعندنا بكئوسِ الراحِ شهبانُ[2]

والقضب مائسة ، والطير ساجعة ... والأرض كاسيةٌ ، والجو عُرْيان

وقوله فى أسود يسبح :

وأســــود يسبح فى لجة[3] ... لا تكتم الحصباء غُدْرَانُها

كأنها فى شكلها[4] مُقْلَةٌ ... زرقاء . والأسودُ إنسانُها

وَوَصَفَهُ صاحب قلائد العقيان بهذا الفصل . وقال : مالك أعِنَّة المحاسن وناهج طريقها ، العارف بترصيعها وتنميقها ، الناظم لعقودها ، الراقم لبرودها ، المجيد لإرهافها العالم بجلائها وزفافها ، تصرف فى فنون الإبداع كيف شاء

(١) فى الديوان : وعرج على مثوى الحبيب . والأصل متفق مع القلائد .

(٢) آثرنا رواية المطرب وفى الأصل : « لكئوس » . الندمان : النادم على الصرابه ، والشهبان : الكواكب . والراح : الخمر .

(٣) فى نفح الطيب : فى بركة .

(٤) فى المختصر والتيمورية : « فى صبغوها » ، وفى الأصل : « كيف شاء » ، وقد أخذنا برواية القلائد .

وأتبع ذكره في الإجادة الرشاء[1] ، فشعشع القول وزوقه، ومد في ميدان الإعجاز طَلَقَهُ ، فجاء نظامه أرق من النسيم العليل ، وآنق[2] من الروض البليل .

وذكر أنه كان في ريعان عمره ذا مجون وتهتك، وعاد في زمن كهولته ذا ورع وتنسك ، وأورد له يندب أيام شبابه[3] :

| | |
|---|---|
| ألا ساجلْ دموعي ياغمام | وطارحني بشجوك ياحَمَامُ |
| فقد وفيتُها ستين عاما[4] | ونادتني ورائي : هل أمَامُ ؟ |
| وكنت ومن لُباناتي ( لُبَيْنَى )[5] | هناك ومن مراضِعِيَ المُدَامُ[6] |
| وكان به البشام مزاج أنس | فماذا بعدنا صنع البشام[7] |
| فياشرخ الشَّباب ألا لقاءٌ | يُبَلُّ به على يَرْحٍ أُوَامُ[8] |
| وياظِلَّ الشباب وكنتَ تَنْدَى | على أفياء سَرْحتك السلام[9] |

---

(١) في الأصل : الرشا وقد أخذنا برواية القلائد .

(٢) في الأصل وأينق ، والتصويب عن القلائد .

(٣) وردت هذه المقطوعة بالديوان مصدرة برسالة أرسلها هي والمقطوعة إلى صديقه أبي إسحق إبراهيم بن صواب بالمغرب .

(٤) في القلائد : « ستين حولا » .

(٥) تصغير لبنى اسم علم مؤنث .

(٦) يلي هذا في الديوان البيت الآتي :

يطالعنا الصباح ببطن حزوى فينكرنا ، ويعرفنا الظلام

(٧) في القلائد والديوان : وكان به البشام مراح أنس ... فعل البشام . والبشام : شجر عطر الرائحة ورقه يسود الشعر ويستاك بقضبانه .

(٨) في الأصل فياشرخ الالقاء . وفي القلائد : فأترح الشباب ألا لقاء . وفي الديوان فياشرخ الشباب .. على يأس أوام .

(٩) في الأصل وياظل الشباب وكيف تندى . على أفناء . . . وقد آثرنا رواية الديوان والقلائد ، والتيمورية والمختصر .

ومما أورده غيره[1] وقال ابن خفاجه فى الحمام :

أهلاً ببيت النـــار من منزلٍ  شيـــدَ لأبرار وفجار
تقصِـــدُه ملتمسى لَذّةٍ  فندخـــل الجنة فى النار[2]

وقال من أبيات يرثى فيها صديقاً له :

تَيَقّنَ أن اللهَ أكرمُ جيرةً  فأزمع عن دار الحياة رحيلا
فإن أقفرت منه العيونُ . فإنه  تعوّضَ منها بالقلوبِ بَديلا
ولم أرَ أُنساً قبلهُ عاد وَحشَةً  وبرداً على الأكبـاد عاد غليلا
ومن تلك أيامُ السرورِ قصيرةً  به كان ليلُ الحزنِ فيه طويلا

وكتب إلى ابن دراج النحوى[3] جوابا عن كتاب كتبه إليه وجعل الجواب فى ظهر الكتاب :

وَمُعرّضٍ لى بالهجاء وهُجْرِه  جاوبتُهُ عن شعره فى ظهره
فلئن يكن بالأمس قد لطْنا به  فاليوم أشعارى تلوط بشعره[4]

هو من قول الآخر :

وأجيب فى ظهر الكتاب إذا أتى  فيلوط خطى فى الكتاب بخطه

---

(١) غير أبى الصلت أمية بن عبد العزيز فى كتابه الحديقة .
(٢) فى بعض أصول الديوان :
يدخلـــه ملتمس لذة  فيدخل الجنة فى النار
(٣) أبو الحسن بن الدراج النحوى من أهل غرناطة ، أخذ عن أبى تمام القطينى ،وأقرأ العربية والآداب ( تكملة الصلة ) .
(٤) فى الديوان والذخيرة والمغرب « فلئن نكن » .

وقال فى أسود وَجَّهَه فى حاجة فأبطأ[1] :

قُبِّحْتَ من أســـودٍ غَبِيٍّ ... لا يفهم الوحى حين نُوحِى
أبطأ فى ســعيه لحاكى ... فى حالتيه غُرابَ نُوح[2]

وقال فى تفضيل أخ على أخ :

تفاوت نَجـــلا أبى جعفرٍ ... فمن مُتعالٍ ومن مُسْتَفِلْ[3]
فهـــذا يمين بهـــا أكْلُهُ ... وهذا شمال بهـــا يغتسل[4]

(١) هذان البيتان ورداق الخريدة وحدها وقد اقتبسهما عنها ناشرا الديوان . فى الأصل « يوحى » ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى الأساطير أن نوحا عليه السلام وهو بالسفينة أرسل غرابا يستكشف ، فانشغل عنه ولم يعد إليه ، وأرسل حمامة فعادت إليه بغصن زيتون ، فدعا على الغراب ودعا للحمامة .

(٣) فى نفح الطيب : منسفل .

(٤) المقصود أن شماله يستعملها فى الاستنجاء ، ويمينه فى تناول الطعام . وإن الأول يشبه يمينه والثانى يشبه شماله .

# راشد بن عريف الكاتب[1]

أورده أبو الصلت فى الحديقة قال :

جمع فى مجلسى ندامى تحسدنى فيهم النجوم[2]
فقال لى منهم ظريف ما لى إذا قمت لا تقوم[3]
فقلت إن قمت كل حين فإن خطبى بكم عظيم[4]
وليس عندى إذاً ندامى بل عِنْدِىَ ٱلْعَبْدُ ٱلْقَيِّمِ

وقال :

يا حاسد الأقوام فضلَ يسارهم لا ترض رأياً لم يزل ممقوتا
فى المصر[5] ألفوق رزقك رزقهم وبه ألوفٌ ليس تملك قوتا
لو قُسِّمتْ أرزاقُهم بسَوِيَّةٍ لم تُعْطَ إلاَّ دون ما أعطيتا

---

(١) راشد بن سليمان بن موسى بن عريف اللخمى من أهل طليطلة ، ويكنى أبا الحسن وهو أحد كتاب المأمون يحيى بن ذى النون . روى عن أبى بكر حزم بن محمد وكتب عنه بطليطلة كتابه ( نقد الشعر ) سنة ٤٥٧ وروى أيضاً عن أبى عبد الله بن شرف القيروانى أخذ عنه كتابه أعلام الكلام سنة ٤٥٨ « راجع تكملة الصلة لابن الأبار » ، وأورد صاحب المغرب فى تراجمه ترجمة لأبى الحسن راشد بن سليمان . وأورد عن بعضهم أن أصله من بلبانة وله فيها مال موروث ، وسكن حضرة مرسية وكتب عن صاحبها أبى عبد الرحمن ابن طاهر ، وربما كان الاسمان لشخص واحد — وإن كان صاحب المغرب أورد له ترجمة أخرى فى مكان آخر باسم راشد بن عريف . وقال : إنه من أعيان وادى الحجارة ، وساد فى الكتابة ، وأورد مقدمة لهذه المقطوعة قال فيها : « حضر عنده شرب فاحتاج أحدهم القيام . نقام له ، ثم تسلسل ذلك حتى ضجر فلم يقم ، فاغتاظ الذى لم يقم له ، فقال راشد رتجالاً» :

(٢) فى نفح الطيب جمع فى مجلس نديم .

(٣) فى نفح الطيب : فقال لى منهم نديم مالك إذ قمت لا تقوم ؟
وفى المغرب : فقال لى منهم خليل مالك إذ قمت لا تقوم ؟

(٤) فى نفح الطيب : « فإن خطبى بكم » .

(٥) فى التيمورية : « فى مصر » .

## أبو الحسن الشاغتنى الراعى[1]

قال :

إلام أُمَنِّى النفسَ ما الناسُ دونه ... كمنخدع يأوى إلى شَرِّ خادع

قضى زَمَنِى إِنِّى له سِنُّ نادمٍ ... لتقرعنى عنه صفوف القوارع[2]

وإنْ يَلكُ ذَا غَيْظٍ فإنَّ بنانَه[3] ... يسيل دماً من عَضِّهِ المتتابع

[ لمحمد بن شرف[4] ]

( غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم ... فكأننى سبابة المتندم )

لئن كان حَظِّى من زمانِىَ ما أرى ... فيا شؤم ميلادى ويا شؤم طالعى

ألا رُبَّ ليلٍ بتّ ألبس جُنْحَه ... على ظهر عزم للمفاوز قاطع

ولم أكُ مِثْلَ الطيف إن رام وجهة ... مضى آخذاً أذن العيون الهواجع

وُهَيهات إدراكُ المنى ووسائلى ... — من الأدب المجفوّ — فيها موانعى

(١) لم نعثر له على ترجمة .

(٢) يعض النادم على إصبعه السبابة تنفيسا لغيظه .

(٣) فى المختصر والتيمورية « فإنى بنانه » .

(٤) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف الجذامى القيروانى كاتب مترسل وشاعر أديب ولد بالقيروان واتصل بالمعز بن باديس فأكرمه وقربه إليه ثم رحل إلى صقلية ومنها إلى الأندلس حيث توفى بأشبيلية سنة ٤٦٠ هـ : ومن كتبه : أبكار الأفكار ، ومقامات نشرت أخيراً باسم أعلام الكلام ، وله ديوان شعر وكتب أخرى ، وكانت بينه وبين ابن رشيق صاحب العمدة ملاحاة وأهاج وإن كان ابن رشيق يعترف له بالفضل أحياناً .

# ابن معلىّ البرّيانى (١)

من حصن فى شرق الأندلس يقال له بُرِيَّانَة (٢) ، قال من قصيدة :

أَمُعْتَنِقَ الصعيدِ وكان يغدو ... عليه وهو معتَنِقُ الصِّعادِ

أأرى لبس الحِدادِ عليك مما ... يشق على المهندة الحِدادِ

(١) لم نقف على ترجمة لهذا الشاعر فيما بين أيدينا من المصادر .

(٢) بريانة : Brienne مدينة بالأندلس شرقى قرطبة من أعمال بلنسية .

## أبو مروان بن عيسى البلنسي (١)

قال :

أدِرْ كأسَ المدامة في نَدامَى ... هُمُ مِن قَدْ دائرِها عِطَاشُ

فأوطار السرور بهـــــا تقضَّى ... وأجنحة السرور بها تُرَاشُ

---

١) لم نجد له ترجمة فيما رجعنا إليه من مصادر ، ولعله البلنسي نسبة إلى بلنسية .

# أحمد بن الشقاق المنفتل[1]

قال :

فى خدِّ أحمدَ خالٌ يصبو إليه الخَلِيُّ

كأنه روضُ وردٍ جنَّانه حبشىُّ[2]

(١) لم نعثر له على ترجمة : ولقب المنفتل يلقب به أبو أحمد عبد العزيز بن خيرة القرطبى وقد ترجم له ابن بسام فى الجزء الثانى من القسم الأول من الذخيرة ص ٢٥٩ وأورد طائفة من شعره ونثره ، ولعل اللقب مشترك بينهما ، أو لعل أحمد هو ابن عبد العزيز فإن كنيته توحى بذلك .

(٢) فى المختصر والتيمورية « حيا به ... شى » .

## أبو مروان غصن الحجارى[1]

قال :

خديتــــبــك لا تخف منى سُلُوًّا  إذا ما غيَّر الشَّعَرُ الصِّـــغارا

أهيم بذَنّ خَلٍّ كان خمراً  وأهوى لحية كانت عذارا

(١) فى الأصل : الحجازى والتصويب عن جذوة المقتبس . وقد أشار إليه الحميدى فى الجذوة فقال : إنه شاعر متأخر مجود ، دخل الشرق ، وأورد له مقطوعتين غير البيتين اللذين ذكرهما المصنف ص ٢٧٨ .

# أبو محمد عبد الله بن عبد البر(١)

الكاتب : كاتب المعتمد قال :

لا تكثرن تأمُّــــلاً وَاحْبِسْ عليك عنان طرفك(٢)
فلربمـــا أرسلتـــه فجرى إلى ميدان حتفك(٣)

(١) أبو محمد عبد الله بن أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر كان أبوه أبو عمر يوسف بن عبد البر من كبار علماء الأندلس ، ونشأ ابنه أديبا كاتبا بارعا مات قبل أبيه بعد سنة ٤٥٠ ، وله رسائل عن المعتضد افتتن بها معاصروه ، وكاد المعتضد بن عباد يفتك به لولا أن توسل إليه أبوه أبو عمر يوسف فنجا وما كاد ينجو ويقال إن ابن زيدون ألب عليه المعتضد .

(٢) في الأصل : « وأمسك عليك » وقد آثرنا رواية جذوة المقتبس ومختارات من الشعر الأندلسي والقلائد .

(٣) في جذوة المقتبس . ومختارات من الشعر الأندلسي وقلائد العقيان .

فلربمـــا أرسلتـــه فرماك في ميدان حتفك

وله عدة رسائل في القسم الثاني من الذخيرة والقلائد ، كما أن له قطعة شعرية بالقلائد .

# أبو محسن بن أبي عامر الباكري[1]

قال فى مصلوب :

وَرأت يداه عظيمَ ما جنتــــا ... فنفَرَنْ: ذِى شَرقاً، وذى غربا[2]
وأمال نحو الصــــدرِ منه فماً ... ليلوم فى آرائه القلبــــا

وإلى هذا نظر عمارة اليمنى[3] من أهل عصرنا فى وصف مصلوب وقد أوردته فى موضعه :

أراد علوَّ مرتبـــة وقدْرٍ ... فأصبح فوق جِذْعٍ ، وهو عال
ومدَّ على صليب الجـــذع منه ... يمينــــا لا تطول إلى الشمال
ونكّسَ رأســـه لعتاب قلبٍ ... دعاه إلى الغواية والضـــلال

(١) لم نعثر على ترجمة له فيما بين أيدينا من المراجع .

(٢) فى الأصل « نفرن » ، وفى التيمورية والمختصر ما قد جننا ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) أبو محمد عمارة بن على بن زيدان الحكمى المذحجى اليمنى مؤرخ ثقة شاعر أديب فقيه من أهل اليمن قدم إلى مصر فأكرمه الفاطميون وأحسنوا إليه ، فلما انتهت دولتهم شترك فى مؤامرة ضد صلاح الدين الأيوبى وانكشفت المؤامرة فقتلهم صلاح الدين جميعاً سنة ٥٦٩ هـ وله ديوان شعر وعدة مؤلفات

# أبو القاسم السميسر [1]

هو أبو القاسم [2] خلف بن فرج الألبيرى المعروف بالسُّمَيْسِر ، ذكره أبو الصلت فى الحديقة كان كثير الهجاء . وله كتاب لقّبه شفاء الأعراض فى أخذ الأعراض ، فمن شعره قوله :

يا آكلا كلَّ ما اشتهاهُ وشاتم الطبِّ والطبيب

ثمارَ ما قد غرستَ تجنى فانتظر السقمَ عن قريبِ [3]

يجتمع الداء كلَّ يومٍ أغذيةُ السوء كالذنوب [4]

وله فى هذا المعنى :

أتأكل ما تشـــتهى ؟ نُهيتَ ، ولَمْ تنته

لأكلِكَ ما تشتهى بَقيت وما تشتهى [5]

وله :

يامُشفقاً من خمولِ قومٍ ليس لهم عندَنا خَلاقُ [6]

---

(١) فى الأصل « أبو القسم » وفى المطرب ، السميسير ، والتصحيح عن الذخيرة والمغرب .

(٢) فى الأصل أبو القسم وهو تحريف ، وقد أورد له صاحب الذخيرة مختارات عديدة ج٢ من القسم الأول ص ٣٧٧ — ٣٩١ كما أورد له نفح الطيب عدة مقطوعات ، وكذلك المغرب والمطرب .

(٣) فى روايات المبرزين : « من قريب » .

(٤) فى الأصل « يجتمع الدا » والتصويب عن روايات المبرزين والذخيرة و نفح الطيب والمغرب .

(٥) فى الأصل « أآكل ما تشتهى » . . ولعل الصواب ما أثبتنا ، والمعنى أنك أسلمت نفسك لشهوة البطن حتى مرضت بالتخمة وما ينشأ عنها ويشبهها من الأمراض فانعدمت فيك الشهية .

(٦) الخلاق : النصيب .

ذلُّوا وكم طـــال ما أذلوا  دَعْهم يذوقوا كما أذاقوا(١)

وله :

ختم فَهُنْتُمْ ، وكم أهنتم  زمانَ كنتُمْ بلا عيونِ(٢)

فأنتُمُ تَحْتَ كل تَحْتٍ  وأنتمُ دونَ كُلِّ دونِ

سكنتُمُ يا رياحَ عادٍ  وكُلُّ ريح إلى سكونِ(٣)

وله :

جاء القليـــل مكدَّرا  وَمُقَتَّراً مثـــلَ المُصَارهْ

دُهْنُ الحجـــارةِ جاءنى  وعجبتُ مِنْ دُهْنِ الحجارهْ!!

« وله يهجو أبا الحسن على العامرى » :

حاد عن بخـــلٍ عَلِىٌّ  تلك فى العـــالم نُدْرهْ

فهى كالنـــارِ اعترتهـــا  عَصْرَ إبراهـــيم قُرَّه(٤)

جاد نَزْراً فقبلنـــا  دِرْهَمُ الســـاقط بَدْرَه

عجب النـــاس وقالوا  كيف نِيلَتْ منـــه ذرَّهْ ؟

هل رأيتم بعـــد موسى  أحـــداً فجَّر صخره(٥)

---

(١) فى نفح الطيب :

ذلوا ، ويا طالما أذلوا  دعهم يذوقوا الذى أذاقوا

وفى الذخيرة :

ذلوا وقد طالما أذلوا  دعهم يذوقوا الذى أذاقوا

(٢) فى الأصل : « زمان ما كنتم » ، وبه يختل الوزن ، والتصويب عن نفح الطيب ومختارات من الشعر الاندلسى .

(٣) الرياح التى أهلك الله بها قوم عاد كانت رياحا عاصفة ما تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم .

(٤) نار الخليل إبراهيم عليه السلام استحالت عليه بردا وسلاما . البدرة : عشرة آلاف درهم .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا » الآية ٦٠ من سورة البقرة .

# ابن حنظلة البطليوسي (١)

قال يمدح ابن الأفطس (٢) :

زعم النـاس أن حاتم طيٍّ    أولٌ في الندى وأنت الثاني

كذب الناس ليس ذاك صحيحاً    هو مرعى وليس كالسَّعْدان (٣)



(١) أشار إليه ابن دحية في المطرب ص ٢٢ وذكر البيتين .

(٢) في المطرب أن الممدوح المتوكل على الله بن الأفطس ، وهو عمر المتوكل على الله ابن أبي بكر محمد المظفر ، وورث إمارة بطليوس عن أبيه ، وكان ذا قدم راسخة في الشعر والنثر مع شجاعة وفروسية . وكان لا يغب الغزو إلى أن قتله المرابطون مع ولديه سنة ٤٨٥ هـ .

(٣) إشارة إلى المثل المعروف « مرعى ولا كالسعدان » والسعدان : مرعى طيب يجعل اللبن دسما ، ويقال : إن الخنساء هي أول من قالته .

## أبو الفتح عبد العزيز بن جعفر العدوى [1]

قال :

نظر النـــاس إلى حُسْـ ـن الذى أهـــوى وحُزْنِى

فرأوا يوســـف منه ورأوا يعقــوب منى [2]

(١) فى المطرب : « العذرى » .
(٢) إشارة إلى جمال يوسف عليه السلام وحزن والده يعقوب عليه .

# أبو الحسن على بن أحمد[1]

ابن أبى وهب ، أورده أبو الصلت فى الحديقة قال :

قالوا تدانيت من وداعهم ... وَلَمْ نَرَ الصبر منك مغلوبا[2]
فقلت للعلم إنى لَقَدِ ... أسمع لفظ الوداع مقلوبا[3]

نظيره لأبى عبد الرحمن البلى من شعراء اليتيمة .

إذا دعاك الوداع فاصبر ... ولا يروعنك البعادُ
وانتظر العود من قريبٍ ... فإن قلبَ الوداع عادوا

ولابن خاخ الصبغ فى المقلوب :

( ... وتحت البراقع مقلوبها ... ) وقد مضى ذكره .

وقال ابن أبى وهب :

قمْ فاسقنى والرياض لابسةٌ ... وشياً من النَّور حاكه القَطْرُ
والشمس قد عُصْفِرَت غلائلها ... والأرض تَنْدَى ثيابُها الخضرُ
والنهرُ مثل المجرِّ حَفَّت به ... من النَّدامَى كواكِبٌ زُهْرُ[4]

---

(١) لم نعثر له على ترجمة .
(٢) فى الأصل : لم تر . ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) مقلوب كلمة وداع : عادوا .
(٤) المجر : المجرة وهى مجموعة النجوم والكواكب المعترضة السماء من الأفق إلى الأفق فى الليالى المظلمة والمجموعة الشمسية جزء منها ، وفيها مئات الملايين من المجموعات الشمسية الأخرى .

والروض مثل — السماء — خل به      من وجه من قد دويته بدر[1]

وقال ابن أبي وهب من أبيات في النيلوفر[2] :

يلاق الدجى يوماً بأجفان هاجر      ويلقى الضحى سهداً بأجفان مهجور

وقال :

ما أنس لا أنس حمّاماً صَليت بهُ      من حرّ وجدى بحر النار أضعافه

من كل أغيد مجدول الحشى غَنِجٍ      قد أتلفت مهجتى عيناه إتلافه

قد كدت أحسبه من حَرّه سقَراً      لو لم يَطُف بي من الولدان من طافه

(١) في الأصل : مثل السما ، وبه يختل الوزن .

(٢) النيلوفر أو الينوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة وكانت له منزلة قداسة عند قدماء المصريين .

# أبو محمد الأعشى النحوى[1]

قد ذكرنا الاستشهاد فى شعر ابن البين بقوله وهو :

ملك إذا ادَّرع الدِّلاَص حَسِبْته ... لبس الغدير وهزَّ منه جَدْوَلاَ[2]

فحذار ليثاً لا يُنَهْنَهُ باسلاً ... تجد الصوارم عِلَهُ والذُّبَّلا[3]

(١) أشار إليه ابن الفرضى فى كتابه تاريخ العلماء ج ٢ ص ٢ كما أشار إليه الحميدى فى جذوة المقتبس ٦٩ ، وصحة اسمه أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافرى المعروف بالأعشى ، فقيه روى عن أصحاب مالك وتفقه عليهم . وكان يأخذ برأى العراقيين فى الأشربة توفى سنة ٢٢١ هـ .

(٢) الدلاص : الدروع الملساء اللينة تطلق على المفرد والجمع .

(٣) لاينهنه : لا يكف ولا يزجر ، الصوارم : السيوف القاطعة ، والذبل : الرماح اللدنة .

## أبو زيد بن العمه[1]

قال فى الشطرنج :

هلم إلى تدبير جيشين جُمِّعا ... رِخَاخٌ وأفيالٌ وجُرْدٌ سَوابِحُ

تكبَّرْن عن حمل السلاح إلى الوغى ... فأرماحها ألبابُنا والقرائحُ

(١) لم نجد له ذكراً فيما بين أيدينا من المراجع إلا فى المطرب فقد أشار إليه ابن دحية ونقل عنه البيتين دون خلاف .

## أبو الفضل جعفر بن شرف[1]

هو ولد أبي عبد الله محمد مصنف أبكار الأفكار ، توفي في حدود سنة ثلاثين وخمسمائة ، قال في وصف فرس من قصيدة :

لبست أعطافُه ثوبَ الدجى وتحلَّى خَـدُّه بالفَلَقِ
وانبرى : تحسبه أجفل عن لَسْعَةٍ أوْ حَيَّةٍ أوْ وَلَقٍ[2]

وقال :

أُدْخِسَتْ في الحرب من وَخزِ القَنا فتوارتْ حَلَقًا في حَلَقِ[3]

وقال من أخرى :

وعصرُكَ مثـل زمان الربيـع لا يَهْجُرُ الشمسَ فيها الحَمَلْ[4]
تسـامت عُلاكَ سُمُوَّ النجوم وسارَتْ أياديك سَيْرَ المَثَلْ

ومن أخرى :

قدمت لنصف شَهْرِ الصوم بُرْءاً لما يشكو لبعدكَ من سَقَامِ

---

(١) أبو الفضل جعفر بن أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف القيرواني ، وقد سبق أن ترجمنا لوالده . أما أبو الفضل فقد قال فيه ابن بشكوال « كان من جلة الأدباء ، وكبار الشعراء ، وكان شاعر وقته غير مدافع وطال عمره وأخذ الناس عنه وله تآليف حسان في الأمثال والأخبار والآداب والأشعار » . ولد سنة ٤٤٠ هـ وتوفي سنة ٥٣٤ هـ ووردت له مقطوعات بالذخيرة والقلائد والمغرب وبعض فقرات من النثر .

(٢) الولق : الطعن بالسيف .

(٣) في الأصل أدحست ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ الدخس : النخس والمعنى أن الخيل من كثرة الطعن تخلفت حلقات كثيرة في جلدها .

(٤) في المطرب : لا تهجر الشمس فيه الحمل .

فلما أن طلعت لنا هِـــلالاً　　حسبنا الفِطْرَ فى نصف الصيام

وصرت البدْرَ لاح فما عجبنا　　لنصفِ الشَّهرِ من بدرٍ تمامِ

فإن تمسكْ فَطَوْدٌ فى ثيابٍ　　وإن ترحل فسهم فى اعتزام

وقال من أبيات :

أَلَى لفقد الدمع بعد فراقهـــم　　ألم الجراحة بالدمِ المحصور

وقال وتروى لأبيه[1] :

صَنَمٌ من الـكافورِ بات مُعَانِقى　　فى حلتين[2] تعفُّفٍ وتـكرم

فـكرت ليلة وصـله فى صـده　　فجرت بقايا أدمعى كالعندم[3]

فطفقت أمسح مقلتىَّ بجسمه　　إذْ عادة الـكافورِ إمساكُ الدم

وسنورد شعر أبى عبد الله محمد بن شرف وكلامه ، وكان معاصراً لابن رشيق عند ذكره إن شاء الله تعالى .

أنشدنى أبو على الحسن بن على بن صالح الأندلسى وقد قدم العراق سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، قال : أنشدنى غيرُ واحد لابن شرف أنه قال عند وفاته :

رحلْتُ وكنت ما أعْدَدْتُ زاداً　　وما قصرت عن زَادِ المقيم

فها أنا قد رحلت بغير شىء　　ولـكنِّى نزلْتُ على كريم

فما أدرى أنشدنيهما ابن شرف أو لأبى عبد الله بن شرف[4] ، وذكر لى

---

(١) نسبها ابن دحية إلى أبيه .

(٢) فى الأصل : فى حجين ، والتصحيح عن المطرب .

(٣) المطرب: فجرت سوابق .. ، العندم : دم الأخوين وقيل شجر صبغه أحمر ، فى المطرب : فطفقت أمسح مقلتى فى نحرها .

(٤) لا يدرى الراوى أهما لأبى الفضل جعفر بن محمد بن شرف أو لأبيه أبى عبد الله بن شرف .

الفقيه اليسع بن عيسى بن اليسع الغافقى الأندلسى بمصر ـ أن أبا الفضل جعفر ابن محمد بن شرف شيخه وهو يروى عنه . وقال : أدركته سنة أربع وعشرين وخمسمائة . وقد بلغ خمساً وتسعين سنة وتوفى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وقد أناف على المائة ، وكان يروى العمدة لابن رشيق عنه بالإجازة وأجاز لى روايتها عنه بالإجازة عن ابن شرف عن ابن رشيق . وأنشدنى لابن شرف هذا :

مَطَلَ الليــــل بوعد الفلق وتشكَّى النجم طولَ الأرق[1]

ووصفه الفتح صاحب قلائد العقيان ، وقال : [ الأستاذ الأديب الحكيم][2] الناظم الناثر ، الكبير[3] المعالى والمآثر ، وذكر أنه زاخر العباب فاخر الآداب وله يدٌ فى علم الأوائل بها خبرة الألباب[4] لَهُ تصانيف منها كتابه المسمى سِرُّ البر ، ورجزُه[5] الملقب بنُجْحِ النصح ، ومن حكمه قوله : العالم [ مع العلم ][6] كالناظر فى البحر يستعظم منه مايرى والغائب عنه أكثر ، لولا التسويف لكثر العلم ، الفاضل فى الزمان السوء كالمصباح فى البراح قد كان يضىء لو تركته

---

(١) يلى هذا البيت فى المطرب والذخيرة :

وألاح الفجر خداً خجلا جال من رشح الندى فى عرق
جاوز الليل إلى أنجمه فتساقطن سقوط الورق
واستفاض الصبح فيها فيضة أيقن النجم لها بالغرق

(٢) زيادة ليست بالقلائد .

(٣) فى القلائد : الكثير .

(٤) عبارة القلائد : إن نثر رأيته بحراً يزخر ، وإن نظم قلد الأجياد دررا تباهى به وتفخر ، وإن تكلم فى علوم الأوائل بهرج الأذهان والألباب ... » .

(٥) فى الأصل : سر البرء ورمزه ؛ والتصويب عن القلائد .

(٦) زيادة ليست بالقلائد .

الرياح ، لتكن بالحال المتزايدة أغبطَ منك بالحال المتناهية فالقمر[١] آخر بداره أول إدباره . لتكن بقليلك أغبطَ منك بكثير غيرك فإن الحي برجليه وهما ثنتان أقوى من الميت على أقْدَام الحملة وهى ثمان[٢] ، المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحر إن أدخلت بعضه[٣] فى جوفها أدخل جميعها فى جوفه ، التعليم فلاحة الأذهان[٤] وليست كل أرض منبتة ، الحازم من أيقن فبادر وشك فروَّى[٥] ، قول الحق من كرم العنصر كالمرآة كلما كرم حديدها أدَّت[٦] حقائقَ الصفات ، رب سامح بالعطاء على باخل بالقَبُول ، ليس المحروم من سأل فلم يُعْطَ وإنما المحروم من أُعْطى فلم يَأْخُذْ ، ابنَ[٧] آدم تذم أهل زمانك وأنت منهم ، كأنك وَحْدَكَ البرىء ، وكلهم[٨] الجرىء ، كلاَّ بل جَنَيْتَ وجُنِيَ[٩] عَلَيْكَ فذكرْتَ مساويهم ونَسِيتَ مساويك ، اعلم أن الفاضل الذكى لا يُرفع[١٠] أمره ، أو يظهرَ قدره ، كالسراج لا تظهرُ أنواره ، أو يرفع مَنارُهُ

---

(١) فى الأصل : والقمر : وقد آثرنا رواية القلائد .
(٢) لأن النعش يحمله أربعة رجال .
(٣) فى القلائد : بعضها ، وهو تحريف :
(٤) فى الأصل : الأبدان ، وقد آثرنا رواية القلائد .
(٥) فى القلائد : الحازم من شك فروى وأيقن فبادر .
(٦) فى القلائد : أرت :
(٧) فى القلائد : يا ابن آدم .
(٨) فى القلائد : وجميعهم .
(٩) فى الأصل : بل حنت وحنى عليك . والتصويب عن القلائد .
(١٠) فى القلائد : لا يرتفع .

والناقص الدنىّ لا يُبْلَغ إلى نفعه[١] ، إلا بوضْعه ، كهوْجَلِ[٢] السفينة لا ينتفع بضَبْطه إلا بعد الغاية من حَطّه .

وله من رسالة : توسّلُ الهمم أعزك الله كتوسُّلِ الذِّمم ؛ ورب راقٍ بوسيلة ، ذى اشتياق واستباقٍ[٣] إلى فضيلة ؛ [ رَصَد ][٤] فقصد ، واحتشد فتحرّى الرَّشَد ، ولما طلع بك المجد من معالمه ، وأينع لك الحمد فى كمائمه[٥] فلاح محياك قمراً زاهراً ، وفاحت سجاياك زهرا عاطرا[٦] ، وأنار بأفقك منارُ الأنوار ، ودار على قطبك مَدارُ الفخار ، وحث إليك بالنفوس ارتياحها[٧] وطار إليك بالنفوس جَنَاحها ، فجوامِـعُ الجوامع[٨] لديك حضور ، ونواظر الخواطر إليك صُور[٩] ، وقد تخيَّلتْكَ نظراتُ العيون[١٠] ، وتيممتك[١١] خطرات القلوب ، فحنّت إليك حنين الْيَفَنِ[١٢] إلى صِباَه ، واهتزَّتْ اهتزاز الغصن إلى صَباه ، ولا غرو أنْ رمتْ[١٣] إليك القلوبُ بأرواحها ، وتلقتك العيونُ بالتماحها ، فقد

(١) فى الأصل : الذى لا يبلغ إلى نفس . وقد آثرنا رواية القلائد
(٢) الهوجل : أنجر السفينة وهى المرساة التى تثبتها فى الماء .
(٣) فى الأصل : فأشتاق . وقد أخذنا برواية القلائد .
(٤) زيادة من القلائد .
(٥) فى القلائد : من كمائمه .
(٦) فى الأصل : نهرا عاطرا . وقد أخذنا برواية القلائد .
(٧) فى القلائد : وخف لديك بالقلوب ارتياحها ، وصار إليك بالنفوس جناحها .
(٨) فى القلائد : الجوامح .
(٩) مائلة .
(١٠) فى القلائد : النيوب .
(١١) فيه : تيممك .
(١٢) اليفن : الشيخ الكبير .
(١٣) فى القلائد : أرمت .

يُرْقِبُ الصَّباح ، ويُلْمَسحُ القمر اللَّيَاح[1] ، وليس على عاشق القصل من جُنَاح[2] .

وكتب إلى وزير : أطال الله بقاء الوزير [ الأمجد ، الأجلِّ الأوحد ][3] ، وأعلى مرتقاه فى رفعة العز ، ومَنَعَةِ الحِرْز ، الوزير الأجل[4] [ دام عزه ][5] كالمطر الجَوْدِ يملأ الحياض وينبت الرياض ، بل كالقمر يَقذِفُ بالنور ، ويَذْهَبُ بالدَّيْجُور ، وقد ألحفنى[6] من سناه ، وسقانى من سُقْياه ، بما أفاد فأَصْوَى[7] ، وجاد فأروى ، فلله أياديه[8] ما أنزلها بكل فِناء وأسْمَعَ لكل نِداء ، حين رعى قصدى وهو مَجْفِيٌّ[9] ووعَى صَوْتى وهو خَفِيٌّ[10] ، فالآن [أدام الله رفعة الوزير][11] أضربُ بحسام اعتنائك جرّده[12] وآوى إلى زمام علائك أذكره[13] ، والله[14]

(١) اللياح ( كسحاب وكتاب ) : الصبح أو الأبيض من كل شىء ، وأبيض لياح : ناصع .

(٢) الجناح ( بالضم ) : الإثم .

(٣) زيادة بالقلائد .

(٤) فى القلائد : الأمجد .

(٥) زيادة بالقلائد . الجود : الغزير .

(٦) فى القلائد : أحفنى .

(٧) فى الأصل والقلائد : بما أنار فأضوى ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، صوى : قوى وأصواه : قواه .

(٨) فى القلائد : أيادى الوزير .

(٩) المجفو والمجفى بمعنى . وفى الأصل : محنى . وقد أخذنا برواية القلائد .

(١٠) فى الأصل : حفى وقد أخذنا برواية القلائد .

(١١) زيادة بالقلائد .

(١٢) فى الأصل : اضرب بحسامه اعتنائك جوده ، وقد أخذنا برواية القلائد ، وفيه إعلائك .

(١٣) فى الأصل : وآدى إلى زمامه علائك أكره الله . وقد أخذنا برواية القلائد . وفيه إعلائك .

(١٤) فى الأصل بياض ، والتصويب عن القلائد .

بفضله يديم نَعْماءَهْ ، ويعلي ارتقاءَه[١] ، حتى أظهر بسمائه[٢] ،وأشهر بأرفع أسمائه .

ومن شعره قوله :

قامت تجر ذيول العَصْبِ[٣] والحِبَرِ ضعيفةَ الخطوِ والميثاقِ والنظرِ

تخطو فتولى الحصا من حليها نبذا[٤] وتخلط العنبر الوردى بالعَفَرِ[٥]

غيرى الخَلِيُّ بما تبديه من قَلَقٍ

فى الوُشُحِ ، أو غَصصٍ تخفيه فى الأُزُرِ[٦]

لم أدر هل حَنِق الخلخال من غضبٍ عليه ؟ أم لعب الزُّنَّارُ من أشرِ[٧]

تلفتت عن طَلاً وسْنَانَ ، وابتسمت

عن واضحٍ مثل نَوْرِ الرَّوْضَةِ النَّضِرِ[٨]

إن نِلتُ ريَّاهُ لم أطمع بمَطْعَمَةٍ[٩] لأن روضَ الصِّبا نورٌ بلا ثمرِ

مالَهُ للعين نومٌ بعد ما ذكرت ليلا سَمَرْناه بين الضَّال والسَّمُرِ[١٠]

---

(١) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل : يديم نعماه ويعلى ارتقاه .

(٢) فى القلائد : فى سمائه .

(٣) ضرب من البرود . فى الأصل : الساق . والتصويب عن القلائد .

(٤) فى الأصل : نبدو ؛ والتصويب عن القلائد .

(٥) العفر : ظاهر التراب .

(٦) فى القلائد : غير الخلى ، وفى الأصل : غيرى تحلى ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧) فى الأصل : الوشح . والتصويب عن القلائد — والمعنى : إنه شجى بخصرها النحيل الذى يجول عليه الوشاح وبردفها الثقيل الذى ينص به الإزار ، وغيره خلى لا يحس بهواه .

(٨) يريد أنه ممتلىء الساق نحيف الخصر ؛ ولعلها خنق الخلخال .

(٩) الطلا : ولد الظبى عند ولادته أو الصغير من كل شىء .

(١٠) فى القلائد : لم أطعم بمطعمه . فى الأصل : تنمرناه ، وفى القلائد سحرناه ، ولعل الصواب ما أثبتناه — ويلى هذا بيت آخر بالقلائد :

تساقط الطل من فوق النحور به تساقط الدر فى اللبات والشعر

ومفرقُ الليلِ قد شابتْ ذوائبه فبت أدعـــو له بالطول فى العمر

والليـــل يَعْجَبُ — والظلماء داجيةٌ — من ساهرٍ يتشكَّى الليـــلَ بالقصر

فبت أجْزَعَ من ليـــل لواضحة تبدو ، وأبخل من روض على سحر[1]

يا من جفا لجـــفانى الطيفُ ، هَجْرُكَ لى بأى عذر ؟ فعـــذر الطيف فى السهر

ذكرت بالسفح شَمْلاً غير منصدع بالنائبات ونظما غـــير منتثر[2]

ومنها فى وصف البين :

إنْ قلْتَ ناراً أتنْدَى النارُ ملهبة أو قلت ماء أيَرْمِى الماء بالشرر

ومنها فى وصف الدرع :

من كل ماذية أنثى فلا عجب كيف استهانت بوقع الصارم الذكر[3]

---

(١) فى الأصل : نواضحه : تبدو وأنحل ، وقد أخذنا بروايه القلائد ، ولعل معنى البيت أن الليل يرهب الضوء والوضوح ، والروض يبخل على السحر بأن تنساب أضواؤه فى خلال الشجر ، وأنا أشد جزعا من الليل وأكثر بخلا من الروض .

(٢) يلى هذا بيت آخر بالقلائد :

بكل بيضاء خود خلتها جمدت من السكينة أو ذابت من الخفر

(٣) الماذية : الدرع اللينة أو البيضاء .

وله من أخرى أولها :

ما الرَّسْمُ من حاجة الْمَهْرِيَّةِ الرُّسُمِ

ولا مرامُ المطايا عند ذى إرمِ [1]

رُدِّي سنا اللحظ [2] تهدين الركاب فما

بالبيد للركب [مِنْ] [3] هادٍ ولا عَلَمِ

حُثِّ الْمَطِيَّ وشُدِّي فى دوائرها    هذا أوان انقضاء الشد من زيم [4]

لِزَيْلِيَتِ لِنَبْأَةِ سَامِي السوطِ ، فالتفتتْ

صُعْرَ الخدودِ إلى سوَّاقةٍ حُطَمِ [5]

ثَبَتْ على صهواتِ الناجياتِ ، وقد

أخفَتْ سروجَ المطايا صوْلَةُ اللُّجُمِ [6]

منوطةٌ بغواشى البيضِ راحتهُ    كأنما اختلطتْ بالصارم الخَذِمِ [7]

---

(١) الرسم : الأثر أو بقيته والمراد هنا الطلل ، المهرية : الإبل المنسوبة إلى حى مهرة ؛ الرسم : التى تؤثر فى الأرض من شدة الوطء ، إرم : مواطن عاد ؛ ومعنى البيت : إن الإبل المسافرة لا تحس بما يحسه هو من وجد ، وليس هدفها الوصول إلى مواطن الأحباب .

(٢) فى القلائد : ردى شبا الخط .

(٣) زيادة من القلائد يقتضيها الوزن .

(٤) زيم : اسم ناقة أو فرس لجابر بن حنين . وقول الحجاج فى خطبته : هذا أوان الشد فاشتدى زيم : يقتضيها الإسراع متمثلا بقول الراجز .

(٥) السواقة الحطم : الشديد الزجر القاسى فى قيادة الإبل . سامى السوط : الذى يرفع سوطه كثيراً ليضرب به .

(٦) ناقة ناجية ونجية : سريعة . وفى القلائد : سروح المطايا .

(٧) الخذم : القاطع .

بتنا نُكالِئُ طرف العـــين عن سِنَةٍ

فالطيف يستأذن الأجفان فى الحلم[1]

مُعَرِّسين بأغفـــال البطاح لنـــا

تحت الوشيجِ مبيتُ الأُسْدِ فى الأَجم[2]

قامت تُغَبِّطنى بالخُرص سالكة ‏ ‏ بين السبيلين لم تَقْعُدْ ولم تَقُمِ[3]

ظنّت بِىَ العجز ، وارتابت فخاصمها

جَـــورُ الزمان فلم تَعْذُرْ ولم تَلُمِ[4]

إنى وإن عزنى نيلُ المنى لأرى

حرصَ الفتى خَلَّةً زيدت إلى العُدُمِ[5]

فما عكفتُ بآمالى عَلى وَثَنٍ ‏ ‏ ولا سَجدتُ بأشعارِى إلى صنمِ

---

(١) فى المختصر والتيمورية والقلائد والطيف .

(٢) معرسين : مقيمين طلبا للراحة . أغفال البطاح : مسايل المياه الخالية من العلامات المميزة . الوشيج : مشتبك الرماح .

(٣) تغبطنى : تجعلنى موضع غبطة ، الخُرص ( بالكسر والضم ) حلقة ذهبية تستعمل حلية ؛ والمعنى أن طيف حبيبته زاره : مشيراً إليه بالحلى ، ولم يقم معه طويلا ولم يرحل عنه سريعاً بل مكث معه بين بين فلم يقعد للمؤانسة ولم يقم للانصراف ، وفى الأصل : قامت تبيطنى بالحرص وفى القلائد : قامت تغبطنى بالخوص وقد أخذنا بهذه الرواية .

(٤) المعنى : حسبتنى عاجزا ، وشكت فى قصورى ، ولكنها رأت حوادث الدهر تناوشها وتناوشنى فلم تعذرنى لتقصيرى ، ولم تلمنى لأن أحداث الزمان فوق طاقتى وطاقتها .

(٥) عزنى : أعوزنى وغلبنى على أمرى؟. الخلة : بالفتح الفقر والحاجة ؛ العُدْم والعُدُم الفقدان وغلب على فقدان المال بمعنى الفقر الشديد . وفى القلائد : عزنى نيل الغنى

هلُ المناظر — والألبـــــاب خالية

لا يَعْدَمُون من الدنيا سِوَى الْفَهَمِ[1]

نالوا الْحُظُوظَ فحازوها مُوَفَّقَةً كما تقاسمت الأيسارُ بالزُّلَمِ[2]

لمـــــا رأيت الليـــــالى قد طبعن على

جدب الأســــود وخصب الشاء والنَّعم

رجعت أضحك ، والإعوال أجدرُ بى

من ميسر كان فيه الفَوْزُ لِلْبَرَمِ[3]

تقلدتنى الليالى وهى مُدْبِرَةٌ كأننى صارمٌ فى كفِّ مُنْهَزِم

ذهبت بالنفس لا ألوى على نَشَبٍ

وإن دُعِيتُ به ابْنَ المجد والكرم[4]

وللمِصَاعِ[5] وأطراف اليراع يَدٌ [بنت إلى المجدَ بين السيف والقلم][6]

ومن مدائحها :

وإن أحد فى الدنيا وإن عظمت لواحد مفرد فى عالَمٍ أُمَم

---

(١) الفهْم والفهَم بمعنى واحد والتحريك أفصح ، ومعنى البيت إن أصحاب المظاهر البراقة الخالية من التفكير تقبل عليهم الدنيا فلا يفوتهم منها إلا الفهم الصحيح ، وفى الأصل والألباب حالية والتصحيح عن المختصر والتيمورية والقلائد .

(٢) الأيسار : القوم المجتمعون على الميسر ، الزلم ( بضم الزاى وفتحها ) القدح وجمعه أزلام

(٣) البرم : من لايدخل مع القوم فى الميسر .

(٤) فى الأصل : لا ألوى على نفسى ، والتصويب عن القلائد .

(٥) فى الأصل وللمصاغ ، وفى القلائد : فللمصارع « وبه يختل الوزن » ولعل الصواب ما أثبتناه ، ماصع مصاعا : قاتل أو ضرب بالسيف .

(٦) زيادة من القلائد يستقيم بها الوزن والسياق .

تُهدَى الملوكُ به من بعد ما نكصتْ ... كما تَراجَعَ فَلُّ الجيشِ بالعَلَم[١]

رحبُ الذراعِ طويلُ الباعِ مُتَّضِحٌ ... كأنَّ غُرَّتَهُ نارٌ على علمِ

من الملوكِ الأُلى اعتادتْ أوائلُهم ... سحبَ البرودِ ومسح[٢] المسكِ باللِّمَمِ

زادتْ مرورُ اللَّيالي بَيْنَهُم[٣] [ شَرَفا ][٤]

كالسيف يزدادُ إرْهَافاً على القدمِ

تسنَّموا نكباتِ الدهرِ ، واختلطوا ... معَ الخطوبِ اخْتِلاطَ البُرْءِ بالسقمِ[٥]

ولَه من أُخرى أولها :

سَرَوْا ما امْتَطَوْا إلا الظَّلامَ رَكائبا ... ولا اتخذوا إلا النجوم صواحبا

وقد وخَطَتْ أرماحُهم مَفْرِقَ الدُّجَى ... فبات بأطراف الأسنة شائبا

وليلٍ كَطُيِّ المِسْحِ[٦] جُبْنَا سوادَه ... كأنا امتطينا من دُجَاهُ النَّوائبا

خَبَطْنَا به الظلماءَ حتى كأنما ... ضربنا بأيدي العيس إبْلاً غرائبا

وركبٍ كأنَّ البيضَ أمْسَتْ ضرائبا ... لَهُمْ ، وهمُ أمْسَوْا لَهُنَّ ضرائبا[٧]

إذا أوَّبوا ساروا شُموساً منيرة ... وإنْ أدلجوا أمْسَوْا نُجُوماً ثواقبا[٨]

---

(١) فى القلائد للعلم

(٢) فى المطرب : مسح

(٣) فى القلائد والمطرب بينهم .

(٤) زيادة من التيمورية والمختصر والقلائد والمطرب يستقيم بها الوزن .

(٥) ويلى هذا خمسة أبيات أوردها صاحب القلائد .

(٦) المسح الثوب من الشعر وهو عادة أسود اللون يلبسه الرهبان .

(٧) الضرائب : الأموال المفروضة ، أو جمع ضريب وهو النبل المشابه ، والبيض : السيوف .

(٨) أوب : سار بالنهار ، أدلج : سار بالليل .

طِوالٌ طوالُ الباع والخيل تحتهم تخالُهُم فوق الجيادِ أهاضبا
فما يحملون السُّمْرَ إلا عواليا ولا يركبون الخيل إلا سلاهِبَا[1]
إذا اعتقلوا للطعن سمْراً عواليـــا
أو اتَّشحوا للضَّرْبِ بيضا قواضـــبا[2]

وله من أخرى أولها :

أرِح خُطاكَ فَحَلْيُ النجمِ قد نَهِبا
وقد قضى الشرقُ من وَصْلِ الدُّجَى أَرَبَا[3]

إنَّا ركبنا من الظَّلْماء جانحةً كأننا من دُجاه نمتطى نُوَبا
سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا لما أثرنا إليهن القَنَا السُّلُبـا[4]
إذا استمرت لمجرى النجم سالـكة خلنا المجرَّة من آثارها نَدَبا[5]
تَهْنُو[6] الركابُ فتهْدِينا أسنَّتُنَا كأنما عارضَتْ أطرافُها الشهبا
وباتت الخيل يقدَحْنَ الحصا حَنَقاً حتى تصرَّم ذيل الليل والتَهَبَا[7]
تلك الفوارسُ لا تَثْنى أعنتها عن وِجْهَةٍ أو ينالَ السيفُ ما طلبا

---

(١) السلهب : الطويل من الخيل أو الرجال .
(٢) يلى هذا ثلاثة أبيات فى القلائد .
(٣) فى الأصل : طربا ، وقد آثرنا رواية المختصر والتيمورية والقلائد .
(٤) فى القلائد : لما أثرن .
(٥) فى القلائد : بمجرى النجم ، وفى المختصر والتيمورية : خلت المجرة ، الندب : جمع ندبة ، وهى أثر الجرح على الجلد .
(٦) فى المختصر والتيمورية : يهفو .
(٧) فى القلائد : حتى تضرم ذيل السيل .

باتوا على نَشْوَةٍ ماهاجهــا طربٌ

وقد أداروا لِكاسات السُّرى نُخُبا[1]

إذا أثاروا القنا عن جنح مظلمة شالوا النجوم على أطرافها عَذَبا

وله :

خيالٌ زارنى عند الصــباح وثغر الشرق يَبْسِمُ عَنْ أَقَاحِ

وقد حُشر الصباح له ونادى فأَصْغَى النجمُ منه إلى الصَّباحِ

وفاض على الـكواكبِ وهوَ طام

وطار النَّسْرُ مبــلولَ الجَناحِ

وزائرةٍ طرَدْتُ لها مَنَامِى وقد عقد الكرى واحاً براح

وأدناها الهوى حتى أدلَّت[2] وباتت بين ريحـــان وراح

تهز الغصن فى حِقْفٍ مَهيلٍ وتُعْرِى الليلَ عن قمرٍ لَيَاحِ[3]

وأضـنانى الهوى فَنَمَتْ نحولى وهل يُنْمَى النحولُ على الصِّفاح

وقد حَمَّلْتُ ثِقْلَ الحب ضَعْفِى كحمل الخصْرِ للـكفلِ الرَّدَاحِ

أحِنُّ إلى رضاكِ وفيه بُرْئى كما حَنَّ العليــلُ إلى الصــباحِ

و[قد][4] أحْلَلْتُ حُبَّكِ من فؤادى

محـــل المال من أيدى الشحاح

---

(٨) النخبة : الشربة العظيمة ، ولعل الاستعمال الحديث « شرب نخب فلان » يرجع إلى هذا . وفى الأصل نجبا ، وفى القلائد نقبا ، والنقبة : الجرعة .

(٢) فى القلائد : أذلت .

(٣) اللياح ( كسحاب وكتاب ) : الأبيض من كل شىء .

(٤) زيادة فى المختصر والتيمورية والقلائد يقتضيها الوزن .

سأفزع فى هواك لحسن صبرى[1] كما فزع الجبان إلى السلاح
وأقتدحُ الرغيبةَ من ركابٍ براهنُ السُّرَى برْىَ القداحِ
تعنِّفُ إنْ رأتْ شأوى بعيداً[2] ومن يَثْنِي الجوادَ عن الجماح
سُرَى جُبْنا به الظلماءَ حتَّى سبقْنا البائتين إلى الصباح
إذا ونت الكواكبُ عن مداها حفزناها بأطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيراً يَسُمْ راعيه فى حَىٍّ لقَاحِ[3]
بحيث الرعىُ فى أحْوى أحَمٍّ[4] وحيث الورد فى شَبِمٍ قَرَاحِ[4]
من القوم العزيزيِّينَ من أهْلِ الْ عُلَى والطَّوْل والنسب الصُّرَاحِ[6]
أقاموا المجد فى سَمْك علىٍّ ومدوا العزَّ فى أرض فيَاحِ[7]
فيأوى كلُّ عافٍ من ذُراهم إلى بيضِ النُّهى خُضْرِ البطاحِ[8]
وقد قام العلى عنهم خطيبا وصاح الجود : حَىَّ على الفلاح

---

(١) فى الأصل : يحسن صبرى ، وقد آثرنا رواية التيمورية والمختصر والقلائد فى الأصل الرعية والتصحيح عن القلائد .

(٢) فى القلائد : شأواً بعيداً .

(٣) اللقاح : الحى الذين لا يدينون للملوك أنفة واعتزازا .

(٤) نبات أحوى : نما والتف واشتدت خضرته حتى مال إلى السواد ، الأحم : الأسود من كل شىء .

(٥) فى الأصل : فى شم قراح والتصويب عن المختصر والتيمورية والقلائد ، الشبم : البارد ، القراح : الصافى النقى .

٦) فى الأصل : من القوم العزيز بن أهل ؛ وفى القلائد مثلها ؛ ولعل الصواب ما أثبتناه ونعتقد أن الشاعر يمدح بنى عبد العزيز حكام بلنسية ومرسية والمرية .

(٧) السمك : السقف ، فياح : واسعة .

(٨) فى القلائد : بيض اللهى ، ولعلها محرفة عن بيض اللها أى بيض العطايا كناية عن وضوح عطاياهم لكثرتها ؛ النهى : مقصور النهاء ، والنهاء : جمع نهى وهو الغدير ، وعليه يكون المعنى أن مياههم كثيرة صافية وبطاحهم مخضرة من الخصب والنماء .

بأبنيـــــة وأعمدة طِوالٍ ورَاحاتٍ وســـــاحاتٍ فِساحِ

أبَا بكرٍ[(١)] كـتَمْتَ عُلاكَ حلمًا فنمّ على الربا طيبُ الفَوَاحِ

فـكمْ تُحْيِي المُوَالِي بامتنانٍ وكمْ تُرْدِي المُعادِي باجتياحِ[(٢)]

يَمِينٌ مُلِّـكَتْ رِقّ المساعي وكفٌّ أعْذَبَتْ ماء السماحِ

وفضْلٌ لا يُنيب إلى نَصِيحٍ وَجُودٌ لا يُصِيخ لقول لاحِ[(٣)]

وحِكْم أوسع الدنيـــا وقاراً وقد خفقت له خفق الجناحِ[(٤)]

ومنها :

دعوتَ المُعْتَفِينَ لخير مأوى وأحللت الطريد أعزّ ساحِ[(٥)]

فما للفضْلِ فيها[(٦)] من زوالٍ وما للمجدِ عَنْها من بَرَاحِ

لقد أنسى زمانُكَ كلّ عيـد بعز ثابتٍ ، وأسىً مُزَاحِ

وذي الأيام أعيادُ الأيادي فـكيف تضيفهن إلى الأضاحي

وله[(٧)] :

يا منجدى والدهر يبعث حربه شعثاء قد لبِسَتْ رِداءَ عَجَاجِها

---

(١) نرجح أنه أبو بكر بن عبد العزيز حاكم بلنسية .

(٢) فى الأصل : فـكم تجنى الموالى والتصويب عن القلائد .

(٣) المعنى أن فضله أصيل بالفطرة لا يرجع إلى تقويم الناصحين ، وجوده فطرى بجعله لا يستجيب للوم اللائمين له فى السخاء .

(٤) فى القلائد : وحلم أوسع الدنيا ؛ ويلى هذا البيت أربعة عشرة بيتاً أسقطها المصنف وحفظتها لنا القلائد .

(٥) فى الأصل : دعوت المتقين ، وقد آثرنا رواية القلائد .

(٦) وفى الأصل فما للفضل منها .

(٧) فى القلائد أن ابن اللبانة كتب إليه قصيدة وأورد ، بضعة أبيات منها مطلعها :

يا روضة أضحى النسيم لسانها يصف الذى تهديه من أرجائها

فراجعه أبو الفضل :

يا منجدى والدهر يبعث حربه . . . الأبيات

لله دَرّكَ إذ بسطت إلى الرضى نفسا تمادى الدهر فى إخْراجها[1]

وأرقْتَ ماء الْوُدّ[2] فى نار الأسى كالراح يُكسر حدُّها بمزاجها

فيَّأْتني تِلْكَ الغمامَ ، فبرَّدَتْ من غُلَّةٍ كالنار فى إنضاجها[3]

فأويتُ تحت ظلالها ، ووجدت بَرْ دَ نسيمها ، وكَرَعْتُ فى ثَجَّاجِها

حاولْتَ منى أن أطاردَ حاجة مَرِضَتْ فأعْيا الناسَ بابُ علاجها

قلْ : كيف تنْعَشُ بعـــد طوال عثارها

أمْ كيف تُفْتَـحُ بعـــد سَدٍّ رِتَاجها

وله وقد استدعى إلى حضرة المتوكل[4] فنزل الغيث عليه فى طريقه إليه :

صَاحَبَنَـــا الْغَيْثُ إلى الغيث لـكنه غيث بلا عَيْثٍ[5]

سحــــابة تهمى حَيَاهَا سرى لا يَخْلِطُ الإعْجَال بالرَّيْث[6]

يالَيثَ غابٍ حُسْـــنُه باهِرٌ والحسنُ لا يُعْرَف لِلَّيْثِ[7]

أحَلَّنِى قُرْبُكَ فى موضــــع يجل عن : أين ؟ وعن حيْث ؟[8]

---

(١) فى الأصل : فى إخراجها والتصويب عن القلائد .

(٢) فى الأصل : ماء الورد والتصويب عن القلائد .

(٣) فى الأصل : فإننى تلك الغمام . . والتصويب عن القلائد .

(٤) المتوكل على الله عمر بن المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس وكان كاتباً شاعراً أديباً ، قتله المرابطون سنة ٤٨٨ هـ .

(٥) فى الأصل والقلائد لـكنه غيث بلا غيث ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ العيث : الإفساد ؛ والمعنى صاحبنا المطر فى طريقنا إلى الملك الجواد كالمطر ؛ وإذا كان المطر قد ينشأ عنه فساد وتخريب فإن جود الملك لا يعقبه فساد أبدا .

(٦) فى القلائد والأصل : لا تخلط ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧) فى الأصل لا يعرف الليث والتصويب عن القلائد .

(٨) فى القلائد : أجلنى .

# أبو الفضل عبدالله بن الغابر الأندلسى[1]

قال من قصيدة :

كن كالزمان فقد لانتْ معاطفهُ ونلتُ منه بفضل الواثق الوطرا

وما خُصِصْتُ ولكن عمَّ نائله فاستعبد الثَّقَلَيْن : الجن والبشرا

عدلٌ يمد رواقَ العز سيرتُه فيشمل الموطنين : البدوَ والحضرا

وتكشف الظلمَ والأظلامَ غُرَّتُه

فيخجل النيرين : الشمسَ والقمرا

ويستوى ذكره حسناً ومنظره

فيشغل المتعين : السمعَ والبصرا

مرأىً وخُبْراً أتانا عن جلالته

فزكَّيا الشاهدين : العَيْنَ والأثرا

سَرِّح مُنَاكَ إلى ساحات أنعمه

وضَمِّن الصادقين الخبْر والخبرا[2]

وقال يهنىء بمولود فى رجب :

نجم تراآى فى سماء الحسبْ للشهب فى أيامه منتسب

---

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

(٢) فى الأصل : سرح منالى . . الخبر والخبرا ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ والمعنى ابعث بآمالك إلى ساحات أفضاله تحت ضمانة المعاينة والأخبار الصادقة .

وأغربت ليـلة ميـلاده فليلة القدر أتت فى رجب[1]

وقال :

مِنّى ومنـك تَدَلُّلٌ وتذلل والصبر عنك تَعَلُّلٌ وتجمُّلُ
فالعين عين مايعـين مَعينها والقلب فيك على العويل مُعَوِّل[2]
فى كل جزء من جفونك صارمٌ وبكل جزء من فؤادى مَقتَلُ

---

(١) ليلة القدر فى العشر الأواخر من شهر رمضان .

(٢) هكذا بالأصل وعليه يكون المعنى إن عينى من الحزن كالينبوع ولـكن لا يسيل ماؤها لجودها من الحزن ، أما قلبى فقد وطد نفسه على الحزن والهلع ؟ يعين : يسيل ويتفجر ؛ ولعلها يفيض معينها بمعنى لا تنفد دموعها .

# أبو عبد الله محمد بن عبادة القزّاز[1]

قال يمدح ابن صُمادح[2] ويخلط النسيب بالمديح :

نفى الحب عن مُقْلَتىَّ الكرى ... كما قد نفى عن يدىَّ الْعُدُم[3]

فقــد قرّ حبُّك فى خاطرى ... كما قرَّ فى راحتيه[4] الكرم

وفرَّ سُلوّك عن فكرتى ... كما فــرَّ عن عرضــه كل ذَمْ

فحبى ومفخَرُهُ باقيــا ... نِ لا يذهبان بطول القِدَمْ

فأبقى لى الحبَّ خال وخد[5] ... وأبقى له الفخر خَالٌ وعم

ووجدت فى قلائد العقيان شعراً لابن عبادة فى المعتمد يوم العروبة[6] مشهود له بالإجادة[7] :

---

(١) له ترجمة وآثار نثرية وشعرية فى الذخيرة حـ ٢ ق ١ ص ٢٩٩ ، وأزهار الرياض حـ ٢ ص ٢٥٢ ، وكثيراً ما يلتبس الأمر على الباحثين فيخلطون بينه وبين عبادة بن ماء السماء ، وقد ترجم صاحب الذخيرة للأخير فى مستهل الجزء الثانى من القسم الأول ؛ وكلاهما بارع فى صياغة الموشحات وأبو عبد الله أصغر سناً من عبادة بن ماء السماء وهناك ثالث اسمه أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز من النحويين اللغاة . له ترجمة فى وفيات الأعيان وبغية الوعاة .

(٢) نرجح أنه محمد بن معن بن صمادح الملقب بالمعتصم بالله وبالرشيد صاحب المرية .

(٣) العدْم والعدُم : الفقر والحاجة .

(٤) فى مختارات الشعر الأندلسى : راحتيك .

(٥) فى الأصل : حال وحد . . . حال وعم . والتصويب عن : مختارات من الشعر الأندلسى .

(٦) يوم الجمعة ، وقد أبلى المعتمد فيه بلاء حسنا فى الموقعة المعروفة بيوم الزلاقة وفيها انتصر المسلمون على الفرنجة سنة ٤٨٤ هـ « قلائد العقيان ص ١٣ والمطرب ص ١٣٥ حـ ٢ والذخيرة حـ ٢ ق ١ ص ٣٠١ » .

(٧) من قصيدة طويلة مستهلها :

ثناؤك ليس تسبقه الرياح ... يطير ومن نداك له جناح

وقالوا كفــه جُرحت فقالنا أعاديه يواقعهـا الجراحُ[1]

وما أثَرُ الجراحَةِ ما رأيتُمْ فتُوهِنُها المَنَاصِلُ والرِّماحُ

ولـكن فاض سيلُ البأس منها ففيها من مجاريها انسياحُ[2]

وقدحت وسـحَّتْ بالأمانى وفاض الجود منها والسماح

(١) فى القلائد : تواقعها ، وفى المطرب : توافقه .

(٢) فى المطرب :

ولـكن فاض سيل الجود فيها فأمسى فى جوانبها انسياح

وفى القلائد : . . من مجاريه .

## عبادة بن محمد بن عبادة القزاز[١]

قال :

إنما الفتحُ هِــــلالٌ طالع     لاح من أزراره فى فَلَك

خـــــده شمس ، وَلَيْلٌ شــــعره

من رأى الشمس بَدَتْ فى حَلَك[٢]

(١) أبو بكر عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة . . . الأنصارى الخزرجى ويعرف بابن ماء السماء ، شاعر مقدم اشتهر بصياغة الموشحات وتوفى سنة ٤١٩ بمالقة « له ترجمة فى الصلة ج ٢ ص ٤٢٦ ، والذخيرة ج ٢ ق ١ ص ١ — ١٢ » .

(٢) فى الأصل تدب فى حلك ولعل الصواب ما أثبتناه .

# محمد بن يوسف المعروف بابن الرفا البلنسى [١]

ذكره أبو الصلت فى الحديقة وقال يوسف ابن الرفا البلنسى قال فى شمعة :

وصفراء لم تدر الهــــوى غير أنها
رثت لى وباتت تسعد الليل أجمعا [٢]

نحولاً وسُهْداً واصفراراً وحرقة [٣] وخفقاً وصُمْتاً واصطباراً وأدْمُعا

وقال من قصيدة :

وإذ تَنثنى حــــولِى غصونُ مَعَاطف
تأطَّرُ مِن حَلْىٍ بِوُرْقٍ سواجِع [٤]

فَأُذْعَى ثُرَيَّا ، كل قُرْط خفوقه
لقلبى ولكن دُره لمــــدامعى [٥]

(١) أورد له المقرى مقطوعة من بيتين ، ولم يذكر اسمه ؛ وذكر صاحب الصلة ج ٢ ص ٣٧٣ ابن الرفا تحت اسم : عمر بن محمد بن إبراهيم العامرى المعروف بابن الرفا وذكر أنه ولى قضاء تدمير وله رحلة بالمشرق توفى سنة ٣٨٠ هـ .

(٢) فى المختصر والتيمورية : وباتت تسعد الوجد .

(٣) فيهما : وخفرة .

(٤) فى الأصل : وإذ يثنى ... باطر من حلى .. ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) فى المختصر والتيمورية : كقلبى ، ولكن دره كدامعى .

## أبو مروان عبيد الله بن سَرِيَّة[1]

قرأتُ فى رسالة أبى الصلت أمية ، وقد ذكر لنفسه شعراً وقال هذا نظير ما أنشدنيه عبيد الله بن سُرَيَّة لنفسه :

راقنى النهرُ صفاء بعد تكدير صفائه
كان مثل الورد غضاً فهو اليوم كمائه

وشعر أبى الصلت[2] :

ولله مجرى النيل فيها إذا الصَّبا أرتنابه فى مَرِّها عسكراً مَجْرا
فشطٌّ يهز السَّمْهرِيَّةَ ذُبَّلاً وموجٌ يهز البيض هندية بُتْرا
إذا مَدَّ حاكى الوردَ غُضْنا ، وإنْ صفا
حكى ماءه لَوْنا ولم يَعْدُهُ نَشْرا

وقال عبيد الله بن سرية أيضا :

ولما رأيت الغرب قد غُصَّ بالدجى
وفى الشرق من ضوء الصباح دلائل[3]
توهمت أن الغرب بحرٌ أخوضُه
وأن الذى يبدو من الشرق ساحِلُ

---

(١) أشار إليه ابن دحية فى المطرب باسم أبى مروان عبد الله بن سرية البلنسى وأورد له بيتين .

(٢) أبو الصلت أمية بن عبد العزيز وقد تحدث عنه المصنف بإفاضة فى الجزء الأول .

(٣) فى التيمورية والمختصر : قد خص بالدجى .

## أبو الطيب بن البزاز[1]

قال فى أبى زيد المتطبب المعروف بابن زُهْر وأورده أبو الصلت فى رسالته :

قل لِأَبى أنت وابن زهر قد جُزْتما الحد فى النكايه
رفقاً [ بهذا الورى ] قليلا فى واحد منكما كفايه[2]

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

(٢) فى الأصل : رفقا بالورى قليلا . وبه يختل الوزن ولعل الصواب ما أثبتناه ، وربما يكون بالله رفقا بنا قليلا .

# أحمد بن على الفرَسق[1]

قال يهنىء ابن صُمادح بقدومه من بعض أسفاره :

إيابُك رد الشـباب القَشيبـاَ ‌ ‌ ‌ ‌ وأمَّنَ مُسْوَدَّه أنْ يشيبا

تَبينُ وتدنو كما تفعل الشمـ ‌ ‌ ‌ ‌ سُ حيناً طلوعاً وحينا غروبا

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

## أبو محمد بن هند[1]

قال :

لما رأيتَ سهامَ لحظكِ أقصدَتْ
قلبي ، وسُخْطَكِ سدَّ باب رضاكِ

لم أدرِ أي مُعَذِّبيكِ يميتني
أسقيم جفنكِ أم صحيح جفاكِ

---

(١) لعله ابن هند الدانى من أمراء الطوائف ذكره ابن بسام فى الذخيرة القسم الثالث الورقة ١٤١ المخطوط واكتفى باسمه ابن هند ، كما ورد فى نفح الطيب ج٢ ص ١٨٠ والمطرب ج٢ ص ٤٠٩ بهذا الاسم وحده .

# الحصرى الأعمى المرّينى[1]

هو أبو الحسن على بن عبد الغنى من الأندلس، صاحب تصنيفات وتأليفات وإحسان فى النظم . قال فى غلام اسمه هارون :

ياغزالا فتن النا ... س بعينيه فتونا
أنت هاروتُ ولكن ... صحفوا تاءك نونا

وقال يهجو أبا العرب الصقلى[2] :

مُعْجَبٌ كالمتنبى ... وهو لا يحسن شيئا
إن هذا يَحْيَوِىٌّ ... أوتِىَ العلمَ صَبِيًّا[3]

وقال :

كم من أخٍ قد كان عندى شُهْدَةً ... حتى بلوت [المُرَّ][4] من أخلاقهِ

---

(١) أبو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى المقرىء الحصرى الضرير — وهو غير أبى إسحق إبراهيم بن على الحصرى القيروانى صاحب زهر الآداب وجمع الجواهر — وأبو الحسن على بن عبد الغنى شاعر أديب رخيم الشعر حديد اللسان ، وكان عالماً بالقراءات وطرقها ، وأقرأ الناس القرآن بسنته وغيرها ، وله قصيدة منظومة فى قراءة نافع دخل الأندلس بعد سنة ٤٥٠ هـ وتوفى بطنجة سنة ٤٨٨ .

(٢) أبو العرب الصقلى من شعراء الأندلس سكن سرقسطة ومدح المستعين بن هود بشعر كما وفد على المعتمد بن عباد وله معه نوادر ، وجاوز الثمانين وقال فى هذا موجهاً خطابه لابن خفاجة .

أى عيش أو غذاء أو سِنَةْ ... لابن إحدى وثمانين سنه
قلص الشيب بها ظل امرىء ... طالما جر صباه رسنه

(٣) نسبة إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام إشارة إلى قوله تعالى « وآتيناه الحكم صبياً » الآية ١٢ من سورة مريم .

(٤) زيادة من المختصر والتيمورية يستقيم بها الوزن .

كالملح يحسَب سُكَّراً فى لونه ... ويَجُسّه ويحولُ عند مَذَاقِهِ

وقال يرثى المعتضد عبّادا أبا المعتمد(١) :

مات عبّادٌ ، ولكنْ ... بَقِىَ الفَرْعُ الكريمُ

فكأنَّ الميتَ حَىٌّ ... غيرَ أنَّ الضادَ ميم(٢)

وقال :

أقول له وقد حَيَّا بكأس ... لها من مسك رَاحَتِه ختام(٣)

أمن خديك تعصر قال : كلاّ ... متى عُصِرت من الورد المُدَامُ

وقال :

وشاعر من شعراء الزمانْ ... يفخر عندى بالمعانى الحسانْ

وإنما أطيبُ أشعاره ... نصف خراسانَ أو القيروانْ

وقال :

إذا كان البياض لباسَ حزن ... بأندلسٍ فذاكَ من الصوابِ

ألم ترنى لبست بياض شيبى ... لأنى قد حزِنْتُ على الشباب

وقال(٤) :

مما يبغضنى فى أرض أندلسٍ ... سماعُ معتصم فيها ومعتضد(٥)

أسماء مملكة فى غير موضعها ... كالهرّ يحكى انتفاخاً صولة الأسد(٦)

---

(١) المعتضد بن عباد حاكم إشبيلية والد المعتمد بن عباد حاكم إشبيلية وماجاورها .
(٢) المعتضد تحولت ضادها إلى ميم فأصبحت المعتمد .
(٣) فى المطرب : من مسك رياه ، وفى وفيات الأعيان : ريقته .
(٤) ينسب هذان البيتان إلى ابن رشيق القيروانى .
(٥) فى الذخيرة سماع معتصم فيها . .
(٦) فى الذخيرة : ألقاب مملكة . . صورة ، وفى المختصر والتيمورية سورة الأسد .

# أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلوانى [١]

قال :

ولما تدانوا للرحيـــل وقرّبت عتاقُ المطايا والركاب تسير [٢]

وضعت على قلبى يدىّ مُبادراً فقالوا مُحِبٌّ للعناق يُشير [٣]

فقلت : ومن لى بالعناق وإنما تداركت قلبى حين كاد يطير

وقال [٤] :

قالوا : غــداً رمضان فاســتعدّ تقىً

وتب على الصوم واهجر لذة الـكاس [٥]

إن الهلالَ يُرَى حَتْماً فقلتُ لهـمْ

حتَّمْتُمُ بشــتاتٍ بين جُــلاَّسِ

فقــال لىَ النيمُ : لا تَحْفِلْ بقولهــمُ

علىَّ ســترتُه فاشربْ بلا بأسِ

فقمْتُ أعثُر فى ذيل المجــونِ إلى

جمع المسرَّةِ بين الكاسِ والطاسِ

(١) أحد الشعراء المجيدين فى القرن الخامس أورد له ابن بسام طائفة من شعره فى الجزء الأول من القسم الرابع ص٢١٩ كما أورد له ابن دحية فى المطرب ص ٥٩ ، ٧٥ ، وابن سعيد فى رايات المبرزين ص ١٠٧ وابن العمرى فى مسالك الأبصار جا١ ص ٤٥٦ .

(٢) فى الذخيرة كرام المطايا .

(٣) فى مسالك الأبصار والذخيرة : جعلت على قلبى .

(٤) نسبها صاحب حلبة الكميت ص ٢٢٩ إلى ابن زيدون .

(٥) فى حلبة الكميت وتب إلى الله .

وقال من قصيدة :

ويختال بك الطِّرْفُ[1] كما يختــال نشْوانُ
تُراهُ — وهو لا يدرى — درى أنك سلطان[2]

وقال فى العذار :

إذا كنت تهوَى خَدَّه وهو روضــةٌ
به الورد غَضٌّ والأقاحِى مفلّج
فزِدْ كَلَفاً[3] فيه وفرط صبـــابة وقد[4] زيد فيه من عِذارٍ بَنَفْسَجُ

---

(١) الجواد الكريم .

(٢) المعنى : أتراه عرف أنك سلطان ، مع أنه بطبيعة خلقته لا يستطيع التمييز — فجملة « لا يدرى » جملة اعتراضية .

(٣) فى الأصل فرد كلفا وهو تحريف .

(٤) فى المختصر والتيمورية : فقد .

# أبو على كاتب مونس[1]

قال :

تقوّس بعد طول العمرِ ظَهْرِى وداسَتْنى الليالى أىَّ دَوْس
فأمشِى والعصا تمشى أمامِى كأن قَوامَها وَتَرٌ لقوسى

ولابن حمديس[2] أيضا هذا المعنى بعينه وقد أوردناه من شعره ، وأوقع ما سمعته فى العصا ما أنشدته لنظام الملك[3] الوزير :

بعــــد الثمانين ليس قوه لهفى على قوة الصبُوّه
كأننى والعصـــــا بكفى موسى ولكن بلا نبــوه

وأنشدنى خازنُ دار الكتب النظامية بأصفهان لبعض فضلاء العصر بها ، وهو عزيز الشملكى أنه دخل دار الكتب وبيده عصا فقلتُ له كبرت وضعفْتَ قال : وقلت له : إن العصا للشيخ رجل ثالثة ، فارتجل فى الحال بديهة :

ضَعُفَ جســـى لمشيبى لم يدعْ منِّى وَقارا
صــار حالى عبرة العا قل إن رامَ اعتبـــارا
العصـــا صارت حمارى ولمـــا صِرتُ حمـــارا

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المراجع .

(٢) أبو محمد عبد الجبار بن أبى بكر بن محمد بن حمديس الصقلى ولد سنة ٤٤٧ بجزيرة صقلية وهاجر إلى أسبانيا سنة ٤٧١ ﻫ وعاش بإشبيلية وتوفى سنة ٥٢٧ بجزيرة ميورقة .

(٣) أبو على الحسن بن إسحق الطوسى الملقب بنظام الملك ، كان وزيراً للسلطان ألب أرسلان ثم لابنه ملك شاه ، كان أديباً عالماً محسناً للشعراء والأدباء والعلماء اغتاله ديلمى سنة ٤٨٥ ﻫ .

# الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد الوَقَّشى[1]

ذكره أبو الصلت فى الحديقة ، هو من بيت كنانة[2] من القديم إلى الآن ويعيش لهم فى زماننا هذا واحد كاتب بليغ مشهور لم يقع إلى [ مِنْ ][3] كلامه شىء ، وأورد له هذه الأبيات فى غلام خصى وضىء الوجه :

وفَارِهٍ يحمـــله فَارِهٌ ... مرَّ بنا مُعْتقلا صعْدَه[4]

سنانها مشـــتمل لحظَه ... وقدها محتمـــل قدَّه[5]

قُلْتُ لنفسى حين مُدّتْ لها الـ ... آمالُ ، والآمَالُ مُمْتَدَّهْ

لاتطمَعِى فيه كما الشَّعْرُ لا ... يطمع فى تسويدِهِ خَدَّه[6]

---

(١) أبو الوليد هشام بن أحمد هشام بن خالد بن سعيد الكنانى المعروف بالوقشى ، [ وقش : قرية بضواحى طليطلة ] عالم بالنحو واللغة والشعر والأدب والفقه وفتاوى الأمصار محقق لعلم الحساب .والهندسة والفلسفة ؛ ويجمع إلى ذلك حسن المعاشرة ودماثة الأخلاق ولد سنة ٤٠٨ هـ وتوفى سنة ٤٨٩ هـ [ المطرب ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ] .

(٢) وقد تمثل المقرى فيه بقول الشاعر .

وكان من العلوم بحيث يقضى ... له فى كل فن بالجميع

ينتسب الوقشيون بالأندلس إلى كنانة .

(٣) زيادة يقتضيها المقام .

(٤) فى نفح الطيب يركبه فاره . . . مر بنا فى يده . . .

(٥) فى الأصل سنانها مل ؛ والتصحيح عن نفح الطيب ، وفى نفح الطيب وقدها منتحل قده .

(٦) فى نفح الطيب .

لا تطمعى فيه كما الشمس لا ... يطمع فى تدنيسه خده

قال : هذا كالذى أنشدْته لبعض أهل البلاد وهو أبو محمد بن مالك[١] :

أما الغرام فقد ألح فزادا[٢]     بأغن لايعطى المُحِبَّ قيادا

حلفت صحيفة خــده ألاَّ ترَى     فى صحنهــا أبدَ الزمان مدادا

قال القاضى الفاضل[٣] : وهذا كقول بعض المغاربة :

إنى علقت مهفهفــــا     كالبدر فى غَسَقِ الظُّلَمْ

آلت صحيفة خــــده     ألاَّ يَخُطَّ بِها قَلَمْ

ولأبى الوليد الوقشى أيضا :

عجبا لِلْمُدَامِ ماذا استعارت     من سجايا مُعَذِّبِى وصفاتِهْ ؟

طيبَ أنفاســـه وطَعْمَ ثنايا     هُ ، وسُكْرَ العقول من لَحَظَاتِهْ[٤]

وهى من بعــد ذا علىَّ حَرامٌ     مِثْلُ تحريمه جَنــا رَشَفَاتِهْ

---

(١) أشار إليه ابن بسام فى الذخيرة جـ ٢ من القسم الأول ص ٢٤٥ — ٢٥٩ وأورد له طائفة من الشعر والنثر وذكر أنه عاش بالمرية فى خصاصة من العيش وأنه صاغ مدائح عديدة فى أميرها ابن صمادح .

(٢) فى المختصر والتيمورية : وزادا .

(٣) أبو على عبد الرحيم البيسانى اللخمى الكاتب الشاعر المشهور ، ولى وزارة صلاح الدين الأيوبى فأحسن السياسة والتوجيه والتدبير وأغدق النعمة على الشعراء والأدباء والكتاب وتوفى سنة ٥٩٦ هـ .

(٤) آثرنا رواية نفح الطيب ومختارات من الشعر الأندلسى ، وفى الأصل وسقم العقول ، ويلى هذا فى نفح الطيب .

وسنا وجهه ، وتوريد خديـ     ـه ، ولطف الديباج من بشراته

والتداوى منها بها ، كالتداوى     برضى من هويت من سطواته

وللفقيه أبى الوليد أيضا هشام بن أحمد الوقشى :

قد بيّنت فيـــه الطبيعة أنها ببديع أعمال المهندس ماهره[١]
عُنِيَتْ بمبسمه فخطّت فوقَهُ بالمسك قَوْساً من مُحِيط الدَّائِرَه[٢]

وفى كتاب ابن بشرون الموسوم بالمختار : أنشدت للوقشى وأظنه لغيره[٣] :

جرى الموت فى عطفيه بَدْءا وعودةً كما كان يجرى فيهما الماء من قَبْلُ
وأصبح ميّاداً ومغرســـه الحشى كما كان مَيّاداً ومنبتـــه الرمل

---

(١) أورد صاحب نفح الطيب البيتين فى موضعين وفى الموضع الأول يروى : بدقيق أعمال المهندس ماهرة ، وفى الموضع الثانى : لبديع أعمال المهندس باهرة ويتفق الأصل مع رواية المطرب .

(٢) فى نفح الطيب والمطرب : بالمسك خطا — وقد علق صاحب المطرب على البيتين بأنهما : شعر وهندسة .

(٣) البيتان يوحيان بأنهما فى وصف رمح .

## ناقد الكاتب (١)

قال فى وصف القلم من قصيدة :

لله دَرُّك إذ ترويه [ فى ظمإ ] (٢)

من المداد وفى عِـــــد من الكلم

---

(١) نرجح أن هذا ليس علماً وأنها عبارة محرفة صحتها : ناقضه الكاتب [ فقال فى وصفه القلم من قصيدة ] .

(٢) زيادة يقتضيها — أو ما يماثلها — السياق .

# الوليد حسان بن المصيصى[١]

قال :

نُسَقَى ونَسْجُد إجـــلالاً لهيبته … فنحن نشرب خمرا فى مساجيد

وقال من أبيات وتروى لأبى بكر بن عمار[٢] :

قسا قَلْباً وشَنَّ عليـــه درعا … فباطنه وظاهره حـــديد

---

(١) أورد له ابن بسام طائفة من الشعر « القسم الثانى من الذخيرة ( مخطوط ) ص ٢٧٥ — ٢٨٧ » . وذكره ابن سعيد فى الرايات ٢٧ وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار ( مخطوط ) جـ ١١ ص ٤٢٨ ، والمطرب جـ ١ ص ٣٨٥ وذكر أنه خدم ابن عمار فقربه إلى المعتمد بن عباد واستكتبه ابنه المأمون بن المعتمد لما ولاه أبوه مملكة وطنه ، وذكر له ابن سعيد مقطوعة فى مدح المعتمد .

(٢) سبقت الإشارة إليه ، نسبه صاحب القلائد إلى أبى بكر بن عمار من مقطوعة أولها .

وأغيد من ظباء الروم عاطٍ … بسالفتيه من دمعى فريد

كما نسبها إليه ابن دحية فى المطرب ، وقال إنها قيلت فى مملوك رومى للمؤتمن ، ويتفق فى هذه النسبة مع رواية مسالك الأبصار وبغية الملتمس .

## ابن شاطر السرقسطى [١]

قال : وعادة أهل الأندلس لبس البياض فى العزاء :

قد كنت لا أدرى لأية علة　　صار البياضُ لباسَ كل مصاب
حتى كسانى الدهر سَحْقَ مُلاَءةٍ　　بَيْضَاءَ من شَيْبى لفقد شَبابى
فلذا تبيّن لى إصـــابةُ مَنْ رأى　　لبس البياضِ على نوَى الأحبابِ [٢]

(١) أبو زيد عبد الرحمن بن شاطر السرقسطى وقد أورد له ابن دحية مقطوعتين إحداهما هذه المقطوعة س ٧٠ كما أوردها صاحب نفح الطيب ج ٢ ص ٤٩٦ .

(٢) فى المطرب ونفح الطيب فبذا .

# أبو عمار محمد بن عبيد[1]

قال :

روض إذا حَثَّ السحاب كؤوســـــه

شرب النبـــاتُ على غناء البلبـــــل

(١) لم نجد له ذكراً فيما بين أيدينا من المصادر .

## عبد الصمد بن عبد الصمد[١]

قال يصف فرسا :

على سـابح فردٍ يفوت بأربع ... له أربعا[٢] منها الصبّا والشمائل

من الفتح خوار العنان[٣] كأنه ... مع البرق سارٍ أو مع السيل سائل

---

(١) لم نقف له على ترجمة ، وقد أورد صاحب نفح الطيب البيتين منسوبين إلى ابن عبد الصمد

(٢) منصوبة بالفعل « يفوت » والمقصود به الرياح التى تهب من الجهات الأربع .

(٣) خوار العنان : مسترخى اللجام لأنه مندفع بطبعه .

# أبو محمد الطبيب المصري[1]

قال :

أخـــذتَ مني غلامي لأيرِه لا لغـــيرِهْ
وكان عِمـــداً لأيري فصرتَ عمداً لأيره

وأورده صاحب قلائد العقيان في حديث المعتمد أنه قام في مجلسه فأنشده[2] :

اشرب هنيئا عليـــك التاج مرتفقا
بشاذمِهرَ ودَعْ غُمدانَ لليمن[3]
فأنت أولى بتـــاج الملك تلبســه
من هوذَة بن علي[4] وابن ذي يزن[5]

---

(١) أشار إليه صاحب نفح الطيب وأورد له مختارات من شعره في وصف قصر طليطلة الذي شيده المأمون بن ذي النون ثم في وصف بركته والقبة المقامة عليها ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ج ١ كما أورد له مقتطفات في مدح المعتمد بن عباد ج ٢ ص ٨٠ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ونفهم من هذه الإشارات أنه كان طبيباً ، ولعله كان مصرياً رحل إلى الأندلس .

(٢) ورد البيتان في نفح الطيب ج ٢ ص ٦٢٥ ، والقلائد ص٧ وهما مطابقان للأصل .

(٣) شاذ مهر بلدة في نيسابور ( ميمها مكسورة ) — غمدان ( بضم الغين ) : قصر بصنعاء باليمن كان منزلا للملوك ولم يزل قائماً حتى هدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٤) هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي صاحب اليمامة بنجد وشاعر بني حنيفة وخطيبها قبل الإسلام وكان له تاج يتعصب به سمي ذا التاج ، ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فرفض الإسلام ومات سنة ٧ وفيه يقول الأعشى .

من يلق هوذة يسجد غير متلب إذا تعصب فوق التاج أو وضعا

ويظهر أن البيت المنسوب لأبي محمد مقتبس من قصيدة في مدح عبد الله بن طاهر صاغها فيه أحد شعرائه .

(٥) وابن ذي يزن هو : سيف بن ذي يزن بن أصبح الحميري من ملوك العرب اليمانيين في الجاهلية وتدور حول حياته أساطير كثيرة توفي سنة ٥٠ قبل الهجرة .

# أبو علي حسن بن هادة[1]

قال :

رأيت عنـــد الصباح أيزاً    مضمّخ الرأس بالرجيع[2]
فقلت من أين جئت قل لي    فقال من فقحة البـــديع

(١) لم نعثر له على ترجمة .
(٢) الرجيع : فضلات الأمعاء .

# أبو الوليد النخلي[1]

قيل : قال أبو يحي بن طوفان[2] : كان أبو الوليد عند أبي وأنا أسقيه فناولته كأسا مترعة فقال :

لأبي يحي أيادٍ  قلَّ فيها مُشْبِهُوه[3]
ملأ الطاسات حتى  قيل في البيت أبوه[4]

من هذا الباب قول الصاحب بن عباد[5] في مغنٍّ يعرف بابن عذاب .

أقول قولاً بلا احتشام  يفهمه كل من يعيه
ابن عذاب إذا تغنَّى  فإنني منه في أبيه

ولابن الحداد في شاعر يعرف بابن الفراء :

وإذا ما قال شعرا  نفقت سوق أبيه

---

(١) في الأصل البجلي والتصحيح عن الذخيرة ونفح الطيب ، من شعراء المعتمد بن عباد وابن صمادح وله في الذخيرة القسم الثاني ( المخطوط ) ص ٥٠٥ ، ٥٠٦ عدة مقطوعات كما أن له عدة مقطوعات أخرى ج ٢ ص ١٥٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٣٠١ ، ٣٢٤ ، وله مقطوعة بالمطرب ص ٣٧ .

(٢) في الأصل : أن الطوفان والتصحيح عن نفح الطيب .

(٣) في نفح الطيب : لابن طوفان .

(٤) في نفح الطيب ملأ الكاسات .

(٥) أبو القاسم إسماعيل الصاحب بن عباد من أشهر كتاب العربية في العصر العباسي وزر لآل بويه فأحسن التدبير ، وشجع العلم والأدب والتأليف ، توفي سنة ٣٨٥ هـ .

# أبو محمد عبد الجبار بن حمديس[1]

الصقلى الأصل من أهل صقلية ، وهو أقرب عصرا وقيل مات بعد الخمسمائة ، ووجدت فى ديوان أبى الصلت بن أمية الأندلسى[2] أنه كتب إليه ابن حمديس الصقلى :

ولو أن مِنْ عَظْمى يراعى ، ومن دمى
مِدَادى ، ومن جِلْدى إلى مَجْده طِرْسِى

وخاطبتُ بالْعَلْيـاءِ لفظاً مُنَغَّما ... وخطعْتُ بالظلماء أجنحةَ الشَّمْس

لكان حقـــيراً فى عظيم الذى له
من الحقِّ فى نفس الجلالِ ، فَدَعْ نفسِى

ومالـكةٍ نفسِى ملـكتُ بها المنى ... وقدشَرَّدَتْ عنى التوحش بالأنسِ

وقابلت منها كل معنى يَعُدُّه ... يلوح بعين الوهم فى دهمة النفس

كأنِّىَ فى روضٍ أنزه ناظري ... جليلٍ معانيه يدقُّ عن الحسِّ

---

(١) أبو محمد عبد الجبار بن أبى بكر بن محمد بن حمد يس الصقلى الأزدى ولد بصقلية سنة ٤٤٧ وهاجر إلى الأندلس سنة ٤٧١ وعاش بأشبيلية وتوفى سنة ٥٢٧ وهو من أشهر وصافى الطبيعة فى الشعر العربى ، وله مقطوعات شعريةفى مسالك الأبصار حـ ١١ (مصور) ص ٢٨٨ — ٢٩٣ والمطرب ٥٤ — ٥٧ وبغية الملتمس ص ٥٢١ ومختارات من الشعر الأندلسى ص ١١٦ — ١٢٠ وبدائع البدائه ص ٣٧ وترجم له الدكتور أحمد ضيف فى كتابه بلاغة العرب فى الأندلس وأورد له مختارات من شعره ص ١٢٩ — ١٤٨ وترجم له الدكتور إحسان عباس فى كتابه العرب فى صقلية ص ٢٣٥ — ٢٦٣ ، وأورد له صاحب نفح الطيب عدة قصائد ومقطوعات حـ ١ ص ٣٢١ — ٣٢٧ حـ ٢ ص ٤١٧ ، وله ديوان شعر مطبوع .

(٢) سبق الحديث عنه بإسهاب فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

حَقَلْتُ بعيني منـــــه خَطّ ابن مقلة[1]

وَقَسْ على سمعي الفصاحةَ من قَسّ[2]

وخفتُ عليه عينَ سحر تصيبه فصيَّرت تعويذى له آيةَ الكُرْسى

فأجابه أبو الصلت :

ولم تَهْو نحوى الروح منك إلى الأسى

ولـكن فخَتَ الروح فى ساكن الرمس[3]

وما روضةٌ بالحَزْنِ جِيدت بواكِفٍ

من المزن محجوبٌ به حاجب الشمس[4]

سرى زَجِلَ الأكنافِ حتى تجلبَبتْ

مدامعُه بالرى فى تُرْبهـــا اليبس[5]

---

(١) مقل : نظر ، وابن مقلة هو أبو على محمد بن الحسين بن مقلة أشهر خطاط بالدولة العباسية يضرب بحسن خطه المثل ولى الوزارة للخلفاء : المقتدر العباسى ، والقاهر بالله والراضى بالله ، ثم غضب عليه فقطع يده ولسانه وعذبه حتى مات بالسجن سنة ٣٢٨ . هـ

(٢) فى الأصل وقس ، ولعل الصواب ما أثبتناه . قس الإبل : ساقها ، قس بن ساعدة الإيادى خطيب من أشهر خطباء العرب فى الجاهلية يضرب به المثل فى الفصاحة توفى بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى الأصل : ولم تهد نحوى الروح منه إلى الأسى ، ولعل الصواب ما أثبتناه والمعنى : لم تنحدر روحك نحوى لتبدد غواشى الأحزان ولـكن لتبعث فى الحياة .

(٤) الحزن : المرتفع من الأرض ، ورياض المرتفعات أجود ثمرا وأطيب غراسا ، قال الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليهـا مسبل هطل

يوما بأطيب منها نشر رائحـــة ولا بأحسن منهـا إذ دنا الأصل

(٥) فى الأصل : رحل الإنسان وهو تحريف . الزجل : الصوت المتردد . الأكناف : الجوانب والأنحاء وهو وصف للمطر بأن فيه رعداً .

تمر بها ريح الجنوب عَليلَةً فتبعث أنفاس الحياة إلى النفس

بأبدع من خط ولفظ تداعيـــا

بذى الحسن فى تلك اليراعة والطرس[١]

كأنىَ من مياته مترشِّـــفٌ

حُروفَ شِفَاهٍ عاطراتٍ اللَّمى لُعْسٍ[٢]

بعثتَ به أُنسى وقد كان عازِباً فلا غرْوَ أن أسميته باعثَ الأنس

وَهَأَنذَا عارِضُـــتهُ فى رَوِيَّةٍ

كمُلتمسٍ نَيْلَ الكواكبِ باللَّمس[٣]

وقرأتُ فى مجموع لابن حمد يس فى المعتمد بن عباد لما خلع وأخرج[٤] :

جرَى بك جَدٌّ فى الزمانِ عَثُورُ وجارَ زَمَانٌ كُنْتَ منه تُجِيرُ

لقد أصبحَتْ بيضُ الظُّبَى فى غُمودها

إناثاً بترك البيضِ وهى ذكور

---

(١) بأبدع من خط ولفظ : خبر ( ما ) فى البيت : وما روضة بالحزن .

(٢) فى الأصل : كأنى من مماته مترشف ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) فى الأصل : وها إن عارضته ، وفى المختصر والتيمورية : وها أنا إذ عارضته ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) وردت هذه الأبيات فى الذخيرة القسم الثانى فى ( المخطوط ) ص ٤٥ :

تجيء خلافا للأمـــور أمور ويعدل دهر فى الهوى ويجور

أتيأس من يوم يناقض أمسه وشهب الدرارى فى البروج تدور

وقد تنتحى الأفلاك بعد خمودها وتخرج من بعد الكسوف بنور

ولما رحلتم بالندى فى أكفكم ..

ولما رحلتم والندى فى أكُفّكُمْ وقُلْقِلَ رَضْوَى مِنكمُ وثَبيرُ

رفعْتُ لسانى فالقيامة قد دنت فهذى الجبال الراسياتُ تسير

وتمام الأبيات :

إلى اليوم لم يَذْعَرْ قطا الليل شُزَّبٌ يغير بها عند الصباح مغير[1]

ولا راح من نادى المكارم — بالغنى

يُقَلِّبُهُ فى راحَتَيْهِ — قديـر

وهذه القطعة جواب ما كتبه إليه المعتمد بن عباد من محبسه[2] :

غريبٌ بأقصى المشرقين[3] أسير سيبكى عليه منبر وسرير[4]

أذل بنى ماء السماء زمانُهـم وذل بنى ماء السماء كبير[5]

وأنشدت له ببغداد ونسبت إلى أبى الصلت وصح أنها لابن حمديس[6] :

وَمُطَّرِد الأرجاء يصقل مَتْنَهُ صَباً أودعتْ سِرَّ الهوى فى ضميره

---

(١) شزب جمع شازب وهو الخشن الضامر . والمعنى : بانقضاء دولتك انتهت الحروب والغارات المفاجئة التى كنت تشنها متلاحقة على الأعداء ، فأمن القطا من يثيره من مهاجمه فى الظلام . وفى الأصل شرب ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) قصيدة فى أربعة عشر بيتا كتبها المعتمد بن عباد إلى ابن حمديس « ديوان المعتمد ص ٩٨ ، ٩٩ » .

(٣) فى الديوان بأرض المغربين .

(٤) فى الأصل يبكى ، والتصويب عن الديوان .

(٥) فى الديوان : كثير .

(٦) فى وصف نهر فى نفح الطيب : ومطرد الأمواج .. أعلنت للعين ما فى ضميره

جَرِيحٌ بأطراف الحصا كلما جَرَى … عليها شَكَا أوْجاعَه بخرِيره

كأن حُبَاباً ريع فوق حَبَـابِه … فأسرع يُلْقِي نَفْسَه في غديره[1]

كأن الدجى خَطَّ المجرةِ بيننا … وقد كُلِّلَتْ حافاتُه ببدوره

شربنا على حافاته كأْس خمرة … وأقتلُ ما في الكاس عيناً مُديره

قال أبو الصلت في الحديقة : كان عبد الجبار بن حمديس جيد السبك حسن الأخذ ، وأنا أذكر هاهنا طرفا من سرقاته التي زاد فيها على المسروق منه فمن ذلك قوله يصف فرسا[2] .

كأن له في الأذن عينا بصيرة … تَرَى اليوم أشباحاً تمرُّ به غدا[3]

يقيِّدُ بالسبقِ الأوابد فوقه … ولو مرَّ في آثارهن مقيدا[4]

أخذه من قول امرىء القيس وهو أول من قال قيد الأوابد :

وقد أغتدى والطير في وكناتها … بمنجردٍ قيدِ الأوابد هيكل

ومن قول ابن مقبل[5] :

إنى أقيـــد بالمأثورِ راحلتى … فلا أبالى — وإن كنا على سفر

---

(١) الحُباب : حية ، والحَباب : الفقاقيع التي تعلو سطح الماء .

(٢) في الديوان .

ومنقطع بالسبق من كل حلبة … فتحسبه يجرى إلى الرهن مفرده

(٣) الديوان :

كأن له في أذنه مقلة يرى … به اليوم أشخاصا تمر به غدا

وفي الأصل يرى اليوم أشباحا ، وقد آثرنا رواية المختصر والتيمورية والمطرب .

(٤) آثرنا رواية المختصر والتيمورية والمطرب ، في الأصل : أقيد بالسيف .

(٥) تميم بن مقبل بن عوف شاعر مخضرم أسلم ولكنه كان يبكى أهل الجاهلية وكانت بينه وبين النجاشي الشاعر مهاجاة فاستعدى على النجاشي عمر بن الخطاب رضى الله عنه فحبس النجاشي وضربه ، عاش مائة وعشرين سنة وتوفى نحو سنة ٢٥ هـ .

وقال من قصيدة يصف إبلا :

ضربت لدى الإعْناقِ[1] أعناقَ الفـــــلا
بحســـــام ماء فى حشـــــاها مُغْمد

وهو من قول ابن المعتز :

وأغمدنَ فى الأعناقِ أسيافَ لُجَّةٍ مُصَقَّلةٍ تُفْرَى بهنّ المفاوز

وقال ابن حمديس من أخرى :

لهم رِياضُ حُتُوفٍ فالذبابُ بهـــــا
يَشْدوهُمُ فى الهوادى كلما اقتحموا[2]
بيضٌ تَضَعْن المنايا السودَ صــــارخةً
وهى الذكور التى افْتُضَّتْ بها الغُمَمُ[3]

وهى من شعر أبى نصر بن نباته[4] :

ومن العجائب أن بيضَ سيوفه تلد المنايا السود وهى ذكور

---

(١) الإعناق : نوع من الخطى الفسيحة فى سير الإبل والدواب .

(٢) آثرنا رواية المطرب . وفى الأصل فالذباب بها تشدو . . . ، الهوادى : الأعناق .

(٣) فى المطرب : يضعن المنايا ... افتضت بها القمم ، وفى الأصل أنضت بهـا وقد أخذنا برواية المطرب .

(٤) عبد العزيز بن عمر بن محمـد بن نباتة التميمى السعـدى من شعراء سيف الدولة بن حمدان وابن العميد توفى سنة ٤٠٥ هـ .

وقال من أخرى :

وجيشك هندىٌّ الخــوافى يهزه ... جناحى عُقاب مَهرىُّ القوادم

وهو من قول أبى الطيب المتنبى[١] :

يهز الجيشُ حولك جانبيْهِ ... كما نَفَضَتْ جَنَاحيها العقابُ

ومن قوله أيضا[٢] :

ضممتَ جناحيهم على القلب ضَمَّةً ... تموت الخوافى تحتها والقوادم

وقال من أخرى :

وكأنهم فى السابغات صوارمٌ ... والسـابغاتُ عليهـم أغمادُ

من قول المتنبى[٣] :

وسَيْفِى لأنت السيفُ لا ماتسـله ... لضرب ومما النَّصْلُ منه لك الغمد[٤]

وبيت ابن حمديس أجود لأنها سهلة وقريبة مع مافيه من التشبيه ومن الترتيب . وقال من أخرى :

---

(١) من قصيدة فى مدح سيف الدولة ووصف إيقاعه ببنى كلاب ، مستهلها :

بغيرك راعيـا عبث الذئاب ... وغيرك صارما ثلم الضراب

(٢) من قصيدة له فى مدح سيف الدولة ووصف موقعة مظفرة له مع الروم مستهلها :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم ... وتأتى على قدر الـكرام المكارم

(٣) من قصيدة للمتنبى فى مدح الحسين بن على الهمذانى مطلعها :

لقد حازنى وجد بمن حازه بُعْد ... فيا ليتنى بُعْـدٌ !! وما ليته وجد !!

(٤) فى الديوان : ومما السيف منه لك الغمد . والمعنى وحق سيفى إنك أنت السيف الماضى لا السيف الذى لا تسله ، وغمدك هو الدرع المصنوع من الحديد الذى تصنع منه السيوف .

له حملة عن فتكتين[1] انفراجها
كضربك [من][2] وجهين شاه الملاعب[3]

من قول امرىء القيس :

تطعنهم سُلْكَى ومخلوجةً كرَّكَ لأمَيْنِ على نابِلِ[4]

وقال :

أصبت رشادي فى الغرام ولم أُحِطْ بنابتة الخلخال خافقة القُرْطِ[5]
إذا مَشَطَتْ فَرْعاً تفرع لَيْلُه
وطال من الإعْنَاقِ فيه سُرَى الْمُشْطِ[6]

من قول كشاجم[7] :

ومرجل بالمشط يتعب — فى مسراه حين تحله — الْمُشْطُ[8]

(١) فى الأصل : له حملة عن فتكين ، وفى المختصر والتيمورية : لك حملة .
(٢) زيادة يقتضيها الوزن والسياق .
(٣) شاه الملاعب ملك الشطرنج .
(٤) السلكى : الطعنة المستقيمة ، مخلوجة : مائلة ذات اليمين وذات الشمال ، لأمين : مثنى لأم ، وهو السهم الذى عليه ريش متناسق وفى الديوان : لفتك لأمين .
(٥) فى المختصر والتيمورية بصامتة الخلخال : والمراد أن ساقها ممتلئة لايجول فيها الخلخال وقرطها شديد الحركة لطول عنقها .
(٦) فى الأصل من العناق ولعل الصواب ما أثبتناه الإعناق : الإسراع فى السير .
(٧) كشاجم : محمود بن الحسين ( أو محمد بن الحسين ) ابن السندى أبو الفتح الرملى المعروف بكشاجم شاعر كاتب مشهور تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد والقاهرة من شعراء سيف الدولة له ديوان شعر مطبوع وعدة رسائل توفى سنة ٣٦٠ هـ .
(٨) التقدير يتعب المشط فى مسراه حين تحله .

وقال من أخرى :

بتُّ منها مستعيداً قبلاً كانَ لى منها على الدهرِ اقتراحْ
وأروى غُلَلَ الشوقِ بما لم يكُنْ فى قدرة الماء القَراحْ

من قول البحترى :

وبى ظَمَأٌ لا يملكُ الماء دفعَه إلى نَهْلَةٍ من ريقها البارِدِ العَذْبِ

وقال من أخرى يصف سفينة :

طيَّارَةٌ ولها فَرْخانِ ، واعجبا ! ! إذ لا تَزُقُّهما حتى يَزُقَّاها(١)
كأنما البحر عين وهى أسودها بسبحها فيه والْقِيْرانِ جَفْناها

وهو من قول السَّلاَمى فى زورق(٢) :

جرى فظننت أن الأرض وجهٌ ودجلةَ ناظرٌ وهو السواد

ومما أورده أبو الصلت فى حديقته قوله من قصيدة فى مدح على بن يحى ابن تميم(٣) :

وبلدةٍ لطَمتْ أيدى القِلاصِ بها
منها وُجُوهَ قِفارٍ بُرقِعَتْ ظُلَمَا(٤)

---

(١) زق الطائر فرخه أطعمه بفيه ، أى أن فيها رجلان لا ينالان رزقهما منها حتى يدفعاها والزق بمعنى الدفع كلمة مولدة .

(٢) أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومى القرشى السلامى من أشعر أهل العراق فى عصره حظى عند الصاحب بن عباد وعند عضد الدولة وبقى فى كنفه حتى مات سنة ٣٩٣هـ

(٣) أبو الحسن على بن يحى بن تميم بن المعز الصنهاجى صاحب إفريقيا [ تونس ] كان شجاعا حازما . وتوفى سنة ٥١٥ هـ .

(٤) القلاص : الإبل الفتية القوية على السير .

سارَيْتُ فيها سُرَاةَ خِلتُهم ركبوا   رُبْدَ النَّقَانِقِ فيها أينقا رُسمَا[1]

حادَتْ بهم عن بِقَاعِ المَحْلِ جانحة

إلى بَنَـــانِ عَلِيٍّ تطلب الدِّيَمَا[2]

مَلْكٌ برِوَاقِ المجد محتجب   له تَبَرُّجُ نُعْمَى تغمر الأُمَمَا[3]

لا يقدح العفوُ فى تمكين قدرته   ولا يواقِعُ ذَنْبًا كلما انتقما[4]

وقوله من أخرى سبق أولها :

مجتمِعُ الطبعــين فى طَبْعه   توقُّدُ الباس وفيضُ السماحْ

يُضْحِكُ فى الحرب ثغور الظُّبى   وهن يُبْكين عيون الجراح[5]

وقوله فى مدح أبى يحيى الحسن بن على بن يحيى بن تميم[6] من قصيدة عيدية :

فَرِدُ المُصَلَّى فى خِلال مُعَظَّمٍ   ووقارِ مُخْتَشِعٍ وسَمْتِ مُنيب

---

(١) الربدة : اللون المغبر ، النقانق جمع نقنق وهو ذكر النعامة أو الخفيف من كل حيوان . الأينق : النياق ، الرسم : التى تؤثر بأخفافها فى الأرض بقوتها .

(٢) المحل : الجدب .

(٣) المعنى : إن ملكه مستقر فى سماء المجد ، وهو فى احتجابه لا تحجب نعمه عن الأمم بل تبرز إليهم فى أبهى زينة وأبهج رواء.

(٤) المعنى : حينما يعفو لا يتوهم أحد أن حلمه ناشيء عن الضعف ؛ وحينما يعاقب يتحرج عن الظلم .

(٥) الظبى جمع ظُبة وهى حد السيف والسنان ، والمعنى تشرق سيوفه فى الحرب لامعة حين تسيل دماء الأعداء .

(٦) الحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى آخر ملوك الدولة الصنهاجية فى إفريقية الشمالية ولى الحكم صغيرا وهاجمه روجار الثانى Roger حاكم صقلية فرحل إلى الجزائر وبايعه أهلها ودخل فى طاعة الموحدين وبهذا انتهت دولته توفى سنة ٥٦٣ﻫ .

بعرمرمٍ ركبت لآجال العدى  عِقبانَ جَوٌّ فيه أسْدُ حُروبِ [١]

عُقِدَ اللواء به على ذى هَيْبـــة

حَالِى المَناسب بالكرام حسيبِ [٢]

والبُزْلُ تجنح بالقباب تهاديا  عَوْمَ السفين بشَمْأَلٍ وجنوبِ [٣]

من كل رَهْوٍ فى المَادة مَشْيه  نقلُ الخطى منه على ترتيبِ [٤]

وكأنما تعلو غـــواربها رُبا  روض بثجّاج الحيا مهضوبِ [٥]

ونجائبٍ مثل القِسِىّ ضوامرٍ  خلقت لقطع سباسب وسهوبِ [٦]

ترعى الفَلا بفم وترعى نَحْضَها  من ميسم بالمرو ذى تشذيبِ [٧]

فى صفة الأعلام :

ومظلّةٍ فى الخافقـــين خوافق  كقلوب أعداء ذَوات وجيبِ

من كل منشور على أُفُق الوغى  بسطوره كالمهرق المكتوبِ [٨]

---

(١) شبه الخيل بالعقبان والجند المحاربين عليها بالآساد .

(٢) فى الأصل : مالى المناسب ولعل الصواب ما اثبتناه .

(٣) البزل الإبل التى بلغت تمام نموها .

(٤) الرهو : السير السهل .

(٥) الغوارب : الأسنمة . وفى الأصل : روض شجاج ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، الثجاج: المتدفق ، الحيا : المطر أو الخصب ؛ مهضوب : ممطور .

(٦) النجائب : الإبل السريعة السير ، وتستعمل فى السباق . السباسب : المفازة أو الأرض المستوية الفسيحة ، ومثله السهوب .

(٧) النحض : اللحم أو المكتنز . المرو : حجارة بيض براقة تقدح منها النار ، والمعنى إن هذه الإبل ترعى نبات البادية كما تستفيد أجسامها فى التغذى بما تكتنزه من لحومها لأنها تغذ السير وتطأ بأخفافها المشذبة الحجارة .

(٨) المهرق : المراق ، يشبه الأعلام المنشورة فى ميادين القتال بالسطور المسجلة على صفحات الأوراق .

جاءت تتربّه العتاق بركفها والريح تنفضه من التتريب (١)

صور خُلِقْن على الموات فخيِّلت فيها الحياةَ بسَوْرَةٍ ووثوبِ

وفغرن أفواها رحاباً عُطِّلَتْ أشداقُها من ألسُنٍ ونيوبِ

من كل جسم تحتَسِي من ريحه رُوحاً يحرك جسمه بهبوب (٢)

قال القاضى الفاضل : هذا مليح جدا وقد قيل فى زِقٍ فخ :

(مات لما سَلَبْتُ منـــه مُداما فأعدنا له من الريح رُوحا)

وترى بها العنقاء تنفض سقطها فى نَفْنَفٍ للحائمات رحيب (٣)

وصلت ذرى المهديتين وهاجرت وكراً لها بالهند غير قريب

كيما تفوز — ونيله فوق المنى — من حسن وجهك عينُها بنصيبِ

وفى وصف الخيل المجبوبة :

وصواهِل مثل العواسل عَدْوُها أبداً لحرب عدوِّكَ المحروب (٤)

من كل وَرْدٍ ما يشـــابه لونه إلاَّ توردَّ وَجْنَةَ المحبوبِ (٥)

---

(١) من عادة العرب أن تجفف الكتابة بالتراب ، والذى يجفف هنا هى الخيول .

(٢) تحتسى : تختبر ، وفى الأصل تحتشى ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) العنقاء : طائر خرافى كبير . النفنف : الهواء ، وكل مهوى بين جبلين ، وصقع الجبل الذى يبدو كالجدار .

(٤) العواسل : الرماح اللدنة ، المحزوب : المسلوب .

(٥) الورد : الفرس الذى لونه بين الشقرة والكمتة .

وكأنما كبرت ذخيرة عِتْقِهِ ... منه عباب البحر فى يَعْبوب[١]

أو أدْهمٍ أحْوى الإهاب كأنما ... صبغ الغراب بلونه الغربيب[٢]

أرســـاغه دَرْدٌ على فيروزج ... لأنَ الصَّفا من وَقْعِها لصليبِ

أو أشهبٍ مثلِ الشِّهاب وَرَجْمِهِ ... صافى الضلوع أقب كاليعسوب[٣]

لافرق ما بين الصباح وبينـــه ... إلا بعدْوٍ منه أو تقْريبِ[٤]

أو أصفر مثـــل البَهـــارِ مُغَبَّرٌ

بسواد عُرْفٍ عن ســـواد عسيب[٥]

أو أشعث للنارِ فيـــه شُعْلَةٌ ... تذْكَى بريح منه ذاتِ هبُوب[٦]

وكأنه مَرْدَاةُ صخرٍ حطَّه ... من عُلْوَ سَيْلٌ ماجَ فى تصويبِ[٧]

وكأنمـــا سكر الـكميت بلونه ... فله بمشيته اختيال طروب[٨]

وكأن حِدَّةَ طَرْفِهِ ، وفؤاده ... من خَلْفِهِ فى الأذن والعرقوب[٩]

---

(١) اليعبوب : الفرس السريع الطويل أو السهل فى عدوه ، وفى الأصل يغبوب وهو تحريف .

(٢) أحوى : حمرة تضرب إلى السواد ، الإهاب : الجلد :الغربيب : شديد السواد .

(٣) أقب: مقوس الظهر إلى الأعلى ، اليعسوب ملـكة النحل .

(٤) التقريب : ضرب من العدو أو أن يرفع يديه معا ويضعهما معا .

(٥) فى الأصل مثل النهار ، وهو تحريف ؛ البهار : نبات طيب الريح من فصيلة النرجس، العسيب : منبت شعر الذنب .

(٦) فى الأصل أو أشعل ، وبه يختل الوزن .

(٧) مرداة : صخرة مرمية أو مكان الردى ، وفى الأصل مراده والتصويب عن المختصر والتيمورية ، علو : ضد سفل ، أى من أعلى .

(٨) الـكميت: الأحمر المائل للسواد والـكميت أيضا الحمرة .

(٩) كان نظره الحاد الذى يزيده ذكاؤه مركزاً فى أذنه وأقدامه .

وقال :

قم هاتِها من كف ذات الوشاح    فقد نَعى الليلَ بشيرُ الصباح[1]

من قبل أن ترشفَ شمسُ الضحى    ريقَ الغوادى من ثغورِ الأقاحْ

واحلل عرى نومك عن مقلة    أجفانها تَبْدو مِراضاً صحاح[2]

وقال من أبيات :

زادت على كحل العيون تـكحُّلاً    ويُسَمُّ نَصْلُ السهمِ وهو قَتول

وقال أبو الصلت فى الحديقة لم أسمع فى اجتماع الـكحل والـكحل أحسن من هذا البيت ، وقال :

لو كنت زائرتى لراعِك مَنْظرى    فرأيت بى ما يصنع التفريقُ

وَلَخَالَ مِنْ دمعى وحرِّ تَنَفُّسى    بينى وبينك لُجَّةٌ وَحَرِيقُ

وقال مما أورده أبو الصلت فى الحديقة :

تخالفت النيـــات يومَ تحمـــلوا

فركبٌ إلى شَرْقٍ وركبٌ إلى غَرْبِ

وما قَدَّ قَدُّ السير بالسير بينهم    ولـكنما المنقَدُّ بينهمُ قلبى[3]

---

(١) فى الديوان : قم هاكها . ويتفق الأصل مع رواية المطرب ، وفى المطرب : وقد نعى الليل ، ويلى هذا فى الديوان وفى المطرب :

وباكر اللذات واركب لها    سوابق اللهو ذوات المراح

(٢) فى الأصل نبل أجفانها مراضا .

(٣) قد : قطع ، قد السير : الحزام الجلدى الذى تربط به الرحال .

وقال :

قضت — فى الصِّبا — النفسُ أوطَارها

فأعقبهـــا الشَّيبُ إنذارها(١)

نَعَمْ وأُجيلَتْ قداحِ النَّوى عليها فقسَّمْن أعشارها(٢)

وراهبـــة أغْلَقَتْ دَيْرَها فكنا مع الليل زُوَّارَها(٣)

هدانا إليها شـــذا قهوة تُذيعُ لأنْفِكَ أسرارها(٤)

فما فاز بالمسكِ إلا امرُؤٌ يُيَمِّمُ دارينَ أودَارها(٥)

طرحت بميزانهــا درهمى فأجرت من الدَّن دينَارَها(٦)

وقد سَكَّتَتْ حركات الأسى قيـــانٌ تُحَرِّكُ أوتارُها

فهذى تغـــازل لى عودها وتلك تقبِّـــل مزمارها(٧)

وراقصـــة لَقَطَتْ رِجْلُها حسابَ يَدٍ نَقَرَتْ طَارَها(٨)

وســـاقية زرَّرَتْ كفُّها على عُنُقِ الظبىِ أزْرَارها(٩)

---

(١) فى الديوان : وأبلغها السبب إنذارها .

(٢) فى الديوان : قداح الهوى . الأعشار : الأنصبة .

(٣) فى الأصل علقت ديرها ، وفى المختصر والتيمورية علقت وقد آثرنا رواية الديوان.

(٤) القهوة هنا: الخمر، وكان من عادتهم أن يلجئوا إلى الأديرة للسكر والعربدة .

(٥) دارين: فرضةبالبحرين مشهورة بالمسك التى يجلب إليها من الهند فينسب إليها والنسبة إليها دارى ، وإليها أشار الفرزدق بقوله :

كأن تريكة من ماء مزن ودارى الذكى من المدام

(٦) شبه الخمرة بالدينار لبريقها الذهبى .

(٧) فى الديوان : فهذى تعانق لى عودها .

(٨) فى الأصل لفظت رجلها . . يد نقرت . التصويب عن الديوان ، والمعنى تجاوبت ساق الراقصة مع نقرات الطبلة .

(٩) ورب ساقية لها عنق كجيد الظبى عقدت عليه أزرار ردائها .

تدير بيــا قــوتة دُرَّةٌ فتغمس في مائها نارها[1]

وقضب من الشمع مُصْفرّة تريك من النُّور نُوّارَها

تُقِلُّ الدياجى على رأسهــا فتهتك بالنــور أستارها

كأنّا نُسَلِّطُ أحبــالها عليها فتمحق أعمارَها[2]

ومنها :

ذكرت صقليّــة والمنى تهيج للنفس أوطــارها[3]

فإن كنت أُخرجت من جنـة فإنى أحــدث أخبارها[4]

وقال :

طَرَقَتْ والليـلُ ممدودُ الجَنَاحْ مَرْحَبًا بالشمسِ من غَيْرِ صَبَاحْ

سَلَّمَ الإيماء عنها خَجَــلاً أوَمَا كان لها النطق مُبَاحْ ؟

غَادَة تحمل فى أجفــانها مَرَضاً فيه مَنِيَّات الصِّحَاحْ

بِتّ منها مســتعيداً قبلا كَانَ لى منها على الدهر اقتراحْ

أَلْثَمُ البــدر حصًا ينبع لى بزلالٍ ناقعا فيه التِيَاحْ[5]

---

(١) شبه الكأس بالدُّرّة ، والخمر بالياقوتة .

(٢) فى الأصل نسلط آجالها ، وقد آثرنا رواية المختصر والتيمورية والمقصود بالأحبال ما بداخل الشموع من خيوط .

(٣) فى الديوان : والأسى يهيج النفس تذكارها

(٤) فى المختصر والتيمورية : فإنى أخذت بأخبارها . وهو تحريف .

(٥) المقصود بالحصا الأسنان وبالزلال : الريق العذب ، الالتياح : العطش . والمعنى : إن ريقها يروى الغليل ولكنه فى الوقت نفسه يزيد الشوق .

وَأُروِّى عُلَلَ الشــوقِ بما ... لم يكن فى قدرة الماء القَرَاح
باعتناقٍ ما اعتنقنــاه خَفِىّ ... والتزامٍ ما التزمناه سِفَاحْ
ما على من صــادَ فى النّوْمِ له ... شركُ الحُلْمِ مَهَاةً مِن جُنَاح
هِمْتُ بالغيد فلو كنت الصبى ... لم يكن مِنّىَ عَنْهُنَّ بَرَاحْ
ورددْتُ الشيب عنها جاهراً ... بكلام السلم أو كَلْمِ الكفاح[1].
علل النفس بريحانٍ وراح ... وأطِـعْ سَاقِيهَا ، واعص اللّوَّاحْ
وأدر خَمْراً تسرى لطفــا ... سكرها من شمسها فى كل صَاحْ[2]
لا يَغرّنَّكَ منهـــا خَجَلٌ ... إنما تبديه عن خد وَقَاحْ[3]
وَأَعْلُهـــا بالماء تَعْلَم مِنْهما ... أنَّ بين الماء والنار اصْطِلاَحْ
وإذا الخمر حماها صرفهـــا ... مَزّقَ المُزْنُ حِماها فاستباح[4]

خلِّنى أفْنِ شــبابى مرحاً
لاَ يُرَدُّ المُهْرُ عن طبعِ المِرَاحْ[5]

واننظر لِلحِلْمِ منى كَرَّةً ... كم فساد كان عقباه صلاح[6]

---

(١) المعنى أرد عنها الشيب سواء بالسلم أو بالحرب .
(٢) تسرى : تبعث ، من سريته السرية أى أرسلت أو جردت فصيلة من الجيش .
(٣) المعنى لا تغتر بحمرة الخجل منها فما هى ناشئة عن خد حيى بل عن خد وقاح . وفى التيمورية والمختصر من جد وهو تحريف .
(٤) المعنى : إذا عز شرب الراح صرفا فإن مزجها بماء المزن أساغها للشاربين واستباح حماها .
(٥) المعنى : دعنى أطوى حياتى فى مرح ونشوة بإن المرح طبيعة أصيلة فى الشاعر ، والمهر لا يمكن حبسه عن المرح والنشاط .
(٦) المعنى : لا تيأس من رجوعى إلى الوقار بعد أن تستنفد النفس نشاطها من البهجة والسرور ، فكم فساد أعقبه صلاح .

فالقصيب اهتز والبـــدر بدا والكثيب ارتج ، والعنبر فاح

والثريا رجرج الجـــو بها كابن ماء ضم للوكر جناح

فكأن الترب منها ناشـــق باقة من ياسمين أو أقاح

وكأن الصبح ذا الأنوار من ظلم الليل على الظلمان صاح[1]

فحل الراحة من كاساتها بر داح من يد الخود الرداح[2]

فى حديق عرس الغيث به غدق الأرواح موشى البطاح[3]

حيقـــد الطرف أزاهير به ثم يعطيه أزاهير صراح[4]

أرضع الغيم ليـــانا بانة قرنت فيه بقامات الملاح

من شعر ابن سنان الخفاجى[5] :

( نشأت للحسن فيهم مزنة أنبتت فى كل حقف غصنا )

كل غصن تغترى أعطـــافه رغدة النشوان من كاس اصطباح

لابس صبغـــة ورد كلما وذعت فى طرف اليوم يراح[6]

---

(١) الظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام ويضرب بها المثل فى السرعة . فكأن الظلام فر فى سرعة الظلمان أمام صيحة النهار .

(٢) التمس المنة الدائمة من كاساتها بجفنة عظيمة تتبادلها من يد فتاة ناعمة راية الردف — الرداح : الجفنة العظيمة ، والمرأة الثقيلة الأوراك .

(٣) عرس الغيث : أقام ، غدق الأرواح : ندى النسمات ، موشى البطاح : مزخرف الروابى .

(٤) المعنى حينما تتجه إليه الأنظار محدقة به تصبح مثل الأزهار المتفتحة ، وهو يهدى إليها أزهاره الحقيقية الفواحة بالعبير .

(٥) عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى شاعر معروف أخذ الشعر والأدب عن أبى العلاء المعرى . وكانت له قلعة فى جوار حلب تمرد بها فدس إليه الحاكم السم فمات سنة ٤٦٦ وله ديوان شعر مطبوع ، وله كتاب سر الفصاحة مطبوع .

(٦) وذع : سال ، راح يراح : جرى نسيمه وخفقت ريحه ، أو وجد راحة واطمئنانا وقال : راح للمعروف يراح إذا أخذت له خفة وأريحية .

فكأنّ التُّربَ مسكٌ أذفر وكأن الطل كافورُ رَبَاح[1]

وكأن الروض رشَّتْ زهرَه بمياه الورد أفواهُ الرِّياحْ

أفلا تَغنَمُ عيشاً يقتضى سَيْرَهُ عَنْكَ غُدُوٌّ وَرَواحْ

وإذا فارقت أيام الصبى فالليالى بأمانيك شحاحْ

وقال فى الشيب والعصا :

ولى عصا من طريق الأمّ أحمَدُها بها أقدّمُ فى تأخيرها قدمى

كأنها وهى فى كفى أهُشُّ بها على ثمانين عاماً لا على غنمى

كأننى قوس رامٍ وهى لى وتر أرمِى عليها رمىّ الشيب والهرمِ

أملح منه للمكر بل العسقلانى :

قوَّس الدهــرُ قامتى فاتخذتُ العصا وَتَرْ[2]

---

(١) الرباح : بلد يجلب منه الكافور يقال كافور رباحى .

(٢) فى الأصل : وترا . وهو تحريف .

## ولده محمد بن حمديس (١)

ذكره ابن بشرون فى المختار وذكر أنه أشعر من والده عبد الجبار ، وأورده فى شعراء المغرب الأوسط ، ووصفه فى الشعر بحسن النمط ، وأورد له بائية اخترت منها أبياتا سوية فمنها :

وإنَّ مَرَدَّ التهنئـــاتِ إلى الألى
جَنَوْا لَكَ حُلْوَ العيش مَحْضاً لأعذبُ
وما صدَّنى عن أن أزورك جَفْوةٌ ولكن حياءٌ مسَّنى وتهيُّبُ

ومن الهناء بالصوم والعيد :

لِيَهْنِكَ شهرُ الصوم لازِلْتَ مُدْرَكا
بأمثـــاله تأتى عليـــه وتذْهَبُ
صَلاَتُكَ فيه رحمةٌ ومثوبة وصومُك رضوانٌ به وتقرُّبَ
لأوليَتَهُ فى الله أحْسَن صحبــةٍ
ولا زِلْتَ تُدْعَى مُحْسِنا حين تَصْحَبُ
صمتَ به عن كل إثم ومحرم صيام الورى أن يأكلوه ويشربوا
إلى أن لَقِيت العيد بالجد فى التُّقَى وغيرك بالأيام يلهو ويلعب

---

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما رجعنا إليه من المصادر .

# أبو الطيب الأزدى[1]

قال وذكر ابن شرف أنهما له فى كتابه أبكار الأفكار :

قَلَمٌ قلّم أظفار العِـــدا   فهو كالأصبع مقصوصُ الظفُر
أشْبهَ الحيّـــةَ حتى إنه   كلما عمّر فى الأيدى قصر

(١) لعله أبو الطيب أحمد بن الحسين بن محمد المهدوى المسيلى ذكره ابن دحية فى المطرب ص ٤١ ، ٤٨ وذكر أنه من أعيان شعراء المغرب الراسخين فى الأدب وكان شعره معروفا بالثغر الأعلى بمدينة سرقسطة ، واستوطن أخيرا مدينة فاس وولى القضاء بها وتوفى سنة ٤٣٨ هـ وأورد له مقطوعات من شعره .

# أبو مروان عبد الملك بن أغلب الشاطبي (١)

قال :

يامعطشي كم أصبح وَاعَطَشي ... إلى الرُّضابِ الشهيِّ من بَرَدِك

ليت — كما قد سكنت في خلدي — ... لو أنني خاطر على خَلَدِك

إن كنتَ لا ترتضي بلثم فمي ... فإنني أرتضي بلثم يدك

(١) لم نجد له ترجمة فيما رجعنا إليه من مصادر ، ولعله أبو مروان عبد الملك بن غصن الحشني الشاعر سجنه ابن ذى النون ثم أطلقه فسار إلى بلنسية ثم إلى قرطبة وتوفى سنة ٤٥٤ هـ فى غرناطة .

## بُرْد بن أحمد بن برد[١]

قال :

اسمع لِعبْدِكَ شِـــعْرا ... وإن أردْتَ فسِحْـــرا

وما تخَــيَّرْتُ لفظـــا ... لكن تخَــيَّرتُ دُرًّا

نظمتـــه لك عِقــــدا ... فوافق العقـــد نحرا

(١) هناك شاعران اسم كل منهما أحمد بن برد أحدهما جد الثانى وكلاهما شاعر كاتب وعرف الأول باسم الأكبر والثانى باسم الأصغر وكلاهما فى القرن الخامس توفى الأول سنة ٤٢٨ وتوفى الثانى بعد سنة ٤٤٠ هـ ونرجح أن بردا هو الابن الأصغر ولم نجد له ذكراً فيما بين يدينا من المراجع .

# أبو الحسن اليسع بن اليسع (١)

قال :

رامـــوا ملامى فـكان إغراء ‏ ‏ ‏ ‏ وذم حبى فـكان إطراء (٢)

لو علم العـــاذلون ماخبرى ‏ ‏ ‏ ‏ لانقلبت فيه لا مُهمْ راء (٣)

وقال (٤) :

لما قدمت وعنـــدى ‏ ‏ ‏ ‏ شطرٌ من الشوق واف

قدّمت قلبى قبـــلى ‏ ‏ ‏ ‏ فصُـــنه حتى أوافى

---

(١) له ترجمة موجزة فى الحلة السيراء ص١٩٤ وفى القلائد ١٦٧ وفيهما أنه كان صاحب لهو وبطالة وولع بالشراب ، ولاه المعتمد بن عباد ولاية مرسية فثار عليه أهلها وخلعوه وأورد له صاحب نفح الطيب بعض المقطوعات .

(٢) فى نفح الطيب : لاموا ملامى وكان إغراء . . . وكان إطرا وبه تكون المقطوعة من مخلع البسيط ؛ وهى هنا من بحر المنسرح .

(٣) فى نفح الطيب لو علم العاذلون ما بى .

(٤) ورد هذان البيتان فى نفح الطيب دون خلاف .

## عبد الحميد بن عبد الحميد البرْجي [1]

بَرْجَة [2] حصن من نواحي المرية، قال :

أرح مَتنَ المُهنَّد والجواد　　فقد تَعبا بجِدِّكَ فى الجهاد
قضيت بعزمة حَقَّ العوالى　　فقضّ براحة حق الهوادى [3]

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما رجعنا إليه من المصادر : وقد اختار له صاحب نفح الطيب البيتين اللذين أوردهما المصنف تحت اسم ابن عبد الحميد البرجي حـ٢ ص ٤٩٧ .

(٢) ذكر صاحب كتاب مراصد الاطلاع أنها مدينة بالأندلس من أعمال البيرة ؛ والواقع أنها قريبة من المرية فكلاهما من مقاطعة بجانة ؛ وبرجة Bérja بينها وبين المرية مرحلة كبيرة وبها مزارع ولها أسواق وصناعات وحروث .

(٣) فى الأصل نقص والتصويب عن نفح الطيب ، الهوادى : الأعناق ، والمقصود بها المطايا من إطلاق الجزء على الكل نحو « فتحرير رقبة » .

## ابن معرّف المنجم[1]

قال :

يرى العواقب فى أثناء فكرته كأن أفكاره بالغيب كهّانُ

لا طرفةٌ منه إلا تحتها عملٌ كالدهر لادورة إلاَّ لها شان

---

(١) لم نقف له عن ترجمة .

# أبو الحسن علي البلنسي[1]

قال :

وجرى النسيم معطرا فكأنما أهدت إليك سلامها أسماء
وبدت ذكاء مع العشى كأنما خلعت عليها بردها الصهباء

(١) لم نقف له على ترجمة فيما رجعنا إليه من المصادر .

# أبو طالب عبد الجبار[١]

المعروف بالمتنبي من شعراء الأندلس ، وجدت كنيته فى تاريخ الأندلسيين بمصر أبا طالب ووجدت فى مجموع ابن الصيرفى المصرى[٢] كنيته أبا الوليد وعاش بعد سنة خمسمائة فإنه ذكر على بن تاشفين وهو أمير المسلمين فى أرجوزته المحتوية على فنون من العلوم والمحيطة بتاريخ الدول ، وكان موت على بن يوسف ابن تاشفين فى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وكانت ولايته عند وفاة أبيه أمير المسلمين سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، ومن أرجوزته[٣] ما أورد فى التاريخ قوله :

لما رأى أعلامُ أهل قرطبه[٤] إن الأمور عندهم مضطربه

---

(١) ترجم له صاحب الذخيرة وأورد له عدة مقطوعات كما أورد أرجوزته التاريخية المطولة ق ١ جـ ٢ ص ٤٠١ — ٤٣١ وأشار إليه ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار جـ ١١ (مصور) الورقة ٤١٥ ، كما أشار إليه المغرب جـ٢ ص ٣٧١ ، ٣٧٢ وأورد له عدة مقطوعات ؛ وهو من جزيرة شقر كما ذكر المقرى فى نفح الطيب ، وأضاف إلى هذا أنه ألف تاريخا منظوما كما فعل قبله يحيى بن حكم الغزال ونزيد نحن على هذا أن احمد بن عبد ربه نظم تاريخ عبد الرحمن الناصر وقد أورد أرجوزته هذه فى « العقد الفريد جـ ٥ ص ٢٢٧ — ٢٤٦ » وتناولت سيرته من سنة ٣٠٠ — ٣٢٢ .

(٢) أبو القاسم على بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفى من أعيان المصريين ولى ديوان الإنشاء بمصر فى أيام الخليفة الفاطمى الآمر ، وله عدة كتب طبع منها « الإشارة إلى من وَلِىَ الوزارة » وقانون ديوان الرسائل ، وتوفى سنة ٥٤٢ هـ ؛ أما المجموع الذى أشار إليه المصنف فهو « المختار من شعر شعراء الأندلس » وتوجد منه نسخة خطية فريدة بمكتبة حسنى باشا عبد الوهاب بتونس . وقد اطلعنا عليها ، وبها خرم كبير .

(٣) فى الحديث عن ملوك الطوائف وهو يشير هنا إلى أهم إمارات الطوائف ؛ فذكر : إمارة قرطبة وولاية أبى الحزم بن جهور ثم ابنه أبو الوليد ثم فساد أمره على يد ولديه عبد الرحمن وعبد الملك ؛ ثم ذكر إمارة سرقسطة ( الثغر الأعلى ) وولاية منذر بن يحى عليها ثم سليمان ابن هود — ثم ذكر ولاية طليطلة وولاية يعيش بن محمد بن يعيش عليها ثم إسماعيل بن عبد الرحمن ابن ذى النون — ثم إمارة حمص ( إشبيلية ) وولاية محمد بن عباد لها ثم ابنه عباد المعتضد ثم ابنه المعتمد بن عباد .

(٤) فى الذخيرة : أعلام مصير قرطبه .

وعدمت شاكِلَةٌ الطاعَهْ استعملت آراءها الجماعَهْ

فقدموا لشيخ آل جهور المكتفى بالحزم والتدبر(١)

ثم ابنه أبا الوليد بعده

وكان يحذو فى السداد حذوه(٢)

فجاهرت بجورها الجهاورَه وكل قُطْر حَلّ فيه الفاقِره(٣)

من كل مُنْتَزٍ بها وثائرٍ وعادلٍ عَنْ كلِّ عَدْلٍ، جائر(٤)

فالثغر الأعْلَى ثَار فيه مُنْذِرُ ثم ابن هودٍ بَعْدُ مما يُذْكَرُ(٥)

وابن يعيشٍ ثارَ فى طليطله ثم ابن ذى النون تَصَفَّى المُلْكُ لَهْ(٦)

وثار فى حمصٍ بَنُو عبَّاد والحرب والفتونُ فى ازدياد

وشَاع عن هشامِ المُؤَيَّدِ بأنه حىٌ ولما يُلْحَدِ

وأنه جاء من الحجاز واحتل فى حمص على المجاز

وقال عبَّادٌ به فصدقوا بأنّه حىٌ لديه يرزق(٧)

---

(١) أبو الحزم بن جهور رئيس الجماعة بقرطبة وقد اختاره أهلها للحكم بعد سقوط الخلافة الأموية وفى الأصل من آل جهور ولكن بها يختل الوزن .

(٢) أبو الوليد بن جهور ورث حكم قرطبة عن أبيه أبى الحزم حتى فتحها المعتمد بن عباد وضمها إلى ولاية إشبيلية ، وفى الذخيرة يحدو .

(٣) فى بعض نسخ الذخيرة : فجاهدت فى فضلها .

(٤) آثرنا رواية الذخيرة ، وفى الأصل من كل منبر .

(٥) آثرنا رواية الذخيرة وفى الأصل بالثغر الأعلى ثاز منه ... ثم بعد مما يذكر .

(٦) آثرنا رواية الذخيرة وفى الأصل : ثم ابن ذعر النون يصفى الملك له .

(٧) آثرنا رواية الذخيرة وفى الأصل فإنه حى لديه . : وهو يشير إلى أسطورة هشام ابن الحكم الخليفة الأموى الذى حجبه وحكم باسمه الحاجب المنصور ثم تنازله عن الخلافة لسليمان ابن الحكم ثم اغتياله ثم ادعاء أنه حى ثم أدعاء قتله وتكرر هذا الادعاء ضده ، ثم ظهور دعىٌ يحمل اسمه استغله المعتضد بن عباد فى فرض حكمه على أمراء الأندلس ، ثم إعلانه وفاته .

فنصبوا دعوته طلَّسْما وقدحا الملك منه الرّسْما[1]
فعبدوه مدة أعواما إذ عدموا الألباب والأحلاما
ثم نعاه بعد ذا عَبَّاد من بعد ما طاعت له البلاد[2]
وثار فى غرناطة حَبُّوسُ ثم ابنه من بعده باديس[3]
وآل مَعْنٍ مَلَكُوا الْمَرِيَّه بسيرة محمودة مرضيه[4]
ذكرهمُ فى غير ما قصيد يُشْرِقُ مثل النحر بالفريد[5]
وثار فى شرق البلاد الفتيانْ العامريون ومنهم خيران[6]
ثم زهير والفتى لبيب ومنهُم مُجاهِد اللَّبيبُ[7]
سلطانه رَسا بِمَرْسَى دانيَهْ ثم غزا حتى إلى سردانيه[8]
ثم أومت هذه الصقالبه لابن أبى عامرهم بشاطبه[9]

---

(١) الطلَّسْم : اللغز المحير الملىء بالأسرار .

(٢) طاع يطوع ويطاع : انقاد .

(٣) إشارة إلى تأسيس إمارة غرناطة وقيام حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى بأمرها وابنه باديس بعده .

(٤) إشارة إلى تأسيس إمارة المرية تحت لواء معن ابن صمادح .

(٥) اللؤلؤ الثمين الفريد .

(٦) فى الأصل حيران وهو خطأ والتصحيح عن الذخيرة ، ويشير إلى إمارة خيران العامرى زعيم الصقالبة وتغلبه على المرية .

(٧) يشير إلى زعامة زهير العامرى ووراثته لإمارة خيران ثم لبيب الصقلبى صاحب طرطوشة وتغلبه على بلنسية ثم إلى أبى الجيش مجاهد العامرى وتغلبه على دانية وسيطرته على شرق الأندلس وسيطرة أسطوله على جزر غربى البحر الأبيض المتوسط حتى جزيرة سردانية وتهديده لشواطىء إيطاليا وفرنسا .

(٨) فى الأصل سلطانه رسما بمرسى دانية ، وقد آثرنا رواية الذخيرة .

(٩) يشير إلى عبد العزيز بن الناصر ... بن أبى عامر .

وجل ماملكه بلنسيه ... وثار آل طاهر بمرسيه[١]

وبلد البونت لآل قاسمْ ... وَهُوحتّى الآن فيه حاكِمْ[٢]

وابن رزين جاره بالسهله ... أمهل أيضا ثمّ كُلّ المهله[٣]

ثم تمادت هذه الطوائف ... تخلفهمْ من آلهم خوالف[٤]

وبعد عشرة أبيات[٥] : فى وصف الحال يذكر دولة لمتونة[٦] وخبر وقعة الزلاقة :

وإذْ أرَادَ اللهُ نَصْرَ الدين ... استصرخ الناس ابن تاشفين[٧]

فجاءهم كالصبح فى إثر غسَق ... مُتَّئدا كالماء يُنْقِى من رَنَق[٨]

وافى أبو يعقوب[٩] كالعقابِ ... فجرّد السيف عن القِرَابِ[١٠]

---

(١) فى الأصل وما زال طاهرا بمرسية والتصحيح عن الذخيرة ويشير إلى زعيم بنى طاهر أبو بكر الصمد بن طاهر وتملكه مرسية .

(٢) يشير إلى نظام الدولة عبد الله بن قاسم الفهرى وتسلطه على حصن البونت Puente

(٣) يشير إلى أبى محمد هذيل الأول بن خلف بن رزين وتغلبه على السهلة .

(٤) فى الأصل تخلفهم من الهم خوالف ، والتصحيح عن الذخيرة .

(٥) فى الذخيرة تسعة أبيات ذكرها ابن بسام .

(٦) فى الأصل : دولة المتوبة ، والتصحيح عن كتب التاريخ ؛ ولمتونة قبيلة كبيرة من قبائل البربر قدّمتْ عليها رجلا منها اسمه تاشفين بن يوسف وانضمت إليها قبيلة مسوفة البربرية ، وقد استطاع ابنه يوسف أن يؤسس دولة كبرى بالمغرب ضمت إليها معظم أقاليم الأندلس وعرفت باسم دولة المرابطين .

(٧) فى الذخيرة : فإذ أراد الله .

(٨) فى الذخيرة : مستدركا لما تبقى من رمق أتقى وتقى : صفى ، الرنق : الكدر .

(٩) كنية يوسف بن تاشفين .

(١٠) القراب : الغمد.

واصل[1] السير إلى ( الزلاّقَهْ ) وســـاقَهُ ليومها ماساقَهْ

لله دَرُّ مثلها من وَقْعَهْ قامتْ بنصر الدين يوم الجُمْعه[2]

وَثُلَّ للشِّرك هناكَ عَرْشُهُ لم يغْنِ عَنْهُ يَوْمَها أذْنُنْشُهُ[3]

فوجب الخلعُ لَدَى الجماعَهْ وصرحوا ليوسفٍ بالطاعه[4]

فاتصــل الأمر على النظامِ وامتدَّ ظِلُّ الله للإســلام[5]

ثُمَّ وَلِي عَلِيٌّ بنُ يوسفٍ مقتدياً حكم أبيه يقتفى[6]

ومن شعر عبد الجبار المتنبى قوله :

أهْدَيْتَ مُشْــبِهَ قَدِّكَ المَيَّاس غصْناً نضيراً نَاعِماً من آس

فــكأنما تَحْــكيهِ فى حرَ كاتهِ وكأنما يحكيك فى الأنفاسِ

وقال :

بعوض جَعَلْنَ دَمِى نُهْزَةً وغَنَّيْنِى بضروبِ حِسَانْ

كأَنَّ عُرُوقَ أَوْتَارُهنَّ وَجِسْمِى رَبَابٌ وهنَّ القِيَانْ

---

(١) فى الذخيرة ووصل السير ... ؛ يشير إلى موقعة الزلاقة التى انتصر فيها المسلمون تحت قيادة يوسف بن تاشفين ومن معه من أمراء الأندلس على المسيحيين .

(٢) تم النصر يوم الجمعة الثانى عشر من شهر رجب سنة ٤٧٩ هـ على أرجح الأقوال .

(٣) فى الأصل : ويل للشرك ... لم يغن عنها نومه ، والتصويب عن الذخيرة ، أذفنش هو ألفونس السادس ملك ليون وقشتالة وزعيم المسيحيين وقائدهم فى موقعة الزلاقة .

(٤) فى الذخيرة : لدى الجلاعة ؛ والمقصود بالخلع هو خلع أمراء الولايات الأندلسية لتفككهم وتخاذلهم واستعانتهم بالمسيحيين ، وقد أفتى بعض العلماء بخلعهم ومبايعة يوسف ابن تاشفين ، وقد نفذ يوسف بن تاشفين هذه الفتوى بالقوة .

(٥) فى الذخيرة : واتصل الأمر على نظام .

(٦) فى الذخيرة مهتديا حكم أبيه ؛ وقد ولى الأمر بعد يوسف بن تاشفين ابنه على سنة ٥٠٠ هـ .

## أبو محمد عبد الله بن محمد بن عائشة البلنسي [1]

قال :

وَدَوْحَةٍ [2] قد بَدَتْ [3] سماء     تُطْلِعُ أنْوارُها [4] نُجُوما
هبّ [5] نسيمُ الصَّبا عليهـــا     فخِلْتُهـــا أرسلت رُجُوما

أكثر هذه الأسماء علقتها من تعاليق أبي القاسم بن منجب المصرى [6] ،
وذكرت في كل شيء ما وقع لى وأضفت إليه ماسمعته .

وفي التعليق ومن الطارئين على الأندلس .

---

(١) له ترجمة بالذخيرة القسم الثالث المصور الورقة ١٤٠ ، وذكره الفتح في المطمح ص ٩٦ ، وابن سعيد في الرايات ص ٨٠ وابن فضل الله العمرى في مسالك الأبصار ( مصور ) ج ١١ الورقة ٤٥٤ ، وكان كاتبا للأمير على بن يوسف بن تاشفين — وأورد له المقرى عدة مقطوعات في نفح الطيب ج ٢ ص : ٤٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٥٢٩ .

(٢) في الذخيره : وخوخة ، وفي رواية لنفح الطيب : وروضة .

(٣) في المغرب والذخيرة علت . وفي رايات المبرزين ودوحة أشرقت .

(٤) في نفح الطيب والمغرب : تطلع أزهارها ، وفي رايات المبرزين : وأطلعت زهرها ويلى هذا البيت ( في نفح الطيب يأتى البيت ثالثا لا ثانيا ) .

كأنما الجو غار لما     بدت فأغرى بها النسيما

(٥) يتفق الأصل مع الذخيرة . وفي المغرب ونفح الطيب : هفا .

(٦) سبقت الإشارة إليه .

# أبو الحسن الفكيك[1] .

هو أقدم عصراً ولم يلحق سنة خمسمائة ، قال من قصيدة فى بعض ملوك الأندلس وهو الملقب بالمقتدر[2] :

| | |
|---|---|
| لِعِزِّكَ ذَلَّتْ ملوكُ البَشَرْ | وعَفَّرْتَ تيجانَهم فى العَفَرْ[3] |
| وأصبحت أخطَرَهُمْ بالقَنَا | وأرْكَبَهُمْ لجوادِ الخَطَرْ |
| سهرت وناموا عَنِ المأثُراتِ | فمالهُمُ فى المعالى أثَرْ |
| وجليت فى حيث صَلَّى الملوك | فكلٌّ بذيل المنى قد عثَرْ[4] |
| بجود تجرد سيف الندى | وتغمده فى رؤوس البِدَرْ |
| وأنتم ملوكٌ إذا شاجروا | أظلَّتْهُمُ من قَنَاهم شَجَرْ |

وقال :

| | |
|---|---|
| غَنَّى حسامُك فى أرجاء قرطبة | صوتاً أباد العدى والليل معتكر |

(١) ذكر المقرى فى نفح الطيب أن من الوافدين على الأندلس أبا الحسن البغدادى الفكيك . وأورد له مقتطفات من شعره جـ ٢ ص ٨١ ، ٨٢ وأورد عنه أنه كان حاد اللسان لاذع الهجاء ، هجا نقيب بغداد ، وكانت فى عنقه غدة فقال فيه :

بلع الأمانة فهى فى حلقومه لا ترتقى صعدا ولا تتنزل .

ويظهر أن إلحاحه فى الهجاء أخافه فهاجر إلى الأندلس ومدح بنى هود ، ثم صار من شعراء المعتمد بن عباد .

(٢) المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود الجذامى صاحب سراقسطة وما جاورها توفى سنة ٤٧٥ .

(٣) العفر : ظاهر التراب .

(٤) فى الأصل وحليت ، والتصحيح عن نفح الطيب ، المجلى الذى يصل الغاية أولا ، والمصلى هو التالى له : وفى بعض روايات نفح الطيب : بذيل العلا .

حيث الدماء مدامٌ ، والقَنَا زَهَرٌ
والقَوْمُ صَرْعَى بكاس الحتفِ قد سكِرُوا

ومما ينسب إليه :

ووعدتنى وعداً حسبْتُكَ صادقاً فجعلت من طمعى أجىء وأذهب
وإذا اجتمعتُ أنا وأنتَ بمجلسٍ قالوا مُسَليمة[1] وهذا أشعب[2]

وكان مشهوراً بالهجاء ، وله فى الشريف فخر الدولة النقيب — وفى رقبته غُدة : —

بلع الأمانة فهى فى حلقومه لا ترتقى صعداً ولا تتنزل

وقال فى الوزير البابلى وقد احترقت ترقوته وصارت رقبته تسيل :

إن الوزير أبا على — لم يزل للنيل لا لوزارة — مخلوق

( مخلوق مرفوع جعله خبر إنَّ : أى أن الوزير مخلوق لم يزل لكذا لا لكذا ) .

وكأنه صنم الجماد إذا مَشَى وعِذاره فى خَدِّه محلوق

---

(١) فى فتح الصيب فإذا اجتمعت ، وفى بعض رواياته فإذا جمعت . مسيلمة بنى حنيفة الذى ادعى النبوة فى أواخر أيام النبى عليه الصلاة والسلام واشتهر باسم مسيلمة الكذاب وقضى على فتنته المسلمون فى عهد أبى بكر رضى الله عنه .

(٢) أشعب المشهور بالطمع والجشع ويضرب بتطفله الأمثال ، وله نوادر مشهورة فى كتب الأدب . راجع نهاية الأرب جـ ٤ ص ٢٥ — ٣٧ .

يمشى كما يمشى العَلوقُ ، وَخلفَهُ    بالدارِ باقِ حَلْقَهُ المحروق(١)

وقال فى ناصر الدولة حسين بن حمدان(٢) وكانت يده شَلاّء :

ولئن غَلَطْتُ بأن مَدَحْتُكَ راجياً    جَدْوَاكَ معْ علمى بأنك باخل
فالدولة الغراء قد غلطت بأن    سَمَّتْكَ ناصِرَها ، وأنْتَ الخاذِلُ
إن تَمَّ أمْرُكَ مع يد لك أصبحت    شَلاَّء فالأمثال شىء باطل(٣)

وأنشـــدنى بعض الأصدقاء أبياتا فى طبيب مزوق بمصر قال هى لابن الفـكيك المصرى ولم أعرف غير أبى الحسن الفـكيك ، وهى : —

قل للطبيب الدَّيْلَمِىِّ وإن غدا    فى الطب ربَّ تَنَطُّسٍ وجراح
يَمَّمْتُ طِبَّك جاهلاً بأصوله    فغدوتُ كالسارى بلا مصباحِ
وحكَمْتَ فى المرضى برأْىٍ مزوق    فتركتهم صوراً بلا أرواح

---

(١) ورد البيت مضطربا بالأصل ، وقد صححناه بما نعتقد أنه مقارب للصواب . العلوق : الغول .

(٢) أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان التغلبى ناصر الدولة ، كان أمير دمشق وعزله عنها الخليفة الفاطمى المعتضد وقبض عليه ولـكنه تمكن من الخلاص وأثار فتنة اضطرت المستنصر إلى مصافاته ، وولاه تدبير الأمور والعسكر وظل قائما على هذا الأمر حتى اغتاله بعض الجند سنة ٤٦٥ هـ .

(٣) فى المختصر والتيمورية :
إن تم أمرك ذا ، وكفك أصبحت    شلاء ، فالأمثال شىء باطل

# أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي (١)

ولد بصقلية سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وخرج منها لما تغلب الروم عليها في سنة أربع وستين وأربعمائة قاصدا للمعتمد محمد بن عباد ، قال أبو القاسم علي ابن منجب (٢) في تعليقه : وبلغني في سنة سبع وخمسمائة أنه حي بالأندلس ، قال من قصيدة مدح بها المعتمد أول ما لقيه في سنة خمس وستين وأربعمائة :

أجاد بنا (٣) هذا الربيع فخيّمِ ... وأمنيــــة المرتاد والمتيمم

وحط به عن ناجيات (٤) كأنها ... قسِيٌّ رمَتْ منّا البلادَ بأسهم

ومنها :

يُشاهدُ أسرار الزمان جَلِيَّةً (٥) ... بفطنة مَدْلُولِ البصيرةِ مُلْهَمِ

أيادٍ أبانتْ عنه وهي صوامتٌ ... ورُبَّ مُبين ليس بالْمُتَــكلِّمِ

فلا الْغَرَضُ الأقصى عليه بعازبٍ ... بعيد ، ولا الْمُعْتَاص عنه بِمُبْهَمِ

---

(١) أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي فرات القرشي الصقلي ولد بصقلية سنة ٤٢٣ وغادرها عند الفتح النورماندي للجزيرة قاصدا أشبيلية حيث احتفى به المعتمد بن عباد ، وتوفي بميورقة سنة ٥٠٧ وقيل بعدها ، وقد أورد له صاحب الفتح مقطوعة وجهها للمعتمد بن عباد ص ٣٨٥ ، ٦١٠ من الجزء الثاني .

(٢) الصيرفي وقد سبقت الإشارة إليه وإلى كتابه المختارات .

(٣) أجاد : أتى بالجهد ، ولعلها أجاد لنا . .

(٤) الناجيات : النياق السريعة .

(٥) في الأصل جلية ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

وقال :

تخشى بوادره ، والحـلم حاجزُها
إن السيوف لتخشى وهى فى القُرُبِ[١]

ويضرب الذكر صفحاً عن مواهبه كأنه لم يَجُدْ يوماً ولم يَهَبِ

أولها :

اهجُرْ رَشَادك فى وصل ابنَةِ العنب
ولا تَعُقَّنَ أمر اللهـو واللعب[٢]

متّـعْ شبابك واستمتع بجِدَّتِهِ فهو الحبيب إذا ما بان لم يَؤُبِ

من ضيَّع اللهوَ فى بدء الشباب طوى
كَشْحاً على أسف لم يغن فى العُقُبِ[٣]

والحلم قَيْدٌ فدعْه واحْظَ فى مرح والجد داء فداوِ النَّفسَ باللعب

والهم للنفس شيطانٌ يوسوسها فاقذفه من أنجم الصهباء بالشهب

« لله درّه لقد أجاد » :

بِكرٌ حصَانٌ إذا ما الماء وافعها أبدت لنا زَبَداً فى سَوْرَةِ الغضب

(١) القرب : جمع قراب ، وهو غمد السيف .

(٢) فى الأصل : ولا تعفن أمر اللهو . . ولعل الصواب ما أثبتناه ، أو لعلها « ولا تنفن .

(٣) العقب : العاقبة .

كادت تطير نفـــاراً حين نافسها

لولا الشِّبَاكُ التى صِيغَتْ من الْحَبَبِ(١)

هذا معنى بديع وقال :

وما لحظتْ عيناى فى الدهر قبلَه فريداً أرى كل الورى منه وَحْدَه

ومن معجزات المجد والفضل أننى أشاهد منه الضد ينصر ضِدَّهُ(٢)

دَنا كَرَماً لما تبـــاعد رِفْعَةً دُنُوَّ الغمام المستهِلِّ وبُعْدَه

أقرت به هام الأعادى فخالفت قلوباً عرفن الحقَّ واعتدْن جَحْدَهُ

وقال :

أبهى المناظر فى عينى وأحسنُها كأس بكف رَخيم الدَّلِّ سمَّارِ

كأنه إذْ يُسَقِّى سَادَةً زُهُراً نَجْمٌ يوزِّعُ نَجْماً بين أقْمارِ(٣)

وقال :

كأن فجاج الأرض يُمْنَاكَ ، إنْ يَسِرْ

بِهَا خائِفٌ تُجْمِعْ عَلَيْه الأناملا

فأنَّى يَفِرُّ المرء عنك بِجُرْمِه إذا كان يطوى فى يديك المراحلا

---

(٣) فى الأصل لولا السيال ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمعنى حينما مزجت بالماء كادت تطير من شدة النفور منه لو لا الحبب الذى يغطى سطحها كالشباك .

(٢) فى المختصر والتيمورية ومن معجزات الفضل والمجد . . والبيت التالى يكمل معنى هذا البيت .

(٣) سقاه وأسقاه وسقّاه : بمعنى واحد . قدم له ما يشرب به .

ليس يخرج هذا فى الجودة عن قول النابغة الذبيانى :

فإنك كالليل الذى هو مدركى ... وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسع

وقال :

لما تَقَوا جيشَكَ المنصور منتظما ... ظلت رُءوسُهُمُ بالبيض تنتثِرُ

أَوْلَغْتَ شِبْلَكَ فى الهيجا دماءَهُمُ ... حتى تورّد منه النابُ والظُّفُرُ

إن الدِّماء لمكروهٌ مَغَبَّتُها ... لكنها عند آساد الْهُدَى هدَرُ

وقال[1] :

وإنى لأستَشْفِى بطيفٍ مسلم ... يبل غليلى باللقاء ويُبْرِدُ

وما خاف طيفٌ فى الزيارة رِقْبَةً ... ولكن رقيبُ الطيف طرفٌ مسهد

وهل فى ضمير الدهر للقُرْبِ عودةٌ

فَنَغْنَى كما كُنَّا أم الصبر أعْوَدُ[2]

ليالى ترضينا الليالى كأنها ... إلينا بإهداء المنى تتردد[3]

همام يجر الجيش جمًّا عَدِيدُه ... لأرض الأعادى زائرٍ مُتَعَمِّدُ

كأن الضحى يعتلُّ منه فيكتسى

شُحُوبًا وَعَيْنُ الشمسِ تَقْذَى وَتَرْمَدُ

---

(١) فى الحنين إلى وطنه بصقلية .

(٢) فى الأصل الغرب وهو تحريف لأن صقلية شرق الأندلس .

(٣) فى ( العرب فى صقلية ) : تتودد .

فَقُلْ هو ليلٌ فى الظهيرة مُظلِمٌ وقل هو بحر فى البسيطة مُزْبِدُ

كأن الردى فيه تضل نفوسهم فيهديه من صوت القواضب مُنشِد

نجوتُ ، فعمرى مُسْتَجَدٌّ وإنما نجاة الفتى بعد المخافة مولد

وأحسنت الأيام حتى كأنها

تنافس فى الإحسان يومىَ والغَدُ(١)

وقال :

عرَفتُ فودعت الصِّبَى والغوانيا وَقُلْتُ لداعى الحلم لبَّيك دَاعيا

فما يزدهينى دَلُّ كُلِّ غـريرة

يَرُدُّ إلى الكهل الحليم التصابيا(٢)

ولكن قَصَرْتُ العين عن كل منظر

فما أرسلتْ لحظًا على القلب جانيا(٣)

غضـوبٌ لدين الله فى كل موطن

يعاف الرضى حتى يرى الدين راضيا

ألا أننى لما عـددتك أولا ختمتُ ، وما استثنيت بعدك ثانيا

---

(١) فى المختصر والتيمورية قوى والعدو .

(٢) فى الأصل : كل عزيزة . . يرين الكهل . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) يبدو أن هنا أبياتا ساقطة من الأصل لأن الانتقال إلى البيت التالى مبتور .

( استثنيت هاهنا عددت ثانيا لا من الاستثناء الذى هو إخراج بعضٍ من كلٍّ ) . وقال[1] :

إلامَ اتباعى للأمانِى الكواذب
وهذا طريقُ المَجْدِ بادى المذاهبِ

أهمّ ولى عزمان : عزمٌ مشرق وآخر يغرى همتى بالمغارب

( فى نسخة يثنى همتى للمغارب ) :

ولا بد لى أن أسأل العِيسَ حاجة
تشق على أخفافها والغواربِ

عَلَيَّ لِآمالِى اضطرابُ مُؤَمِّل ولكن على الأقدار نُجْحُ المطالب

فيا نفْسُ لا تستصحبى الهون إنه
وإن خدعت أسبابه شَرُّ صاحب[2]

ويا وطنى إنْ بِنْتَ عنِّى فإننى سأوطن أوكار العتاق النجائب[3]

إذا كان أصلى من تراب فكلها بلادى وكل العالمين أقاربى

---

(١) فى الحنين إلى وطنه بصقلية .

(٢) فى الأصل سر صاحب وهو تحريف .

(٣) أوطن بالمكان : أقام به . وأوطنه اتخذه وطنا ؛ العتاق من الطير : الجوارح . النجائب : الكريمة .

وهذا من قول ابن المعتز[1] :

إذا كنت فى الناس ذا ثروة ... فأنت المُسَوَّدُ فى العَالَمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبٍ صُورَةً ... تخـــبر أنك من آدم

وكقول الآخر :

الناس من جهة التمثال أكفاء ... أبوهم آدم والأمُّ حوّاء

رجعنا إلى القصيدة :

وما ضاق عنى فى البسيطة جانب ... وإن جل إلا اعتَضْتُ منه بجانِب
إذا كنتَ ذا همٍّ فكن ذا عزيمة ... فما غائب نال النجاح بغائب

---

(١) أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله الخليفة العباسى ، ويعتبر أشعر الخلفاء ، ولد سنة ٢٤٨ هـ ، وتلقى علومه على يد أمهر رجال اللغة والأدب فبرع فيهما ، ولى الخلافة ليلة واحدة ثم اغتاله بعض الجند سنة ٢٩٦ هـ وله ديوان شعر مطبوع ، وله طبقات الشعراء والبديع وغيرها من المصنفات .

# ابن كاتب كرامة القيروانى[١]

وجدت فى تعليق بعض المصريين : أنشد الفقيه أبو عبد الله محمد بن عروه القيروانى لابن كاتب كرامة القيروانى :

ولقد قطعت الليل فى دَعَةٍ ... من غير تأثيم ولا ذنب
بأعز من بصرى على بصرى ... وأحبّ من قَلْبِى إلى قلبى

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما رجعنا إليه من المصادر .

# ابن شرف أبو عبد الله محمد بن أبى سعيد[1]

ابن أحمد بن شرف الجذامى القيروانى وأظنه والد جعفر وقد أوردنا شعره ، هو أقدم عصراً من الذين أوردناهم ، وكان فى عصر ابن رشيق ، والجميع متقاربو العصر ، طالعت مصنف محمد بن شرف الموسوم بأبكار الأفكار ومن منثور كلامه فيه : أذى البراغيث إذا البراغيث رُغِيثَ[2] بَرَا[3] قَليلُ بَرَانا[4] وأثرى فقير ثرانا وتاريخ ذلك انصرام نَاجِرٍ[5] ، وقد بلغت القلوب الحناجر ، بِحَمَارَّة[6] أحمرت لها خضرة السماء ، واغْبَرّتْ مِرآةُ الماء ، حتى انهلّ طالع وَسْمِىّ[7] وتلاه تابع وَلِىّ[8] دنا فأسَفّ ، ووكَفَ[9] فما كَفّ ، فما فَتِئ ثَرًّا قَطْرُه[10] ،

---

(١) أبو عبد محمد بن أبى سعيد بن أحمد بن شرف كاتب مترسل وشاعر رقيق وناقد بارع ، ولد بالقيروان ونشأ نشأة أدبية فألحقه المعز بن باديس بديوانه وخاصته ، ثم رحل إلى صقلية ومنها إلى الأندلس وتوفى بإشبيلية سنة ٤٦١ هـ وكان أعور ، وله مقامات نثرية نشرت باسم أعلام الكلام وهو اسم كتاب مفقود له ، وله كتاب أبكار الأفكار وهو مختارات من شعره ونثره .

(٢) البرا : التراب . رغيثَ الحقل أصابه الغيث ؛ والمعنى : يكثر أذى البراغيث حين يشتد هطول الأمطار .

(٣) مسهلة من برأ ، وبرأ من المرض : ( بفتح الراء ) لغة أهل الحجاز وبرىء عنه لغة بقية القبائل .

(٤) البرا هنا بمعنى الثرى .

(٥) ناجر : علم يطلق على كل شهر من شهور الصيف ، وفى الأصل باجر ووهم تحريف .

(٦) الحمارة ( بالتشديد والتخفيف ) : شدة الحر .

(٧) الوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات .

(٨) الولى : المطر بعد المطر .

(٩) وكف : هطل .

(١٠) فى الأصل .. فما فتىء ثرنار أقطره .

محجوباً شمسُه وبدْرُه ؛ حتى إذا جاء نَسكْبُه[١] بالطّامّ وَصَفَقَ أعظام الآطام[٢] وقال حوض الأرض لِمَائح[٣] المزن حَسْبِي !! فقد ملأت وطبى ، ومَعَّ حجاب السماء ، وغيض طاغى الماء ، وأُطلِقَ طَلَقُ الهواء من عُقَالِ الظلماء ، وَجُلِيَتْ عروس الشمس ، معتذرة عن مغيبها بالأمسِ ؛ وطفقت ترشف ريق الغدران[٤]. حتى جفت عَبَرَاتها ، وتعانق أعْنَاق الغُدران[٥] حتى خَفَّتْ حَسَرَاتها ؛ فعندها مُزِّقَ عن الدقعاء[٦] صحيحُ إهابها[٧] واختُزِنَ دُرُّ البرء فى أصداف ترابها ، حلا ، وأبى الأيام !! ما مرت بهن عاشِرَة[٨] إلا والتيعَانُ مسندسة والآكام مُطَرَّسَة[٩] قد تجدد الشمل وتفسح الأمل وحل الشمسَ الحمل[١٠] ، وظهرت تباشير النهاية فى شمائل البداية ، فرجاؤنا فى التمام أخذاً بقول أبى تمام :

إن الهلال إذا رأيتُ نُموَّه ... أيقنتُ أن سيكون بدراً كاملا

---

(١) النسكب : الطرح أو المصبية ، ولعلها سكبه .

(٢) فى الأصل : وصف أعظام ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، صفقه : ضربه وخبطه ، الآطام : الحصون .

(٣) مائح : معط مع : ذاب .

(٤) جمع غدير وهو الماء المتخلف عن السيل فى مكان منخفض .

(٥) جمع غديرة وهى القطعة من النبات .

(٦) الدقعاء : التراب .

(٧) الإهاب : الجلد فى الأصل فلا وانى الأيام ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمقصود به هنا القسم بمرور الأيام ، وأبو الأيام هو الله سبحانه المدير لها المدبر لأمرها .

(٨) فى الأصل عاسرة ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٩) مطرسة : مزخرفة .

(١٠) لعلها وحل الشمس الحمل أى حلت برج الحمل برج الشمس وهى تحلهافى الربيع .

خفّ من أعباء الهموم ما آد ، واطمأن قلب القانط وما كاد ؛ فسبحان مطفىء نيران الجدْب الحامية ، بمياه الخِصْب الهامية ، وتعالى كاشفُ تلك الكروب وآسى تلك النُّدوب .

من فصل فى وصف زرعٍ برَدَ[1] : كان زرعاً يرجى ليوم الحصاد منتظراً فيه آخر صاد[2] فأكلته ثغور الأعوام[3] قبل ثغور الأنام .

وله يستهدى عمامة : قد اقترحْتُ تاجَ الملابس وسَماءَ اللابس ، والنازلة بإشرف الخُلْقة مكانا ، وأعلى المَحَلّة بنيانا ؛ ولك بإنفاذها من الثناء ، مثلُ مكانها من البناء .

وله على لسان محبوس : قد حكَمْتَ بسجن الأشباح ، وهى سجون الأرواح ؛ فامنُنْ على ما شئت منهما بالسراح[4] ، فالحبس نَزّاعُ الأرواح ، الغَفْلَة أخت القِتْلة[5] وكلاهما معتَد ومهر للخطوب ونَقْد[6] ، وإنما بينهما نَفَسٌ متصاعد

---

(١) برد : مات .

(٢) آخر الصاد : حرف الدال وهو رمز الدرهم والدينار ، أو لعله يقصد أنه ينتظر منه أن يبلغ تمام نموه حين يميل من كثرة الثمر مثل ميل الأعناق من التيه والعجب . وهو الصيد والصاد .

(٣) فى الأصل الأعمام ، ولعل الصواب ما أثبتناه : ولعله الأعتام ( بالتاء ) جمع عتم ، وهو لفحة الحر الشديدة .

(٤) يطلب إطلاق سراحه أو قتله .

(٥) معنى الغفلة هنا الإغفال أى إلقاء السجين فى السجن وتركه يقاسى منه ما يقاسيه دون أمل فى الخلاص .

(٦) فى الأصل : وفقد . . ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمعنى أن السجن والقتل كليهما مدعاة للهموم واستجلاب لها كمن يخطب فتاة ويدفع لها المهر نقدا لا نسيئة ، أى عجل بالقتل ولا تطل فى التعذيب .

بأجلٍ متباعِد ، فألحِقْ منهما ما أجّلت ، بما عجّلت ، وقد أخرنا طلب الدَّين إلى يوم الدِّين .

وعلى لسان محبوس أيضا : لانَ لنا قومٌ وخشُنتَ ، ورقُّوا وغلظتَ فأصلحت نقمتُك ما أبطرته نعمةُ سواك ، وأدّبتْ غلظتُك من تسحب عن هوى غير هواك ، فإطلاقٌ بامتنان ، وتسريح بإحسان ، أو نُزُلٌ من حميم وتَصْلِيَةُ جحيم .

ومن منثور كلامه فى أبكار الأفكار : لما فَنِيَ عُمْر الأُنس[1] ، وطفِئَ سراجُ الشمس ، لاحتْ بروق الثغورِ اللوامع ، وجَلْجَلت[2] وعود الأوتار فى المسامع . وبعثت مُخارِق[3] وابن جامِع[4] فلم يزل ذلك دأبنا ، ما أقلع سَحَائِبنَا ، حتى مِتْنا بالمَنْجمة[5] وكلنا يقول بالرجعة[6] .

---

(١) المقصود هنا الأنس بالناس المجتمعين بالنهار .

(٢) فى الأصل : وخلخلت ولعل الصواب ما أثبتناه

(٣) أبو المهنأ مخارق بن يحيى بن ناووس الجزار مولى هارون الرشيد من أشهر المغنين فى الدولة العباسية ، اشتراه إبراهيم الموصلى ولقنه الغناء والموسيقى وأهداه إلى الفضل بن يحيى فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه « راجع أخباره فى الجزء الرابع من نهاية الأرب ص ٣٠٤ — ٣١٢ » .

(٤) أبو القاسم إسماعيل بن جامع بن عبد الله بن المطلب . . . كان من أحفظ خلق الله القرآن الكريم وكان يرتله فيقف الناس حوله ذاهلين ، واشتغل بالغناء ، وكان إبراهيم ابن المهدى لا يقدم عليه أحدا . وكان أحسن ما يكون غناء إذا حزن ، غنى الخليفة الهادى والرشيد « راجع أخباره بالمصدر السابق ص ٢٩٩ — ٣٠١ » .

(٥) النوم أو السكر .

(٦) العودة إلى الحياة ، وهناك طائفة تعتقد بأن بعض الأنبياء أو المقربين سيرجعون إلى الحياة الدنيا بعد موتهم والشيعة الإمامية تؤمن برجعة الإمام الثانى عشر .

[من][1] أخرى : شَرِبْنـا وقد سُحِبَتْ أذيالُ السُّحُب ، وضُمِّخَتْ ترائب[2] الترب ، وبكت عينُ المزْن ، من غير حزْن ، مَطَلْنَا[3] القيظ بالراح[4] إلى بَرْدِ الرواح[5] ، وعَجَّلْنا بالمصير ، إلى الليل القصير ، فسألنا عزيمَ النوم ، النَّظِرَةَ[6] إلى اليوم ، فأجابنا ، ولم يهتك حجابنا .

وله فى وصف نعيم العيش : ضم القدِّ المجرَّد ، ولثم الخد المورَّد ، وفقدان المُراقِب ، ونسيان العواقب .

(فى القرابة) : الوجيه بين أقاربه ، كالوادى بين مَذَانبه[7] ، كالوادى بحدين ما . ويطلبن أظماه[8] .

(فى العداوة) : كم قاطعك ، من راضعك ، وقاتلك من مالحك ، ونافقك من وافقك ، وناَصَبَكَ من صاحبك ، وحادَّك من وادَّك .

(فى الجود والبخل) : الجود أنصر من الجنود ، من بخل بماله سمح بعِرْض آلِه .

فى أنواع شتى : إذا انقصم[9] جناح الطيش ، تمَّ صلاح العيش ، ما أحسن

---

(١) زيادة يقتضيها المقام .
(٢) الترائب : عظام الصدر .
(٣) مطلنا : أجلنا .
(٤) الراح : الخمر .
(٥) فى الأصل : وعملنا . وهو تحريف .
(٦) الانتظار .
(٧) المذانب : الجداول .
(٨) هكذا بالأصل : ولعلها : فالوادى يختزن الماء ويطلبه الظماء .
(٩) فى الأصل انضم ولعل الصواب ما اثبتناه .

الألسنْ [ لِمَنْ أحسن ][1] ؛ لا كَرَم ، لِمَنْ حَرَم . كيف يُنْجِز ، من يَعْجَز ؛ إياكَ وإخلاف العِدَة ، مع إسعاف الجِدة[2] ؛ إياكَ والطمام ، مع الطَّغام[3] ، كثرة الأَيمان ، من قلة الإِيمان ؛ احذر الكريم إذا افتقر ،واللئيم إذا قَدَر ؛ احذر التقى إذا أنكَرَ[4] والذكى إذا فكر ؛ قد ينجز المَطُولُ[5] ويؤخر المُطِيل[6] ، المطْل أحد المنعين ، اليأس أحد الفَيْقَيْن ؛ العِشْق أحد الرِّقَّين والسُّلُو أحد العِتقين ، رفث الكلام أحد السِّفَاحَيْن وموالاة القُبَل أحد النكاحين ، جميل الردِّ أحد الجُودَيْن ، وبقاء الذكر أحد الخلودين ، طول الخمول أحد القبرين ، وبقاء الثناء أحد العمرين ؛ بئس النَّصير التقصير ، المتجاسر خاسر ؛ الباذل كثير العاذل ، الكريم كثير الغريم ؛ لا رياضة للأحداث[7] على الأَحداث[8] ، أول العَقْد ، واسطة العقد[9] ؛ من كثر هُجْره وجب هَجْره ، من كرمت خِصاله وجب وِصاله ؛ عيبة[10] عيوب ، وذَنوب ذُنوب[11] ؛ سحابة

---

(١) زيادة يقتضيها المقام ويتم بها المعنى والمقصود ما أحسن ثناء الألسن على من تعود الإحسان .

(٢) الجدة : الثروة

(٣) الطغام : الأوغاد .

(٤) إذا رأى ما ينكره ويعده مخالفا لتعاليم الدين .

(٥) المطول : الذى يماطل ويؤخر أداء ما عليه .

(٦) المطيل المنعم المتفضل ، والأفصح فيها المتطول . فى الأصل الناس أحد الصنفين ولعل الصواب ما أثبتناه ، والفيق هو الهلاك ؛ فاق يفيق : جاد بنفسه .

(٧) الاحداث : الفتيان الصغار .

(٨) الأحداث : مصائب الأيام .

(٩) أول المعاهدة والمحافظة عليها ينبغى صيانتها كما تصاب الدرة المتوسطة للعقد .

(١٠) فلان عيبة عيوب : حقيبة نقائص .

(١١) الذنوب : الدلو الممتلىء .

ضيف ، وزيارة طيف[1] ، عشرة الصُّفَّار صَفَار ، حيثما عقد وحل ، وأينما نزل به ولّى وعَزَل ، المستلئم[2] ، أحزم من المستَسْلِم ، غرس الإحَن[3] يُثْمِرُ المحن ، نسيم الريح ، نسيب الروح ، الوسيلة جناح النجاح ، رب عين إذا دَنَتْ وَنَتْ ، إن ظَمِئْتُ فريقك وِرْدى ، وإن شَرِبْتُ فخَدُّك وَرْدِى ، إذا انحلت عقد السماء انتظم عقد الندماء[4] ، حالى بك حالى[5] ، الغُصْنُ بثمره ، والأفقُ بقَمَرِه ...

ومن أشعاره[6] بيتان لا يختلط فيهما حرف بحرف[7] :

ودرّةٍ نارت ذرَا داري[8] ... لا دَرَّ دَرِّى إن دَرَى دارى

ولا روى راوٍ أذاه ، ولا ... وَدَّتْ وِدَادِى إن زَرَى زارى

وقال :

ولقد نَعِمْتُ بليلة جَمُد الحيا ... بالأرض فيها ، والسماء تذوب

والكأس كاسية القميص كأنها ... لونا وقَدًّا مِعْصَمٌ مخضوب

(١) فى الأصل سحابة صيف وزيادة طيف ولعل الصواب ماأثبتناه .

(٢) المستلئم لابس اللأمة وهى الدرع .

(٣) الإحن : الأحقاد والضغائن .

(٤) المعنى : إذا هطل المطر طاب الشراب مع الندماء .

(٥) فى الأصل حالى بك حالى ولعل الصواب ما أثبتناه والمراد حالى معك حالية بجودك وكرمك .

(٦) للشاعر عدة مقطوعات شعرية أخرى فى الذخيرة ( القسم الرابع ) ص ١٦٨ — ١٨٥ ، وفى المطرب ص ٦٦ — ٧١ وفى فوات الوفيات جـ ٢ ص ٤١٠ — ٤١٢ وفى المنتخب من الأدب التونسى ص ٧٩ — ٨١ .

(٧) لا تتصل حروفها فى الكتابة .

(٨) فى الأصل درة نارت وزرت دارى والوزن يقتضى ما أثبتناه والمقصود بالدرة فتاة جميلة ناعمة مصقولة ؛ نار الشىء : جعل عليه سمة مميزة ، والمعنى أن هذه الفتاة الناعمة أشرقت فى سماء دارى .

مَشْرُوبةٌ ، للب شارِبَةٌ ، وما شيء سواها شارب مشروب

حتى إليه ومن يديه إلى يدى كالشمس تطلع بيننا وتغيب

وقال :

خَلِيل النفْس لا تَخْلِ الزجاجا إذا بحر الدجى فى الجوّ ماجا

وجاهر فى المدامة من يرانى فما فوق البسيطة من يُدَاجَى

أمِطْ عنا السكرى ، والليلُ ساجٍ وَدَعْنا نلبس الظلماء ساَجاَ[1]

وهات على اهتمام الروح رَاحاً تعيد همومَ أنفسنا افتراجا[2]

إذا مِرّيخُها [ زاد ] احراراً صَبَبْنا المشترِى فيها مزاجا[3]

وله[4] :

إن تُلقِكَ الغُرْبَةُ فى معشرٍ تَضَافَرُوا فيك على بُغْضهم[5]

فدارهم مادُمْتُ فى دارهم وأرْضِهِمْ مادُمْتَ فى أرضهم

---

(١) الساج : طيلسان أسود .

(٢) فى الأصل اقتراحا وهو تحريف .

(٣) المريخ كوكب شديد الحمرة ، والمشترى كوكب شديد الضياء والمعنى إذا زادت حمرتها مزجناها بالماء الصافى النقى ؛ وكلمة [ زاد ] ناقصة فى الأصل وقد أثبتناها لمناسبتها للسياق وتقويمها للوزن .

(٤) ذكر ابن بسام ( فى الذخيرة ق ٤ جـ ١ ص ١٣٤ ) أن الشاعر استنهض صاحبه ابن رشيق للجواز معا إلى الأندلس فأنشده ابن رشيق :

مما يزهدنى فى أرض أندلس سماع مقتدر فيها ومعتضد

ألقاب مملكة فى غير موضعها كالهر يحكى انتفاخا صورة الأسد

فأنشد ابن شرف : —

إن ترمك الغربة فى معشر . . . . . . . . . .

(٥) فى الذخيرة : إن ترمك الغربة . . . قد جبل الطبع . . . وفى المطرب : فطابقوا فيك . . .

وله في مثله :

ياثاويًا في معشرٍ قد اصطلى بنارهم[1]

فما بقيتَ جارهم فَفِي هَوَاهُم جارهم[2]

وأرضهم في أرضهم ودارهم في دارهم

وله :

سأبقي على الدنيا بصَوْلَةِ مِحْرَبٍ[3]

وإلا على الأخرى بوصلة محراب[4]

ولا خير في عَيْشٍ يكون قوامُه بمنحة مَكْذُوبٍ ومِدْحَةِ كذَّابِ

وله في عُود :

ياعود من أيَّةِ الأشجار أنت، فلا جفا ثَراها ولا أعضاءها الماء[5]

غنَّى القيان عليها وهي يابسة بعد الحمام زمانًا وهي خضراء

---

(١) في الذخيرة :

يا خائفا من معشر لا يصطلى بنارهم

ويليه هذان البيتان في الأدب التونسي ص ٨٠ :

إن تبك من شرارهم على يدى شرارهم

أو ترم من أحجارهم وأنت في أحجارهم

(٢) في الأصل فما غنيت جارهم ، والتصحيح عن المصدر السابق وعن الذخيرة .

(٣) مِحْرب ومِحْرَاب : رجل شديد في الحرب شجاع في اللقاء .

(٤) في المختصر والتيمورية : بصولة محراب ، ووصلة المحراب : اتصال الصلاة في المحاريب .

(٥) في الأصل أنة الأشجار : والتصويب عن المطرب ، وجملة : فلا جفا . . . جملة دعائية .

وله فى مثله :

سقى الله أرضاً أنبتت عودك الذى

زكت منه أغصان وطابت مغارس[١]

تَغَنّى عليها الطيرُ وهى رطيبة وغنى عليها الناس والعود يابس[٢]

وله فى متجسس :

وناصبٍ نحو أفواهِ الورَى أُذُنًا كالقعب يلقط منهم كلَّ ما سَقَطَا

تراه يلتقط الأخبار مجتهـداً حتى إذا ما وعاها زقَّ ما لَقَطَا

ومن شعره فى الألغاظ قوله فى ميزان البَنَّاء :

ومُعلَّقٍ بذُؤَابةٍ فى رأسِـه من غير ذَنْبٍ بل لَهُ إحْسَانُ

ما زال يسأله مُعذِّبُ جسمه فيجيبه ، وجوابه تِبْيَانُ

فيقول :

مِلتَ كذا وعُجْتَ كذا ، وَلَمْ يَعْدُ الصوابَ وما لَدَيْه لِسَانُ

وقال فى مَكْمَدَة الثياب وأرزبتها[٣] :

ومضروبةٍ فى ظَهْرها حين تكتسى

فإن نَزَعَتْ عَنْهـا كُساَها فلا ضَرْبُ

---

(١) فى المطرب : زكت منه أعراق .

(٢) فى المطرب :

تغنى عليه الطير والعود أخضر وغنت عليه الغيد . . .

وفى فوات الوفيات : وغنت عليها الناس .

(٣) مكمدة الثياب : الوعاء الذى تكمد فيه الغسيل ، الإرزبة : عصا قصيرة من الحديد .

وذات ابنةٍ[1] ما إن تزال تَعُقُّها   وتَضرِبُها حتى يَرِقَّ لها القلبُ
وما تشتكى منها العُقوقَ ولا الأذَى
وبينهمـــا مع ذا وذا الحبُّ والقُرْبُ

وقال فى الحَبْلِ الذى تنشر عليه الثياب للغسيل :

ما ضئيلٌ له الهواء مَقِيـــلُ   مُكْتَسٍ يومَه وفى الليل عارِى
وترى فوقَه صُفُوفَ ثيـاب   وهو ذو فَاقَةٍ حَليفَ افتقارِ
تعتليه الكُسَى ثِقَالاً ، وَيُلْقِيـ   ـهَا خِفافاً فى أُخرياتِ النهار

(١) المقصود بالابنة هنا الإرزبة .

## أبو على الحسن بن رشيق [1]

وحيث ذكرنا ابن شرف وليس من غرض الكتاب فنذكر لمة من شعر ابن رشيق وكانا فى زمان المعز ابن باديس [2] بالقيروان بالمهدية فى سنة نيف وأربعين وأربعمائة ، قال من قصيده :

إذا لذّةٌ لم يبـــق إلا ادّكارُها
فحسبى من اللّذّات ذكرى لها حَسْبى !!

وما اللهو إلا حُلْمُ يَقْظَانَ صادِقٍ [3]
وقد يحلم النُّوّام بالصــــدق والكِذْب

---

(١) أبو على الحسن بن رشيق القيروانى أديب باحث ناقد ، ولد فى المسيلة بالمغرب سنة ٣٧٠ هـ وقيل ولد بالمهدية سنة ٣٩٠ هـ وتعلم الصياغة ثم مال إلى الأدب وصياغة الشعر ؛ رحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ ودخل فى خدمة المعز بن باديس فنال حظوة لديه وأصبح من شعرائه وندمائه ونال شهرة عظيمة بشعره ومؤلفاته ، ولما حدثت فتنة الهلالية رحل إلى جزيرة صقلية وأقام بمدينة مازر Mazzara حتى توفى بها سنة ٤٦٣ هـ ، وقيل سنة ٤٥٦ هـ وكانت بينه وبين أبى عبد الله محمد بن شرف مهاجاة وملاحاة ظهرت آثارها شعراً ونثراً ، ومن ذلك أن ابن شرف ألف كتابا فى النيل من ابن رشيق سماه لَمْحُ المُلَح فألف ابن رشيق كتابا فى الرد عليه والنيل منه اسمه : فسخ الملح ونسخ اللمح ، قال ابن بسام : وكان أبو على أوسعهما نفسا وأقربهما ملتمسا ، ولابن شرف أصالة منزعه وجلالة مقطعه ، ومتانة لفظه وسعة حفظه ... ؛ ومن أشهر مؤلفات ابن رشيق الباقية الخالدة : العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، وقراضة الذهب ، وكلاهما مطبوع .

(٢) المعز بن باديس الصنهاجى حاكم القيروان والد تميم بن المعز الشاعر وقد سبقت الإشارة إليه فى الجزء الأول .

(٣) فى الأصل نعسان صادق ولعل الصواب ما أثبتناه والمقصود به هنا ما يسميه علماء النفس بأحلام اليقظة Day Dream .

وله منها :

فقل لصروف الدهر ضرّى أو انفعى
فإنى من مثوى [ المُعِزِّ ][1] على قرب

هو المرء أما جارُه فهو آرضٌ وأما العِدا والمال منه ففى رعب

متى يدْعُهُ الرّاجى لِدَفْـعِ مُلِمَّةٍ
يجاوبْه منصورُ اليدين على الخَطْبِ[2]

وقال :

وربَّ ساقٍ لنا مَليحٍ لحظى على وجهه حَبِيسُ
بَدْرٌ ولكنه قريب ظَبْىٌ وَلـكِنَّهُ أنِيسُ
إن لم يكن قَدُّه قضيبا فما لأعطافه تميس ؟

وقال:

من ذا يعـــالج عنى ما أعالجُـــه
من حرٍّ شَوْقٍ أذَابَ القلبَ لاعجُه ؟

ومن يكن لرسيس الشوق داخلُه
يكن لفرط الضَّنَى والسُّقمِ خارِجُه[3]

---

(١) زيادة يقتضيها الوزن والسياق ، إذا كانت القصيدة فى مدحه ؛ أو « من مثوى تميم على قرب » إذا كانت فى مدح تميم بن المعز .

(٢) نرجح أن القصيدة فى مدح باديس ، لأنه ابن المنصور وكنيته نصير الدولة .

(٣) الرسيس : ابتداء الحب ، وفى الأصل لفرط الصبا ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

كادت خلاخلُ من أهوى تبوح به
سِرًّا وغُصَّتْ بما فيهــــا دمالجه[١]

ومنها :

فهاكَ من محكمات القول مُعْلمة بالشعر فيك وشَرُّ الشِّعْرِ سَاذَجُهُ
فإن حولك قوما زاد شِعرُهم في البرد حتّى أصاب الناسَ فالِجُهُ

وقال :

أُحِبُّ أخِي وإن أعْرضْتُ عنه وقَلَّ على مَسامِعه كلامِى
ولى فى وجهه تقطيبُ راضٍ كما قطَّبْتَ فى وجه المدام[٢]

وقال :

معتَّقَة يعلو الحَبَابُ جُيُوبَها فتَحْسبُه فِيها نَثِيرَ جُمَانِ
رأَتْ من لُجَينٍ راحَةً لمديرها فجادتْ له من عَسْجَدٍ بِكنَانِ

وقال فى مدينة المعز بن باديس :

لـكل حى وإن طال المدى هُلُكُ لاعِزُّ مملكة يبقى ولا مَلِكُ
لحادثٍ مِنهُ فى أفواهنـــا خَرَسٌ
عن الحديث وفى أسْماعنا سَكَكُ[٣]

---

(١) الدمالج : جمع دملج وهو سوار يلبس فى العضد ، يريد أن تحريك خلخالها كاد يفضحها ، أما دمالجها فلم تتحرك لامتلاء عضدها .

(٢) ويليه هذا البيت فى وفيات الأعيان :

وَربَّ تقطُّبٍ من غير بُغضٍ وبُغضٍ كان من تحت ابتسام

(٣) فى الأصل غرُس وهو تحريف ؛ السكَكُ : الصمم .

يَهابُ حاكِيه صِدْقاً أنْ يَبُوحَ به
فكيف ظَنُّكَ بالحاكين لو أفكوا

أودى المعزّ الذى كانت بموضعه
وباسمه جَنَبات الأرض تُمْتَسَكُ

فالصوت فى صَحْنِ ذاك القصرِ مرتفعٌ
والسِّتر عن باب ذاك البهو مُنْهَتِكُ

مضى فقيداً وأبقى فى خزائنه
هامَ الملوك وما أدراك مَا مَلكُوا

فهل يزول عِدَادُ الليل عن أفق ؟
وهل يكون لصبح بعده ضَحِكُ ؟

وقال من قصيدة فى القاضى جعفر بن عبد الله الكرخى :

أرى الناس من ضِدَّيْنِ صِيغَتْ طِباعُهم
فظاهرهم ماء وباطنهم نارُ[(١)]

وإنّ ابْنَ عبدِ الله قاضِيَ عصره
لأفضل من يُثْنَى عليه ويُختار[(٢)]

كريمٌ أراد الله إتمامَ فضله
فأخلاقُنا أرضٌ وَجَدْوَاه أمطار[(٣)]

له بدهات حين لا ينطق الورى
ورأىٌ — إذا ما استُعْجِزَ السيف — بتار

ولم أر بحراً قط يُدعى بجَعْفَرٍ
سواه وإلا فالجعافر أنهار[(٤)]

---

(١) كناية عن الحقد الدفين الذى يستره النفاق .
(٢) فى الأصل : من ثنى ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) فى الأصل : فأخلاقه أرض ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) الجعفر : النهر الصغير أو الواسع ، ضد .

كنت قد نظمت من قصيدة ببغداد قبل أن أسمع بهذا الشعر واعتقدت أنى ابتكرت المعنى :

وأعجب منه كيف سُمّى جَعْفَراً ‏ ‏ ‏ ‏ وراحته بحر النـــدى يَرِدُونَه

وقال :

ألا سَاعَةٌ يمحو بها الدهر ذَنْبَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ فقد طال ما أشكُو وما أتبرّم

فلم أر مِثْلى بين عينيه جَنَّةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ وبين حشاه والتّراق جهنم (١)

---

(١) للشاعر مقطوعات أخرى فى وفيات الأعيان جـ ١ ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، وفى المنتخب من الأدب التونسى ٧٥ — ٧٨ ، وفى المطرب ص ٥٧ — ٦٥ .

## عبد الله السمسطى [1]

كان مُعَاصِرَ أبى الصَّلت [2] بالمهدية :

وإنَّ لِأَبكارى عليك تَبَرُّجاً     وحُقَّ لها إذ حُسْنُ قدِّك يجتلى
وجئتُ بفضل البحترى توكلا     على مَلِكٍ أعلى مِنَ المتوكل [3]

( قد أبطل في القول فما بلغ درجة المتوكل أحد ) .

وأشعرت شعرى أن مَدْحَكَ فَرْضُهُ
فلم يبقَ فيه حِصَّةٌ للتَّنَفُّلِ
وكدت — وإنى إنْ أُمِرْتُ لَفَاعِلٌ —
أُحَرِّم ألفاظَ الهوى والتَّغَزُّلِ

---

(١) فى المختصر والتيمورية : السمطى ، ولم نجد له ترجمة فيما رجعنا إليه من المصادر ، ولعله عبد الله الشقراطسى : أبو محمد عبد الله بن يحيى بن على بن زكرياء الشهير بالشقراطسى نسبة إلى قلعة شقراطس وهى قلعة رومية قديمة بالقرب من قفصه ، تعلم بالقيروان ثم حج وعاد إلى بلده واشتهر فى فنون الأدب واشتهر ذكره فى الآفاق بملحمة شعرية طويلة على قافية واحدة سماها بالقصيدة الشقراطسية تناول فيها تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة وأعمالهم وأنشد هذه الملحمة تجاه ضريح الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتوفى سنة ٤٦٦ هـ « المنتخب من الأدب التونسى ص ٨٦ — ٨٩ وفيه قبسات من القصيدة الشقراطسية وغيرها » .

(٢) أمية بن عبد العزيز ، وقد تحدثنا عنه فى الجزء السابق .

(٣) الخليفة المتوكل العباسى .

# الأمير تاج الدولة جعفر [١]

ابن الأمير ثقة الدولة ملك صقلية وجدت فى تعليق للمصريين وقد كُتب فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة : أحسن ما سمع لأهل عصرنا من الارتجال قول هذا الأمير وقد رأى غلامين على أحدهما ثوبُ ديباج أحمر وعلى الآخر ثوب ديباج أسود فقال :

أرى بدرين قد طلعـــا  على غُصْنَيْنِ فى نَسَــقِ
وفى ثوبين [٢] قد صُبغا  صِبَاغَ الْخَدِّ والْحَدَقِ
فهــــذا الشمس فى شفق  وهذا البـدر فى غسق [٣]

---

(١) أبو محمد جعفر ( تاج الدولة وسيف الملة ) بن يوسف ( ثقة الدولة ) بن عبد الله الكلبى من حكام جزيرة صقلية أصاب يوسف ( ثقة الدولة ) فالج عطل نصفه الأيسر فتنازل عن الحكم لابنه جعفر سنة ٣٨٨ ولكن حدثت فى عهده فتن كثيرة استدعت خروجه من صقلية وتركه الحكم لأخيه أحمد الأكحل وتوفى بعد سنة ٤١٠ هـ .

(٢) فى مختصر الدرة الخطيرة : أرى ثوبين . . .

(٣) له مقطوعتان أخريان فى مختصر الدرة الخطيرة تحقيق الدكتور أمبرتو ريزيتانو ( طبع روما سنة ١٩٥٨ ) ص ٣٥٦ .

# أبو سليمان هبة الكاتب[١]

كتب إلى أبي الحسن على بن عبد الرحمن ابن أبي البشر الأنصارى الصقلى[٢] :

فديتك ما هذا القلى والتجنّب     فإن تكُ ذا عَتْبٍ فإنى مُعْتِبُ[٣]
وإن تكن الأخرى فَعُدْ لى إلى الرضَى     فودّك لى من بارد الماء أعـذَبُ
وإن اصطبارى عنك صعب مَرَامُه     ولا سيما فى حين يَلهو ويَلعب[٤]

فأجابه على بن أبي البشر :

وعيشِكَ مع علمى بأنك تمزَحُ     لقد نالنى من ذاكَ وَجْدٌ يُبَرِّحُ
ووالله ما فارقْتُ أمْرَكَ ساعَةً     وما لِيَ عمّا ترتضِى مُتَزَحْزَحُ
وإنى — على قرب المزار وبعده —     حليفُ اشتياق ليس ينـأى فيبرح[٥]
فلا عيش لى إلاّ بِظِلِّك يُجتَنى     ولا لهو لى إلاّ بزَنْدِكَ يُقْدَحُ

---

(١) لم نجد له ذكرا فيما بين يدينا من المراجع .

(٢) ذكره أبو القاسم التيمى السعدى فى مختصر الدرة الخطيرة تحت اسم ابن بشرى الكاتب ص ٣٠٥ وأورد له بيتين .

(٣) قابل عتبك بالرضى .

(٤) فى الأصل : يلهو ويلعب ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) فى الأصل ولى مع قرب المزار ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

وما كان إلاَّ ما تحقّقتَ عِلْمَه — على أنى منه إلى العُذْرِ أجْنَحُ
ولكننى من بعد ذا لاثك الأذى — حَليفُ ضَنًى أُمسى به ثم أصبح(١)

فأجابه أبو سليمان الكاتب :

عتابُ المحبِّ ليس فى الوُدِّ يقدَح — أكان مُجداً فيه أو كان يَمزَحُ
ووالله مالِى يومَ بُعْدِكَ لَذّةٌ — ولا لى نَشاطٌ وللسرّةِ تَسْنَحُ
فمن لِىَ أن أغمض إذا ماهجرتنى — وهل يمكننى فى البعاد التسمّح(٢)
أبا حسن إنى بودِّك واثقٌ — فلا قادحٌ بينى وبينك يقْدَحُ
وياليت لى شكواك أحمل ثِقْلها — وتُمسى مُعافىً من أذاها وتُصْبِحُ
وقد جاءنى وعــدٌ علقت بذيله — فحقّقْه لى فالعَيْنُ نحوك تطمح

(١) فى الأصل لامك الأذى ولعل الصواب ما أثبتناه ، لاثك : ماضغ ومعناها متجرع الآلام .
(٢) لعلها : وهل يجعلى فى البعاد التسمح .

# أبو بكر يحيى بن بقىّ القرطبي(١)

الأندلسى الشاعر توفى سنة أربعين وخمسمائة ، أنشدنى عبد الله المغربى قال : أنشدنى أبو عبد الله ابن المطرّز المغربى لابن بقى قطعة استحسنت [ منها ] هذا البيت(٢) :

أبعدْتهُ عن أضلعٍ تشـــتاقه　　كيلا ينامَ على فِراشٍ خافقِ

وتمام القطعة :

بأبى غزال غازلتـــــه مقلتى　　بين العُذيب وبين شَطَّىْ بارِقِ

وسألت منه زيارةً تَشْفِى الجوى　　فأجابنى منها بوعْدٍ صادقِ(٣)

بِتْنا ونحنُ من الدُّجَى فى لجَّـــة

ومن النجوم الزُّهْرِ تَحْتَ سُرادقِ

عاطيتُه والليل يسحَبُ ذَيْـلَهَ　　صهباءَ كالمسك الفتيق لناشق

---

(١) اسمه فى الذخيرة أبو بكر بن يحيى بن بقى ، والصحيح أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقى الأندلسى القرطبى الكاتب الشاعر المشهور ، ذكره ابن بسام فى الذخيرة « القسم الثانى المخطوط ص ٣٨١ — ٣٩٣ ، وابن دحية فى المطرب ص١٩٨ ، المقرى فى نفح الطيب ج ٢ ص ١٤١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ وياقوت فى معجم الأدباء ج ٢٠ ص ٢١ — ٢٥ وابن خلكان فى وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٤٨ — ٢٥٠ والفتح فى القلائد ص ٢٧٨ — ٢٨٣ ، وابن سعيد فى المغرب ج ٢ ص ١٩ — ٢١ ، ٢٥ ، وأورد له الجميع طائفة كبيرة من قصائده ومقطعاته الشعرية — أدركته حرفة الأدب فخرج من طليطلة فارا منها عند محنتها إلى إشبيلية وظل ينتقل من بلد إلى بلد حتى ألقت به عصا التسيار فى مدينة « سلا » بالمغرب فاتصل بقاضيها الأمير أبى القاسم بن عشرة فأكرم وفادته ، توفى سنة ٥٤٠ وقيل سنة ٥٤٥ هـ .

(٢) من قصيدة ورد معظمها فى الذخيرة ص ٣٩٣ ومعجم الأدباء ج ٢٠ ص ٢٣ ووفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ والمطرب ج ٢ ص ٢١ .

(٣) فى المغرب وسألت منه قبله .

وضممتُهُ ضَمَّ الكمِىِّ لِسَيْفِه ... وذؤابتاه حمائلٌ فى عاتقى

حتى إذا أخذت به سنة الكرى ... زَحْزَحْتُه عنى وكان مُعَانِقِى (١)

أبعــــدته عن أضلع تشتاقه ... كيلا ينامَ على فراشٍ خافِقِ (٢)

لما رأيتُ الليــــلَ آخر عَهْدِه ... قَدْ شابَ فى لِمَمٍ لَهُ ومَفَارِقِ (٣)

ودَّعت من أهوى وقلت تأسُّفًا ... أعزز علىَّ بأن أراكَ مفارقى (٤)

وأورده عثمان بن بشرون المهدوى (٥) فى كتابه المختار وذكر أنه ذو النظم الرائق المليح وإن جَلّ شِعْرُه عن التوشيح ، وله ما ينيف على ثلاثة آلاف موشحة ومثلها قصائد ومقطعات مُنَقَّحَة وأورد لابن بقى هــــذه القصيدة مصححة (٦) :

مَنَازِلٌ لك ياسَلْمَى بذى ضَالِ ... هيَّجْن لاَعِجَ أَوْصَابِى وَبَلْبَالِى

تعاقَبتها الليالى بعــد قاطنها ... بماحِيَيْنِ لها : سافٍ وهَطَّالِ (٧)

---

(١) فى معجم الأدباء والمغرب وابن خلكان ونفح الطيب والمطرب والقلائد : حتى إذا مالت به ، والمطرب زحزحته رفقا ، وفى القلائد ونفح الطيب زحزحته شيئا وفى الذخيرة باعدته شيئا .

(٢) فى المطرب والنفح والمغرب : باعدته عن أضلع ، وفى الذخيرة زحزحته ، وفى جميع المصادر ما عدا الأصل : على وساد خافق .

(٣) فى معجم الأدباء والوفيات : لما رأيت الليل آخر عمره .

(٤) فى معجم الادباء وقلت مشيعا .

(٥) عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون بن شبيب الأزدى المهدوى صاحب كتاب « المختار فى النظم والنثر لأفاضل أهل العصر » أتم تأليفه سنة ٥٦١ هـ .

(٦) نرجح بعد دراسة هذه القصيدة أنها قيلت فى مدح أبى بكر يحيى بن على بن محمد ابن عمر الحنفى من الفقهاء الحفاظ ، ومن الدارسين المتعمقين لمذهب الإمام مالك رضى الله عنه .

(٧) بماحيين : بمتبوعين ، كأن الأيام طمست معالمها بالرياح السافية والأمطار الهاطلة .

هُنَّ المنازل قد أَوْدَتْ معالمها ... فبُدِّلَتْ من بُرود سَحْقَ أسمالِ
وإن عهدتُ بهـا الآرامَ كامِنةً ... لله ما هاجنى مِنْ رَسْمِها البالى
كالوشْمِ فى أذْرُعٍ ، كالوحى فى صُحُف
كالخيل فى حُلَلٍ أفضت لأجلال(١)
لم تُبْقِ مما يهيج الشوقَ باقيةً ... إلاَ تَلَوُّمَ عُشَّاقٍ بأطلال(٢)
حقًّا سَلَوْتَ ولم تَحفَظْ عهودهم ... وإنما ذاك فعل الخائن السالى
هلا خَبَبْتَ إلى رَبْعٍ أقمْتَ به ... مع الكواكبِ فى تجرير أذيال(٣)
وكَمْ قضيتُ مَعَ الحسناء فى أَرَبٍ ... والدهرُ قد نام عنّا نوم إغفالِ(٤)
تضمنا حيث لا يدرى الرقيب بنا ... زنجية بالدرارى جيدها حال(٥)
كأنما البدْرُ إذ عمَّ البلاد سناً ... مَلْكٌ تطلّع من إيوانه العالى
فرقعةُ الأرض قد أبدتْ مساحتَهـا
شُهُبٌ أفاضتْ زواياها بأشكال(٦)

---

(١) فى الأصل كالجبل فى حلل أفضت لا حلال ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والتشبيه هنا بالخيل التى كانت تزدان بحمل الفرسان والأسلحة ، فأصبحت تكتسى بالخيش الذى يحفظها من البرد ، الحلل : جمع حلة وحلال : الأسلحة ، والجل جمع أجلال وجلال ما يوضع على الدابة ليصونها من البرد والحر ؛ أو لعلها كالخيل فى أمر جلل انتهى بها إلى السكون فى حظائرها .

(٢) التلوم بالمكان : الانتظار والتربث به .

(٣) الخبب : ضرب من العدو ، والمقصود بالكواكب الفتيات الجميلات .

(٤) فى المختصر والتيمورية : وكم قضيت من الحسناء من أرب .

(٥) المقصود بالزنجية هنا ليلة تلمع فى ظلامها النجوم ويشع فيها القمر .

(٦) المعنى : فى ظلمات الليل يمكن تحديد معالم الأرض برصد النجوم وتحديد زوايا سمتها .

ثليت الغزال الذى وافى المساء به كانت إقامته من غير ترحال

حوليت مكتوبة الظلماء ماحيت له بماء من الإصباح سيّالِ[١]

يا مشفقا من سَقام كنت ألبَسُه

أنا جنيتُ على نفسى ، وأولَى لى ! ![٢]

هى الصبابة إلاَّ أنَّها مَرضٌ لا قرّب الله منه يوم إبلالى

بيض الكواعب لا بيضُ القواضب بى

فمن لصَبٍّ مَشُوقٍ رَهْنَ بَلبال[٣]

دع الكماة لدى الهيجاء بينهم رَجْمُ الأسنة وارجُمْنِى بخلخالِ

وإن تساقوا كئوس الموت عن حَنَقٍ

فسَقِّنى الرِّىَّ عن صهباء جِرْيَال[٤]

مالى والهم ليس الهم من أربى أنا الغنىُّ بنفسى ليس بالمال

وقد وثقت على العلاَّت من زَمَنى

أن سوف يَنْسَخُ إدْبارِى بإقبالى[٥]

---

(١) فى الأصل : من الأشباح ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمعنى : ليت سواد الليل المسطر على صفحات السماء ظل ثابتاً لا يمحوه الصباح .

(٢) أولى لى : جديرى ما نالنى من الضنى ، وهى فى الأصل كلمة تهديد . قال تعالى : «أولى لك فأولى !! ثم أولى لك فأولى» أى قاربك ما تستحقه من الويل والثبور .

(٣) فى المختصر والتيمورية بيض الكواكب لا بيض الكواعب لى ، وفى الأصل لا بيض النواضب لى ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ والمعنى : أن ما أقاسيه هو من أثر الكواعب الحسناوات بى لا من أثر السيوف البتارة فقد تحتمل جراح السيوف ولا تحتمل جراح العيون .

(٤) الجريال : الخمر ذات اللون الأحمر .

(٥) يقول : إنه واسع الأمل فى أن يبدله الزمان بعسره يسراً .

أما وتبريز « يحيى » فى السيادة ، لا ..

بكيتُ دَهْرِىَ من خبط وإخمال !!(١)

أليس فى الأرض للطاوى مسارحها مَنْدُوحَةٌ بين إملال وإقبال ؟(٢)

قالوا تغرّبْتَ عن أقطار أندلسٍ ومن يقيمُ على هونٍ وإقلال ؟

مالى وإيطانها داراً وقد سئمت من المقام بها خيلى وأجمالى(٣)

نفضت فيها من العيش المنىَّ يدى وهل يعيش كريم بين بخّال ؟

وكم لئيم تجافى بى ، فصُلْتُ به إذ غرّه اللّينُ من مَشْى وتَسهالى

لم ينجه أحدٌ منى ، وقد كَشَرَتْ له القصائدُ عن أنياب أغوال(٤)

اليوم أهللت من سَلْمى(٥) إلى قمر يجلو الظلامَ الذى استولى على حالى

حسبى به من أبِىِّ الدّهرِ منتقص

أرمى به الدهر ، لا أرمِى بأنبالى(٦)

---

(١) ورد البيت مضطربا بالأصل ، وقد صححناه بما يقرب إلى المتن ، كما يتفق مع الوزن والسياق ومعناه ، وحق تفوق يحيى فى السيادة والمجد أننى لن أستسلم للبكاء بسبب ما نالنى من خمول ذكر وانحطاط منزلة ، فإن يحيى كفيل بإنصافى من الحياة .

(٢) هكذا بالأصل ، ولعلها إرقال وإرقال ، الإرفال : السير فى تبختر وجر الذيل فى خيلاء ، والإرقال : الإسراع فى المشى أو لعلها بين أملاك وأقيال .

(٣) فى الأصل : حيلى وأحمالى ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) فى الأصل : كثرت له القصائد عن أبيات أعوال ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) لعلها من رشلب ، وهى عاصمة مقاطعة أشكونية بالأندلس وهى فى غربى الأندلس ولعل الشاعر رحل منها إلى « سلا » ليأوى إلى ظل ابن عشرة فأحبها .

(٦) فى الأصل : أرمى به الدهر ذا ما لابال ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ والمعنى حسبى به نصيرا فى هذا الزمن العصى الذى ينتقص الأحرار ولا يلين لهم ؛ وسأرمى به أحداث الزمان لأنه أمضى رميا من نباله ، أنبال ونبال ونبلان : جمع نبل .

لا بالقَنُـــوط إذ ما الدهر أسْخَطَهُ

ولا بمستـكْـبرٍ فى الخِصْبِ مختال(١)

له من المجد أخـلاقٌ مُعَتَّقَةٌ — من يَسْلُ عنها فإنّى لست بالسّالى

تشبّه الناسُ فى الفضل المُبينِ به — شتان ما بين صَلْصَال وسَلْسَال

يامن تظلم من أيامه فنـــدا — يرعى الهشيم ويستسقى من الآل(٢)

إن شئت قَذْفَ الأقاحِى من حدائقها

فارم العقُود على وَجْنـاء شِملال(٣)

ففى يَدِ ابنِ عَـلِيٍّ ماتُؤَمِّلُه — سَحابُ جُودٍ كَفانَا كُلَّ إمحالِ

كأنما الضيف إذ يَحْتَلُّ ساحته — فى روضة من رياض الحزن مِحْلاَل

كم نِلْت منـــه بلا مَنٍّ ولا عدة — مِنَ المكارم مالم يَجْرِ فى بالى

ما كنت فى مَدْحِه — إذْ هزّه كَلِمِى —

إلا كما أســف المهنوءَةَ الطّالى(٤)

أقالنى من عِثَارِى آخـــذاً بيدى

نَدْبٌ به أوْرَقَتْ أغصَانُ آمالى(٥)

---

(١) فى الأصل : ولا بمستكثر فى الحصب مختال ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى الأصل : من الالى ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) العقود : الرحال والأصوب فيها العقدات ؛ الوجناء : الناقة الشديدة ، الشملال والشمال والشملة : الناقة السريعة .

(٤) فى الأصل : كما سعف ... ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمعنى : لقد أثلجت صدرى بمدحه وداويت آلامى بقربه ، كما يسعف الداهن الناقة الجرباء بدهنها بالهناء وهو القطران فكأنه داوى قلبه بإظهار شعوره نحو الممدوح .

(٥) الندب : الخفيف الظريف النجيب وفى المختصر والتيمورية : ندى .

ولم تُفِقْ نَفْسُهُ حتى تملّكنى · بالمُسْتَرِقِّينَ مِنْ بِرٍّ وإجْمَالِ[1]

حَمَلْتَ أثقالَ نَأْىِ الدهر مُعْتَزِماً · إن الكريمَ لحمَّالٌ لأثقالِ[2]

فخذ مديحا أبا بكر يعن إلى · زهر النجوم وتلقاها بإخجال[3]

من أجل تشريفكم بالجود أرض (سلا)

مات الحسود بنيران الهوى صال[4]

سلا بلد فى المغرب :

فأصبحتْ من تَحَلِّيها بسؤدَدِكُمْ · كالعود أعْلَمْتَهُ من بعد إغفال[5]

وقد ورثت عن القاضى أبيك علىّ · أضحى قَسِيمَكَ فيها صِنْوُكَ العالى

وكلكم سَيِّدٌ يُنْمَى إلى نَفَرٍ · شُمِّ الأنوفِ كفاةٍ غير أكفال[6]

---

(١) فى الأصل : بالمصرفين ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) المقصود بنأى الدهر إعراضه ، فكأن الممدوح ألزم نفسه بمواساة من أصابه الدهر بالكلوم .

(٣) هكذا بالأصل ، ولعلها يعز على .. زهر النجوم ويلقاها بإخجال .

(٤) الأفصح أن يقول مات الحسود بنيران الهوى صاليا ؟ وعلماء العروض والقافية يقبلون أمثال هذه الضرورات .

(٥) فى الأصل :

من تحلها بسؤددكم · كالعود أغلته

ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) أكفال : جمع كِفْل وهو من لايثبت على الخيل أو من يكون فى مؤخرة الصفوف فى ميدان القتال بغرض التقهقر أو الفرار ، المعنى : لا أمل من ضرب الأمثال به فى ميادين الكرم والحلم .

تنافسوا فى معاليهم كأنهم    كعوب رمح من الخطّىّ عسّال
يا أيها الدهر أغمد كلّ ذى شُطَب    فلا سبيلَ إلى تضييق أوصالى
إنى استجرتُ بميمونٍ نقيبتُه    ماضى العزيمة كريم العمّ والخال
إذا بدالك فى نادى عشيرته    أبصرت أروعَ هوْناً غيرَ مختال
إذا جرى الذكر فى حلم ومن كرم    فما أملّ به من ضَرْبِ أمثال
أهدى له من قريضى كلّ شاردة    رمحٍ لأعزلَ أو حَلْيٍ لمِعطال
وحاش لله أن أرضى به بدلا    والمرء ما بين تعويض وإبدال
أو أن أكون وأيدى العيس توضِعُ بى
إلا إلى قصده نصّى وإرقالى[1]
أما الصيام فقد قضّيْتَ لازمَه    ولم تكله لتضييع وإهمال
وإنْ لوى رمضانٌ من سروركم    وَعْدا ، فمُنْجِزُهُ إقبالُ شوّال
ما أبتغى بهلال الفطر أرقبه ؟    أنت الهلال الذى يلقى بإهلال[2]

وذكره صاحب قلائد العقيان وذكر أنه بُلى من الزمان بالحدثان ، ومن الحظ بالحرمان ، وأورد من شعره قوله :

وقالوا ألا تبكى وتلك مطيّهم
على الشهب يحملن الأوانس كالدمى[3]

---

(١) النصّ والإرقال : ضربان من السير السريع . فى الأصل : وإن لدى ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) الإهلال : التلبية أو النظر إلى الهلال .

(٣) فى القلائد : فتلك مطيهم تحملن الأوانس .

أإن نفـــدت منّى الدموعُ تغامزوا

وقالوا : سلا أو لم يكن قبل مغرما⁽¹⁾

فهلاّ أقاموا كالبكاء تنهدى إذ ما بكى القُمْرِىُّ قالوا : ترنّما⁽²⁾

وقوله :

عندى حشاشة نفس فى سبيل ردًى

إن شئتُمَا اليوم لم أُمْطَلْ بِهَا لِغَدِ⁽³⁾

وكيف أقوى على السلوانِ عَنْك وقد

ربيِّت حبّك حتى شبّ فى خَلَدِى⁽⁴⁾

خُذْها وهاتِ ولا تمزُجْ فتفسدَها الماء فى النار شىء غير مطردِ⁽⁵⁾

وقوله⁽⁶⁾ :

---

(١) فى الذخيرة : أإن بعدت منى الدموع ، وفى القلائد : لئن بعدت ، وفى المختصر والتيمورية : وإن نفدت .

(٢) عقب ابن بسام على هذه الأبيات بقوله : وهذا من حجول الكلام وغرره ، وإلا يكن اخترع فما أتقن ما اتبع ، وأورد بيتين آخرين هما :

نأوا بصموت الحجل عاطرة الشذا مبتلة الأعطاف معسولة اللمى

ألا نظرة منها فتنقع غلة على كبدى ؟ ما أشبه الشوق بالظما

(٣) فى القلائد : إن سمتها .

(٤) فى المطرب : حتى شبت ، وفى القلائد حتى شاب .

(٥) فى المطرب والقلائد : أصل غير مطرد .

(٦) من قصيدة طويلة أوردها ابن بسام فى الذخيرة فى مدح قاضى الجماعة ( لعله ابن عصرة ) استهلها بقوله :

إذا ما غراب البين مد جناحه على وغطانى بريش قوادم

تقلبت فى طى الجناح ، لعلنى أرى الصبح يبدو من خلال القوادم

إلى الله أشكوها نوى أجنبية لها من أبيها الهجر شيمة ظالم

أكلُّ بنى الآداب مِثلِى ضائعٌ  فأجعلَ ظُلْمى أُسْوةً فى المظالمِ
ستبكى قوافى الشعر مِلْءَ جُفُونِها  على عَرَبِىٍّ ضاعَ بَيْنَ أعاجمِ (١)

وقوله من قصيدة (٢) :

وضيَّعنى قومى لأنى لسانُهم
إذا أُفحِمَ الأقوامُ عندَ التكلُّمِ (٣)
وطالبنى دهرى لأنى دِيتُه  وأنِّىَ فيه غُرَّةٌ فوقَ أدْهَمِ (٤)

وقوله :

وفتيةٍ لَبِسوا الأدْرَاعَ تحسبها  سَلْخَ الأراقِمِ إلاَّ أنَّها رَسَبُ (٥)
إذا الغديرُ كسا أعطافَهُمْ حَلَقًا
طفا من البَيْضِ فى هاماتِهم حَبَبُ (٦)

وقوله :

أما ترى الليل قد ألبسته شَمَماً
مِثلَ الكواكب باتَتْ حَوْلَهُ حَرَسا (٧)

---

(١) فى المغرب بين الأعاجم .

(٢) من قصيدة أورد ياقوت نبذة صالحة منها يقول فيها :

هو الشعر أجرى فى ميادين سبقه  وأفرج عن أبوابه كل مبهم
سلكت أساليب البديع ، فأصبحت  بأقوالى الركبان فى البيد ترتمى
وربتما غنى به كل ساجع  يردده فى شجوه والترنم

(٣) فى المختصر والتيمورية : لأنى إمامهم .

(٤) فى القلائد ومعجم الأدباء : لأنى زنته .

(٥) الرسب والرُّسب : السيف يغيب فى الضريبة . ولعلها : إلا أنهم رسب .

(٦) البيض : خوذات من الحديد أو النحاس .

(٧) فى القلائد : كانت حوله حرسا .

من كل ناشرةٍ فَرْعاً له شُعَبٌ    عند القيام وإسبالٌ إذا نُكِسا

وقوله :

يا أقتـــل الناس ألحاظا وأطيبهـــمْ
رِيقاً مَتَى كَانَ فِيكَ الصَّابُ والعَسَلُ ؟
فى صحن خدِّك — وهو الشمس طالعةً —
وردٌ يزيدك فيـــه الرَّاحُ والخَجَلُ
أيمَانُ حُبِّكَ فى قلبى تُجَدِّدُهُ
مِنْ خَدِّكَ الكُتْبُ أو من لحظك الرسُلُ(١)
إنْ كُنْتَ تَجْحَدُ أنى عَبْدُ مملكة    مُرْنى بما شِئْتَ آتيه وأمْتَثِلُ(٢)
لو اطَّلَعْتَ على قلبى وجـدْتَ به
من فعل عينيْكَ جُرْحاً ليس يندمل(٣)

وقوله من قصيدة يشكو أهل المغرب وقد ذم عِنْدَهُم مثواه وصفرت من نائلهم يداه :

أقمت فيكم على الإقتـــارِ والعدمِ
لو كنت حُرًّا أبِيَّ النفسِ لم أُقمِ(٤)

---

(١) فى المختصر والتيمورية : أيمان حبك فى قلبى مؤيدة وفى القلائد : تجدده .
(٢) فى المختصر والتيمورية والقلائد ومختارات من الشعر الأندلسى إن كنت تجهل .. وفى المختارات ... لما شئت .
(٣) فى القلائد من فعل وهو تحريف . فى الأصل : من بابكم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) العُدْم والعَدَم : الفقدان وبخاصة فقدان المال .

وظَلْتُ أَبْكِى لكم عُـذْراً لعلكمُ

تستيقظون ، وقد نمتُمْ عَنِ الـكرمِ(١)

فلا حَدِيقتكم يُجْنَى لَمَا ثمرٌ ولا سماؤُكمُ تنهَلُّ بالدِّيَمِ(٢)

لا رزقَ لى عندكمْ ، لـكنْ سأَطْلُبه

فى الأرض إن كانت الأرزاق بالقسم(٣)

أنا امرؤٌ إن نَبَتْ بِى أرضُ أندلس

جِئْتُ العراقَ فقامتْ لى على قدم(٤)

إن كان سَهْماً فلا تُنْمَى رَمِيّتُهُ أو كان سيفا فسلول على البهم(٥)

ما العيش بالعلم إلا حيلة . ضعفت وحِرْفَةٌ وُكِلَتْ بالعُدُدِ البَرِمِ(٦)

لا يكسر الله متن الرمح إن به

نَيْلَ العُلاَ ، وأتاحَ الـكسر القلم(٧)

---

(١) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل : أبكى بكم .

(٢) فى القلائد : بها ثمر .

(٣) فى القلائد : لا رزق عندكم ولـكن سأطلبه .

(٤) ويلى هذا البيت فى القلائد :

أين الرجا والعلا من حازم يقظ يغزو أعاديه فى الأشهر فى الحرم

(٥) أنمى الصيد : رماه فأصابه ، البهْم والبَهم : أولاد الضأن والماعز والبقر ، وفى المختصر والتيمورية : فلا تصمى رميته .

(٦) لم يرد هذا البيت فى القلائد ؛ وفى المختصر والتيمورية : ما العيش بالحلم وفى الأصل وحيلة وكلت ... وقد آثرنا رواية المختصر والتيمورية ونفح الطيب ، العدد : الخامل الجبان اللئيم القاعد عن المكارم ، برم اللسان : العيىّ ، وفلان برم : ما فيه كرم .

(٧) فى الأصل : وأباح الـكسر ، وقد أخذنا برواية القلائد .

ولا أراق دماً من باسل بطل ... ومات كل أديب عَبْطَةً بدم(١)

أَوْغَلْتُ بالمغرب الأقصى وأعجزني ... نيلُ الرغائب حَتّى أُبْتُ بالندم(٢)

ومنها :

وساقطٍ نال من عرضي فقلت له ... إليك عني فليس السب من شِيَمِي

أعرضتُ عنه ولو أني عرضت له

سقيته حُمَةَ الأفعى منَ الكَلِمِ(٣)

وقوله من قصيدة(٤) :

لاينفذ العزم إلا مَنْ يُنفّذُه

والسيفُ يَكْهَمُ إلاّ في يد البطل(٥)

---

(١) في الأصل والقلائد : غبطه وهو تصحيف ، يقال مات عبطة أي مات شاباً فتيا وهو يدعو للأبطال بالبقاء وللأدباء بالهلاك لأن في البطولة الحربية غناء أي غناء وفي الأدب عناء أي عناء .

(٢) في القلائد أوغلت في المغرب .

(٣) الحمة : السم أو الإبرة يضرب بها الزنبور أو الحية ونحو ذلك أو يلدغ بها ، وهي عند الأفعى سن مجوفة خلفها غدة سامة تفرغ سمها بجسم اللديغ .

(٤) يمدح بها أبا العباس بن علي كما ذكر ابن خاقان ، وأورد في مستهلها :

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها ... بالرمل أطيب ألحانا من الرمل

وإن كان هذا البيت ورد في خلال القصيدة بالأصل ، وترتيب الأبيات في الاصل يختلف عنه في القلائد .

(٥) ورد البيت ناقصا شطره الثاني بالأصل ، والتكملة عن المختصر والتيمورية والقلائد . وفي القلائد : إلا أن ينفذه ، وفي الاصل من تنفذه ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمعنى : لا يستطيع أن ينفذ عزيمته إلا من فطر على التنفيذ وقوة الإرادة والحزم فالسيف تصيبه الثلوم فلا يقطع إلا في يد بطل شجاع ، ولعله نظر في هذا إلى قول البحتري :

وما السيف إلا حلية لحريمة ... إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

تهويمة فى بســـاط البيد يَهْجَعُها

أشهى إليه من التهويم فى الكِلَل(١)

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها بالرمْل أطرب ألحانا من الرَّمَلِ(٢)

يا كوكبًا يَفْرَقُ العــافُونَ فى دُفَعٍ

منهُ ، وتخترق الأعْدَاء فى شُعَلِ(٣)

لا يدركُ الناسُ لو راموا ولو جَهِدُوا

بالريث بَعْضَ الذى أدركْتَ بالعَجَــلِ

---

(١) فى الأصل : تهجعها وقد أخذنا برواية القلائد .

(٢) الرمل : ضرب من الالحان ، وفى المختصر والتيمورية : [ونوبة من صهيل الخيل يجمعها .

(٣) ورد البيت مضطربا بالأصل وقد صححناه عن القلائد .

# جماعة من شعراء الأندلس العصريين

أوردهم ابن بشرون الصقلي المهدوي ونقلته من خطه في مصنفه[1] .

(١) أشرنا إليه وإلى كتابه فيما سبق .

# ابن الوضاح المرسى المعروف بالبُقَيْرَة[(١)]

وصف[(٢)] بالآداب البارعة ، والعلوم الجامعة ، والكتابة الرائقة ، والإجادة الرائعة[(٣)] ، وذكر أنه توفى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وهو طرير الشبا[(٤)] طرى الشباب نضير العود نمير الشراب قال أنشدنى له محمد بن محمد العربى ، أنه أنشده لنفسه بقرطبة[(٥)] :

هل تذكرونَ غريباً عادهُ طرب[(٦)] — من ذكركُمْ ، وجفا أجفانه الوسن ؟

أخفى لواعِجَه والدمْعُ يفضحها — فقد تَسَاوَى لديه السِّرُّ والعلن[(٧)]

ياويلتى كيف يبقى فى جوانحه[(٨)] — فؤادُه وهو بالأطلال مُرْتَهَنُ

هل شَاقَ صَحْبِيَ ما قد شاقنى سحرا

وَرْقَاء قد شَفَّها أو شفَّى شَجَن[(٩)]

(١) ذكره صاحب بغية الملتمس وصاحب المطرب باسم أبى عبد الله محمد بن وضاح المعروف بالبقيرة . وقد أورد صاحب نفح الطيب عدة مقطوعات شعرية للشاعر أبى جعفر بن وضاح ، أما محمد بن وضاح فقد أورده صاحب الجذوة تحت اسم محمد بن وضاح بن بزيغ أبو عبد الله وذكر أنه من الرواد المكثرين والأئمة المشهورين رحل إلى المشرق وطوف البلاد فى سبيل العلم وتوفى سنة ٢٨٦ هـ وهو طبعا غير الشاعر الذى ذكره المصنف . وقد اقتبس صاحب نفح الطيب منه عدة روايات باسم محمد بن وضاح . ولعل الشاعر المقصود هنا حفيده ولعل كنيته أبو جعفر وأن الأمر التبس فى الكنية على ابن دحية صاحب المطرب والضبى مؤلف البغية .

(٢) المقصود بالواصف هو ابن بشرون .

(٣) لعلها الفائقة ليتسق السجع .

(٤) طرير الشبا : حاد السنان .

(٥) أوردها صاحب المعجب منسوبة إلى ابن زيدون .

(٦) فى المعجب : شجن .

(٧) فى المعجب : تخفى لواعجه والشوق يفضحه .

(٨) فى المعجب : يا ويلتاه !! أيبقى فى جوانحه .

(٩) صدر البيت فى المعجب : وارق العين والظلماء عاكفة وفى عجزه : أو شفنى حزن .

خبتُ أشكو وباتَتْ فوقَ أيكتها
وبَاتَ يهفو ارتياحا تحتها الغصنُ(١)

يا هــل أجالسُ أقواماً أحبهمُ كنا وكانوا على عهدوقدظعنوا(٢)
ما للركائبِ ما تُهدِى لنا خبرا سُدّت مسالكها أمْ صمّت الأذُنُ

أسائلُ البَرْقَ هل وافى بربعكمُ؟ وهل أناخَ عليه الوابِلُ الهتِنُ ؟
إن كان عادكمُ عيدٌ فربَّ فتىً
بالشوقِ قد عادَهُ من أجلِكمْ حزَنٌ(٣)

قد أفردته الليـــالى عن أحبته فبات يشدوكُمُ مِمّا جنى الزمن(٤)
« بِمِ التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأسٌ ولاسكن »(٥)

وقوله فى الفراق :

حرامٌ على عينى أن تطعم الكرى إلى أن يعود الحى مُلتئِمَ الشَّعْبِ
وكيف تنام العــين بعــد رحيلهــــم
وقد رحل القلب المشوق مع الركب(٦)

يقولون : سَلِّ القلبَ بَعْدَ فراقهم فقلتُ : وهل قَلْبٌ فيسلو عن الحبِّ؟

---

(١) فى المعجب . وتشكو فوق أيكتها . . . بيننا الغصن .

(٢) فى الأصل : يا أهل أجالس . وهو تحريف . وفى المعجب : فقد ضغنوا ويلى هذا البيت فى المعجب :

أو تحفظون عهودا لا أضيعها إن الكرام بحفظ العهد تمتحن

والبيتان التاليان فى الأصل لم يذكرهما صاحب المعجب .

(٣) فى المعجب : قد عاده من ذكركم

(٤) فى المعجب وأفردته الليالى من أحبته فبات يشدوكم .

(٥) مطلع قصيدة للمتنبى .

(٦) فى المختصر والتيمورية : وكيف تنام الليل .

# أبو بكر المَـرسى[١]

ذكر[٢] أن أصله من إشبيلية وتهدّيه[٣] بِمَرْسية فعُرِف بها ونسب إليها ، هو شبل عرين أسود إشبيلية لكنه غاب عن الغاب ، وألقى مَرْسَاه بمرسية ، وحكى ابن بشرون فى كتابه ، من سبب اغترابه : أنه قبل أن يكلسى عِذَارُه وقُرِّن بالَبَنفْسَج بَهَارُه ، وبالليل نهارُه ، حضر فى مجلس أنس آنَقَ نوّارُه ، وأشرقت أنوَارُه ، وغنّت أطياره ، وراقت أزهارُه ، ودارت على الشَّرْب عُقَارُه ، فتقدم أحدهم إليه ليَجْنى وَرْدَه ، وهمّ ليَجْنى[٤] عليه فصدّه وردّه ؛ ثم قبَّله ، وسامه ما أبىَ أنْ يَفعَلَه ؛ ثم أخرج سِكّيناً فلم يُخطِ[٥] بها مَقْتَلَه ، فيالها من قُبْـلَة ، تقومت بِقِتْـلَة ، ولَذَّةٍ أفضت إلى ذِلَّة ؛ فلما رُفِـعَ إلى قاضى البلد ، أقرّ بالقتل وهو ماضى الجَلَد ، وذكر الواقعة ، وأظهر له ماخفى فسجن شهراً ثم أخرج ونُفِىَ ؛ وذكر أن شعره خفَيفُ الروح ، متمكن القوافى ، ناهض[٦]

---

(١) لم نجد له ذكرا فيما بين يدينا من المصادر ؛ وهناك من يعرف باسم المرسى ، وهو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد النفزى المعروف بالمرسى ذكره ابن بشكوال فى الصلة جـ ١ ص ٢٨٥ وقال إنه كان رجلا صالحا كثير الذكر لله تعالى ولد سنة ٤٥٣ وتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

(٢) المقصود بالذكر هو ابن بشرون .

(٣) يقصد تهاديه إلى مرسية أى رحلته والتهادى هو السير فى تبختر وتمايل وإعجاب .

(٤) فى الأصل ليحنى عليه ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) لم يخطىء .

(٦) فى الأصل ناهضا .

فى جو التجويد بالقوادم والخوافى ، وله يد فى التوشيح قويّة ، وكَلِمٌ بالمعانى البديعة مَوْشيَّة وأورد[١] فى النحول من شعره :

نحولى شذَّ عن بابِ النُّعوت فجسمى دون خَيْطِ العَنكبُوتِ

تفهَّمْ مَنْطِقِى إذْ لا ترانى فلى صوتٌ أرقُّ من السُّكُوتِ

فألفُ مِثْلُ خَلْقِى دون فَلْسٍ

وبَعْضُ الفَلْس طولَ الدهرِ قُوتى

---

(١) فى الأصل : وادرو ، وهو تحريف

# أبو بكر أحمد بن الجنان المرسي الشاعر (١)

وصفه (٢) بتدفق الطبع وتأنق الصُّنْع وبلاغة الترصيع والتجويد، وبراعة التقطيع والتقصيد، وأورد له هذه القصيدة فى مدح القاضى أبى بكر بن أسد الشاطبى :

ألا طرقتْنا فى الدجى ربةُ الخدر
وقد جنحت فى الأفق أجْنِحَة النَّسْرِ

ومَالَتْ إلى الغَرْبِ الثُّرَيَّا كأنَّها
مطارُ حمامٍ رامَ نَهْضاً إلى وَكْرِ

فهبت مع الفجر النُّعَامَى فَجَرَّرَتْ
ذُيُولاً على الغيطانِ عاطرةِ النَّشْرِ (٣)

لَوَيْتُ لهـا من مَعْطِفَيَّ صبابَةً
كما لوت الصهباء أعطاف ذِى سُكْرِ

فمن مُبْلِغِي — والدار بالقوم غُرْبَةٌ
شَطُونٌ — وصِدْقُ القولِ أَجْدَرُ بالحرِ (٤)

---

(١) بنو الجنان بيت مجيد فى شاطبة ينتمون إلى كنانة. ومن أشهرهم المترجم له أبو بكر أحمد بن أبى العلاء عبد الحق بن خلف بن مفرج بن الجنان ورث الأدب عن أبيه وجرت له فتن دخل بسببها السجن، وأورد له صاحب المغرب مقطوعتين من الشعر جـ٢ ص ٣٨٢، ٣٨٣ وهو غير أبى الوليد بن الجنان الذى ورد فى نفح الطيب.

(٢) وصفه ابن بصرون.

(٣) النعامى : ريح الجنوب أو بين الجنوب والشرق، وفى المختصر والتيمورية : وهبت.

(٤) فى الأصل : سطوت، وصدق القول . . .

عن الروض بالروحاء كَيفَ نَسيمهُ
وهل جَادَهُ بَعْدِى مُلِثٌّ مِن القَطْر
وَهَلْ حـلَّ قَلْبِي فى معاهِد زينب
بذات النَّقا أَمْ رَاحَ فى ذلك السَّفْر
وما وَسَنُ الْأَجفـانِ غَيْرُ إصَابَةٍ
من القَيْظِ لَفْـحٍ فاستظَلَّ بذى سِدْرِ(١)
يُقَطِّعُ ترجيع النءام كأنه أنين مُحِبٍّ شفَّه أَلَمُ الهجرِ
بأحسن منهـــا يوم أَوْمَتْ بلحظه
وجادت برطب الدر من منطق نَزْرِ

فى وصف البرق :

ومما شَجَا نفسى تألقُ بارقٍ يَقد جلاليب الدُّجُنَّة إذ يسرى
مُليحٌ إذا ما اهتاج قُلْتَ صفيحةٌ
من الهند أَوْرَجْمٌ من الأَنجُمِ الزُّهْرِ
ينوء به مستمطرٌ ذو هَيـــادِبٍ
كما نهضتْ بُدْنُ الحجيج الى النَّحْرِ
إلى كم اطيعُ القَلْب فى طلب الصبى
وأُجْهِدُ نَفسِي فى هوَى البيض والسُّمْرِ

(١) فى الأصل : عز إصابة .

سأَثنى عِنَان الشِّعْرِ عن سُبُل الهوى
إلى مِدْحَة القاضى الأجَلِّ أبِى بَكْرِ

فتى أنهض الإسلام فى سبل الْهُدَى … وهيَّرَ طَىّ الْمَلَوات إلى النَّشْر (١)

وشيَّد أركانَ الدِّيَانَة فاغتدت … تزاحم أشباح النعائم والنَّسْرِ

حَفِيظٌ على ذات الأله ودينه … مَلِيٌّ بما يُرْضِيه فى السِّرِّ والْجَهْرِ (٢)

يُكَشِّفُ إظْلام الخطوب بِهَدْيه
كما صدعت جُنْحَ الدُّجَى غُرَّةُ الفجرِ

ويخدم أنحاء المعالى برأيه … فيجمع بين النَّفْع فيهن والضُّرِّ

يحدث عن آثاره فِتْيَةُ السُّرَى
كما حدَّثوا فى الْمَحْلِ عن سُبُلِ القَطْرِ

به نُظِمَتْ للمجد أَفْرَادُ عِقْدِهِ … وتُوِّجَتِ الأَيَّامُ كالغادة البِكْرِ

فناهيك من عِقْدٍ تحلى به العلى
وناهيك من تاج على مَفْرِق الدهرِ

ألَسْتَ الَّذى فَرَّجْتَ كُلَّ غَمَامة
كما انفرجت سُحْمُ الْغَمامِ عن الْبَدْرِ (٣)

---

(١) فى الأصل العلوات ولعل الصواب ما أثبتناه والملوات جمع ملاة ، والملاة كسب الشرف .

(٢) ملى : جدير .

(٣) فى الأصل والتيمورية : سحب الغمام .

وإنـك من قَوْم بهم تُعْقَد الُحبى        وتنقَدُّ آباطُ الْمحبّسَة الضُّمْرِ[1]

بنو أسدٍ خير الأنام إذا انتموْا        وأقدمهم فخرا إذا عُدَّ ذو فَخْرِ

لهم عنفوانُ المـــاء فى كل مَنْهَلٍ

وإن نظرت خُزْرُ القبائل عَنْ شَزْرِ

أسود الشرى ، والمرقلون إلى الردى

بحور النـدى والجابرون من الفقر[2]

فى وصف القلم :

وَأصْفَرَ مَصـــقُولِ الأديم أجَلْتُه

فريعَتْ مُتُون البيض والذُّبَّلِ السُّمْرِ

إذا اسْتَنْطَقَتْ يُمْنَاكَ منه مُفَوَّهًا        أجاب بما يَثْنِى به نُوَبَ الدهرِ

وإن خَضَّبَتْ أعلاه مَجَّةُ حِبْره        قضى بالحبور الجم عن ذلك الِحْبرِ

إليـك أبا بكر بعثْتُ عَقِيلَةً        وما إنْ لها إلا قبولُكَ من مَهْرْ

ولستُ كمن يبغى نوَال مُمَدَّحٍ        ولو نوّلتْنى الشِّعْرَيَيْنِ يَدُ الشعر

ودونـكها غَـــرّاء أمّا نسيمهــــا

فـكالروض يَنْدَى أو كعنبرة الشَّحْرِ[3]

---

(١) ورد البيت مضطربا بالأصل ، وقد صححناه بما يقارب الرسم ، عقد الحبى : كناية عن العزة والوقار ، الآباط : بواطن المناكب . الخيل المحبوسة والمحبسة والحبيسة : الموقوفة على الجهاد ؛ الضمر : الضامرة .

(٢) المرقلون : المسرعون .

(٣) الشحر : ساحل البحر بين عمان وعدن وقد اشتهر هذا الساحل بالاتجار فى العنبر ، وفى الأصل السحر وهو تحريف .

بقيتَ مَكِينَ العزِّ مقتَبل العُلى

فسيح المدى سامى المراتب والذكْرِ

وله :

خليليَّ من وادى اليمامة خبِّرا    هل البانُ فى أرجائه يتأوَّد

وهل سرحة القاع المَرِيعِ جنابُهُ    تُصيح إذا غنَّى الحمام المُغرِّدُ

وما هى إلاَّ للوداع مواقفٌ    يراق بها دمْعٌ ويفْنَى تجَلُّدُ

فيا راكب الوَجْناء هل أنت مُبْلِغٌ

ديارَ سُليمى ما أقول وأُنشِدُ

متى يلتقى جسم برامةَ مُتْهِمٌ    وجسمٌ بأكناف العقيقين مُنْجِدُ

# المخزومى الأعمى الغرناطى[1]

وصفه الحكيم يحيى وقال : رأيته وهو بذْل[2] هجاء وصفه بالإجادة فى الهجاء والإغارة على الأعراض ، والإصابة فيها إلى الأغراض ، وكان مهيب الصولة ، مرهوب الجولة ، مخصوصا بالتحايا والتحف والهدايا والطرف ، وكانت وفاته فى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وله فى ابن أبى الخصال الكاتب[3] :

طوَيْسَ الشُّؤْمِ يا ابْنَ أبِى الخصَالِ
لقد نُكِّبْتَ عن كَرَم الخِصَالِ[4]

---

(١) أبو بكر محمد الأعمى المخزومى ، ذكر لسان الدين بن الخطيب أنه كان أعمى شديد القحة والشرة معروفا بالهجاء مسلطا على الأعراض سريع الجواب ذكى الذهن فطنا للمعارضين سابقا فى ميدان الهجاء ، فإذا مدح ضعف ؟ كان حيا بعد الأربعين وخمسمائة ويشبهونه بالمعرى وبشار ، ويقول فيه صاحب المسهب — كما ذكر ابن سعيد — « بشار الأندلس انطباعا ولسنا وأذاة ، وهوالذى أحيا سيرة الحطيئة بالأندلس فقت ، وكان لا يسلم من هجوه أحد ، ولا يزال يخبط فى الآفاق بعصاه ، ويقع فيمن أطاعه وعصاه ، وأصله من المدور وفر إلى قرطبة ثم جال على البلدان وأكثر الإقامة فى غرناطة . . وأورد له المقرى مقطوعات فى نفح الطيب ج١ ص ٩٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٨٤ كما أورد له ابن سعيد فى المغرب ج ١ ص ٢٢٣ — ٢٢٧ .

(٢) البذل : العنز وهو هنا يشبهه بالكبش الذى ينطح كل ما يعترضه .

(٣) أبو عبد الله محمد بن مسعود بن أبى الخصال كتب ليوسف بن تاشفين ، وتوفى مقتولا سنة ٥٤٠ هـ .

(٤) طويس هو عيسى بن عبد الله مولى بنى مخزوم أول من غنى بالمدينة توقيعيا تلقاه عن أسرى الفرس كان مخنثا ولد بالمدينة سنة ١١ هـ وأقام بها إلى أيام مروان بن الحكم ثم انتقل إلى قرية السويداء شمال المدينة فظل بها حتى مات سنة ٩٢ هـ يضرب به المثل فى الشؤم ، ويحدث هو عن نفسه أنه ولد يوم وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل على .

تُرَغِّبُ فى النقــائص والمخازى     وتزْهَدُ فى المـكارم والمعالى .
نُـكِحتَ حَزَوَّراً وسُلِـكتَ طِفلاً     وَلَمْ تَقْلِـعْ وشيبُك فى اكتهال[١] .
ففى [ رِدْفَيْكَ ] آثار الفياشى[٢]     كما فى البِيرِ آثارُ الحِبَالِ .

وقال :

ابن وحيد[٣] له طبــاع     وقد تَشِينُ الْفَتَى طِبـاعُه
إن ذكروا فيشــلا لديه     يرشح من جانِبيْهِ قاعُه .

---

(١) الحزور : الغلام القوى .
(٢) فى الأصل ( وجناك ) وليس لها معنى ، وقد وضعنا مكانها كلمة تؤدى المعنى المقصود .
الفياشى : جمع فيشة وهى رأس الذكر .
(٣) شرف الدين ابن الوحيد شاعر معاصر للأعمى المخزومى لم نجد له ذكراً فيما رجعنا إليه من المصادر .

# أبو جعفر بن سلام الشاطبي

ذكر أنه لم يسمع به إلا من محمد بن محمد القرطبي المعروف بابن اليثربي[١] أنشد له :

يامَرْحَةً قد كان فيها مَسْرَحِي من تَحْتِ أغصَانٍ لها وفروعٍ[٢]

تتهافت العشاقُ بَيْنَ ظلالها ما بين مَكْلُوم وَبَيْنَ صريع

قد عُجْتُ فيها حيث عاجَ بنو الهوى

ورتَعْتُ منهـــا فى رُسُومِ ربُوعِ

وَبِنَفْسِيَ الرَّشَأُ الذى ودَّعته والنفس تأبى وِقْفَةَ التَّوْديع

ألصقت خَدِّى فى الوداع بخَدِّه وخلطْتُ منه بالدموع دموعى

أبعدته من غيرة عن ناظري وجَعَلْتُهُ بالحب بين ضُلُوعِى

لما أشـــارت للوداع بكفها خَضَبَ النَّوى أطْرافها بنجيـع

ولقـــد طرِبْتُ إلى الفُرَاتِ — وماؤه

متسلسلٌ قدْ حِيكَ حـــوك دروع

---

(١) وردت الكلمة دون إعجام بالأصل ويمكن قراءتها بابن اليبرنى أو ما يماثلها ونرجح أنها اليثربى لأن المصنف تحدث عنه بعد ذلك .

(٢) فى الأصل : يا سرحنة وهو تحريف ، كما ورد بالأصل : لها فروع ولعل الصواب ما أثبتناه .

والشمس من هـــول المطالع تَتَّقِي

فَرَقًا ، وترتَعِدُ ارتعــــادَ مَرُوعِ

قد حشرجت فبدا كليلاً طرفُها  فكأنها ألِمَتْ غَدَاةَ نزوعَ[1]

فشُعَاعها بِشَعَاعِها وغُرُوبهـــا  بِغُروبها وطلوعها بطلوع[2]

---

(١) فى المختصر والتيمورية : قد أحرجت ... ، النزوع : الشوق ، أو الابتعاد .

(٢) الشعاع : الضوء ، والشعاع ( بالفتح ) التفرق ؛ وغروب الشمس معروف ،
والغروب أيضا : البعد والغياب ، طلوع الشمس ظهورها والطلوع أيضا : المجىء
أو الغياب ضد .

# الأرقم السُّلمى[١]

أورد له :

يا ذا الذى يخشى سِوَى مَنْ حُكْمُهُ
ما بَيْنَ كافِ الأمرِ مِنْهُ ونونِهِ[٢]

لا تخشَ إن الله كافٍ عَبْدَه
أيخوفونك بالذى مِنْ دُونه[٣]

---

(١) ورد اسم أرقم مبهما فى نفح الطيب ، وذكر أنه ينتسب إلى بنى ذى النون ولكنهم تبرأوا منه لأنه كان ابن أمة مهينة ، كما أورده ابن سعيد فى المغرب تحت اسم : الأمير أرقم ابن عبد الرحمن بن إسماعيل .... بن ذى النون ، وقال نقلا عن صاحب المسهب إنه أخو اسماعيل أول من ملك طليطلة من بنى ذى التون ، وقال إنه يكنى بأبى الضراس : ويظهر أن أسرته ضاقت به ففر منها فدست عليه من قتله .

(٢) المعنى : أيها الذى يخشى غير الله الذى أمره بين الكاف والنون لا تخش غيره . « إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له : كن فيكون » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فماله من هاد » الآية ٣٦ من سورة الزمر .

# أبو بكر الملقب بالقَـلمندَر[١]

أورد له فى وصف المرية :

قالوا المَرِيّة صِفْهـــــا فقلتُ حَبْلٌ وَشِيحُ[٢]
قالوا أفيهـــــا معاش فقلت إن هبَّ ريح

وله فى المعنى :

قالوا المَرِيّةُ عَـــدْنٌ فقلت إذْ ذاك : إيهِ
كأنهـــــا طَسْتُ تِبْرٍ ويُبْصَقُ الدَّمُ فيـــهِ

---

(١) فى المختصر والتيمورية القلمندر وفى الأصل القمندر ، وقد ذكره صاحب نفح الطيب باسم الأديب الطبيب أبو الأصبغ عبد العزيز البطليوسى الملقب بالقلمندر وأورد له بيتين هما :

جرت منى الخمر مجرى دمى فجل حيـاتى من سكرهـا
ومهما دجت ظلمات الخطوب فتمزيقهـا بسنـا بدرهـا

وذكره ابن سعيد باسم الأديب أبى الأصبغ القلمندر ، وكان يقول : أنا أولى الناس بألا يترك الخمر لأنى طبيب أحبها عن علم بمقدار منفعتها ، وأمر المظفر بن الأفطس بقطع لسانه .

(٢) لعله يقصد بالحبل الرمز إلى السفينة ، ولعل أهل المرية يتجرون بالشيح .

# أبو بكر المعروف بالأبيض(١)

توفى بعد سنة ثلاثين وخمسمائة، أورد له فى أبى محمد الزبير(٢) صاحب مدينة قرطبة من الملثمة :

يا سائلى عن زُبَيْرٍ أين مسكنه ؟ هيهات تَطْلُبُ شمساً مالها وَضَحُ

لا تطلبَنَّ زُبَيْراً فى مساكنه واسأل (عدانة)(٣) عنه حين يصطبح

نشوان يكرع فى فَرْجٍ وفى قَدَحٍ والملكُ تحت لَبَانِ العُود مطّرح(٤)

يا ضـــيعة الجيش لم يبقى لهم سَبَدٌ

أودى السماعُ ببيتِ المال والقَدَحُ(٥)

وهذا الزبير قتل فى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة استشهد فى حرب الفرنج فى موضع يقال له وادى الدروع .

---

(١) أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الأنصارى الإشبيلى المعروف بالأبيض ذكره صاحب المطرب ص ٧٦ وقال : إنه من فحول شعراء المغرب المذكورين بالسبق فى الشعر والأدب ومات بعد خمس وعشرين وخمسائة ، وأورد له مقطوعة شعرية فى المديح ، وذكره صاحب المغرب جـ٢ ص ١٢٧ ، وقال : أصله من قرية حمدان وتأدب فى إشبيلية وقرطبة . وهو شاعر مشهور وشّاح هجاء ، ثم أورد له بعض المقطوعات الشعرية .

(٢) كان واليا على قرطبة للملثمين وقد لهج الشاعر بهجائه وأفرط فى الهجاء حتى قتله الأمير .

(٣) هكذا بالأصل ولعله اسم علم لصاحبة حانة .

(٤) اللبان : الصدر .

(٥) ارتكب الشاعر ضرورة فى البيت حيث لم يجزم الفعل المضارع ولعله نحا فى هذا نحو البيت المستشهد به :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

وكان يمكن أن يقول : يا ضيعة الجيش !! ما أبقى لهم سبدا . أو : لم يترك لهم السبد : القليل من الشَّعر . يقال : ماله سبد ولا لبد ، أى لا قليل ولا كثير .

# محمد بن محمد يعرف باسم اليثربى القرطبى (١)

معظم ما يذكره ابن بشرون فى المختار من الأندلسيين يرويه عنه ويذكر أنه لقيه فى مدينة صقلية لمتملكها رجار الأفرنجى [ ألف له ](٢) فى مسالك الأرض وممالكها كتابا كبيراً سماه نزهة المشتاق فى مخترق الآفاق (٣) ثم ألف بعده لولده غليالم (٤) صاحب صقلية كتابا فى المعنى (٥) أكبر منه سماه

---

(١) وردت ترجمة هذا الشاعر مضطربة بالأصل ، ويبدو من ثناياها أنها للشريف الإدريسى الجغرافى المشهور ، وإن كنا لم نجد فى كتب التراجم من يسميه باسم اليثربى أو القرطبى ، فهل هناك شاعران يحملان اسم محمد بن محمد اختلطت ترجمة كل منهما بترجمة الآخر أو أنهما لشاعر واحد ؟ — والإدريسى هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسى الحسينى الطالبى أبو عبد الله مؤرخ جغرافى كبير من أدارسة المغرب الأقصى ، ولد فى سبتة وتعلم بقرطبة ورحل رحلة طويلة انتهى بها إلى صقلية فنزل على صاحبها روجر الثانى Roger ووضع له كتابا سماه نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، وقد طار ذكر هذا الكتاب فى العصور الوسطى واعتبر أهم مرجع فى الجغرافيا ، وقد زوده المؤلف بالخرائط التفصيلية ، وأكمله سنة ٥٤٨ هـ وله عدة كتب أخرى منها : روض الأنس ونزهة النفس ويعرف بالممالك والمسالك وكتاب أنس المهج وروض الفرج ، قال الصفدى فى ترجمته : كان أديبا ظريفا شاعراً ولد سنة ٤٩٣ وتوفى سنة ٥٦٠ هـ . ويقول ميلر Millor : إن الخرائط التى رسمها الإدريسى كانت ذات أثر كبير فى تصوير الدنيا للأدرسيين مدة طويلة بعد عصره . وكان روجار الثانى ملك صقلية يكرم الإدريسى ويحتفى به حفاوة عظيمة . كان الإدريسى يفد إليه راكبا بغلة ، فإذا صار عنده تنحى له عن مجلسه فيأبى فيجلسان معا .. وكان من عادة مؤلفى العرب أن يمزجوا الجغرافيا بالتاريخ وبالأدب ، ويحرصون على أن يذكروا تراجم موجزة لشعراء كل بلد يتحدثون عنه كما فعل ياقوت فى معجم البلدان .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ولعل هنا خرما نقصت به الترجمة أو اختلطت فيه ترجمتان لشاعرين مختلفين .

(٣) المعروف عن هذا الكتاب أن اسمه « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » .

(٤) فى الأصل عليا لم والصحيح غليا لم .

(٥) يريد فى الموضوع نفسه .

« روض الأنس ونزهة النفس »[1] ووصفه ابن بشرون بتوليد المعانى فى الشعر وتجديدها وتوطيد المبانى فى السحر وتشييدها لا سيا فى توشية التوشيح وتوسيع نظمه المليح فإنه حاذق زمانه وسابق ميدانه ، وهو قريب فى عصرنا هذا ، وقد أورد من شعره ما يروع ويروق ، ويضوع[2] ويفوق ، ويطرب ويشوق ، وتحسد عُقُودَه وسعُودَه العِقْيانُ والعيُّوق[3] ويصف مَرَحَهُ ووَهَجَهُ الرحيق والحريق فمن ذلك قوله :

وزائر زار فى الظلماء إذْ هجعت عينُ الرقيب ولم يشعر بنا بَشَرُ

فقلْتُ : أهْلاً وسهلا قال — من دَهَش —

: دَعْنى من القــــول إنى خَائِفٌ حذر

فقلت لاخــــوفَ إن الحىَّ قد رقدوا

والليـل مُحْلَوْلِكُ الأرجاء مُعْتَـكِرُ

ثم اعتنقنـــا كَغُصْنَىْ بانة ، وفى

بين الترائب ، أشـكو وهو يعتذر[4]

---

(١) فى الأصل ونز النفس ، وهو نقص من الناسخ ، وهذا الكتاب يعرف أيضا بكتاب الممالك والمسالك ويوجد مختصر له بمكتبة حكيم أو غلو بالآستانة .

(٢) يضوع : يفوح .

(٣) العيوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو مجموعة الثريا ولا يتقدمها .

(٤) الترائب : عظام الصدر .

حتى إذا نم واشى الفجر قام وقد خاف الفضيحة مغتاظا له ضجر

وقال : — لما اعتنقنا للوداع وقد رأى التياعى ودمعى مسبل همر —

لا تبك عيناك بعدى سوف يضحكها
منّى اقـــتراب وزورات لنا أخر

ثم افترقنا ولو أعطى الخيـــار به لما افترقنا ولـكن عاقنا القدر

وقوله :

كم ليـــلة جَمَعَتنا دارُ بارقة
فى عُصْبَةٍ من ذوي الأخطار والرتب

حيتهم الرّاحُ فى ثوب مُعَصْفرة وقلّدت جيدها عقدا من الحبب

جئنابها والرحيق الصرف يصرعنا بين الجداول والأنهار والعُشُب

حتّى أتى الصبح فى جيش النهار وقد
ولّت عَسَاكِرُ لَيْلٍ جَدّ فى الهرب

قمنا حيارى ندير الكأس ثانية بقهوة ترتمى لِلْمَزْجِ باللّهب

إلى عشاء نهارٍ عِيبَ آخِرُه بفُرْقة سلبتنا بردة الطرب

وقوله من أخرى :

مأبى الذى أذكى الجوانح نارا وَفّى فوَافَى فى الظلام وزارا

متحمِّلاً من صِرْف رَاحٍ شُعْلَةً(١) صَفْرَاءَ يخطِفُ نورها الأبصارا

---

(١) فى الأصل : سمة ولعل الصواب ما أثبتناه .

ناولته كأساً فظــل يشجُّها ... متمزّزاً بمذاقها إظهاراً[١]

ثم استمرَّ يُسيغها ، وكأنه ... ينوى العتاب ويؤثر الإسْرَارا[٢]

حتى إذا لَوَت المُدَامُ بعقْلِهِ ... وَسَطَا به والى الخُمارِ وَجَارا

نبذ الوقار وَقام يثنى طَرْفَهُ ... غَضَباً وأعْلَنَ بالعِتَابِ جِهارا

مازال يَسْتَمِينى مُــدَامَةَ عَتْبِه ... حتى سكِرْتُ وما شربت عُقارا

ونوى المســير فلم تجبه لِسَيْرِه ... قدمٌ ، وقيدُه الخمار عِثَارا

قبَّلت أخمص نَعْلِه وصــدته ... عمَّا أراد من المسير فحارا[٣]

ومنها :

حتى إذا ما اللَيــل شمَّر ذَيْلَهُ ... وغَدا الصَّبَاحُ يضاحك الأنوارا

نبهته من نومه وكأنه ... شمس تجلَّت للعيون نَهَارَا

أعلمته ما كان منه بِسُكْرِهِ ... فأبى الجحودَ ولازم الإنــكارا

وأجاب يَمْزَحُ عند آخر قوله : ... من حبَّ زَلَّ ومن تعزز جارا

وقوله فى لزوم ما لايلزم :

أفدى التى زارت وجنح الدجى ... منسدل تَخْطُو بنا ساريه[٤]

---

(١) تمزز : مص الشراب فى رفق وتؤدة والمز : الخمر فيها حوضة . يشجها = يمزجها بالماء .

(٢) فى الأصل ينوى العقاب ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) فى الأصل وحاورا ، وفى المختصروالتيمورية فصارا ، ولعل الصواب ما أثبتناه . حار: رجع ، والمعنى إنه كان اعتزم الرحيل فقبلت رجليه ليعود عما اعتزمه من الرحلة فعاد .

(٤) فى الأصل يخطو ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، تخطو بنا سارية : تمر بنا فى مسرلها ليلا .

أثقلها المشى فلاحت لنـــا كأنها فى ذاتها ساريه[١]
قلت لها أمزح : من أنت ذى قالت : أنا جئتك من ساريه[٢]
خبتُ مسروراً بهـــا ليلتى والجو صاف مابه ساريه[٣]

وقوله فى الزهد :

أرى كُلَّ يوم للمقيمين رِحْلَةَ فلا شك أنى فيهمُ سَوْف أرْحَلُ
وليس معى زاد أُعِدَّ لرحْلتى ولا لِىَ عُذْرٌ عِنْدما أنا أسْأَلُ
وعندى ذنوبٌ لا أَقُومُ بعـدها يَقِلُّ لها وزن الجبال وتَثْقُلُ
وليس سوى عفو الإِآه ، فإنَّهُ كريمٌ له عِنْدَ الرجوع التفضّل

(١) السارية : الأسطوانه وأساطين المسجد : أعمدته .

(٢) سارية : فى طبر ستان بينها وبين البحر ثلاثة فراسخ .

(٣) السارية : السحابة تسرى ليلا .

# الأسعد بن بَلِّيطَـة الشاعر الأندلسى[١]

ذكر[٢] أنه شاعر الأندلس وأديبها ومِصْقَعُها وخطيبها ووصفه بانفجار عيون الأدب بخاطره ، والغوص فى بحر المعانى الأبكار واستخراج جواهره ، والنفث فى عقد السحر بنكته ونوادره ، ومعظم أشعاره فى بنى صمادح ملوك المرية ، وأنه كان سمح البديهة والروية ، ولم يمت حتى نيّف على التسعين ونزف برشائها من رَكِيّة[٣] العُمْر ماءها المَعين[٤] ، وقد أورد من شعره ما يناسب نسيبه النسيم ، ويماثل مزاجه التسنيم[٥] ، فمن ذلك قوله :

دعْ دمى بالدمع يُمْزَجْ والهوى بالنفس يَلْهَجْ
رَبّتْ الحُـــزْنَ لِقَلْبِى ربّةُ الصُدْغِ المصولج[٦]

---

(١) فى الأصل ابن بليط ، والتصحيح عن المختصر والتيمورية والمصادر الأندلسية ، ذكره ابن بسام فى الذخيرة الجزء الثانى من القسم الأول ص ٢٩٠ — ٢٩٩ وابن دحية فى المطرب ص ١٢٦ والحميدى فى الجذوة ص ١٦٦ والفتح فى المطمح ص ٩٤ ونفح الطيب ج٢ ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ والضبى فى البغية ص ٢٣٨ وابن سعيد فى الرايات ص ٥٠ وفى المغرب ج٢ ص ١٧ وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار ج ١١ الورقة ٤٠٨ وأورد له الجميع مختارات من شعره ، واسمه الأسعد بن إبراهيم بن الأسعد بن بليطة من قرطبة وهو شاعر بليغ فارس تردد على ملوك الطوائف . وتوفى فى حدود سنة ٤٤٠ هـ .

(٢) ذكر ابن بشرون .

(٣) الركية : البئر .

(٤) ماء معين : ظاهر جار على الأرض .

(٥) التسنيم : ماء بالجنة يجرى فوق الغرف أو عين تسنم عليهم من فوق أو ما يشبه النافورة قال تعالى فى وصف شراب الأبرار « ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون » ٢٧ ، ٢٨ من سورة المطففين .

(٦) الصدغ : الشعر المتدلى على صفحة الخد ، المصولج الملتوى كالصولجان ، وفى المختصر والتيمورية ربة الحزن لقلبى .

وَدَجَا الفرعُ عَلى صُبْـ ـحِ الجبـــينِ المُتَبَلِّجْ
والقضـــيبِ المُتَثَنِّى والكثيبِ المُتَرَجْرِجْ
أَحْسِنِى ياغَمْـرَةَ الحُسْـ ـنِ فقَتْلى بك يَسْمُجْ[1]

وقوله :

عُجْ بذى الأيكتين عُجِ وهِــجِ الأَدْهَمَين هِـجِ[2]
وصلِ الوخْدَ نحو من تَرَكَ الوجـد يعتلج[3]
وَارْقَ نَجْدَ الغُوَيْرِ واهـ ـبِطْ على روحهِ الأَرِجِ[4]
والتمس روضـــةَ المحا سن فى روضِه البَهِــجْ
فعسى أن ترى نُوَيْـــرة والعـينُ تَخْتَلِـجْ
وعسى غُمـــةَ الفؤا دِ بمـــرآه تنفرِجُ[5]
فدوانى بهـــا دوا ئِى ، فقلْ لى مَتَى الفَرَجْ
قَمَرٌ فى رَقـــائِقِ من ضميرى وفى دَرَجِ[6]

---

(١) الغمرة : التاج أو القلنسوه أو العمامة .

(٢) الأدهمان : البعير والفرس المائلين للسواد .

(٣) الوخد للبعير : الإسراع أو أن يرمى بقوائمه كمشى النعام أو سعة الخطو . اعتلج : اضطرب وفى الأصل وترك الوجد ، وإثبات الواو يخل الوزن .

(٤) النجد : المضبة ؛ والغوير يطلق على عدة أماكن منها ماء لـكلب بين العراق والشام بالسماوة ، ومنها ماء بين العقبة والقاع فى طريق مكة ، ومنها موضع على الفرات فيه قالت الزباء : عسى الغوير أبؤساً ، الأرج : العطر .

(٥) فى الأصل : بمرآى تبتهج ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) الرقائق : الصحائف البيضاء ، والدرج : الصحائف .

أيها المعـــرِض الذى ... بأبُ رحماه مُرْتَتَـجْ (١)

فنهـــارى به ظـــلا ... مٌ ، وليلى به حِجَجْ (٢)

أَجْمِلَنْ أيهـــا الجميـ ... لُ ، فإعْرَاضُـكم سَمِجْ

وتَرَفَّقْ بمُهْجَـــةٍ ... هى من أنْفَسِ المُهَجْ

وتحـــرّج فقتلُنـــاَ ... فى أناجيلِـكم حَرَجْ (٣)

فبعيسى بْنِ مَـــرْيَمٍ ... وبما فيكمُ نَهَجْ (٤)

والصليبِ الّذِى عليْـ ... ـهِ على زَعْمكم عَرَجْ (٥)

وبتثليثـــك الذى ... ليس بالعَقْل يَزْدَوِجْ (٦)

ومَسُـــوحاَتِك الّتى ... بك تُزْهَى وتَبْتَهِجْ (٧)

يوْمَ تَأْتُونَ بالرِّيَا ... حِين والصُّلْبِ والسُّرُجْ (٨)

والســـوافِنُ فى الأنَا ... شيدِ كالطير فى الهزج (٩)

---

(١) فى الأصل : بات رحماه ، وهو تحريف ؛ مرتتج : مغلق .

(٢) الحجج جمع حجة والحجة هى العام ؛ والمعنى نهارى لبعده ظلام ، وليلى طويل كالأعوام

(٣) فى الأصل : فقلنا ... ؛ الحرج : الإثم ، ويظهر أن محبوبه مسيحى .

(٤) نهج لكم : سن لكم من الشريعة .

(٥) عرج إلى السماء : ارتفع إليها ؛ ( على زعمكم ) إشارة إلى أن المسلمين لا يعتقدون بصلب المسيح عليه السلام .

(٦) ازدوج : تكرر ، والمعنى إن العقل يرفضه بدءا ولا يقبل إعادة النظر فيه .

(٧) فى الأصل ومصوحاتك .. ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ المسوح ثوب من شعر يلبسه الرهبان .

(٨) فى الأصل يوم سائون بالدواجن والصليب .

(٩) السوافين : جمع سافنة وهى الرياح التى تهب على وجه الأرض ، ولعله يقصد أن تموجات الهواء بالغناء يشبه تموج الهواء بأهازيج الطيور .

وبأجفــانك التى هِيَ للسِّحْرِ والدَّعَجْ(١)

وبخــدين كالعقيـ ـقِ ، وصُدْغين كالسَّبَجْ(٢)

وبثغـــر وددت لو أثلج الصدر بالْفَلَجْ(٣)

وبأعطـــافك التى طوت الخصرَ فاندَمَجْ

وبِزُنَّارِكَ الشـــحيـ ـحِ وخُلْخَالك الحرِجْ(٤)

عَطْفَةً عَطْفـــةً على مُسْتَهَامٍ بكم لَهِجْ(٥)

دينُه فى هـــواكُم دون أمْت ولا عِوَجْ(٦)

قل لِمَنْ لجَّ فى المـــلا م ـ وتهيامنا ألَجْ ـ(٧)

: كيف أسطيع ترك من هو بالنفس ممتزج(٨)

فالهـــوى فى نوَيْرَةٍ غَرَّق العَيْنَ فى لُجَجْ

وفـــؤادى إلى نويـــرةَ مادُمْتُ منزعجْ

وقوله :

ليلُ حبٍّ فيــك داجى فاجعل الوصل سِرَاجى

---

(١) الدعج : سواد العين مع سعتها .

(٢) السبج : خرز أسود كلمة معربة .

(٣) فى الأصل : ثلج الصدر وهو تحريف أثلج الصدر : سره وأبهجه . والفلج فى الأسنان تباعد ما بينها .

(٤) الزنار : ما يشده الرهبان على أوساطهم ، المقصود بالشحيح : أى الذى لا يسمح ليد بأن تمتد إليه لتحله ، والخلخال الحرج هو الذى لا يتحرك لامتلاء الساقين .

(٥) فى الأصل عطافه عطفه ولعل الصواب ما أثبتناه ، ولعلها عطفة عطفة للتوكيد .

(٦) الأمت : الاختلاف ، أو الارتفاع والانخفاض .

(٧) ألج : أفعل تفضيل من اللجاجة ، وتهيامنا إلخ جملة حالية معترضة .

(٨) فى الأصل أستطيع ولا يستقيم به الوزن .

فَبِمَنَـــاكَ اكتراثى     وبُلُقياكَ ابتهـــاجى[١]
وبقلبى نار شَجْـــوٍ     وكذاكَ البُعْد شَاجِى
ودوى العشاقِ يرجو     وهـــوانا غَيْر رَاج
واحتياج النـــاس شَتّى     ولَـــكُمْ كُلُّ احْتياجى
والهوى حَيْنٌ ، ومن ينـ     جو فإنى غير ناجى[٢]

وقوله :

يُنفِّسُ عن دهرى ـ إذا غَابَ لَيْلَةً ـ
مُحَيَّاهُ ـ حَيَّاهُ الإلهُ ـ سِرَاجُهـــا[٣]
إذا رُمْتُ عنه الصبر عَزَّ مَرَامُه     وإن لمت فيه النفس زاد لجاجها
فـكيف بقلبى أن يسكُن لَوْعَةً     أبى الشوق إلا أن يدوم اهْتِياَجُهَا

وقوله :

مَنْ لِمُشْـتدٍّ لوعتى بانفراج ؟     ولمتد كربتى بابتهـاج ؟[٤]

---

(١) فى الأصل فبتناك اكتراثى وهو تحريف .

(٢) الحين : الهلاك .

(٣) ورد البيت بالأصل هكذا :

بنفسى من دهرى إذا غاب ليله     محياه حياه الأله سراحها

ومع ما فى البيت من تعقيد فقد زاده التصحيف تعقيدا ؛ ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ وعليه يكون المعنى . .

يفرج محياه ـ حياه الله ـ عن الدهر ، إذا ما تخبط فى الظلام فى ليلة يغيب فيها سراجها ( قرها ) لأن وجهه يحل محل هذا السراج الوهاج وجملة « حياه الله » جملة اعتراضية دعائية — ومحياه فاعل الفعل ينفس ـ وسراجها فاعل الفعل غاب .

(٤) فى الأصل من لمنشد ولعل الصواب ما أثبتناه .

مَن مُجيرى مِنْ أجْورِ الناس حكماً ؟

وعذيرى من داء صعب العـــلاج ؟

يجمح القلب فيه أى جماح    وتَلِجُّ الدموع أىَّ لجَاج

فضـــلوعى كالجاحم المتلظّى    ودموعى كالوابل الثَّجّاجِ

بِرَشاَ القصر لارَشاَ القَفْرِ أصبحْـ    ـتُ ويومى شَبِيهُ ليلىَ داجى (١)

وجفونى من فقْده فى ظَلامٍ    وبتحديق طرفه فى سراج (٢)

قمرٌ إلْفنَا لديه نجـــومٌ    ولجرى الجياد لَيْلُ عَجاجِ

وقوله :

اقتَنَتْ للمنى لَعـــلَّ ولَيْتُ

ونشـكوى الغرام كَيْتَ وَكَيْتُ (٣)

فباذا تعللى من معـــل    مُؤْيس مِنْ جَنابه ما ارتجيْتُ

قَد شَجَانى جَفَاؤُه ، وبرانى    وَطَوانِى مِنْ حُبِّه ماطويت (٤)

فيخال العَـــذُولُ أنىَ حَىٌّ    وَأنا مِن هوَى نُوَيْرَةَ مَيْتُ

---

(١) الرشأ : الظبى إذا قوى واشتد وسار مع أمه .

(٢) فى الأصل وبتحيل طرفه ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) فى الأصل :

بنيت المنى لعل وليت    واشكوى الغرام ليت وليت

وقد آثرنا رواية المختصر والتيمورية . والمعنى إنها تلقت أن تقول للمحب حينما يتمنى عليها الأمانى : لعل . . . وليت واشاكى الغرام حججاً مفتعلة . ورمز إليها بكيت وكيت . . .

(٤) فى الأصل : قد شجفانى جفاوة ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

فهى ظَبْىٌ له فؤادى كِناسٌ ... وهى شمس لها ضلوعِىَ بيْتُ[1]

فرَعَى اللهُ بالغُـــويرِ مُقيماً ... لا يُرَاعِى من حُبِّه ما رَعَيْتُ

عجبـــاً للجمالِ دَلَّه قلبى ... بعد ماطقتُ للنَّوى فارعَوَيْتُ[2]

فبقصــــر اللوى رَأَيْتُ محباً ... سَلب الُّلبَّ منـــه مَاقَدْ رأيْتُ

أسفر الصبح منه إذ سفر النِّقْـ ... ـب فأجلى تصبرّى ما اجتليْتُ[3]

وكُمَيْتُ الصبِ يميـــل بعينيـ ... ـه وخِدْفيه لا العُقَارُ الكُميْتُ

ليتنى ما رميْتُ أسْهُمَ لحظى ... ففؤادى أصبت حين رميْتُ

الَّذى ما جنيت من وجنتيـــه ... وعلى ناظرى جَنَى ما جَنَيْتُ

ومنها :

واتِّباع الهوى ضلالٌ ، وإنى ... لو تَهدَّيْتُ للسُّلُوِّ اهْتَدَيْتُ

أيهـــا المُبْعدِى ، ونفسى لديه ... هات نفسى فما لها منك هيْتُ[4]

وقوله[5] :

قلبى فى ذات الأثيْلاتِ ... رهينُ لَوْعاتٍ وروعات[6]

---

(١) الكناس : مأوى الظبى .

(٢) فى الأصل عجبا للجمال وله التى ، أطاق الشىء وطاقه بمعنى .

(٣) سفر وأسفر : أضاء وأشرق أو كشف اللثام .

(٤) فى الأصل فيالها منك هيف ، وهو تحريف ؛ هت مثلثة الآخر بمعنى هلم : والمعنى : أيها المبتعد عنى ونفسى معه ، هات نفسى فما أنتظر منك دعوة أليها .

(٥) هذه القصيدة أوردها ابن بسام فى الذخيرة [ ق ١ ج ٢ ص ٢١٣ ] منسوبة إلى ابن الحداد الذى تأتى ترجمته تالية لهذه الترجمة .

(٦) ويلى هذا البيت بالذخيرة قوله :

فوجها نحوهم ، إنهم ... — وإن بنوا — قبلة بنياتى

معرِّساً من عَقَدَاتِ اللِّوى ... بالمضـــبات الزَّهَريات(١)
فإن لى بالروم رِيمِيَّـــةً ... تَكْنِسُ ما بَيْنَ الكُنَيساتِ(٢)
أهيم فيهـــا والهوى ضَلّةٌ ... بين صـــوامِيعٍ وبيعات
وفى ظباء البـدوِ من يزْدَرِى ... بالظَّبَيَاتِ الحــضَرِيَّات
أفْصَحَ وَجْدِى يوم فِصْحٍ لهم ... بين الأُرَيْطَى والدُّوَيْحَاتِ(٣)
وقد أتَوْا مِنْهُ إلى مَوْعِدٍ ... واجتمعوا فيـــه لِمِيقَاتِ
بموقفٍ بَيْنَ يَدَىْ أُسْقُفٍ ... مُمْسِكٍ مِصْبَاحٍ ومِنساة(٤)
وكل قَسٍّ مُظْهِـــرٍ للتقى ... بِآىِ إنصاتٍ وإخبات(٥)
وعينــه تسرح فى عينهم ... كالذئب يبغى فَرْسَ نَعْجَات(٦)
وأى مرءٍ ســالمٍ من هوى ... وقد رأى تلك الظُّبَيَّات(٧)
فمن خـــدود قَمَرِيَّاتٍ ... عـــلى قُدُودٍ غُصُنِيَّاتِ
وقد تَلَوْا صُحْفَ أناجيلهـــم ... بِحُسْنِ ألحانٍ وَأصْوَاتِ

---

(١) فى الذخيرة : فعرسا من عقدات اللوى — ويليه قوله :

وعرجا يا فتيى عامر ... بالفنيـات العيسويات

(٢) فى الأصل : فإن لى للروم . والتصحيح عن الذخيرة والمختصر والتيمورية ، الريم: الظبى الخالص البياض ، والنسبة إليه ريمى وريمية ، تكنس : تستتر .

(٣) فى الذخيرة : أفصح وجدى . . . والدويحات يشيرإلى يوم عيد الفصح ، الأريطى: تصغير الأرطى وهو شجر يشبه الصفصاف وثمره مر تأكله الإبل غضا ؛ والدويحات : جمع دويحة ، وهى تصغير دوحة ، والدوحة : شجرة النبق .

(٤) المنساة والمنسأة . العصا .

(٥) الإخبات : التواضع والخشوع .

(٦) آثرنا رواية الذخيرة وفى الأصل : وفى عيسهم ؛ العين : جمع عيناء وهى واسعة العين .

(٧) الظبيات جمع ظبية ، تصغير ظبية ، وهى الغزالة .

والشمس شمس الحسن من بينهم تحت غمامات لثـــامات
وناظرى مختلس لمحهـــا ولمحها يضرم لوعاتى
ففى الحشـــا نار نويرية صليتهـــا منذ سنيات
لا تنطفى وقتاً ، فكم رمتها بل تلتـــظى فى كل أوقاتى
فحىّ عنى رشـــأ المنحنى وإن أبى رجـــع تحياتى

وقوله[١] :

أت باصطبارى [ غادة ][٢] تصل النأيا
ولم ترع منى هائما يرتجى الرعيا[٣]
وفى الجنة الألفاف للحسن جنة تلازم أنهار الدموع بها جريا
وفى شرعة التثليث فـــرد محاسن
تنزل شرع الحب من طرفه وحيا
وأذهل نفسى فى هـــوى عيسوية
بهـا ضلت النفس الحنيفية الهديا[٤]
غزاليـة المرأى هلاليـة الرنا منارية المجلى نوارية اللقيا[٥]

---

(١) بعض هذه الأبيات وردت بالذخيرة [ ق ١ ج ٢ ص ٢١٧ ] منسوبة إلى ابن الحداد الذى تأتى ترجمته تالية .

(٢) زيادة يقتضيها الوزن والسياق .

(٣) فى الأصل بدل الرعيا ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) الحنيفية : الشريعة الإسلامية .

(٥) الرنا والرنو : إدامة النظر فى سكون ، نوارية : منسوبة إلى نوار ، والنوار هى المرأة التى تنفر من الريبة .

ورمتنا بألحاظٍ تَلَذُّ سِهامَهـــا
فياليتها فى القلبِ لم ترمِ الرَّميا[١]
وَمَنْ لِجفُونى بالتماح نُوَيْرَةٍ فتاة هى المَرْدَى لنفسىَ وَالْمَحْيا[٢]
سَبَتْنى على عهدٍ من الســـلمِ بيننا
ولو أنها حَرْبٌ لـكانتْ هى السَّبْيَا
فقد صاد ليثَ الغاب ظبىُ كنيسة فأَعْجِبْ به لَيْثاً وأعجِبْ به ظَبْيَا

ومن أشعاره فى الأوصاف والتشبيهات قوله فى وصف الياسمين والنارنج معا :

قد أعجز الياسمينُ حســـنا فويق نارنجة صـــفاتى
كأنه لؤلؤ نظـــيم فوق ثُدِىٍّ مُزَعْفرات
أو كَفَرَاشِ اللجيْنِ صيغَتْ عـــلى كُرَاتٍ مُذَهَّبَاتِ

وقوله :

وَرَوْضَـــةٍ غَنَّاء أزهارُها مُعْلِنَةٌ أسْحَارَ هاروت[٣]
أدْوَاحهـــا فى صَفَّتَىْ جَدْوَلٍ كأنه أزرق ياقـــوت[٤]

---

(١) لم يرم : لم يبرح ولم يكف عن الشىء .
(٢) فى الأصل هى المروى والتصحيح عن الذخيرة ، أى هى الموت والحياة بالنسبة الى نفسى .
(٣) هاروت وماروت ملـكان هبطا من السماء يعلمان الناس السحر . وإليهما ينسب السحر النافذ العظيم .
(٤) فى الأصل : روحا فى صفتى جدول . وفى المختصر والتيمورية : روحنا فى كفنى . ولعل الصواب ما أثبتناه .

والكأس تجرى منه فى زورق  كأنها البرجيس فى الحوت(١)

وقوله فى الخمر :

أشرقت فى الكئوس هذى المدام  وأنارت حتى أنار الظلام

فاستقنيها مسنة إن تمشت  فى عظام المسن فهو غلام

فبها للسرور فيك اختلال  وبها للهموم عنك انهزام

وقوله فى تهيب المحبوب :

ألا بأبى رشأ مربى  وكنت إلى لحمه شيقا

فمادت بى الأرض من هيبة  وكادت دمائى أن تزهقا(٢)

كأنى (موسى) دعا ربه  فألزمه الروع أن يصعقا

وقوله فى العناق :

ألا بأبى ليلة أسمحت  بوصل لذيذ الجنا والمذاق

فبت وجسمى بها لاصق  عناقا لصوق السهى بالعناق(٣)

---

(١) البرجيس : كوكب المشترى والحوت برج فى السماء

(٢) فى الأصل : فكاد دماى أن يرهقا ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) السها والعناق : كوكبان متلاصقان من مجموعة بنات نعش .

# أبو عبد الله محمد بن عثمان[1]

المعروف بابن الحداد من شعراء المغرب[2] المتأخرين . سألت القاضي الفاضل عنه ( وقوله حجة ) فقال : كان في العمادحية ، وهو أديب فاضل وله القصيدتان المهموزتان وكل واحدة أكثر من مائة بيت وليس في الغرب أشعر منه ، وجدت له في مجموع من قصيدة في ابن صمادح الفِهْرِي :

لَعَلَّكَ للوادى المقــــدس شَاطِىءُ
فــكالعنبر الهندِىِّ ما أَنَا وَاطِىءُ[3]

ولى في السُّرَى من نارهم ومَنَارهم
هداةٌ حُدَاةٌ ، والنجومُ طَوافِىءُ[4]

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان القيسي الأندلسي المعروف بابن الحداد كان من فحول الشعراء وكبار الكتاب اختص بالمعتصم بن صمادح صاحب المرية وقضى معظم حياته في ظله ثم حدثت بينهما جفوة ففر إلى ابن هود صاحب سرقسطة ثم عاد إلى المعتصم وتوفى سنة ٤٨٠ ، وله ديوان شعر كبير وكتاب في العروض ، وقد ترجم له ابن بسام في الذخيرة [ ق ١ ج ٢ ص ٢٠١ — ٢٣٥ ] وأورد مختارات من نثره وشعره كما ذكره ابن سعيد في المغرب ج ٢ ص ١٤٣ — ١٤٥ وفي الرايات ص ٧٤ وابن شاكر في فوات الوفيات ج٢ ص ٣٤١ ، ٣٤٢ وابن خاقان في المطمح ص ٩١ — ٩٤ ، والصفدى في الوافى بالوفيات ( طبع استانبول ج ٢ ص ٨٦ ) وابن الخطيب في الإحاطة ج ٢ ص ٢٥٠ ، والعمرى في المسالك ج ١١ ورقة ٤٠٠ ، والقفطى في كتاب المحمدون الورقة ٣٢ .

(٢) يطلق المشارقة كلمة المغرب على الأندلس وبلاد المغرب .

(٣) في الذخيرة والمطمح والتيمورية والمغرب : بالوادى المقدس . . فكالعنبر الهندى ، ويلى هذا البيت في الذخيرة والمطمح :

وأنى في ريّاك واجد ريحهم فروح الهوى بين الجوانح ناشىء

(٤) في المغرب حداد هواد والنجوم طوافىء .

لذلك ماحَنَّتْ رِكَابِي ، وحَمْحَمَتْ عِرابى،وأوحى سَيْرُهَا المتباطِئ[1]

فهـــلْ هاجها ما هاجنى أو لعلها

إلى الوخد من نيران وجدى لواجئ[2]

رُوَيْداً فذَا وادى لُبَيْنَى ، وإنَّهُ لَوِرْدُ لُبَانَاتِى : وإنى لَظَامِئ

وياحبـــذا من آلِ لُبْنَى مواطِنٌ

وياحبـذا من أرض لُبْنَى مواطئ[3]

ميادين تَهْيَامِي ومسرح خاطرى فللشوق غايات بها ومبادئ[4]

فلا تحسبوا غيداً حوتْها مقاصر فتلك قلوب ضمنتها جآجئ[5]

محا مِلَّةَ السُّلْوَانِ مَبْعَثُ حسنهـــا

فكلٌّ إلى دين الصبابة صابئ[6]

---

(١) فى المطمح : حداتى وأوحى ذكرها المتباطىء ؛ العراب : الخيل العربية الأصيلة ، وحى : أسرع .

(٢) فى الأصل : ولعلها وقد أخذنا برواية الذخيرة ، الوخد : الإسراع أو أن يرى البعير بقوائمه مثل مشى النعام .

(٣) هذا البيت ساقط من الذخيرة ، وفى المطمح : ويا حبذا من آل لبنى مواطىء .

(٤) فى الذخيرة : وسرح ناظرى . . . غايات به .

(٥) فى الذخيرة : ولا تحسبوا حوتها معاصر وفى المطمح فلا تحسبوا سعدى حوتها مقاصر . . .أجاجىء ؛ والجآجىء :جمع جؤجؤ وهو الصدر .

(٦) المعنى : كنا ندين بالسلوان ، ولكن بعثة حسنها أتت بدين جديد محا دين السلوان فأصبح كل منا مائلا إلى دين الصبابة والهيام . وفى الذخيرة : مبعث حسنه ؛ وفى المختصر والتيمورية : تحاملها السلوان مبعث حبها .

وآلُ الهوى جرحى ، ولكنْ دِماؤُهمْ
دُمُوعٌ هَوَامٍ ، والجـــــروح مآقِى[1]

وداريت أعتاباً ودَارأْتُ عاتبا فلم يُغْنِنى أنى مُدَارٍ مُدَارِئ
ولازمت سَمْتَ الصمت لاعن فَدَامَةٍ ولى منطق للسمع والقلب مالِئ

ومنها :

ولولا عُلاَ المُلْكِ ابن معن محمد لما برحت أصْدافَهُنَّ اللآلِئ[2]
لآلِئ إلاَّ أن ذهنى غائص وعلى دَأْمَاء ونطق شاطئ[3]
ولولاه كانت كالنسىء وخاطري لها كفقيْمٍ للمحرّم ناسِئ[4]
هو الحب لم أخرجه إلا لمجــده ومثلى لأعلاقِ النفاسة خابئ

---

(١) الصحيح مآقى دون همز ، ولكن الشاعر يرتكب الضرورة فى هذه القصيدة ، وقد لاحظ القدماء هذا ، فعابوا عليه همز مالا يهمز ، وقد رد عليهم رداً عنيفا « الذخيرة ق ١ ج ٢ ص ٢١٩ » يقول فيه :

عجبت لغمازين على بجهلهم وأن قناتى لا تلـين لغامز
وإن أنكرت أفهامهم بعض همزها فقد عرفت أكبادهم صحة الهمز

(٢) آثرنا رواية الذخيرة . وفى الأصل : ولولا حلى الدين ابن معن محمد ، يشير إلى المعتصم أبى يحيى محمد بن صمادح ورث إمارة المرية عن أبيه سنة ٤٤٣ وهو دون العشرين وكان شاعرا أديبا أخذ بيد الشعراء والعلماء والأدباء ، واجتمع فى بلاطه كثير منهم ، وتوفى سنة ٤٨٤ أثناء حصار المرابطين له .

(٣) فى الأصل : ذأماء وهو تحريف . الدأماء : البحر .

(٤) فى الأصل : ولولاه كانت كالمسىء . . . ، ولعل الصواب ما أثبتناه وهو يشير إلى ما كان يفعله القلمس وهو حذيفة بن عبد فقيم من تأجيل شهر محرم إلى صفر ليتسنى القتال فيه .

كأن عـــلاه دولة أمـــوية
وما نَابَ مِنْ خَطْبٍ عُمَيْرٌ وضَابِئ (١)

وإن نَهَسَ العاصونَ فَرْجك آنفاً فأيدى الوغى عمَّا قليل توالىء (٢)

عَسَوْا فعَصوا مستنْصرِينَ بخـــاذل
وأخذُكَ أخذَ الحين ملمنه لاجىء (٣)

وشُهبُ القنا كالنقْبِ والنقعُ ســاطع
هَناء وأيدى الْمُقْرَبَاتِ هَوانِئ (٤)

تعود تخضيب النُّصُول فإن رأى نُصُولَ خِضَابٍ فالدماء تراقىء (٥)

---

(١) فى الأصل : وما نابه من خطب عمر وصابىء وهو تحريف؛ والشاعر يشير هنا إلى قصة عمير بن ضابىء الذى حبس عثمان بن عفان رضى الله أباه ضابئاً فى جناية جناها . فانضم عمير إلى المتآمرين على عثمان وأراد الفتك به وفى هذا يقول :

همت ، ولم أفعل ، وكدت .. وليتنى ترکت على عثمان تبـكى حـلائله

فلما قتل عثمان رضى الله عنه وثب عمير بن ضابىء عليه فـكسر ضلعين من أضلاعه ، وقد قتله الحجاج فى زمنه ــ والشاعر يشير هنا إلى ثورة ابن شبيب صاحب لورقة على المعتصم بن صمادح سنة ٤٤٣ ومناصرة عبد العزيز صاحب بلنسية للثائر وقد تمكن المعتصم من إخماد هذه الثورة والاستيلاء على لورقة .

(٢) فى الأصل : وإن يمس العاصين فرجك . . ولعل الصواب ما أثبتناه ، نهس أخذه بمقدم أسنانه ، الفرج : الثغر ، أو موضع الخوف على الحدود ، توالىء : أى متوالية مثل قولهم : الأيام دول ، والشاعر يهمز مالا يهمز كما ذكرنا سابقا .

(٣) عسوا : غلظوا وخشنوا ، الحين : الموت والهلاك ويعير بالتخاذل إلى عبد العزيز ابن الناصر صاحب بلنسية .

(٤) النقب : الثقب الذى يحدثه الجرب ، المقربات : الإبل المعدة للركوب هوانىء : مهنوءة أى مطلية لـكثرة ما أصابها من قروح الحرب .

(٥) فى الأصل تعود بخضب الفصول . . فصول خضاب فالدماء ترابى ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ والمعنى تعود تخضيب سلاحه بالدماء فإذا نصل الخضاب أعاد خضابها من دماء الصدور ( التراق عظام الصدر ) والشاعر هنا يهمز مالا يهمز .

وله :

أَرَبْرَبٌ بالـكثيبِ الوَرْدِ أم نَشَأُ ؟ ومُعْصِرٌ فى اللِّثامِ الوَرْدِ أم رَشَأُ (١)

وباعثُ الوجْدِ سحرٌ منك أم حَوَرٌ

وقاتل الصبِّ عمدٌ منـــك أم خطأ

كأنّ قلبى سُـــلَيْمانٌ وهُدْهُدُهُ

لَحْظِى ، وبِلْقَيْسُ ابْنَىَ ، والهوَى النَّبَأُ (٢)

فاعجب لهم وَتَرُوا نَفْسِى وَمَا شَعروا

ولا دروا من بعينى رِيْمِهِم وجَأُوا (٣)

جـــلالة لسليمان وملتمح ليوسف يَوْمَ للنِّسْوانِ متـكأ (٤)

ومنها :

تَحيد عن أفقك الأمْلاكُ مُجْفلة ولا تَحَوَّمُ حيث اللَّقْوَةِ الحِدَأُ (٥)

وما صوارمهم إبْلا ، وقد سَرَحُوا وليس إفْرِنْدُهَا عِزًّا وقد هُنِئُوا (٦)

---

(١) الربرب : القطيع من بقر الوحش . النشأ : صغار الإبل ، المعصر : الفتاة البالغة حسن الرشد ، الرشأ : الظبى الذى شب بجوار أمه .

(٢) فى فوات الوفيات : طرف وبلقيس ليلى .

(٣) وتروا نفسى أصابوها بترة وهى الثأر ، وجأه بالسكين : ضربه بها ، الريم : الظبى الخالص البياض .

(٤) لعل هنا أبياتاً ساقطة من القصيدة فإن الشاعر انتقل إلى المديح انتقالا فجائيا . وهو يشبه الممدوح فى الجلال بسليمان عليه السلام وفى الحسن بيوسف عليه السلام يوم دعت امرأة العزيز نساء المدينة واعتدت لهن متـكأ وأمرته بالخروج عليهن فلما رأينه أكبرنه . . .

(٥) اللقوة : العقاب الخفيفة السريعة .

(٦) هنئوا : دهنوا بالهنء وهو القطران الذى تطلى به الإبل الجرباء . والمعنى انهزموا وهم شاهرون السيوف وقد أظلت وجوههم كأنها مطلية بالقطران فأصبحوا كالرعيان الذين يسرحون بالإبل ، ولم يفدهم حد السيوف عزا بل كساهم مذلة وهوانا .

وله :

هُمْ فى فؤَادِكَ [ خيَّمُوا ](١) أو قوَّضوا · ومُنَى جفونك أقبَلوا أو أعرضُوا(٢) ·

وَهُمُ رِضَــاكَ من الزَّمانِ وأهله سَخِطُوا كما زَعَمَتْ وَشاتُك أمْ رَضُوا ·

أهْواهم وإن استمرَّ قلاهم ومن العجائب أن يُحَبَّ المُبْغَضُ .

تَنْهَى النُّهىَ عنهم وَيَأْمُرُنى الهوى والنفس تُعْرِضُ والمُنَى تتعرَّضُ .

وَفُوَيْقَ ذاكَ الماء من شُهْبِ القَنا جُثَثٌ وَمِنْ خُضْرِ الصَّوارِمِ عِرْمَضُ(٣) ·

ومنها بيت أنشدنيه القاضى الفاضل :

والنـــاس أغْرِبَةٌ إذا قايَسْـــتَهُم وأخو المصــافاةِ الغرابُ الأبْيَضُ(٤)

وقال :

وَاصِلْ أخاكَ وإن أتاك بمنكر فخلوص شيء قلَّمَا يَتَمَكَّنُ(٥)

---

(١) زيادة فى فوات الوفيات .

(٢) فى فوات الوفيات : أم قوضوا . . . أم أعرضوا .

(٣) العرمض : الطحلب .

(٤) يضرب المثل فى الندرة بالغراب الأبيض لأنه لا يكاد يوجد .

(٥) فى التكملة : وإن أتاك بجفوة ، وفى المغرب : سامح أخاك إذا أتاك بزلة .

وَلِكلِّ حُسْنٍ آفَةٌ موجودَةٌ ... إِنَّ السراجَ على سَنَاهُ يُدَخِّنُ[١]

وقال من قصيدة فى تشبيه الرمح والنبل :

والسُّمْرُ مِنْ قَلْبِ القُلُوبِ مَواتِحٌ ... وكأنها مَوْصُولَةُ الأَشْطَانِ[٢]

والنَّبْلُ فى حَلَقِ الدِّلاَصِ كأَنَّها ... وَبْلُ الحَيا فى مَاتِحِ الغُدْرانِ[٣]

وقال من قصيدة[٤] :

أما إِنَّهـــا الأَعْلاَمُ مِنْ هَضَبَاتِها
فكيف تَكُفُّ العَيْنُ عَنْ عَبَرَاتِها

ذرانى وإِذْرَاء الدمـــوع لعـــله
يُسَكِّنُ ما قَدْ هَاجَ من ذُكُرَاتِها[٥]

فقد عبِقَتْ ريح النُّعامَى كأنها ... سَلاَمُ سُلَيْمى فاح من نفحاتِها[٦]

وَتَيْمَاءُ للقلب المتيَّمِ مَنْزِلٌ ... فعوجا بتسليم على سَلَمَاتِها[٧]

---

(١) فى التكملة والذخيرة : ولكل شىء آفة ، وفى المغرب فى كل شىء . .

(٢) السمر : الرماح ، مواتح جمع ماتحة وهى الدلو التى يستقى بها الماء من الآبار الأشطان جمع شطن وهو الحبل الذى يتدلى به الدلو فى البئر .

(٣) الدلاص : الدروع اللينة الملساء ، الوبل : المطر الشديد ؛ الحيا : الغيث . ماتح : نازح البئر .

(٤) من قصيدة طويلة أورد صاحب الذخيرة نخبة صالحة منها استهلها :

خليلى من قيس بن عيلان خليا ... ركابى تعرج نحـــو منعرجـــاتها

(٥) إذراء الدموع : سفكها .

(٦) فى المختصر والتيمورية : راح من نفحاتها ، وفى الذخيرة : كأنما سلام سليمى راح . . ؛ النعامى : ريح الجنوب أو الجنوب الشرق .

(٧) فى الأصل : وتنسما للقلب المتيم . والتصحيح عن الذخيرة .

مشاعر تَهْيَامٍ ، وكعبة فِتْنَةٍ فؤَادِىَ من حُجَّاجِها ودُعَاتِها(١)

فكم صـــافحتنى فى مِناها يدُ الْمُنَى

وكم هبَّ عَرْفُ اللهو فى عَرَفَاتِها(٢)

عهدتُ بها أصْنامَ حُسْنٍ عَهِدْنَنِى هَوَى عبد عُزَّاها وَعَبْد مَنَاتِها

[ أهِلُّ بأشْوَاقٍ إليهـــا ، وأتقى

شَرَائعَها فى الُحبِّ حَقَّ تقاتِها ](٣)

وقال :

فتى البأس والجود اللَّذَيْنِ تَبَارَيا إلى غاية حازا له قَصَباتِها(٤)

تدين يداه دِينَ كعبٍ وحاتم

فحتْمٌ عليها الدهرَ وَصْلُ صِلاَتِها(٥)

مجاهد فى ذات النّدى بَيْتُ مالها ولا جيش إلا من أكُفٍّ عُفَاتِها

إذا البِدَرُ انثالَتْ عليهـم تخالها

بأيدى مَوَالِيهـــا رُءوسَ عِدَاتِها(٦)

---

(١) فى الأصل : وكعبة فتنة والتصحيح من الذخيرة

(٢) مناها موضع ( منى ) منها .

(٣) هذا البيت زيادة فى نسخة التيمورية وفى المختصر ، وقد أوردته الذخيرة .

(٤) فى الأصل : حاز أله قصباتها ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) كعب بن مامة الإيادى وحاتم الطائى من أجواد العرب فى الجاهلية يضرب بهما المثل فى السخاء .

(٦) البدر : جمع بدرة وهى كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .

وقال من قصيدة :

تـكاد تَفْنَى إذا شاهدْتَ مُعْـتَرَكاً

عن أن يُسَـلَّ حُسَامٌ أوْ يُسَالَ دمُ

بلحظَةٍ مِنْكَ يُثْنَى القِرْنُ مُنْعَفِرا كأن لحظك فيه صارم خَذِمُ[(١)]

أقدمت حَيْث الْـكُمَاةُ الشوس مُحْجِمَةٌ

وجُدْتَ حيثُ المنايا السُّودُ تَزْدَحم[(٢)]

وما اجتدَى الموت نفساً من نفوسهم

إلاّ وبيتك كعب الجود أو هَرِمُ[(٣)]

ومنها فى وصف هام الْمَصْلُوبِينَ[(٤)] :

وقد تَلِمُّ بهـا الغربانُ واقفةً كأنها فوق مَحْلوقاتها لِمَمُ[(٥)]

وقال من قصيدة هائية طويلة :

وسقم فؤادى من سَقَام جُفُونه فإن نَقِهَتْ عيناَهُ فَالْقَلْبُ ناقهُ

---

(١) خذم : حاد قاطع .

(٢) الـكماة : جمع كمى وهو الشجاع الشاكى السلاح ، الشوس جمع أشوس وهو الناظر بمؤخر عينه تشاوسا وكبرا أو غيظا وغضبا .

(٣) كعب بن مامة وهرم بن سنان وحاتم الطائى من أجواد العرب فى الجاهلية يضرب بهم المثل فى السخاء .

(٤) فى الأصل المصلين ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) كأن الغربان فوق رءوسها المحلوقة خصلات من الشعر ، وفى الأصل مخلوقاتها ولعل الصواب ما أثبتناه .

مَرَاد هــــوى حفّت به مُرُدُ العِدى

ودون جنان الخـــــلد تلقى المـــكاره(١)

وما خُيَلاَءُ الخيـــــل فيها سَجِيّة ولـــكنّها لَمَّا امْتَطوهَا تواته(٢)

فلا تـــكرهَنْ إنْ خاسَ قومٌ بعهدهم

عسى الخير فى الشىء الذى أنْتَ كارِهُ

فنصْرُكَ أيمَّا سَلَــكْتَ مُسَايِرٌ وفتحك أيمّا اتَّجَهْتَ مُواجه

ومن وصفها :

ففى أنفس الحسَّاد منها هزاهز وفى ألسن النقاد منها زَهَازِهُ(٣)

وقال من أخرى فى وصف ضيافة :

سُمْتَ السوامَ به الحِمَامَ كأنّمَا أُخِذَتْ بثَأرمن ذَوى الشَّنَآن(٤)

وتَبِعْتَها ذاتَ الجَناح كأنّمَا فَعَلَتْ جُنَاحاً قَبْلُ فى الطيران(٥)

---

(١) المراد : مكان الذهاب ، مرد العدا عتاة العدا والجمع الصحيح مردة العدا والشاعر يشير إلى الحديث الشريف الذى رواه مسلم عن أنس رضى الله عنه : « حفت الجنة بالمـكارة ، وحفت النار بالشهوات » .

(٢) فى الأصل لما انتظرها ، وهو تحريف .

(٣) الهزاهز الحركة العنيفة النفسية من نـكبة أو حرب أو ما يشبههما لعله يقصد ترديد كل ( زه ) الفارسية بمعنى بخ بخ . وجمع كلة زه على زهازه ، والاستعمال غير عربى على أى حال ؛ ويمكن أن تـكون دهاده من دهده الرجل الحجر إذا دحرجه كأن النقاد انعقدت ألسنتهم وأصبحت ثقيلة كأن عليها الحجارة بسبب ما نالهم من دهش وإعجاب بهذه القصيدة . فـكأن الاستحسان عقد ألسنتهم عن الـكلام .

(٤) فى الأصل : أخذت لشأن ولعل الصواب ما أثبتناه والمعنى أن الممدوح ذبح الأنعام السائمة إكراما لضيوفه فأوردها ورد الحمام كأنما قتلت أخذاً بثأر قديم من الأعداء المبغضين .

(٥) المعنى : وأتبعت الأنعام فى الذبح بالطيور ، كأنها ذبحت قصاصا لأنها ارتـكبت إثما فى طيرانها .

حتى عدَا حَمَلُ السماء وثَوْرُها حَذِرين مما حَلّ بالُحمْلاَن[١]

نارٌ بأرجاء المَرِيَّةِ ، ستطها مُزْرٍ ببيت النار فى أرْجَانِ[٢]

المرية بلدة :

فلو المجوسُ تَجُوسُ بين ديارنا أمّتْ لديكَ عِبَادَةَ النيران

وقال من أخرى :

فلا مهجـــة إلاَّ إليـــك نِزَاعها

وما زال يطوى عن سِوَاكَ لها كَشْحُ[٣]

وليس يحيق المكر إلا بأهله وكم مُوقِدٍ يغْشَاهُ من وَقْدِهِ لفحُ

ومن تكن الأقدار مسعدة له يَعُدْ شَبِماً عَذْباً له الآجِنُ المِلْحُ[٤]

إذا خيف أن تشـــتدَّ شوكة مَارِقٍ

فلا رأى إلاَّ ما رأى السيفُ والرُّمْحُ

ومن أخرى :

مضاؤك مَهْمَا رَمَى قرطســـا ولو يمّم الأنْجُمَ الخُنّســـا[٥]

---

(١) الحمل والثور : برجان من أبراج السماء ؛ والحملان : جمع حمل ، وهو ولد الضأن فى السنة الأولى .

(٢) أرجان أو أرغان : كورة من كور الأهواز فى مقاطعة خوزستان بإيران ، وكثيرون ينطقونها مخففة فيقولون أرجان كما فعل المتنبى حيث يقول :

أرجان أيتها الجياد ، فإنه عزمى الذى يذر الوشيج مكسراً

وهى تسمى الآن بباهان .

(٣) الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وطوى فلان عنى كشحه : أى هجرنى .

(٤) فى الأصل لقد سيا عذبا وهو تحريف ، الشبم : الماء البارد .

(٥) قرطس : أصاب المرمى . الأنجم الخنس : الكواكب السيارة أو النجوم المختفية .

إذا رمْت أمراً غـــدا ممكناً وإن كان ممتنعاً مُؤْيســـا

ومن قصائده قوله من قصيدة فى أبى يحيى بن معن الصمادحى :

عُجْ بالحمى حيث الأراكُ الْغِينُ فعسى تعنّ لنا الظباء العينُ(١)

واستقبلَنْ أرَجَ النسيم فدَارُهُم نَدِّيّةُ الأرجاء لادارينُ(٢)

واسلك على آثار يوم رِهَانِهم فهناك تَغْلَقُ للقلوب رُهُونُ(٣)

حيثُ القِبابُ الْحُمْرُ سامية الذُّرَى والأعوجيّاتُ الجيادُ صُفونُ(٤)

والسمهرية كالنُّهود نواهِدٌ والمَشْرَفِيّةُ فى الجفون جُفُونُ(٥)

أفقٌ إذا ما رُمْت لحظ شُمُوسِه صدتك للنقع الْمُثَارِ دُجُونُ

يغشاك من دون الغزال ضُبارِمٌ فيه ومن قَبْلِ الكِناس عرينُ(٦)

أنّى أُرَاعُ لَهُمْ وبين جوانحى شوقٌ يُهَوِّنُ خَطْبَهمْ فيَهُونُ

أو هل يهابُ ضِرابَهم وطِعانَهم صَبٌّ بألحاظِ الْعُيونِ طَعِينُ

---

(١) الغين الملتف الأخضر ، والعين : جمع عيناء وهى الواسعة العينين وفى الأصل الأراك العين وهو تحريف .

(٢) ندية معطرة بالند وهو عود يتبخر به ؛ دارين : فرضة بالبحرين يجاب إليها المسك والعطور من الهند فينسب إليها .

(٣) الرهان : المسابقة ، غلق الرهن : استحقه المرتهن .

(٤) الجياد الصافنة : القائمة على ثلاث أرجل وطرف الرابعة ، وهى وقفة التحفز للانطلاق ؛ الأعوجيات الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو جواد مشهور لبنى هلال ، السمهرية : الرماح الصلبة منسوبة إلى رجل كان يقوّم الرماح اسمه سمهر .

(٥) نواهد : ناهضة مشرعة ، المشرفية : السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام وهى قرى مشهورة بصنع السيوف ؛ الجفون : أغطية العيون .

(٦) فى الأصل : صيارم ولعل الصواب ما أثبتناه ، الضبارم : الأسد أو الرجل الشجاع ، الكناس : سكن الظبى والمعنى : إن دون الوصول إلى هذه الفتاة الجميلة أهوال وأهوال فإنها يحجبها أسد كاسر ، وحول خبائها عرينه الرهيب .

وكأنما بيض الصِّفاح جداول ... وكأنما سمر الرماح غُصُونُ

ذرنى أسِرْ بين الأسنّة والظُّبى ... والقلب فى تلك القباب رَهِينُ(١)

فلعله يُرْوِى صَدَاىَ بِلَمْحِهِ ... وَجْهٌ به ماء الجمال مَعِينُ(٢)

وَلَعِي بذات القُلْبِ أفقدَ أضـــلعى

قَلْبًا — عليه ما يَرِيم — يَرِينُ(٣)

تلهو وأحزنُ، مثل ما حكم الهوى ... لا يستوى المسرورُ والمحزونُ

وتذلّلى لم يُجْـــدِ غير تَدَلُّلٍ ... والحسن عِزٌّ للحسان مَكِينُ

لاغرو أن أصل الغرام بمعرض ... غَيْرُ المحب بما يُدَانَ يدين

ياربّةَ القُرْطِ المُعِيرِ خفـوقَه ... قلبى، فما لحراكه تَسْكِينُ

توريد خدِّك للصبابة مَوْرِدٌ ... وفتور طرفك للنفوس فتون

وإذا رمقتِ فوحى حبك مُنْزَلٌ ... وإذا نطقتِ فإنه تلقـــين

لولاكِ ما أودى الجوى بتجلّدى ... وكفاكِ أنك لى مُنًى ومَنون(٤)

ومنها فى الخلص إلى الممدوح ووصف قصره:

أنت الهوى، لـكنّ سُلْوان الهوى ... قَصْدُ ابن معن والحديث شجون

فالحسن أجمع ما يريك عِيَـانه ... لامارأته سَـوِانٌ وعُيونُ

---

(١) فى المغرب دعنى أسر . . . فاتبعت .

(٢) فى الأصل وجها والتصحيح عن المغرب .

(٣) يريم : يقم ، يرين : يغطى . والشاعر يريد أن يقول : إن قلبه يغشى صفحته مايقيم فى حناياه من حب عنيف .

(٤) فى الأصل ولقاك إنك . . ولعل الصواب ما أثبتناه .

والروض ما اشتملت عليه شَمُوله لا ما حوته أباطح وحزونُ
قد عطّل الأزهارَ زاهرُ حسـنه
لا الورد مُلْتَفَتٌ ولا النَّسْرَينُ[(١)]
فاجعل جفونك تَجْنِ منه فتُورَه نَوْرُ الخدُودِ له الأكُفُّ جُفُونُ

ومنها :

فنجومُهُ زُهْرٌ ثوَابِتُ لم يرم تعديلَها زِيجٌ ولا قانون[(٢)]
والجلســان النيِّران تآمَا هذا لِهَذَا فى البهاء قَرِينُ
كالمقلتين أو اليــدين تأيَّدا والحسن يَعْضِدُ أمْرَه التَّحْسِينُ

ومنها[(٣)] :

عُطِفَتْ حَنَايَاه وضُمِّنَ بَعْضُها بَعْضاً وسِحْرٌ ذلك التَّضْمِينُ
كتقاطع الأفلاك ، إلاَّ أنَّهُ مُتَبَايِنَانِ : تَحَرُّكٌ وسُكُونُ
فَلَكِيَّة لو أنها حَرَكِيَّةٌ لاعتد منها الرأس والتِّنِّينُ[(٤)]
تتعاقب الأعصـار فيه ، وجوُّه أبداً به آذار أو تشرين[(٥)]

---

(١) النسرين ( بكسر النون ) : زهر طيب الرائحة .

(٢) الزيج : جداول رياضية للرصد الفلكى . والقانون : المعادلة الرياضية ، وفى الأصل ريح ولا قانون وهو تحريف .

(٣) فى وصف قصر المعتصم بن صمادح .

(٤) هكذا بالأصل ، والعرب كانوا يعتقدون أن بعض الأجرام السماوية ثابتة وبعضها متحرك ، والشاعر يشبه هنا قباب القصر بأنها مثل الأجرام السماوية وأنها لو تحركت لأشبهت بعض الأجرام المتحركة ، ولعلها الدلو والتنين وكلاهما برج من أبراج السماء .

(٥) آذار يقابل شهر مارس وهو شهر الربيع وتشرين الأول يقابل أكتوبر والثانى يقابل نوفبر من الشهور الإفرنجية ، وهو يريد أن يقول إن الأجواء تتغير فى هذا القصر . ولكن الحر اللافح والبرد القارس لا يحلان فيه .

وكأن هُرْمُسَ بثَّ حكمته به ... وأدار فيه الفكرَ أفلاطون(١)

وكأن راسمَ خَطِّه إقليدِسٌ ... فوائلُ الأشكال فيه فنُون(٢)

مِنْ دَائِرٍ ومُكَعَّبٍ ومُمَيَّنٍ ... ومُحَجَّنٍ تقديسُه التحجين(٣)

[ شَمَخَتْ ] فلا تَحْنَى سواريها لها ... كلا ، ولا تَرْمِي بها فتَبِينُ(٤)

فهنالك التضعيف والتثليث والتـ ... ـربيع والتسديس والتثمين

نِسَبٌ حلتْ نِسَبُ الغِناء لبعضها ... طربَ النفوس وسمعها تعيينُ

وكأن طرفى مسمعى ، وكأنه ... صوتٌ وشكلُ خطوطه تلحين

متلألِئٌ فكأنما سال المها ... فيه وذاب اللؤلؤ المكنون(٥)

وكأن مُبْيَضَّ الخدود وضاءةً ... صَحْنٌ له ، لا المَرْمَرُ المسنُونُ

تغشَى بمُذْهَبِ لَمْعِه ، فكأنما ... أبدَى لديه كنوزَه قارُون(٦)

هو ثالث القمرين فى ضوءيهما ... فبه تضيء لنا الليالى الجون(٧)

---

(١) تروى بعض الأساطير أن هرمس نبى مرسل وأنه إدريس عليه السلام وتزعم أنه نبى الأجرام ؛ وأفلاطون الفيلسوف الإغريقى المشهور صاحب جمهورية أفلاطون وتلميذ سقراط وأستاذ أرسطو .

(٢) إقليدس Euclid عالم إغريقى من علماء الرياضة كان يعيش حوالى سنة ٤٠٠ قبل الميلاد وقد جمع فى ثلاثة عشر مجلداً معظم العلوم الرياضية وأضاف إليها جديدا وترجم كتابه عدة مرات فى العصر العباسى الأول

(٣) محجن : مقوس .

(٤) فى الأصل : فمسى تحنى سواريها لهاولا ترمى بها فتبين .. ولعل الصواب أو قريبا منه ما أثبتناه ، والمعنى إن البناء شامخ وطيد تحمله الأعمدة الضخمة فلا تنحنى تحت ثقله ولا تنهدم .

(٥) المها : البلور .

(٦) قارون : أكبر الأثرياء فى عهد موسى عليه السلام وقصته معروفة .

(٧) القمران : الشمس والقمر ، الجون السوداء .

لو أبصرَتْهُ الفرس قَدَّسَ نورَه كسرى وأخبتْ نارَها شيرين(١)

أوْ لَوْبَدَا لِلرُّوم معجزُ صنعه أبدى السجودَ إليه قسطنطين(٢)

ومنها :

هو جَنَّة الدنيا تبوأ نزلَها ملكٌ تَمَلَّكَهُ التُّقَى والدِّينُ

فكأنما الرحمن عجَّلها له ليرى – بما قد كان – ماسيكون

ومنها فى المدح :

عنٌ فلا مال يباح ولا دم فالآمنان : ذَخيرَةٌ وَوَتِينُ(٣)

وإذا دعا داعٍ بطول بقائه خرقَتْ له سمعَ السما « آمينُ »

ملك القلوب بسيرة عمرية يحيى بها الْمَفْرُوضُ والمسْنُونُ

لا تألف الأحكامُ حَيفًا عنده فكأنَّها الأَفْعَالُ والتَّنْوِينُ(٤)

لو كان أُوتِيَ بِشْرُه وذكاؤه للنَّصل ما شَحَذَتْ ظُباه قُيُونُ(٥)

لو كان لُجُّ البحر مِثْلَ نَواله غمر الربى مسجُورُه المشحون(٦)

---

(١) يشير إلى كسرى الثانى وزوجته شيرين وتدور حولهما أساطير كثيرة .

(٢) قسطنطين الإمبراطور الرومانى المشهور . وإليه تنسب القسطنطينية ، وقد اعتنق المسيحية بعد الوثنية .

(٣) فى الأصل : فالأمتان ، وهو تحريف .

(٤) الحيف : الظلم : والتنوين من العلامات المميزة للأسماء لأنه لايدخل الأفعال .

(٥) القيون : الحدادون ؛ والمعنى لو أن حدة ذكائه ورقة نفسه تحولت إلى السيوف لما احتاج الحدادون إلى شحذ حدها لأنها تصبح رقيقة الحد مرهفة المضاء .

(٦) المسجور : المملوء .

وقوله من أخرى :

هُنّ الأمانى مُدْمِنات حِران ... فصل اعتزاما لاتَ حِينَ تَوانِ

وإذا انقضى زمن الفتَاء عن الفتى ... فبقاؤه وَفَنَاؤُه سِـــيّان (١)

ومنها :

لا تخدعن فما لإحسان الصِّبى ... عِوَض ولا لرِوائه الُحُسّانِ (٢)

واخلع على ريعانه حُلَلَ المُنَى ... فمحاسن الأشياء فى الرَّيْعَانِ

وزيادَةُ الأقــارِ بَدْءُ شهودها ... وتعقب الأعقاب بالنقصــان

والشمسُ فى الحمل الذى هو أولٌ ... تسمو كما تنحط فى الميزان

ليس الصِّبَى زَمَنَ الصِّبى لـكنه ... قمعُ العــدى ورعاية الخلاَّنِ

حال يجول الهِمُّ فيهـــا يافعا ... والحر تَثْنِى الشيبَ كالشُّبانِ (٣)

فيرى تتيمه وتقلب قلبـــه ... حَدَقُ المَهَا وسوالِفُ الغزلان

فالنفس تزداد النفاسة ، والهوى ... هونٌ ، وما أرضى لها بهوان

ولربّ ذي أيْدٍ سعى ليضمها ... فرمته بالإيهاء والإيهان (٤)

ووعيد أقوام صَممْتُ لسمعه ... سَمْعُ الأذى مِنْ آفةِ الآذانِ

---

(١) فى الأصل الفيا وهو تحريف ؛ الفتاء : الشباب .

(٢) الحسان ( كرمان ) : الحسن الجميل .

(٣) يصبح فيها الهم فتى يافعا ، والهم هو الشيخ الفانى .

(٤) الضمير فى يضمها يعود إلى « حدق المها وسوالف الغزلان » الإيهاء والإيهان الضعف والذل والهوان .

وتنطرسُ مِنْ معشر قد انبأوا ... أن الوِهادَ تعود شُمَّ رِعَانِ[١]

قلبَ الزمان عِيانهم وعِيالهم ... وكذا الزمان مُغَيِّرُ الأَعْيانِ

ياسائلا عمازَكنْتُ من الورى ... والسر قد يُفْضى إلى الاعلان[٢]

إنها سقطتَ على الخبير بحالهم ... عند العروض حقائق الأوزان

هم كالقريض وكسرهم من وزنه ... يبدو من التحريك والإسكان[٣]

ومتى تَحُلْ حالاهما عن كنهها ... أنكرتَ منه وَاضِح العرفان

كم من خليلٍ ساعَدَتْهُ سعادةٌ ... وطوى بها كَشْحًا على الأضغان

من كل ذى حسد — لشأو — شانىء

إن التحاســـدَ باعث الشنآن[٤]

هاجوا سكونى فاستدمت هياجه ... إن الحراكَ لآلةُ الحيوان[٥]

لما فَضَلْتُ رَمَوْا بكل عضيهة ... والفضل موقع أسهم البهتان[٦]

وَاهًا لدهرى ليس يَعْدِل حكمُه ... أتراه حال العدل فى العدوان ؟[٧]

أَوْرَدَّ حَظِّى فِى الْحُظُوظِ مُصَلِّيًا ... إن كان ذهنى سابق الأذهان[٨]

---

(١) فى الأصل ابنأوا ... سم رعان ولعل الصواب ما أثبتناه ، الوهاد الأماكن المنخفضة ، الرعان القم ، الصخور العالية فى قم الجبال .

(٢) فى الأصل زكبت من الورى والتصحيح عن الذخيرة ، زكن : فطن وعلم .

(٣) فى الذخيرة وكسره من وزنه .

(٤) فى الأصل يعأى شاء ولعل الصواب ما أثبتناه والمعنى : من كل حاسد شانىء الشائى ؛ والشائى هو السابق .

(٥) الحيوان : الحياة ، وفى المختصر والتيمورية : دلالة الحيوان .

(٦) العضيهة : الإفك والبهتان .

(٧) حال : انقلب وتحول .

(٨) المصلى : التالى للسابق فى الميدان .

هلا تناءت فى التسابق حَلْبَةٌ  حتى يبرّز رَبُّ كلِّ رِهَانِ(١)

لو مُدّ ميــــدانُ التناظرِ بَيْنَنَا
عَلِمَ الورى مَنْ فَارِسُ الميــــدانِ

ذِكْرُ الفَتى يُبْدِى خَفِىّ سِمَانِه(٢)  والنارُ حَامِيةٌ بِغَيْرِ دُخَانِ

وعسى أباريه بِزِىٍّ إثاره  ولكم تدال إدالة بطعان(٣)

ومِلاَكُ بغيتك المليــــك محمد  بمه تحمد صرف كل زمان(٤)

وقال من أخرى فى المدح مهموزة وقد سبق غزلها والتزم فيها ما لم يلزمه وذكر أنها قصيدة تنيف على أربعمائة بيت :

إذا تَجَلَّى إلى أنصــــارِهم صُعِقوا
وإن تَغَلْغَلَ فى أفكارهم هَمَئُوا(٥)

لو أغلظَ المَلْكُ أمرا فيهم ائتَمَرُوا
أو اقتضى الجيش رِدْءاً مِنْهُم رَدَءُوا(٦)

وكل ما شاء من حكم ومحتكم  مضى على ما أحَبُّوا منه أو نَدَءُوا(٧)

---

(١) ورد البيت وجميع حروفه معجمة دون تنقيط ، وقد صححناه بما يتسق مع المعنى والسياق ، والمعنى هلا اتسعت حلبة الميدان ليظهر المبرز فى السباق .

(٢) لعلها : خفى سماته أو شياته .

(٣) ورد البيت مضطرباً بالأصل ، وقد صححناه بما يناسب المعنى والسياق ، الزى : التنحية من زواه زيا إذا نحاه ، الإثارة : تهيج العاطفة تدال : تتحول .

(٤) ملاك الأمر قوامه .

(٥) همأ : بلى وتمزق ، ولعلها هذئوا بمعنى هلكوا .

(٦) الرده : العون ردأوا : كانوا ردءا أو دعامة .

(٧) ندأ الشيء : كرهه .

أغَرُّ فى مجده الأعلى وغرته   للب مُختَبَسٌ واللحظ مُنْخَسأُ (١)

وفى ســـناه ومســـناه ونائله

للشهب والسحب مستحيا ومُنْتَضَا (٢)

ســـلالة لسليمان وملتمح   ليوسف يوْمَ للنسوان مُتَّــكَأُ (٣)

وللملوك اخْتفاء أن تُشَابِهَهُ   وليس يشتبه العيدَانُ والْحَفَأُ (٤)

والــكل معترف بالسابقات له   ومن زكافله بالحق مُرْتَــكَأُ (٥)

مَلِكٌ هو من سَمْتِ الهـــدى مَلَكٌ

وواحـــد هو فى شَهْدِ الْعُلاَ مَلَأُ (٦)

يقــل أن يَطَأَ الْعَيُّوقُ أَخْمَصَهُ   وكل مَالِكٍ عَلَى أعْقَابِهِ يَطَأُ (٧)

حَوَى المحاسِنَ فى قَوْلٍ وفى عَمَلٍ   فنل مَهْنَئِهِ الأملاكُ ماهَنئُوا (٨)

وللثغور بذكرى عـــدله ولع   وللقلوب لمثوى حبه لَطَأُ (٩)

---

(١) فى الأصل : للب منحسن ولعل الصواب ما أثبتناه ، والشاعر يقصد أن وضاءة الملك تجتذب العقول إليها فتقف تفكيرها عليها ولـكن الأبصار لا تستطيع التحديق فيها ، انخسأ : بعد .

(٢) السنا : الضوء ، المسنى : الرفعة من سنى : صار ذا سناء . منتضاً : منتضى ، يقال نضا السيف وانتضاه ، إذا أخرجه من الغمد وشهره ، والشاعر هنا يهمز مالا يهمز كعادته .

(٣) سبق للمصنف أن أورد هذا البيت .

(٤) فى الأصل . . اختفاء أن يضاهيه ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ الحفأ : نبات البردى

(٥) المرتكى : المعتمد : يقال ما له مرتكى إلا عليك أى لا يعتمد على غيرك وقد همز الشاعر كدأبه ما لا يهمز .

(٦) شهد : جمع شاهد ، وفى الأصل فى سيد العلا وهو تحريف .

(٧) العيوق نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة ، الأخمص : باطن القدم .

(٨) الهنىء والمهنأ : ما أتاك بلا مشقة .

(٩) لطأ بالشىء لطأ : لصق به .

والمالكون سِوَاهُ مِثْلُ عصرهم    فكلما دَنَأَتْ أحداثه دنؤا

والعــــدل ألزم ما يعنى الملوك به

فليزجروا عن سبيل الحيف وليزؤا[١]

وكيف يلقى قنـاة الدهر قائمة    وفوقنا لِقِسِيِّ الشُّهب مُنْحَنَا

وما الزمان على حالٍ بمعتدل    كأنما أهله فى شخصه رَنَئوا[٢]

فالدهر ظلماء ، والمعصوم نور هدي

يضىء والشمس فى أنوارها تَضَــــأ[٣]

خَلِّ ماقيل عن كعب وعن هرم    فللأقاويل مُنْهـار ومُنْهَرَأُ

وتلك أنباء غيب لايقينَ بها    وَقَلَّمَا فى التنائى يصدُقُ النبأ

وما اختبار كأخبـــار وما ملك

إلاَّ ابن معْن وَذَرْ قوماً وما ذرؤا[٤]

تُغْنِى أياديه ما تُغْنِى صوارمه    ولَلْغَنَاء هو الإقلال والفَنَا[٥]

سِيَّانِ منه فتوحٌ فى العدى طرأتْ    وممتنون على إنعامه طَرَؤُا

فكم أناسٍ أقاصٍ عنده نبهوا    كأنهم قُرْبَةٌ فى حِجْرِه نشئوا[٦]

---

(١) وزأ القوم : دفع بعضهم عن بعض .

(٢) رنأ : أدام النظر ، ورنأ : تثاقل فى مشيته .

(٣) وضأ يضأ : أضاء وأشرق وفى الأصل فالدهر ظلما والمعصوم .. ولعل الصواب ما أثبتناه ، والشاعر يقصد بالمعصوم ممدوحه المعتصم بن صمادح .

(٤) المعنى : لقد خبرناه وليس الخبر كالعيان ، فى الأصل درأوا ، ولعل الصواب ما أثبتناه ذرأ : خلق والمراد خلق الأكاذيب .

(٥) الفنأ : الكثرة والمقصود بها هنا كثرة المال .

(٦) القربة والقربى : القرابة .

وكيف نُحْصِي عَوافِ مَرْتَعٍ مَرِعٍ

لهـــائمين به مَرْوَىً ومُحْتَضَا[١]

ومن نَبَا وطنٌ منه كَمِثْلِهِمُ مَضَى بِهِ نَابِئٌ عَنْهُ ومُنْتَبَا[٢]

وَلِلظُّبَى والطُّلَى لَثْمٌ ومُعْتَنَقٌ وللقنا والـكُلَى ضَمٌّ ومرتشا[٣]

وحيث ماأزمعت عَلْيَاك واعْتَزَمَتْ حَدَاجَحَا فلَكَ التأييدُ والحَدَأُ[٤]

فلا تضـــع مَرْبَأً للجيش تُنْهِدُه

فالنصر مُرْتَبِئٌ والسَّعْدُ مُرْتَبَأ[٥]

فويحهم يوم للأعلام مُلْتطَمٌ عليهمُ ، وبِهِم للجرد ملتطا[٦]

وويلهم إن شآبيب القنا هَمَأَتْ وحاق باللأم والأجسام منهمأ[٧]

والحَيْنُ يظهر فى وَارِى سوالفهم كما به فى ثغور البيض منكما[٨]

---

(١) محتضأ موقد ، والمقصود أنه يسقيهم ويطعمهم بما يطبخه على النيران المشتعلة دائماً يقرى الضيفان .

(٢) فى الأصل : ومن بنا . . . شأى عنه ومنتبأ . . ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ النابىء المنتقل من بلد إلى بلد ، والمنتبأ : مكان الرحلة أو زمانها ، ولم نجد الفعل : انتبأ فى كتب اللغة ولعلها منتسأ بمعنى متباعد .

(٣) الظبى : حد السيوف : الطلا ( بالضم ) : الأعناق ؛ مرتشأ : مأخوذة من الرشاء وهى الحبال التى يتدلى بها الدلاء فى البئر للسقيا ، كأن ورود الرماح للكلى وصدورها عنها مثل الرشاء . ولم نجد فعل ارتشأ .

(٤) حدىء عليه : نصره ، والحدأ : النصر .

(٥) المربأ : مكان الربيئة وهو من يعرف على نشز من الأرض ليدل الجيش على طلائع الأعداء ، تنهده : تنهضه . مرتبىء : مرتقب . مرتبأ : مكان الراصد المستطلع .

(٦) لطىء بالشىء : لصق به ؛ ولطأه : ضربه ، ولم نجد فى كتب اللغة : التطأ .

(٧) الشآبيب : جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر ، أوحد كل شىء . همأ : خرق ، اللأم : جمع لأمة وهى الدرع ؛ انهمأ : تقطع .

(٨) هكذا بالأصل . والفعل المسموع كىء الرجل : حنق وليست له تعل ، ولم نجد فى كتب اللغة انكأ ؛ ولعلها منكوء .

وقد بدا من عرانين الظبي شمم          وفى أنوفهم الإرغام والقطأ (١)

والقنا مُنهَوىً فيهم وَمُنْسَرَبٌ          وللظُّبي مُنْبَرىً فيهم ومُنْتَدأ (٢)

كأن سُمْرَكَ والإقبال يَعطِفُهـا          بَنَانُ قَوْمٍ إليهم بالردى وَمَأ (٣)

وقد غَدَوْا قُضُبًا بالهـام مُثمِرَةً          ومجتنيها من الصمصام مُحتَنِئ (٤)

وَصَالَ مُطعِنٌ فيهـم وممتصع          فسال منهزم منهم ومنهزِئ (٥)

وقال حوضهم والسيل يغمره          قَطْنِي !! فقدهدم الأرجاء ممتلأ (٦)

هناك يبغون – لو يلقونه – لَجَأً          وما الخلق عن المقدور مُلتجأ (٧)

وكم لِبَأسِكَ فيهمْ من مَصَالٍ وَغًى

لِلَّيثِ من سمعـــه رَوْعٌ ومُجْتَبأُ (٨)

وَكَان فى دألهـــم رَدٌّ وَمُتَّعَظٌ

لَوْ صَحَّ مِنْ مِثْلِهِمْ وَعْظٌ ومُنتزأُ (٩)

---

(١) القطأ : القطس .

(٢) ليس فى كتب اللغة انتدأ وإنما فيها انتدى القوم بمعنى اجتمعوا ، والشاعر يهمز ما لا يهمز .

(٣) الومأ ، الإشارة والإيماء والتحريك للتخفيف والقافية .

(٤) يريد مخضبا بالحناء . ولم ترد احتنأ فى اللغة .

(٥) مصع : ضرب بالسيف ، وليس فى اللغة امتصع بهذا المعنى ، هزأه : قتله ، ولم ترد انهزأ فى معاجم اللغة .

(٦) قطنى : حسبى . ممتلأ : مصدر ميمى للامتلاء .

(٧) لجأ إلى المكان لجأ : احتمى به .

(٨) جبأ عن الأمر هابه ، ولم نقع على ( اجتبأ ) فى كتب اللغة . . وفى الأصل محتنأ وهو تحريف

(٩) فى الأصل : وكأن فى دائهم ود ومتعط ومتندأ ولعل الصواب ما أثبتناه ، نزأه عن الشيء : رده عنها ولم نعثر على انتزأ فى معاجم اللغة ، الدأل : المشى السريع

هاجُوا ظباك التى بالسـلم قد هجئت
فسوف يسكن منها الظَّمْأُ والهَجَأُ(١)

راعيت تقواك حتى فى جزائهم   وما رعوْا ماتراعيه ولا كَلَأُوا

والآن قد آن من شهب الصِّفَاح لهم
دَرْءٌ ، ومنْ صافنات الخيل مُنْدَرَأُ

تهوى لقلب أعاديه مَكَائِدُه   كأنها قُتَرٌ للأُسْدِ أَوْبُرَأُ(٢)

مُذَهَّبُ الشمس ما فى نورها كَلَفٌ
ورأيه الشُّهْبُ ما فى سيرها خَطَأُ(٣)

وهمّةٌ فوقَ ما ظَنَّ العداةُ به   والقوم آمنة إن أمكن القرأُ(٤)

وبالمعاقل للأملاك مقتنع   وما له بسوى الأفلاك مُجْتَرَأُ

ولو يروم نِزال الطود يبلغه   أوينزلوامن صياصيه كما زَنَأُوا(٥)

ويرْدُ أيامهم مرفوء سلمهم
والحرب تخرق منهم كل مارفئوا(٦)

---

(١) فى الأصل وقد هجنت ولعل الصواب ما أثبتناه ، هجىء الرجل : اشتد جوعه ، والهجأ : حدة الجوع .

(٢) قتر للأسد تقتيرا : وضع لها يجد رائحته ليتمكن من صيده ، البرأة : جمع برأة وهو المكان الذى يتخفى فيه الصائد .

(٣) فى الأصل : مذهبة الشمس . . . ورواية الشهب . . . وهو تحريف .

(٤) قِرْأة البلاد وقُرؤها الأماكن الموبوءة يريد أن همته وعزيمته تهدد كل البلاد بزحفه عليها ما عدا البلاد الموبوءة فإنه يدعها للوباء ، وفى الأصل والقوم آمنة إن أمكن القوأ

(٥) زنأ إليه : لجأ .

(٦) مرفوء سلمهم : ما أصلحه السلام . رفئوا : أصلحوا .

مَلِكٌ له العز من ذات ومن سلف
فحسْبُ كل الملوك الهونُ والخزأُ(١)

تَمَتُّهُ بَدْراً نجومُ السَّرْوِ مِنْ يمنٍ
وما كمثـلِ النجومِ الفَقْعُ والجَبَأُ(٢)

تـكافأ عَصْرُه فخراً وعنصرُه فقد علا الفلكَ الأعلى به سَبَأُ(٣)

إذا صُادِحَه أبدى وعامِـرَه فللمبيرين مستخفٍ ومُضْطَنَأُ(٤)

ومنها فى مدح أولية الممدوح :

من الألى ملـكوا الدنيا وما برحوا يَبْنُونَ أَسْمِية العَليا ، وما فَتِئُوا(٥)

فالحسن فى سِـيَرٍ منهُمْ وفى صُوَرٍ
إن موجدوا مُجِدُوا أو رُوطِئُوا رَطَأُوا(٦)

---

(١) فى الأصل تحب كل الملوك ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ومراده حسب جميع الملوك ما عداه أنهم حلوا على يديه مواطن الذل والهوان ؛ الخزء : السوق والدفع الشديد .

(٢) فى الأصل يمته بدرا نجوم الروض . . . النقع والحبأ ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، السرو : الشرف فى مروءة ، الفقع : الرخو من الكمأة ، والجبأ : جمع جبء ، وهو هنة بيضاء تشبه الكمأة ولاينتفع بها ؛ أوهى الكمأة الحمراء أو السوداء ، والشاعر يريد أن يقرر أن الممدوح ينتمى إلى السراة من أقيال اليمن ، ولا تتساوى النجوم مع الكمأة وهى الثمرة المدفونة فى باطن الأرض ؛ وفى الأمثال : أذل من فقع بقرقرة ( القاع الأملس ) .

(٣) فى الأصل تـكفا عصره ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وقد استعمل الشاعر هنا لغة طيء وأزد شنوءة ، وعليهما اعتمد المفسرون فى تأويل قوله تعالى : « وأسروا النجوى الذين ظلموا . . . » ، وسبأ هو سبأ بن يشجب الجد الأعلى للقحطانيين .

(٤) فى الأصل : منضنأ ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ اضطنأ : استحيا وانقبض ؛ صمادح الجد الأعلى للمعتصم ، وعامر صهره فقد صاهر والده عبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية ؛ بالمبير : المهلك .

(٥) سماوات وأسمية : جمع سماء .

(٦) فى الأصل روضئوا رضئوا ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، رطأت القوم : ركبتهم بما لا يحبون .

وأبدعوا في صنيع الجود ، وابتدعوا فكلما سُئلوا مِنْ مُعْوِزٍ سَلِئُوا[(١)]

لولاهمُ ما يصـــوبُ المزنُ مُنْتَهِماً

متى روى سَبَباً من وَبْلِهِ هَنِئُوا[(٢)]

وَبيْتُ وَفْرِهِمُ أيمـــانُ وَفْدِهِمُ

فهم مياسير من حَمْد الوَرَى تُكَأُ[(٣)]

أقا. مُلْتَثَم ، آساد مُلْتَحَم يروعنا مُجْتَلىً منهم ومُجْتَلأُ[(٤)]

وما صَوَارِمِهـــم إبلاً وقد سرحوا

وليس افرندها عَدًّا ، وقد هَنِئُوا[(٥)]

ولا عواملهم غيدا وقد وُمِقُوا ولا أسنتها شيبا وقد حَنِئُوا[(٦)]

ومن مُنَاهُمْ مَنَايَاهم إذا حَمَلُوا وليس بالجَالِهِ الهيابة الخُبَأُ[(٧)]

---

(١) في الأصل : ولا أبدعوا في صنيع الجود ، وبه يختل الوزن ، سلأ السمن أعده للطعام وغرض الشاعر أنهم يطعمون الطعام كلما حل بهم عاف أو فقير .

(٢) في الأصل فالولاهم يصوب المذن منهم ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ والمعنى لولاهم ما أنهل المطر فأصاب طالبه ، وكلما نال السائل نصيبا من النعمة هنئوا هم بهذا .

(٣) بيت الوفر : بيت المال ، يريد أن بيت مالهم مبذول لأيدى الوفود ، وفى الأصل فكا ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ تكأ : متكئون ، وفى الحديث : التكأة من النعمة .

(٤) جلأ بالرجل : صرعه : والمجتلأ : مصدر ميمى ولم نجد الفعل اجتلأ فى معاجم اللغة .

(٥) فى الأصل : وما صوار إبلا . . . غرا ، ولعل الصواب ما أثبتناه والمعنى قد سرحوا بسيوفهم وليست إبلا وطلوها بالدماء وليس بها جرب .

(٦) حنئوا : تخضبوا والمعنى : ليست رماحهم حسناوات ومع ذلك حفت بالحب ، وليست أسنتها شيبا وقد خضبت بالدماء .

(٧) فى الأصل : وليس بالحالة الهيابة الجنأ ، ولعلنا قاربنا الصواب . الجاله اللذى يرد بعدة إنسانا عن أمر يقصده ، وجله النسة كشفها . الخبأ : المستتر فى بيته ، وامرأة خبأ : لازمة بيتها .

إن قوّضوا خلتَ أن الموجُ ماركبوا
أوخيّموا خلت أن الشُّهب ماخَبَئُوا[١]

لا يَعْبَئُون بمكر فى مُقَاوِمِهِـــم
وليس للأُسْدِ بالسِّيدَانِ مُعْتَنَأ[٢]

إذا خَطَوْا أو تروا فى الأرض شانِئَهم
وللخطوب بهـا مَنْرّى ومُنْسَرأ[٣]

فإن رَمَيْتَ بهم أقْصَى الندى بلغوا
وإن مَنَوْتَ بهم شُوسَ العدا زَكَئُوا[٤]

والخَلقُ مِنْ مَكَآت الظلم فى ظُلَمٍ
وقد مَضَتْ هَنَأٌ من بعدها هَنَأ[٥]

ومخلب منه للأهواء مُخْتَابٌ
ومُرْتَمٍ فيه لِلْعَلْيَاء مُرْتَمَأ[٦]

إذاجلا النَّصرَ مِنْ خُرْصاته وَضَحٌ
علا الغزالةَ من قسطاله صدأ[٧]

من كل أحوسَ نثْرالنَّثْرِ دَيْدَنه
إذا لديه يرَى مستلِمًا يَرَأ[٨]

(١) الرياح الهوج : العاصفة والمقصود بها الخيل ، والمقصود بالشهب خيامهم الجيلات. خبئوا : ستروا .

(٢) السيدان : الذئاب ، معتنأ : عناية ، والشاعر يتجوز فى اشتقاق الأفعال ويهمز ما لا يهمز .

(٣) أوتروا : أصابوا بالثأر ، شانئهم : حاسدهم، منسرأ مأخوذ من انسرى بمعنى زال. يقال انسرى الهم عنى : انكشف ؛ والهمز هنا من ديدن الشاعر .

(٤) فى الأصل ركئوا وهو تحريف ، زكأ الأمير اللص : ضربه .

(٥) فى الأصل : من ظلم . الهنء : الوقت أو الهزيع من الليل ، يريد : وقد مضت أوقات بعد أوقات .

(٦) مرتمأ : مرتمى وقد همزه الشاعر دون مبرر إلا القافية .

(٧) القسطل والقسطال والقسطول : الغبار .

(٨) الأحوس : الجرىء ؛ النثر جمع نثرة وهى منتصف الشفة العليا فى فرجة ما بين شطرى الشارب . فى الأصل إذا يرى لديه .. ولعل الصواب ما أثبتناه ، مستلما : لابسا الدرع. يرأ : يدفع تقول : ورأت الرجل : دفعته .

يجيء كالهيصر الفضفاض مقتبلاً
أصم كالأرقم الضناض إذ يجأ(١)

وللمنون بيمناه عيون دماً | في جدول يتحامى ورده الظمِئ(٢)
فراح يحسو دم الأبطال تحسبه | راحاً لها بالقنا العسال مستبأ
في موقف للمنايا فيه مرتكض | على الجياد، وللأحقاد منهدأ(٣)

في وصف الشعر :

وتلك عنقاؤنا وافتك مغربة
بحسنها ، فاستوى العقبان والحدأ(٤)
بدع من النظم موشى الحلى عجب
تنسي الفحول وما حاكوا وما حكئوا(٥)
وكل مخترع للنفس مبتدع | فمنه للروح روح والحجى حبأ(٦)
أنشأتها للعقول الزهر مصبية
كأنها — للنفوس — الخرد النشأ(٧)

---

(١) الهيصر : الأسد ( وفي الأصل الهصر وبه يختل الوزن ) الفضفاض : الواسع ، والمراد هنا الضخم الأرقم ، النضناض : الثعبان الذي لا يستقر في مكان واحد ، أو إذا نهش قتل من ساعته ، يجأ : يضرب .

(٢) سبأ الخمر : اشتراها .

(٣) منهدأ : هدوء ، والشاعر يشتق من الأفعال ما لا يسمح به الاشتقاق .

(٤) العنقاء : طائر خرافي كبير يقال عنقاء مغرب أي غربت في البلاد فنأت فلم يوقف لها على أثر : جاءتك مغربة : عجيبة غريبة لإبداعها .

(٥) وما حكئوا والشاعر يهمز ما لا يهمز .

(٦) الحبأ : الفرح .

(٧) الخرد النشأ : الأبكار الفتيات .

لَمْ يَأْتِ قبـــلُ ولن يأتى بها بَشَرُ

وَحُقَّ أن يُوجَئُوا عنها كما وُجِئُوا[١]

قبضْتُ منها ليوث النظم مجترئا ‏ ‏ ‏ وغير بِدْعٍ من الضِّرْغام مُجْتَرأُ

وفى القريض كما فى الغيـــل مَأْسَدَةٌ

والقَوْمُ حَوْزٌ بمرعى البَهْم قد حُزِئُوا[٢]

وَجَمْعُ بَعْض قوافيها يَئُودُهُمُ ‏ ‏ ‏ وَلَوْ مُنُوا بِمَبَانِيهَا إذاً وَدَئُوا[٣]

أشجى مسامعهم[تيها][٤] بماسمعوا ‏ ‏ ‏ ولا تقر لهم عين إذا قرؤا

وقوله فى المراثى من قصيدة :

هيهات ما تُغْنِى الْقَنَابِلُ والْقَنَا ‏ ‏ ‏ والمشرفية فى مُلاقَاةِ الْمَنَى[٥]

فعلام نَشْتَاق الْعِتَاقَ ؟ وإنْ جَرى

وَجَرَيْنَ جاهِدَةً وَنَيْنَ وما وَنَى[٦]

وعلام نجتاب الدلاص فإنها ‏ ‏ ‏ ليست موانع سُمْرَهُ أن تطعنا[٧]

---

(١) فى الأصل أن يجئوا عنها كما جئوا ، ولعل الصواب ما أثبتناه يوجئوا : ينادوا ويدفعوا بالكز والضرب .

(٢) حوز : زجر ، حزئو : سيقوا يقال حزأ الإبل : جمعها وساقها .

(٣) الودأ : الهلاك .

(٤) زيادة يقتضيها الوزن والسياق . قرأ : ضم وجمع ، والمعنى إنهم حينما يسمعون شعرى لا يملكون أنفسهم من هزة الطرب ، ولكنهم حينما يجمعونه ويضمونه تطغى عليهم عاطفة الحسد فلا تقر أعينهم بما جمعوه .

(٥) القنبل والقنبلة الطائفة من الناس أو الخيل جمعها قنابل ، القنا : الرماح ، المشرفية: السيوف ، المنى والمنية : الموت .

(٦) فى الأصل : فعلام تعتاق . . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧) نجتاب : نلبس ، الدلاص : الدروع اللينة الملساء ، السمر : الرماح .

إن المنية ليس يدرك كُنهَهَا فنوافذ الأفهام قد وَقَفَتْ هُنَا

فى كل شىء للأنام مُحَذِّرٌ ما كان حذّره شُعَيْبٌ مَدْيَنَا[1]

وَحَيَاتُنا سَفَرٌ ، وموطِنُنَا الردى لـكن كَرِهْنا أن نَحُلَّ الموْطِنا

والعيش أضنكُ إنْ تعَـذّرَ مَطْلَبٌ

كم من ضِناكٍ فى مطالبه ضَـــنا[2]

ولربما أعطى الزمانُ مَتَـادَه لايتأسَنَّ فرب صَعْبٍ أمْكَنَا

لابد أن تَتْلُوَ الحيــــاةَ منيـة

من شك أن اليوم يُزْجِى المَوْهِنا[3]

لا تَرْجُ إبْقَاء البَقَاء عَلَى امْرِىء كَلُّ النفوس تَحُلُّ أفْنِيَةَ الفَنَا

نَجِدُ الحياة نفيسةً ، ونفوسنا غرباء ترغب عِنْدها مُعَوّطَنَا

لو أنها شـعرت لما وتيقنت درت الوفاة — هى الحياة — تيقنا[4]

لـكنها عَمِيَتْ ولم تَرَ رُشْدَها ما كل من لَحَظَ الأمور تبيَّنا

---

(١) فى الأصل شيعت مذ بنى ، وقد حذر رسول الله شعيب عليه السلام قومه من عقاب الله قائلا لهم « إنى أراكم بخير ، وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط » الآية ٨٤ من سورة هود .

(٢) الضناك : القوى الموثق الخلق الشديد ضنى : مرض .

(٣) فى الأصل تبلو الحياة ولعل الصواب ما أثبتناه . فى الأصل يرحى ولعل الصواب ما أثبتناه ، يزجى : يبعث ، الوهن ما بعد منتصف الليل .

(٤) فى الأصل : درت أن الوفاة وبها يختل الوزن ، درت : علمت أو رأت .

خبصَّرَنَّ مُصَابَ سَــيِّدَةِ الورى
تُبصِرْ دنَاءَة ذى الحياة وذى الدُّنَا(١)

ومنها :

أَعْظِمْ بِهِ من حادثٍ جَبُنُوا له ... ما ظَنّ قبلُ شُجَاعُهُمْ أنْ يَجْبُنَا
وَتِرُوا وما عَلِمُوا بوِتْرٍ ضَائِعٍ ... من ذا يطالب بالتِّرَات الأَزْمُنَا(٢)
ذابت سيوفهم أسىً فظُبَاتُها ... تحكى المدامعَ والجفُونُ الأجفنا(٣)
وتقصدت أرماحهم أنْ لم يكن ... سَحَراً وشيك الموت منه يجتنى(٤)
لم يذكروا إحسانها إلا نســوا
حُسْنَ العزاء ، وبَعْدَها لَنْ يَحْسُنَا(٥)
وكأنما أضَاسُهُمْ وَمَقَالَهُمْ ... نار تُحَرِّقُ بَيْنَهم عُودَ الثَّنَا
ما جف من دمع عليها مَدْمَعٌ ... الحُزْنُ ماوالى الدُّموعَ الهُتَّنا(٦)
أعقيلةَ الأملاك والمَلِكِ الذى ... لبس الثناء به جلابيبَ السَّنَا
فسقاكِ ـ مثلَ ـ نداكِ أو كدموعنا ... مُزْنٌ يعيد ثَرَاكِ روضاً محزنا(٧)

---

(١) فى الأصل : تبصر دناه ذى الحاه وذى الدنا ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) فى الأصل : التراث وهو تحريف .
(٣) ظباتها : حدها ، الجفون : الأغمدة ، الأجفن : أغطية العيون
(٤) تقصدت : تكسرت .
(٥) فى الأصل : أن يحسنا ولعل الصواب ما أثبتناه
(٦) المعنى لم تجف الدموع من الأسى عليها وليس بحزن ما يمسك الدموع عن الانسكاب
(٧) روضاً محزناً : حديقة فى مكان مرتفع ، والحزن ما غلظ من الأرض ، وأجود الرياض رياض الحزن قال الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبـل هطـل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهـل
يوما بأطيب منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

إن كنتِ متّ فذا ابنُك الملك الذى
يحيى البرايا والعطايا والمُنَا

كثرت محامده فحق بها اسمه ... وأدام إحياء المكارم فاكتنى[1]

فإذا بنى الأعداء هدّم ما بنوا ... والدهر لا يستطيع يهدم ما بنى[2]

يا أيها الملك الذى أوصافه ... تعيى البليغ ولا تطيعُ الألسُنَا

إن كان عظم الرزء أصبح كافرا ... بتجلّدٍ لا تُمْسِ إلاّ مُؤْمنا[3]

صبراً وإن جلّ المصاب ، وسلوة ... فإليهما حَكَمَ الحجى أن تركَنَا

والدهر أهون أن يجىء بحادثٍ ... لم يَثْنِه حُسْنُ التجلد أهْوَنَا

والبر يقضى أن تكون معظما
والحِجْرُ يقضى أن تكون مُهَوِّنا[4]

فلئن صبرت فإن فضلك باهر ... ولئن حزنت فحكمه أنْ تَحْزَنَا

ومن شعره أيضا فى فنون شتّى قوله فى المعمى فى اسم هنيدة :

ياليت ملكى مائةٌ ليتها ... فهى اقتراحى فافهم التّعْمية[5]

وليس فى الأعداد لى بغية ... لكنْ لها اسمٌ وافقَ التّسْمية

---

(١) يشير إلى أن اسم الممدوح محمد وأن كنيته هى أبو يحيى .

(٢) إنه يستطيع هدم ما بناه الأعداء ، والدهر لا يستطيع هدم ما بناه هو ( أى الممدوح ) .

(٣) فى الأصل لا تحسن ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) الحجر : العقل .

(٥) هنيدة وهند اسم للمائة أو لما فوقها أو للمائتين وهو يرمز بالمائة إليها وقصيدة فاتنا المسماة باسم هنيدة .

وقوله فى معمى حسن :

مَنْ لِى بأن أشكو إليك مدامعا تهمى عليك وأضلعا بك تَحْتَرِقْ؟
فترق لى يامن غدا قلب اسمه متصحفا ما ضِدّه ماضى يرق

ماضى يرق رق وضد رق خَشُن ومصحفه حسن ، وقوله فى قوس :

حقيقٌ أن تَصُولَ بِىَ الرماةُ وأن تعنو لِصَوْلَتِى الكُمَاةُ
إذا فَوّقْتُ فى الأبطال سهما فما تُغْنِى الدروعُ السابغات
وإنى كالمجرة فى اعتلاء ونبلى الشهب والحَسَنُ العداة

وقوله فى مهد :

مهد جدير أن يسمى أُفُقْ فإن فيها كوكبا يأتلِقْ
كأنه إنسان عين به شاخصة الأبصار لا تَنْطبِقْ

# أبو حفص عمر بن رحيق[1]

قال من قصيدة يندب مدينة الروم وقد فتحها الروم فى سنة أربعين وخمسمائة[2] :

نفسى تَحِنُّ إلى أهْلِى وأوطانى      وهل رأيتم مُحِبًّا غَــــير حنّان

كانوا لقلبى أحِبّاء ، وفى كبدى      نارٌ تأَجّجُ من شجوى وأحزانى

ما ضرّ حــــين نأوا لوْ ودّعوا دنِفًا

رَهْنَ الحوادثِ فى كف الأسى عانى

عزّ اصطبارى لرزء قد دُهيتُ به      وبان عنى لِوَشْك البين سلوانى

(١) لم نجد له ترجمة فيما رجعنا إليه من المصادر .

(٢) هكذا بالأصل ، ولعلها بربشتر فإنها أكبر نكبة حلت بالمسلمين فى هذا العصر ولكن المعروف أنها سقطت فى يد المسيحيين سنة ٤٥٦ هـ .

## الفقيه الطرطوشى (١)

أبو بكر بن أبى محمد الفهرى المعروف بالطرطوشى كبير الشأن جليل المقدار والميزان، سكن مصر وانتفع به الفقهاء وتفقّهوا عليه وشُدَّتْ رواحل الطلبة إليه، ورَشُدَت لديه ، حُكى أنه سُعِىَ بولده إلى العصبة المصرية فخرج أمرها بنفيه إلى الإسكندرية وطالت عليه غيبته واشتدت لوعته فكتب إليه بهذه الرسالة وليس فيها من شعره إلا القصيدة التى ختمها بها ، أولها : جُرَعُ الفِراق شَرابُ الأحبة والأصْفِياء وغصص النأى والبعاد كئوس أهل المودة والوفاء ، وأى كأس تزعج الأرواح ، وتضنى الأشباح ، كأس أمرّ من المنون وأدهى من الحرب الزبون .

يقولون ثكلا ، ومن لم يذق   فراق الأحبة لَمْ يُثْكَلِ

لقد جرّعتنى ليالِى الفِرَاقِ   كئوساً أمرّ من الحنظل

فياليلة الوصل عودى لنا   كما كنت فى الزمن الأول

---

(١) فى الأصل : الفقيه الطرشوسى وهو تحريف ، فهو أبو بكر محمد بن أبى محمد الوليد بن محمد بن خلف الفهرى الطرطوشى الفقيه المالكى المشهور بابن أبى رندقة ؛ اعأ بالأندلس وصحب القاضى أبا الوليد الباجى ثم رحل إلى المشرق ودخل بغداد والبصرة دارسا متعلما متفقها ثم سكن الشام مدة ودرس بها ، وطار ذكره وقصده الباحثون ، ثم نزل الإسكندرية واستوطنها وطلبه الأفضل صاحب مصر وأقام بجواره فى القاهرة وظل موضع إعزازه حتى عزل الأفضل فصرف إلى الإسكندرية إلى أن توفى سنة ٥٢٠ هـ ومن أشهر مؤلفاته كتاب « سراج الملوك » .

ومنها :

يابنى فارقتكم على حكم الأقدار ، ونأيت عنكم بسبب الاضطرار

وما كان تركى للأحبة عن قِلى — ولكنه حُكْمٌ تناهى وأقدار

أراع لذكر البين فى كل حالة — كأن حروف البين عندى لها ثار

يابنى إذا هاج شوقى ، وتضعضع اصطبارى ، واضطربَتْ عزائمى ، واضطرمت بلابلى[1] ، أُسَرِّحُ طَرْفى فلا أراكم ، وأستقبل الركبان فلا ألقاكُمْ ، فلا نسيمك أشمّه ، ولا شخصك أعتنقه وأضمُّه ، ولا وجهك أستدنيه وألتزمه ، وأبسط كفًّا ، وأرفع إلى السماء طرْفا ، وأذرف الدموع ذَرْفا ، وأقول كما قال من فهم عن الله أمره ، ولم يعارض قضاءه وقدره ، لما ابْتُلِىَ بِفِرَاقِ أحبابه ، وصبر على بلائه : « فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون »[2] يابنى كلما ذكرتكم هاج شوقى إلى رؤيتكم ، ألحظ السماء لعلى ألحظ النجم الذى تلحظونه . وأنا أقول :

أقلّب طَرْفِى فى السماء مُرَدِّداً — لعلى أرى النجم الذى أنتَ تنظرُ

وأستعرض الركبان مِنْ كلِّ وِجْهَةٍ

لعلى بمن قد شَمَّ ريحَكَ أظفَرُ

وأستقبل الأرواح عند هبوبها — لعل نسيم الريح عنك يخبر[3]

وأمشى ومالى فى الطريق مآربٌ — عسى نَغْمَةٌ باسم الحبيب تُذَكَّرُ

---

(١) البلابل : لواعج الأحزان .

(٢) الآية ١٨ من سورة يوسف .

(٣) الأرواح والأرياح : جمع الريح .

وألمح من ألقــــاه مِنْ غَيْرِ حاجة
عسى لَمْحَةٌ من حسن وجهك تُسْفِرُ
وإن قرعت سمعى بذكراك قَرْعَةٌ فمن مقلتى تبكى السحاب وتقْطر

ومنها :

ومن ظل فى عيــد يُسرّ بأهله فمالى من الأهْلِينَ إلا التّحَيُّرُ
وإن زار إلفًا إلْفه زرتُ مَنْزِلاً وَحَوْلِيَ من أهل الحفيظة مَعْشَرُ
يضاحك فى ذا العيدِ كلٌّ حبيبَهُ وما لِيَ مِنكُمْ منْ أناجى وأنظر
يئوبُ إلى الأوطان من كان غائبا
وما لى من الأوطان إلاَّ التّذَكُّرُ
ويأوى إلى الأحباب من كان حاضرا
ومن دون أحبابى ليـــالٍ وأشهر
كأنَّا خُلِقنا للنوى ، وكأنما على شملنا خُطَّتْ من البيْن أسطرُ

* * *

أأحبابَنا هل يجمع الله شملنا ؟ عسى نلتقى قبل الممات ونَحْضَرُ
أما حَذِرِ الواشى من الدهر صَرْعَةً
فللدهر واش لاينـــام ويسهر
لعل الذى لايرتجى الخلقُ غَيْرَهُ يجمّع ذا الشمل الشتيت ويَجْبُرُ

وأرجو من الرحمن إنجاز وَعْدِه فتقوى أجور الصابرين وتظفرِ

فيارب فاحكم بين عبديك واحدٍ ضعيف ، وعبد يستطيل ويقْدِرِ

توفى رحمه الله فى حدود سنة ستين وخمسمائة[1] .

---

(١) فى الأصل أما خدر وهو تحريف ذكرنا فيما سبق أن وفاته سنة ٥٢٠ هـ ، وجميع المصادر التى ترجمت له تؤيد هذا ، وقد حدد ابن بشكوال تاريخ وفاته بشهر شعبان ، وقد حدده بأدق من هذا ابن خلكان حيث قال : « وتوفى ثلث الليل الأخير من ليلة السبت لأربع بقين من جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة » ولكنه عقب على هذا بقوله : « هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ بمواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق . . بمشيخة جمعت لشيخنا القاضى بهاء الدين . . ذكر فيها الشيوخ الذين أجازوه فذكر فى جملتهم الشيخ أبا بكر الطرطوشى ، ولاشك فى أن الشيخ بهاء الدين ولد سنة ٥٣٩ . . . ولكن هذه النسخة قرئت عليه ( على أبى بكر الطرطوشى ) وكتب خطه عليها بالسماع فلم يبق الغلط منسوبا إلى جامع المشيخة . . . » . ومن الطبيعى أن الطرطوشى أجاز تلميذه وقد بلغ العشرين من عمره أى فى حدود سنة ٥٦٠هـ . أو لعل تاريخ وفاة الطرطوشى التبس بتاريخ وفاة ابنه محمد الذى كتب إليه الرسالة والقصيدة . مع ملاحظة أن اسم الأب واسم الابن محمد .

## ابن الجبير أبو محمد بن حسن الكاتب(١)

القرطبي المعروف بابن الجبير وصفه فى البراعة بالجرى فى حلبتها والجرأة بصولتها ، وهو أبرع أهل بلده وأبلغهم وأحوكهم لِحُلَل النظم والنثر وحليها وأضوعهم ، وأورد له رسالة كتب بها إلى قاضى الجماعة بقرطبة محمد بن حمدين(٢) يشفع فى قريب له سجن ومن غير ذنب احتجن . أولها :

قولوا لصخرةَ إذ تسايل جرمها جنِّى جُهَيْنَةَ ترجمى بيقين(٣)

أقذيت عينى بالزمان وأهــــله حتى نظرتُ إلى بنى حمدين

قوم إذا حضروا الندىّ تميزوا بعلو مرتبـــة ونُورِ جبين

ومنها :

مُتَبَتِّلِينَ(٤) إلى الإله ، فشأنهم إصلاح دنيا ، أو إقامة دينِ

---

(٢) ترجم له فى القلائد بعباراته المسجوعة التى لا تحد معالم شخصيته ولا أحداث حياته وإنما ذكر أنه الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير وأنه كان معاصرا له وإن حرفة الأدب نالته وأورد مختارات من شعره ونثره .

(٢) تولى قضاء الجماعة بقرطبة اثنان من بنى حمدين أولهما أبو القاسم أحمد بن محمد بن على بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبى ، توفى سنة ٥٢١ هـ ، والثانى حمدين بن محمد بن حمدين التغلبى ، وفى مقدمة ديوان ابن قزمان أنهما أخوان ، وقد ولى حمدين القضاء سنة ٥٢٩ ثم ولى فقهاء قرطبة ودعى له بالإمارة عليها سنة ٥٣٩ وتسمى بأمير المسلمين وتنكرت له الدنيا فتوفى بمالقة سنة ٥٤٧ هـ ونرجح أن الأول هو المقصود بهذه الرسالة .

(٣) صخرة اسم علم تسمى به بعض النساء ، تسايل جرمها نحلت وذاب شحمها ؛ وفى الأصل جنبى خينه ترجمى بيقين وهو تحريف ؛ وهو يشير إلى المثل المشهور « عند جهينة الخبر اليقين » وإلى هذا يشير الشاعر بقوله :

تسائل عن أبيها كل ركب وعنــد جهينــة الخبــر اليقين

(٤) فى القلائد : متزلفين إلى الإله .

فحمــــد لله دَرُّ محمـــــد من مُستهامٍ بالعُلى مفتـــون

طود من الفضل استقل [زماعه][1] بإغاثة الملهوف والمحـــزون

قاض كأنَّ الحقّ نور ساطع يَغشَى الورى من وَجْهِهِ الميمون

وهى قطعة طويلة، ومن النثر فى الرسالة : لما أذَابَتْنِي نفحاتُ الأشواق ، إلى تلك الآفاق ، التى يتشرقون بها أقاراً ، ويتفهقون بحاراً[2] قلتُ ، وما ذكرى بحب تراب أرض وإنما هو كما قيل :

أُحب الحمى من أجلِ مَنْ سَكَنَ الحمى
ومن أجـــل أهليها تُحَبُّ المنازِلُ

فرابتنى زفرات الوجد ، بذلك المجد ، العاليةِ قُلَلُه ، البارعِ تبريزه ، الغاليةِ حُلَلُه ، الرائع تطريزُه - كما راب العليلَ تغامزُ العوّادِ - عاينتها نفسا صَبّة ، وقلباً قد حشى محبة ، بما رقته من برود لصفحات ورود :

جادت عليهـــا كل عين ثَرَّةٍ فتركْنَ كُلَّ حديقة كالدرهم[3]

ونظمته خِلاَلَه[4] كلاما لو شرب لـكان مُدَاماً ، ولو ضرب به

---

(١) زيادة من القلائد يقتضيها الوزن والسياق ، الزماع الشجاعة والمضاء وجودة الرأى يقال . هو زميع أى سريع أو شجاع لا ينثنى أو جيد الرأى أو مقدم على الأمور .

(٢) لعلها : ويفهقون بحارا .

(٣) البيت من معلقة عنترة بن شداد ، وسبقه البيتان الآتيان :

وكأن فارة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم
أو روضة أُنفا تضمن نبتها غيث قليـل الدمن ليس بمعلم

(٤) فى الأصل من خلال . . . ؟ والمقصود بخلاله : شمائله .

لكان حساما ثم أمهيته بما أَمْهَيْتُهُ[1] :

ليعلم مولاى بأنى عبـــده | وأن فؤادى عنده وهو فى صدرى
وأنىَ لا أنفَـكُّ أخدم مجـده | بكل بديع من قريضٍ ومن نثر

ويأخذ بأذيال ماوصفت من هذه الحال أنه :

رمانى الزمان بأحـــداثه | فبعضا أطمت وبعضا فَدَحْ[2]

ومن أثقلها وأفدحها وأفضحها وأغلبها وأعرها[3] وأسْلَبِها أنه كان لى نسيب قريب وربيب حبيب :

ربَّيْتُه وهو مثلُ الفرخِ أُطْعِمُهُ | أمّ الطعام ، ترى فى ريشه زغبا[4]

فلما شَبَّ دبَّ ، ليلقط الحب ، فما خَمص حتى قنص[5] ولا أخذ فى الحركة

---

(١) أمهيته : أجدت إعداده مأخوذة من : أمهى الحديدة : أحدها وسقاها الماء ، وفى الأصل أمهته وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : وبعضا فرح ولعل الصواب ما أثبتناه أو لعله وبعضا قرح : قرحة إصابة

(٣) أعرها : أفعل تفضيل من العر وهو الجرب .

(٤) فى الأصل : أعظمه .·. أم الطعام وقد أخذنا برواية ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبى ، والبيت مطلع أبيات لأم ثواب الهزانية من أسد بن ربيعة بن نزار فى أبنائها ويلى هذا البيت :

حتى إذا آض كالفحال شذ به | أباره ، ونفى عن متنه الـكربا
أنشا يخرق أثوابى ، ويضربنى | أبعـد ستين عندى يبتغى الأدبا
قالت له عرسه يوما لتسمعنى | رفقا فإن لنـا فى أمنا أربا

وفى الـكامل للمبرد كما فى الأصل : أعظمه .·. أم الطعام ، أى أعظم شىء فى جسده أم الطعام ؛ وأم الطعام هى الحنطة لأن لها فضلا على سائر الحبوب ، وأم الطعام هى البطن لأنها تحويه ؛ والزغب : الشعيرات الصغيرة على ريش الفرخ .

(٥) فى الأصل : فما قبض حتى قبض ، والتصحيح عن القلائد ، خمص : جاع ، قنص : صاد

حتى وقع فى الشبكة[١] ويعدو على المرء ما يأتمر[٢] وذلك أنه أمّ قرطبة [ حرسها الله ][٣] طالبا جِذْم[٤] مال كان قد تصدق به عليه جَدُّه فإذا هو[٥] قد أُلْفِىَ هُنَاكَ غَاصِبَه[٦] ، وقد نصب له مجانبَه[٧] ، وفتّح أشراكه ، وبسط تحت هذا المطمع شِباكه ، فما نزل حتى كُتِف[٨] ، ولا وَصَل حتى نُتِف[٩] ، وأصبح مغلوبا مسلوبا ، محزونا مسحوبا .

إذا قام غنّتْه على الرِّجْل حِلْيَةٌ لها خطوُه وسط البيوت قصير[١٠]

هكذا أعزك الله أورد بعض من ورد ، فأخبر[١١] بعض من استُخْبِرْ .
وفى النوى يكذبك الصادقُ فإنه قد حدّث خَبَرُه أنه فى الوَثاق ولكنه غير محلى الساق وتحت اعتقال شديد ، ولكنه فى غير حديد .

ومن يسأل الركبان عن كل غائب فلا بد أن يلقى بشيرا وناعيا

---

(١) فى الأصل : المعركة ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) عجز بيت لامرىء القيس والبيت مطلع قصيدة له يقول فيه :
أحار بن عمرو كأنى خمر ويعدو على المرء ما يأتمر
أى قد يصيب المرء بالضر ما يدبره هو .
(٣) زيادة من القلائد .
(٤) الجذم : الأصل ، وفى الأصل خدم والتصحيح عن القلائد
(٥) فى القلائد : فإذا به .
(٦) فى القلائد عاصبة ، والعاصب هو الوارث الأصيل من الذكور
(٧) المجانب : جمع مجنب ( كمنبر ) الكثير من الخير ، والشر ، والهمز ، والمراد هنا المكائد .
(٨) كتف فلانا : شد يده به إلى الخلف بالكتاف .
(٩) نتف الشعر : جذبه فاقتلعه .
(١٠) فى القلائد : إذا قام غنته على الساق حلية [illegible] بها . والمراد أنه مقيد بالأصفاد التى تشبه الخلخال الذى تتحلى به النساء .
(١١) فى القلائد : وبه أخبر .

فلو ترى أُمَّهُ [ أَمَتَك ][1] – سترها الله – وهى من أليم إشفاقها وعظيم وجدها وانطباقها[2] قد ذَهَبَتْ أو كربت[3] بل فاتت[4] أو كادت لولا ناظرٌ غَرِيقٌ[5] يطرف ، وعينٌ سَخِينَةٌ تذرِف « رُبَّ عيش أخَفُّ مِنْهُ الحِمام[6] ». وهذا المظلوم المسجون المحزون ، الذى غَلَبَ صبرَها همُّه وملأ صدرَها مُنمُّه ، فتى تعرف بفلان عبدك ، ومحل ولدى وسيدى ، وأعلى عددى ، أقال الله عثرته وأزال عسرته فهل لك بتدارك هذه المسكينة بحسنة ، تعدل عند الله سبحانه عِبادَة أَلْف سنة ، لقوله عز وجل : « وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا »[7] وإنى لأدرى أنى تيممت للخير أهله حين خاطبت مولاى فهززت نَصْلَهُ[8] .

---

(١) زيادة من القلائد ، الأمة : الجارية .

(٢) فى الأصل : وتطباقها وقد آثرنا رواية القلائد ولعله يقصد انحناءها من شدة الحزن والألم كأنما انطوى بعض جسمها على بعضه الآخر .

(٣) كرب أن يفعل كذا : كاد .

(٤) موت الفوات : موت الفجأة وفى القلائد قد ذهبت أو كادت ، بل قاربت وزادت .

(٥) فى الأصل : عريق والتصويب عن القلائد .

(٦) عجز بيت للمتنبى صدره : ذل من يغبط الذليل بعيش .

(٧) الآية ٣٢ من سورة المائدة .

(٨) فى القلائد : نصله .

## القاضى أبو بكر محمد بن العربى[1]

قاضى الجماعة بمدينة إشبيلية ، ورد العراق ، وطاف الآفاق ، وقرأ على أبى حامد الغزالىّ ، وتملّى من فضله البهى بأبهج الحُلِىّ . وعاد إلى بلاد الأندلس فى سنة سبع وخمسمائة ، وألف على نَمَطِ الغزالى كتبا وفرع بها رتبا ، قال ابن بشرون فى كتابه : أنشدنى محمد بن محمد القرطبى أبياتا قالها ابن العربى فى صباه وهى :

قف بالمطى قليلا أيها السارى إذا مررت بذات الدوح والحار

واستنطق الركب من تيم وسائِلهم
عن أهْيَفٍ خَنِثِ الأعطاف مِعْطَارِ

يشكو الذى منه أشكو غير أن له قلباً صبوراً وقلبى غير صبار

---

(١) أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعافرى الإشبيلى المالكى ولد بإشبيلية سنة ٤٦٨هـ ورحل إلى المشرق سنة ٤٨٥ وبرع فى الأدب وأتقن علوم الدين وبلغ مرتبة الاجتهاد وصنف كتبا عديدة ، ثم عاد إلى إشبيلية سنة ٤٩٥ فولى قضاءها ؛ وقد أتقن مسائل الخلاف واتسع فى الرواية وبرع فى علم الأصول وعلم الكلام وكان مشهورا بالسماحة والكرم وحسن الصحبة والوفاء وألف كتبا عديدة طبع منها أخيرا « أحكام القرآن » و « العواصم من القواصم » ويحدثنا الرواة أنه ألف تفسيراً للقرآن الكريم فى ثمانين مجلدا بمجموع أوراقها ثمانون ألف ورقة ألفه فى عشرين عاما وتوفى بمراكش ودفن بمدينة فاس سنة ٥٤٣ هـ ، وهو غير محيى الدين بن عربى ، له ترجمة فى المغرب ج ١ ص ٢٤٩ والصلة ص ٥٥٨ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٢٣ والمطمح ص ٧١ ونفح الطيب ج ١ ص ٤٧٧ والديباج المذهب ص ٢٨١ وشذرات الذهب ج٤ ص ١٤١ والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٠٢ .

# ابو العباس احمد بن حمدين(١)

قاضي القضاة بقرطبة في عصرنا له مصنفات شانها بالرد على الغزالي وشابها ما انتعصب المُغَالى ، ذكر أنه حضر مجلس حكمه عبدٌ أسود وامرأة له بيضاء يتحاكمان إليه فقال بديهة :

رأيت غـــرابا على سَوْسَنَهْ — وذَاكَ دَليلٌ لسوء السَّنَهْ(٢)

فيـــا مِرْوَد الأبَنُوسِ افتَخِرْ — ويامكحل العاج زِدْ مَعْوَنَهْ(٣)

وله :

وزائرة ليــــلا فقلت لها أمَا — خشيتِ رقيبا عن طريقك يقطع ؟

فبادرتها لَثْماً وأسرعت ضمها — عناقا ، وما كنا بذلك نطمع

وأبدت تعَاطِينى كؤوسَ مُدامها — وتسمعني من ذاكَ ماليس يُسْمَعُ

---

(١) تولى قضاء قرطبة أخوان يحملان اسم ابن حمدين أولهما أبو القاسم أحمد بن محمد بن حمدين . وتوفى سنة ٥٢١ هـ ( له ترجمة في قضاة الأندلس ص ١٠٣ والصلة ص ٨١ ) : والثاني أخوه حمدين بن حمدين « له ترجمة في قضاة الأندلس ص ١٠٣ » ونرجح أنه هو المقصود لأن الأول كنيته أبو القاسم ، ولأن وفاته كانت بعد ولادة المصنف بسامين ، والمصنف يذكر أنه معاصر للقاضي وقت تصنيف كتابه ، ولهذا نرجح أنه الثاني ، ويؤيد ترجيحنا أن الزبير أورده في كتابه صلة الصلة باسم أحمد ؛ ولى القضاء سنة ٥٢٩ ونادى بنفسه أميراً لقرطبة سنة ٥٣٩ عند اختلال أحوال المرابطين وتسمى بأمير المسلمين المنصور واستمر حاكما أربعة عشر شهراً ثم اختلت أحواله وكثرت عليه الفتن فهجر قرطبة وطاف البلاد واستقر أخيراً بمالقة تحت رعاية حكامها من بني الحسن حتى توفى في سنة ٥٤٧ .

(٢) في الأصل : وذلك دليل ، وبه يختل الوزن .

(٣) المعونة والمعونة بمعنى .

فقلت لها خَلِّى النقاب تَفَضُّلاً فما قليل ضوء صبحك يَطْلُع

فأنت كما أنّ السليم[1] لما به وقلبى بتذكار التفرق يُصْدَعُ

وبتنا وايم الله لا إثم بيننا بريئين من حَدْسٍ به الظن يُقطَعُ

إلى أن دعا داعى الصباح فودعت

ومرت كمر البرق بل هى أسرع

(١) السليم : اللديغ .

# أبو عبد الله محمد المعروف بابن الحناط[١]

له رسالة طردية[٢] أورد منها فى وصف الظباء وحَيْدها[٣] : فلما توسطنا وَهَدَاتِ الرُّبا عنَّت لنا أسراب الظِّبَا كأنما أُلبِسْنَ الدِّمَقْسَ سِرْبَالا واتخذن السُّنْدُسَ سِرْوَالا .

من كل مُخْطَفَة الحشى[٤] وَحشِيَّةٍ     تحمى مداريها[٥] ذِمَارَ جُلُودها

فكأنما أقلامُ مسْكٍ كتَّبَتْ     بِمَدادِ عينيها رسُومَ خدودها

وهوَتْ هُوِىَّ السِّلام[٦] وهى تجول فى أجوالها[٧] يميناً وشمالا ، فكأنما

---

(١) فى الأصل ابن الخياط وهو تصحيف ، فالشاعر المترجم له هو أبو عبد الله محمد ابن سليمان الرعينى بن الحناط البصير كان أبوه يبيع الحنطة بقرطبة فنسب إليها ، كفله بنو ذكوان وشب تحت رعايتهم وكان أعشى الحلاق ثم أصابه العمى من كثرة القراءة ؛ وأصبح متقدماً فى الآداب والبلاغة والشعر ومدح الملوك والوزراء وبخاصة الأمير محمد بن القاسم بن حمود وكانت بينه وبين الوزير أبى عامر بن شهيد مناقضات نظما ونثراً . وبرع فى المنطق حتى اتهم فى دينه ونفى عن قرطبة ؛ وكان دارساً للطب ، ولكنه كان مستهتراً ماجناً توفى حوالى سنة ٤٣٠ هـ له ترجمة بالجذوة ص ٥٣ وبغية الملتمس ص ٦٧ والذخيرة ق ١ حـ ١ ص ٣٨٣ والمغرب حـ ١ ص ١٢١ وقد التبس الأمر على العزى فسماه ابن الخياط ، ولعل هذا تجاوز من القائمين على طبع هذا الكتاب .

(٢) مطاردة الصيد ، وقد ألف الشعراء أن ينظموا قصائد الطرديات يصفون فيها الوحوش والغزلان والطيور وأدوات الصيد وكلاب الصيد والصقور والعقبان ... والكاتب هنا ينقل الطرديات من الشعر إلى النثر المطرز بفرائد الشعر .

(٣) الحيد : الانحراف أثناء المطاردة وفى الأصل : وجيدها .

(٤) مخطفة الحشا : ضامرة الخصر .

(٥) مداريها : قرونها .

(٦) السلام : جمع سلم وهو الدلو بعروة واحدة كدلو السقائين ، أو جمع سلمة وهى القطعة من الحجارة .

(٧) أجوال : جمع جول وهو القطيع من الخيل والإبل أو النعام ، أو الجانب أو الجبل

أتيحت لآجالها[1] آجالا فغادرناها بين جريح مضرج بدمائه وقتيل يجود بذمائه .

« فصل » فى وصف مُعَرَّس[2] القوم وأكلهم وشربهم فيه ووصف الساقى :

فنزلنا مُعرِّسين وأقمنا مخيِّمين وشبّت النار وتناثر الشَّرار .

وظل طهاة اللحم من بين مُنْضِج صَفيف شِوَاء أو قديد معجَّل[3]

فلما قرب ، وصفَّ الشِّواء وصُهِبَ[4] ، تعاطينا لحما كالعقيق ، وتهادينا شحما كالشقيق[5] . ثم قام كل إلى جواده يَمَشُّ[6] بعُرفيه كَفَّيْه[7] ويمسح نِسْعَهُ[8] بين عينيه ونحن إذْ ذاك بحيث تضاحك الورد والبَهار وتمازح[9] النَّوْرُ والأنوار وأرضها بمخضر نَبْتٍ صاغ النَّوْرُ تاجه وحاك القَطْرُ دِيبَاجَهْ وسماؤنا غُدَافيّة[10] الأهاب هامعة السحاب فماء الندي سكوب ، ورواق الطل مضروب ، والريح تصفق والغصن ينثنى ، والقُبَّرَةُ[11] تصرصر ، والبلبل يتغنى ، وقد خيّم السرور وجعلت الكأس تدور ولا حديث يسقى بها ، غير هاك ، وهاتها :

---

(١) الآجال : جمع إجل وهو القطيع من بقر الوحش .

(٢) المعرس : مكان نزول القوم للاستراحة آخر الليل .

(٣) فى الأصل : من بين منصف .. ضعيف : والتصحيح عن ديوان إمرىء القيس فالبيت من معلقته ، وفى الديوان أو قدير ، وقد آثرنا رواية الأصل .

(٤) صهب : احمر .

(٥) مفرد شقائق وهى أزهار حمراء تنسب إلى النعمان فتسمى شقائق النعمان .

(٦) المش : مسح اليد بالشىء لتنظيفها وقصم دسمها .

(٧) الكاتب ينظر إلى قول الشاعر :

نمت قنا إلى جرد مسومة    أعرافهن لأيدينا مناديل

(٨) النسع : المفصل بين الكف والساعد ، وفى الأصل : لسعته وهو تحريف .

(٩) فى الأصل : وتعاوح النور ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(١٠) نسبة إلى الغداف وهو الغراب الأسود .

(١١) فى الأصل : والنبرة وهو تصحيف .

إذ دعا النـدمان طيبا سَقِّنى[1] | فَضْلَةَ الـكاس فقد طال العطَشْ
مِنْ سُلاَفٍ سَلَفَتْ فى دَنِّها | قَبْلَ عاد ، وهى صِرْفٌ لم تُغَشْ
مِنْ يَدَىْ ساقٍ تُحاكِى خَدَّهُ | قَهْوَةً فيها حَبَابٌ كالنَّمَشْ
خَلَعَ الياقوتُ ثَوْبًا فوقها | وكساها وَشْيُهُ جِلْدَ الَخَنَشْ.[2]

غزال يدير فى كفه منها الغزالة ، وهلال تحفه من أصداغه[3] هالة ، تنفس الصبح من طرفه وعسعس ليل الشعر من فوقه[4] . كأن الُجلَّنارَ[5] من خَدِّه خُلِقَ ، والأقحوان من ثغره سُرِق[6] ، ذو خَصْر جوّالِ الوِشَاح وبَشَرٍ كالدر ، بِنَهْدٍ كالتفاح ، لو مَشَى الذَّرُّ[7] عليه لأدماه أو جرى النَّفَسُ عليه أجراه .

« فصل » فى وصف ركوبهم فى البحر وتصيدهم لأصناف السمك منه :

ثم رحنا إلى شاطىء البحر وقد سكن هائجه ، وركد مائجه ،[8] وأقبلت الزوارق تهفو بقوادم غربان وتعطو[9] بسوالف غزلان تخالها فى سمائه أهلة مَـكْسُوفَة ، وتحسبها فوق مائه رَعِيلَ[10] دُهْمٍ مَصْفُوفة فلما ضُمَّت إلينا ودخلناها قلنا اركبوا

(١) فى الأصل سقتنى وبه يختل الوزن .
(٢) الخنش : الأفعى .
(٣) الأصداغ الشعر المتدلى على الخدود .
(٤) هكذا بالأصل ولعلها من قرنه ، والقرن الخصلة من الشعر .
(٥) الجلنار : زهر الرمان .
(٦) فى الأصل شرق ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٧) الذر : أصغر النمل .
(٨) فى الأصل وركب سجه ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) تعطو : تمد أعناقها متطلعة .
(١٠) الرعيل : القطعة من الخيل .

فيها باسم الله مجراها ومرساها [ فركبنا ][1] ولا فرش غير الرَّيْحان المنضد ولا سقف غير كَتَّان ممدد فصفعنا بأجنحتها قفاه وذلَّلنا بمجادفها مَطَاهْ ،[2] وابتدر المَلاَّحُون فَبَعْضٌ إلى شِبَاكِ الحرير ، وبعض إلى صَنَانير ، كأظفار السنانير ، قد عطفها القين[3] كالراء وصَيَّرها الصقل كلألاء[4] . فجاءت أحدّ من الإبَرْ ، وأرقّ من الشَّعَرْ ، كأنها مخلب صُرَد[5] أوْ نِصْفُ حَلْقَةَ زَرَدْ ، فتقلدوا سُمُوطَها ، وأرسلوا خيُوطَها ، مُضَمَّنَةً أُكُلا وبيًّا[6] ، وَسُمًّا لآكِله وَحِيًّا[7] ، فأَهْوَوْا بها إلى مقر السمك ، وقذفوها فى سَمَاء لا زَوَرْدِيَةِ الحُبُكَ فما هو إلا رَيْثَ قَذْفِ تِلْكَ الرُّجُوم من فَوْرِهْ ، وطلوع النِّينَان[8] أشباه النجوم من غوره تبرق بريق الصوارم المسلولة ، وتلمع لمعان الذوابل المصقولة ، مُدَنَّرة[9] الأصلاب مُفَضَّضَةَ البطون مُذَهَّبَةَ الأفواه مجزَّعة العيون ، تَصِلُّ صَلِيلَ السيوف فى اضطرابها ، وتخطر خطَران الفحول بأذنابها[10] ، فاستخرجْنا لحماً طريا واشتوينا فأكلنا هنيئاً مَرِيًّا ، ورحلنا عنه ، وقد تزودنا منه .

« فصل » فى وصف المكان الذى أفضوا إليه عند خروجهم من البحر :

---

(١) فى الأصل فسكا ولا فرسنة يريد أن الأشرعة دفعتها إلى أن تصك صفحته .
(٢) المطا : الظهر .
(٣) القين : الحداد .
(٤) اللألاء : البريق واللمعان .
(٥) الصرد طائر كبير الرأس يصطاد العصافير .
(٦) وبيا : وبيئا .
(٧) سم وحى : سريع الأثر .
(٨) النينان : الحيتان .
(٩) فى الأصل : مديرة الأصلاب وهو تحريف .
(١٠) تخطر : تهتز وتضرب بأذنابها يميناً وشمالا .

وأفضى بنا الركب إلى رَمْلَةٍ بيضاء مُفْضِيةٍ إلى قَرَارَةٍ خضراء تَتَفَجَّرُ فيها عين كعين زرقاء ، صفاء مائها ، كصفاء إنسانها ، وقد أحْدَقَ بها النبتُ كهُدْبِ أجفانِها ؛ فملنا فى نميرها ، وكَرَعْنا فى غديرها وركزْنا رِمَاح الْخَطِّ وجعلنا عالينا رِيَاطَ الْعصْبِ [(١)] ، وافترشنا مَطارِفَ الوشى ، فوق درانك الْعُشْبِ [(٢)] وجعلنا من اللُّجُم [(٣)] أوتادا موتودة ، واتخذنا من الأعنة أسباباً [(٤)] ممدودة ، فقام الخِباء واستوى البِناء ، [(٥)] والماء يقهقه فى خريره ، والقمرى يقرقر فى هديره ، والنسيم يعبق عن الروض الذكى ، والجو مضمخ بزعفران الْعَشِىِّ :

تشدو بعيـــدان الأراك حمامة ... شَدْوَ القِيَانِ عزَفْنَ بالأعْواد [(٦)]
مال النسيمُ بِغُصْنِهِ ، فتمايلَتْ ... مُهْتَزَّةَ الأعطافِ والأجْيَادِ
هـذى تودع تلك توديع التى ... قد أيقنَتْ منها بوشـك بِعَادِ
واستعبرت لِفِرَاقِهِ عَيْنُ الندى ... فابتل مِئْزَرُ غُصْنِها الميَّاد

وإنا لـكذلك إذْ بَرَقَت السماء ، فسلَّت مذهب نُصولها ، ورعدَت فضربَتْ مُنْذَرَ طبولها [(٧)] وجعل الغمام يعبىء مواكبه ، وأخذ الرباب يرتب كتائبه ، فبعدما

---

(١) فى الأصل رباط العصب وهو تحريف . الرياط : جمع ريطة وهى كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد أو قطعة واحدة ، أو كل ثوب لين رقيق ، والعصب ضرب من الأنسجة

(٢) الدرانك : الطنافس .

(٣) فى الأصل من الجم والسياق يرجح ما أثبتناه ، يريد أنهم أقاموا خباء مؤقتا يسمرون فيه فجعلوا حدائد اللجم أوتادا وأعنة الخيل حبالا وبهذا استوى البناء . اللجم : جمع لجام .

(٤) الأسباب : الحبال

(٥) فى الأصل : فقام الجنا واستوى إلينا ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) فى الأصل يشدوا لقيان غرض ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧) فى الأصل : مندو طبولها وهو تصحيف .

أغذَّ السير ، وامتد طَلَقُه[1] غَلَبَهُ البُهر[2] فتَصَبَّبَ عَرَقُه[3] فخرّ هنالك لَقًى[4] فعند ذلك نادمَ الرَّوْضَ فغنى وسقى ، فتنفست الأرض عن نَكْهَة العَرُوس[5] وتبرجت فى حِلْيَةِ الطاووس :

وكأن صوت الرعد خَلْفَ سحابِهِ حادٍ إذا وَنَتِ السحائبُ صاحا[6]
مرتَجَّةُ الأرجاء يَحْبِسُ سيرها ثِقَلٌ فتعطيه الرياح سراحا[7]
أخفَى مَسالكها الظلامُ فأوقَدت مِنْ بَرْقِها كى تهتدى مصباحا[8]
جادت على التَّلَعاتِ فاكتست الربا
حُلَلًا أقام لها الربيعُ وشاحا[9]

فساعة خَمَدَ البرقُ ، وانقشع ذلك الودْق[10] ، واعتزمنا على الرحيل والتحول فى بَرْدِ الأصيل فبصُرنا بمطوقة قد أفردها الدهر عن إلفها واستاقها الحين إلى حتفها تُصَرِّفُ من الياقوت طَرْفا وتقلِّبُ من المرجان كَفًّا كأن

---

(١) الطلق : جرى الفرس لاتحتبس إلى الغاية .
(٢) فى الأصل عليه البهر وهو تحريف .
(٣) فى الأصل : فنصب عرقه ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) اللقى : المطروح .
(٥) النكهة : رائحة النفس والعروس تكون متطيبة فى العادة .
(٦) من قصيدة مطلعها :
راحت تذكر بالنسيم الراحا وطفاء تكسر للجناح جناحا
وفى الذخيرة : خلف سحابها .
(٧) فى الأصل يجلس سيرها .. نقل ولعل الصواب ما أثبتناه والمعنى أن هذه الحديقة كثيفة الأشجار ملتفة الأغصان لا تكاد أغصانها تتحرك لكثافتها حتى تحركها الرياح .
(٨) آثرنا رواية الذخيرة ، وفى الأصل فأثبتت من تركها كى تهتدى .
(٩) التلعات : جمع تلعة وهى مسيل الماء .
(١٠) الودق : المطر .

الزبرجد نظمُ عِقدِها والفيروزجَ نمنمةُ بُرْدِها فبينا هى فى سرحها تلتقط بمقرَضَىْ جَلَمَ[١] وتسرط مفاقى[٢] قلم .

أهوى لها أسفع الخـــدين مُطَرَّقٌ
رِيشَ القوادِم ، لَمْ ينصب له شركٌ[٣]

فكأنما اكتمل بلهب واشتعل بذهب ملتفتٌ من شَذَرِه ، ومُلتحِف فى حبَرِه ،[٤] من رماحه أظفارُه ، ومن سيوفه منقاره ؛ من اللواتى تَنَافس الملوك فيها ، وتمسكها[٥] عُجْبًا بها على أيديها ، آية بادية ، ونعمة من الله نامِيَة ؛ تبذل لك الجهد صراحا وتعيرك فى بغيتك جَنَاحا ، وتتفق معك على طلب الأرزاق ، على اختلاف الخلق والأخلاق ، ثم تلوذ بك لواذَ من يرجوك وتفى لك وفاء لا يلزمه لك ابنك ولا أخوك ، فلما ارتَقَتْ[٦] فى السماء ، اتخذ إليها[٧] سُلَّمًا من من الهواء ، وهى تبعد منه بُعْدَ الأمل ، وهو يقرب منها قربَ الأَجَل واختطفها أسرع من اللحظ ، ولا محيد لها عنه وانحدر بها أقرب من اللفظ ، فكأنما هى منه؛

---

(١) فى الأصل : بفرحتى حلم ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، المقرض حديدة يجز بها ؛ والجلم : المقص أو المقراض وهو يشبه منقارها هنا بالمقراض الحاد .

(٢) تسرط : تبتلع ، فلقا القلم : شقا سنه ، وهو يشبه لسانها بشق القلم .

(٣) مطرق ريش القوادم أى متراكب الريش الذى فى مقدمة الجناح كناية عن القوة .

(٤) الشذر : اللؤلؤ الصغار ، والحبر : ضرب من برود اليمن .

(٥) فى الأصل وتمكسها وهو تحريف .

(٦) فى الأصل : فلما أرتقت فى السماء ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمقصود هنا الحمامة .

(٧) المقصود : الصقر .

فجعل يتناولها بمثل التسعين[1] وقد أدخلها فى أضيق من السبعين[2] فكان لها موتاً عاجلا . وكانت له قوتاً حاصلا ؛ والحمد لله الذى منَّ بهذه النعمة على الإنسان وفضله بما سخر له من الحيوان وفيه أقول :

فانقضَّ مثل الدَّ لوَ جلاه الرشا
ليس يشا[3] غير الذى منه نشا
إن طار عنه صيده وإن مشى
أو غاب عنه فى السماء فتَّشا
أو غاص فى الأرض عليه نبشا[4]
يسفر عن خد صباح أبرَشا[5]
طارت بقايا الليل فيه نَمَشاَ
يخاله من قدْ رآهُ أرقشاَ
عاجاً بآبنوسه مُخَرَّشا[6]

(١) لعله يقصد أن مخالبه تنطوى عليها وكل مخلب منها يشبه رقم التسعة . أو أنه يريد بالتسعين ، سن التسعين التى تلتهم عمر الإنسان التهاما .

(٢) لعله يريدضيق لهوته التى يعبه أنفراجها كل مرة رقم السبعة أو الضيق والكرب الذى أحس به السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام فى قوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ، فلما أخذتهم الرجفة قال : رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى ، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا . . . » الآيه ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٣) ليس يشاء .

(٤) فى الأصل : أو غاص عنه الأرض وبه يختل الوزن .

(٥) الأبرش : الذى فيه نكت صغار تخالف سائر لونه ، والبرشة فى شعر الفرس : نكت صغار تخالف سائر لونه ، وبياض يظهر على الأظافر .

(٦) خرش الزرع : خرج أول طرفه من السنبل

وما زلنا فى ذلك ، نتحول عن تلك المنازل ونتجول فى تلك الخمائل ، حتى ثار من خمُرها ، أفرادٌ حِرّان ، كأنهنّ أولادُ غزلان ، قد جمع الأجل منها ما افترق ، وأخرجها من كل نفق ، فأخذت فى الهرب وأخذنا فى الطلاب أثر كل روّاغ ينعطف انعطاف البُرَة[1] ووثّاب يجتمع اجتماع السكره ، حاك القَصَبُ[2] إزاره ، وصاغ التبر حُلُوقهَ وسِواره[3] . وحَلك[4] بالعنبر مَتْنَه ، وضمّخ بالكافور بَطْنه . ونُضِحَ بعبير ، ولُفِعَ بحرير ، ينام بِعَيْنَىْ ساهر ، ويفوت بجَنَاحَىْ طائر ، قصير اليدين ، طويل الساقين ، هدتان فى الصعود تنجدانه ، وتانك عند الوثوب تؤيدانه[5] ، فلما طال به الجرى وظن أنه نجا أشْلَيْنا[6] كَلْباً حللناه من ساجوره[7] وخَلّيناه إلى مروره[8] فمرّ يخفى شَخْصَه غبارُه ، سُوقَه أنفذ[9] من القُبّ الطامحة العيون[10] والعِراب[11] اللاصقة البطون

---

(١) البرة : كالخلخال .

(٢) فى الأصل العضب ولعل الصواب ما أثبتناه ، والقصب : ما كان مستطيلا من الجوهر أو الدر الرطب المرصع بالياقوت أو مجارى الماء من العيون .

(٣) حلوق الأرض مجاريها وأوديتها ومضايقها . والكاتب يصف هنا حمار الوحش .

(٤) هكذا بالأصل ولعلها وجلل .

(٥) فى الأصل : تنجده ... وتؤيده ؛ ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) أشلى دابته أراها المخلاة لتأتيه ، والمراد هنا أنه أرى الصيد لكلبه ليطلبه .

(٧) الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب .

(٨) فى الأصل وحليناه إلى مسروره ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٩) فى الأصل وفى سدفة أفقه ولعل الصواب ما أثبتناه .

(١٠) القب : جمع أقب يريد أنه فى اندفاعه إلى هدفه أسرع وأمضى من الخيل الضامرة المقوسة الظهور وهى أسرع جريا .

(١١) فى الأصل العرب ولعل الصواب ما أثبتناه ، والخيل العراب هى العربية الأصيلة الخالية من الهجنة .

معرق فى نجابته معم مُخْوِل فى فراهته[1]، يسمع منك إيماء[2] ويفهم عنك إيماء، يمشى فلا يَمَسُّ الأرضَ بأربعه[3] ويجرى فلا تسبقه الريح إلى مَنْزَعه معترض كالسمهرى المُعَرّض[4]، وأبْلَق كالإبريق المُفَضّض[5] مُطَرّز بالكافور على قُذّته[6]، وَوُسِم بالمسك على لَبته[7]:

إذا عدا واشتد فى طلابه ... يكاد أن يخرج من إهابه[8]

مُتّقدٌ كالنار فى التهابه ... لا يطعن الصيْد بغير نابه

فَغَشِيَهُ كالغيث، وأخذه كالليث، فَفَقَرَ فَقَارَهُ بشفاره[9] وقدّ قميصه بأظفاره، وَتلاحقْنَا به، وقد أكب على صيده وقعد كأنها فريسة بين ساعدى أسد، فروّيناه من دمه وخَلّينا[10] بينه وبين إدامه[11]، فتهيأ لنا من السوانح ما أردناه، وتمكن بالجوارح[12] ما قصدناه وحمدنا الله تعالى إذ علّمنا فعلمناها، وجعلها آلة من آلات الرزق فاستعملناها، ثم أظلّنا ليل كظهر

---

(١) معرق: أصيل فى نسبه. النجابة: الذكاء. معم مخول: كريم الأبوين، والفراهة الفتوة والقوة.

(٢) فى الأصل يسمع شك إيماء ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) كأنه يسبح فى الهواء.

(٤) السمهرى: الرمح الصلب منسوب إلى سمهر صانع الرماح.

(٥) البلق سواد وبياض فى جسم واحد.

(٦) فى الأصل قدته وهو تصحيف؛ والقذة: الأذن وتطلق عادة على أذن الإنسان أو الخيل.

(٧) اللبة: المنحر.

(٨) أخذه من قول أبى نواس فى قصيدة طردية له:

تراه فى الحضر إذا هاها به ... يكاد أن يخرج من إهابه

(٩) فقر: كسر، الفقار: الظهر. والمقصود بالشفار هنا: الأنياب الحادة.

(١٠) فى الأصل وحللنا وهو تصحيف.

(١١) الإدام: الطعام الذى يتناول مع الخبز.

(١٢) الجوارح: ما علمها الإنسان على معاونته فى الصيد من سباع وطيور. قال الله تعالى «: يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين..» الآية ٤ من سورة المائدة.

الفيل[١]، التفّ جُنْحُه بإهابه[٢] وافترّ فجره عن نابه[٣] ؛ فكأن بدره يَنْبُس عن صُبْحه بمصباح ؛ ومرّ يحدوه النّشر ، إلى أن لفّ الرُّبا فى مُلاءة الفجر ، فنمنا نَوْمَة النَّصب[٤] ، وهدأنا هدأة الوَصَب[٥] ؛ فما صحت العين من رُقَادها ، إلا لتغريد الطير فى أعوادها ؛ وذَكُاء قد أذكت نفسها علينا ، وسَفَرَتْ فكشفَتْ عن صفحتها إلينا :

بِتْنا وبات البَرْدُ يضربه النَّدى　　من كُلِّ أخضر بارد الأنداء

والليل يُخْفى نَفْسَه فى نَفْسِه　　والصُّبحُ كَشَّافٌ لِكلِّ غِطَاء

وكأنما الإصباحُ يَنْشُر مُهْرَقًا　　أثرُ المداد به من الإمساء[٦]

وقُرِّبَتْ السوابق[٧] فجلنا فى متونها[٨] واطمأنت الأوابد[٩] فخليناها لِشُئُونها من تلك النزهة ؛ وقد تَسَلَّت النفوس ، ورجعنا من تلك الوجهة ، ولا عطر بعد عروس[١٠]؛ فتفرغتُ إذْ ذاك للجواب، وتذكرت ما أوتيه الحاجب

---

(١) فى السعة والشمول والانطباق على الأرض .

(٢) يشبه جنح الظلام بجلد الفيل فى العتمة والصفاقة .

(٣) يشبه النهار بسن الفيل العاجى .

(٤) النصب : التعب .

(٥) الوصب : المرض .

(٦) المهرق : الصحيفة ( كلمة معربة ) .

(٧) الخيل السابقة .

(٨) متونها : ظهورها .

(٩) الوحوش أو الحيوانات البرية التى لا تأنس للانسان .

(١٠) مثل مشهور قالته إمرأة مات زوجها وكان اسمه عروس فحزنت عليه حزنا شديداً ؛ ثم تزوجت بعده فأمرها زوجها بالتعطر فقالت : لا عطر بعد عروس ، فذهبت مثلا .

أعزّه الله من الحكمة وفصل الخطاب ؛ فسُقط فى يدىَ[1] ، واسْتَدّ[2] دُونى بابُ القول فأُرْتِجَ عَلَىّ ؛ غير أنى تَخَيَّلْتُ — أبقاه الله — صِفَاتِه ، فجعلت أكتب ما تحْكِى ، وتأملت مكرماته فأخذت أنسخ ما تُملى[3] :

يقولون : هذا أبلغُ الناس كُلِّهمْ فقلتُ : المعالى علمتنى المعانيا[4]

ومالِىَ فى قولٍ تَضَمَّنَ لَفظُهُ مناقبَ قَوْمٍ غيرما كُنْتُ راويا

وعسى الأيام أن تسعف فنلتقى[5] ، أو تُنْصِف فَنَسْتَقِى فلو أمكننى مكان — السفير — لاستَعَرْتُ أجنحَةَ الطير فوافيت حضرة المجد أسرع من الطرف ، ولاقيت عزّة السعد أطوع من الكف ، وقلت :

والشعر يبـــدي عطفه ويهزنى سيفَ القريض ورمحه الدعّاسا[6]

من طَرّقت عنه صروفُ زمانه سِمْعًا أزلَّ وَحَيَّةً نَهّاسا[7]

يسرى إلى مَلِكٍ تهلّل وَجهه شَمْسًا ، وراحته ندى رَجّاسا[8]

---

(١) سقط فى يده : ندم ؛ قال تعالى : « ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين » الآية ١٤٩ من سورة الأعراف فى أمر بنى إسرائيل بعد عبادتهم العجل .

(٢) استد وانسد بمعنى : أغلق .

(٣) فى الأصل : ما يحكى ... ما يملى ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) فى الأصل : فقلت المعانى

(٥) فى الأصل فتلتقى .

(٦) الدعاس : الطعان . المعنى : الشعر ينعطف إلى ويهزنى سيفاً للقريض ورمحا طعانا به .

(٧) السمع : ولد الذئب ويزعم العرب أن أباه ذئب وأمه ضبعة وأنه لا يموت حتف أنفه ، وأنه فى عدوه أسرع من الطير ووثبته تزيد على ثلاثين ذراعا ؛ الأزل : السريع ؛ نهاس : عضاض ، طرق الإبل : حبسها عن المرعى .

(٨) فى الأصل : شما وراحته ندى ، رجست السماء : رعدت رعداً شديداً وسحابة رجاس ممتلىء بالرعد والبرق والمطر .

ترمى مع الأقدار رمى مُؤَيَّد جُعِلَت لأَسْهُم رأيه أقواسا
قد عاوَرَتْ عَيْنُ الزَّمانِ وأُذْنُه ما تَسْأَمُ الايناسَ والإنحاسا[١]
وكتيبةٍ مكتوبة بفوارس يَلْقَوْنَ لا كشفاولا أنكاسا[٢]
فإذا تفهمت الجيوشُ كتابه دانتْ لمن راض الأمور وساسا
وكأنما النقع المُثَارُ دُجُنَّة تقد الأسنّةُ منهم أقباسا
وكأنما غرر الجياد أهلّة يقْطعَنْ من هنواته أغلاسا[٣]
وتخاله سلَّ المَجَرَّةَ سَيْفَه وتحرك العَيُّوقُ فيه لِبَاسا[٤]

على أنى أتمهد من برّ أمير المؤمنين أعزه الله زِفّ الرئال[٥] ، وأحُلُّ من إكرامه محل الهلال ؛ قد أينَع لى روضُ المُنَى وانتظم زهره ، وطاب غرس الندى واجْتَنِي حُلْوُه ، وفيه أقول — أيده الله ونصره :

أيا ناصر الدين لم أنتصرْ بِغَيْرِكَ من زَمَنٍ ظَالِمِ
إذا ما تحرّكَ أسكَنْتَهُ كما أُسْكِنَ الفِعْلُ بالجازِمِ

---

(١) أعاره الشيء وعاوره إياه منحه له عارية ؛ والمعنى إن آراءه استعارت عين الزمان وأذنه أى تصاريفه وأحداثه فهى تضر وتنفع مثلها وفى الأصل : قد غادرت عين الزمان ...

(٢) مكتوبة : مجموعة أو معدة ، من كتبت القربة إذا شددت وكاءها ، فكأنها معبأة مهيأ للقتال ، كشفا : منهزمين فكأنهم كشفوا قوافلهم ومواقع رباطهم .

(٣) هنواته : أوقاته جمع هنوة أغلاس : ظلمات آخر الليل .

(٤) العيوق : نجم مضيء أحمر فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا ولا يتقدمها .

(٥) فى الأصل : رق النعام وهو تحريف ؛ الزف صغار ريش النعام ، وإليه أشار المتنبى بقوله فى مشيعى جنازة أم سيف الدولة :

مشى الأمراء حوليها حفاة كأن المرو من زف الرئال

والرئال جمع رأل وهو ولد النعام .

يفيض نداك علــــى المُجتَدِى كبَحْرٍ يفيض على العالم

بمكارم هاشمية وأفعال علوية[1] :

من القوم الذين سمعت عنهم بَنِى الزهراء ، واختصر المقالا

وفيهم أقول :

أبْنَاء فاطمةٍ رِسْـــلُ العلى رَضَعُوا

وبالسماح غُذُوا والجودِ إذْ فطِموا[2]

قوم إذا حَلَفَ الأقوامُ : أنَّهُمُ خَيْرُ البرّية لم يَحنَثْ لهم قَسَمُ

سما لهم فى سماء المجـــدِ من شرف

بيتٌ تداعَتْ إليــــه العُرْبُ والعَجمُ

مناقِبٌ سمحت فى كل مكرمة كأنما هى فى أنف العُلا شَمَمُ

* * *

والفقيه المذكور[3] يبوئنى كنفَ رِعايته[4] ، ويُلْحِفنِى جناحَ عنايته ، فألوذ بما غمر من فَضْلِه ، وشمل القريب والبعيد من عدله وفيه أقول :

---

(١) المعروف أن أسرة بنى حمود من سلالة على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء رضى الله عنهما .

(٢) الرسل : اللبن .

(٣) هنا انتقال مفاجىء فى الرسالة ، ويظهر أن المصنف اختار منها نبذا . والكاتب يشير هنا إلى الفقيه حسين بن عيسى بن حسين الكلبى قاضى مالقة وكنيته أبو على ، وشهرته حسون له رحلة إلى المشرق فلقى فيها كثيرين من جلة العلماء والفقهاء وتتلمذ لأبى ذر الهروى ، وكان أبو ذر إذا سئل بحضرته أحال عليه الجواب ؛ قال الشعبى كان فقيها فى المسائل حافظا لها عالما بأصولها ونظائرها ما رأيت مثله فى علمه بها ويعتبر فقيه مالقة وكبيرها وقاضيها توفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٤) فى الأصل زعانته وهو تحريف .

فتى واحدٌ فى عصره غير أنّه    يقوم لراجيــه مَقَامَ أُلوفِ
وما هـــو إلا رحمةُ الله مَدّهَا
على كُلّ ملهوفٍ وكُلّ ضــعيف
وأنْفَذَ فى الأحكام آراء فَيْصَلٍ    لَهَا فى قَضَايَاهُ مَضَـاء سُيُوفِ
فَقُلْ لليالى عَنْ أياديه إنهــا    حُصُونِى الّتِى أَعْتَدُّها وكهوفى

حكم فعدَل ؛ وقال فَفَعَل ؛ وزيرٍ وضَعَتْ به الحربُ أوزارها ، ومديرٌ جعلَتْ عليه الخِلافَةُ مَدارها ، فتنزه عن الكبر والعُجْبِ ، وَوضَع [ الْهِنَاء ][1] مواضع النقب[2] ، وفى ذلك أقول :

ما قدر الأقوام هــــذا أن يرى
أبداً ، ولــكنْ ذَاكَ فِعْلُ قديرِ[2]
يلقاكَ بسّاماً بوجـــهٍ ضاحك    صار السفيرُ إليه دُونَ سفيرِ
ما يُسِّرَتْ يَدُهُ الكريمةُ فى الورى
إلاَّ لوضـــع يدٍ وَجبْرِ كســيرِ
إن جئتَه يوما لدهرك شـاكيا    أغنته فِطْنَتُهُ عن التذكير

---

(١) زيادة يكمل بها المثل ، وهو مأخوذ من قول دريد بن الصمة يتغزل فى الخنساء وقد رآها تدهن إبلها الجرباء بالهناء وهو القطران وتضعه فى النقب وهو بثور الجرب :

ما إن رأيت ولا سمعت به    كاليوم هانىء أينق جــرب
متبذلا تبــدو محاسنــه    يضــع الهناء مواضـع النقب

(٢) فى الأصل : ما قدر الأقوام . . وبه يختل الوزن .

خَشُنَ الزمانُ لدىَّ حتى جئته فرفَلْتُ من نعماه فوق حرير

والفقيه القاضي — وفقه الله — رُكني الذى آوى إليه من الزمان ، ومِجَنّى الذى أتقى به طوارق الحدثان ، عَلَمُ العِلْمِ الذى دَلَّ على الفضل دَلالةَ الخطوط على المهارق[1] وفقيه العصر الذى حل من المجد محل النَّواصى من الخيل فى المفارق ، وفيه أقول :

حَسُنَتْ بِحَسُّونٍ[2] خلافةُ هاشمٍ قاض تخيّره الخليفـــة وانتقى
وأغرُّ وضّاحِ الجبـينِ مُبارَكٍ تلقى الحياء قِناعَهُ عِنْدَ اللّقا[3]
شَرُفَتْ به الدُّنيا ، وأمسَى شَخْصُهُ
في المغرب الأقصى فَأضحَى مَشْرِقَا
صلى الجميعُ وصام شكرا واجبا لما تولى أمرهم وتصـــدّقا

هَدَى فى حكمه إلى أقوم الطُّرُق ، وحبى على علمه بِحُسْنِ الخلق ، صُنْعُ من حكيمٍ عليم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم :

ياهاديَ الضُّـلاَّلِ نهجَ طريقِهِ وَمُوَفِّيَ الإسْلاَمِ كُنْهَ حُقُوقِهِ
وإمام علم الدين والقمرِ الذى كشف العما بِسَنَا الْهُدَى وشُرُوقِهِ
وأخا القضاء العدل والحكَمَ الّذِى سوّاهُ بين عَدُوِّهِ وصَـدِيقِهِ

---

(١) المهارق الصحف ( معربة ) .

(٢) حسين بن عيسى بن حسين الكلبى القاضى الشهير بحسون الذى أشرنا إليه فيما سبق

(٣) فى الأصل تلقى الحيا ( بالقصر ) وبه يختل الوزن .

ووقفْتُ فاستقصيْتُ أنك واحدٌ وجدوا صلاح الكُلِّ فى توفيقه

وما حرّك الحاجبُ أعزه الله ساكنا ، ولا نبّه بتصده نائما ، وقد طلعت الشّمْسُ التى صارَ بها الغرب شرقا ، وهبّت الريح التى عاد بها الحرمان رزقا ، لواء المجد ، فارس العتد ، كسير[1] صدر الجيش وهو رَبُّه ، ويتقلب فيه وهو قَلْبه :

بكل خميسٍ بعيــــدِ المدى يضيقُ بمذهبــــه المَذهَبُ

ثَقيــــل الخطا قاده أدْهَمٌ ولكنه بالظّبا أشهبُ[2]

كأَنّ الحــــديد على مَتْنِه لُجَيْنٌ بشمس الضحى مُذْهَبُ

مياه تَرَقْرَقَ رَجْرَاجُهـــا وللنقع من فوقها طُحْلُبُ

يَسحُّ به للنـــدى حاجبٌ إذا جاءه الضَّيْف لا يُحْجَبُ

تهــز به الخيــــل أعطافَها إذا مرّ من فَوْقه الموكِبُ

حبَاها السرورَ به كأسُه فظلّت على وُدِّه تَشْرَبُ[3]

وقالت : أفى الحـــق لو أننى أرى مثل هــــذا ولا أطربُ

كلما لاح بارق ارتحْتُ إليه .. ، .. أو ذر شارق سلت من البعد عليه ، فإذا بدت النجوم توهمْتُ همّته وإن هَمَت[4] الغيومُ تذكرت مَوْهِبتَه ، ولا أسمع

---

(١) هكذا بالأصل ولعله يشبه الممدوح بجبل كُسَيْر وهو جبل عال مشرف على أقصى بحر عمامه ، أو لعلها كبير .

(٢) الظبا : حد السيوف .

(٣) فى الأصل عفاها السرور ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) فى الأصل : نهجت ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

العربيةَ إلا قلت إنها من كلماته ، ولا رأيت الغنيمة[1] إلا تيقنت أنها من فَعَلاَته ولا أحُلُّ الرياضَ إلا وأحسبها شمائِلَه ، ولا أرد البِحَار إلا وخِلتُها نَوافِلَه.
وفى ذلك أقول :

وما شبهوا بالبحر كفَّيْهِ فى النَّدى ولكنها إحدى أنامِله العشرِ
يدَان إذا أوما بها اشتاق ضَارِبٌ وحن سنَان وانبرى سارِبٌ يجرى[2]
وأظهرت الأيامُ نَخْــوَةَ قُدْرَةٍ تزيدُ بحُسْنِ الذكر كِبْراً على كبر[3]
أمِنْتُ بهِ من كُلِّ شَرٍّ أخَافه من الدهر حتى نِمْتُ فى مقلة الدهر

يُعِزُّ الملك ، ويُذِل الشِّرْك ، ويَرْفَعُ[4] أعلام الحق ، ويبسط العدل بين الخلق ، شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخزم[5] ومن أشبه أباه فما ظلم ، ولا بد أن يمد لى الأَمَلُ كَفَّيْه ، ويهز لى الجَذَلُ عِطْفيه ، فلئن أزْهَى بِنَـظْمِهِ فإنَّه من شعره ، ولئن

(١) فى الأصل النمينة ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) السارب : الذاهب على وجهه فى الأرض ، والمقصود الجواد السريع .
(٣) النخوة : العزة والافتخار والهمة ، وفى الأصل : نحو وهو تصحيف .
(٤) فى الأصل ويدفع . ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٥) فى الأصل : شنسه ، وهو تحريف ، وهو يشير إلى المثل المشهور « شنشنة أعرفها من أخزم » كان أخزم عاقا لأبيه فلما مات أخزم أساء بنوه معاملة جدهم فقال فيهم :
إن بنى صرجونى بالدم شنشنة أعرفها من أخـزم
والشنشنة الطبيعة والعادة .

اعْتَزِى بفضله ، فإننى متعلق بحبله ومعترف بأن الدُّرَّ يغتَرَفُ من بحره ، وغير مُنْكَرٍ علىَّ أنْ أحلب من أخلاَف دَرِّه ، فخذنى أعزك الله إليك فقد تطارحتُ بنفسى عليك ورغبت فى فِنائك وآثرت أن أصير تحت لوائك :

وإذا كان عند قلبــــك قَلْبِى    لم يَضِرْنَا تنازحُ الأبدانِ
وتصفَّحْ بعين صَفْحِكَ نَظْماً    قَدْ غَدا عن محبتى تَرْجُمانى
قل لريب الزمان كيف ترانى    شاكيا بعدها وأنت ترانى ؟

## أصبغ بن محمد القرطبي [1]

له في معذّر :

بارك الله في سواد الخدود | إنه سؤدد لكل عميد
---|---
لم تجد بالوصال إذ كنت حيا | ياقتيل العذار جد بالصدود
لو إلينا يكون دفنك حيا | لدفناك في قبور اليهود

(١) اصبغ بن محمد بن أصبغ الأزدي وكنيته أبو القاسم كبير المفتين بقرطبة من جلة العلماء وكبار الفقهاء بصير بالفتوى مقدم في الشورى عارف بالشروط وعللها تولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة ، وكان عالى الهمة عزيز النفس ولد سنة ٤٤٥ هـ وتوفى سنة ٥٠٥ هـ « الصلة لابن بشكوال ص ١١٠ » .

# أبو عامر محمد بن الاصيلى[١]

له من رسالة كتب بها إلى ذى الوزارتين أبى محمد بن أبى الفرج[٢] يعرفه مالقيه من رؤساء أهل جزيرة شُقْر[٣] ويذمُّهم :

كتبت إليـــك أوان الخروج حزينـــا مهينا إلى دانيَهْ

أسائل رَبِّىَ ألاَّ أعـــودَ إلى أرضكم مَرَّةً ثَانيَهْ

حللت الجزيرة سُحْقًا لهـــا كأنى حللت بِسِرْدانِيَهْ

مُنِعْتُ الدُّخُولَ إلى أهلهـــا فدرت كما دارت السانيه[٤]

وبِتُّ ثلاثًا بهـــا طاوِيًا قِرَاىَ هُمُومِى وأحْـــزَانيَهْ

فقل لابْنِ ذِى النُّونِ ما باله يولى الحصونَ بنى الزانيه ؟[٥]

وإن فعـــالَ بنى آدم لَتبقى وأشخاصهـــم فانيه

(١) له ترجمة موجزة فى القسم الثالث المخطوط من الذخيرة الورقة ١٣٦ وفى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥٣ والمغرب ج٢ ص٤٤٤ ؛ ولكنها جميعا لا تكشف شخصيته ولا توضح معالمه ، وبها بعض مختارات من نثره وشعره . وغاية ما فيها أنه من أدباء القرن الخامس وأنه لم يستقر به مكان وأنه من فحول الشعراء والكتاب .

(٢) وزير المأمون يحيى بن اسماعيل بن ذى النون بطليطلة وقد عهد إليه المأمون بتدبير شئون الأجناد والنظر فى طبقات القواد والشئون السلطانية والأعمال الديوانية .

(٣) من أعمال بلنسية وبينهما ثمانية عشر ميلا وهى إلى الجنوب منها وتقع عند مصب نهر شقر على الشاطىء الشرقى للأندلس ، وهى فى الواقع شبه جزيرة ، وكانت بلنسية وأعمالها تخضع إسميا لبنى ذى النون ؛ ولكنها مستقلة استقلالا فعليا تحت حكم بنى عبد العزيز .

(٤) السانية : الناقة التى يستقى عليها .

(٥) المأمون يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون حاكم طليطلة وقد وقعت بينه وبين بنى هود ملاحم عظيمة استعان فيها بالمسيحيين كما استعان بهم ابن هود مما زلزل عرشه ، ولى الحكم سنة ٤٣٥ وتوفى سنة ٤٦٧ هـ إشارة إلى قوله تعالى : « وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا » ٦٨ من سورة الكهف .

فارقتُكَ — لا فارقَتْـكَ السلامة ، ولا تخطَّتْ إليك الملامة — وحالى على ما أحطت به خُبْرا وبلوته سراً وجهرا من إخفاق سَعْى ، وإبتِلاَء عرى ؛ إذ كان الذى وصل إلىّ ، وحصل فى يدىّ ، بكرم عنايتك ، وجميل سِعاَيتك يسـيرا ، أنفقت عليه كثيرا ، وأقمت عليه طويلا ، فلم أسدُدْ به خللا ، ولا استجلبت به جَذَلاً ، بل كلما سترت جانبا انـكشفت جوانب ، وكلما قضيت مَأْرَبَةً عرضت مآرب ، لـكننى شــــددت عليه [ شَدَّ ][1] النحيل ، وأعددته لمئونة الرحيل ؛ وخرجت على بلنسية جبرها الله ، راكب حمار ، ولابس أطمار[2] ، كأنى سُلِبْتُ فى الطريق ، أو أُقْصِيتُ من حَمَلَة لذَرِيق[3] ، إلى أن وافيت الجزيرة[4] ، وآمالى بها كثيرة ، ونزلت منها على مقدار شَأْوى[5] وقدمت كتابك إلى الوزيرين الجليلين أبى جابر وابن طريف أكرم الله بهما أعواد الـكنيف[6] وكان من برِّهما أنى نزلت خلف السور أخزى نزول :

حتى إذا رُمت دُخُولاً أبت ... نفسُ أبى الحجاج لى بالدخُول[7]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الأطمار : الأثواب البالية .

(٣) لذريق هو السيد الفارسى المسيحى الشهير Rodrige دياز Diaz آل بيفار De vivar كان من سلالة عائلة نبيلة واشتهر بالبسالة وتبعه كثير من المغامرين فكان يؤجر سيفه لمختلف الأمراء من مسيحيين ومسلمين وتدور حوله أساطير كثيرة حتى توفى سنة ١٠٩٩ م .

(٤) جزيرة شقر .

(٥) الشأو : الغاية والغرض هنا : ما يناسب جهدى .

(٦) المرحاض : .

(٧) لعله أبو الحجاج يوسف بن القاسم بن أيوب الفهرى من أهل شاطبة ذكره ابن بشكوال فى الصلة .

واسَلْتهُ مُسْتَنْزِلاً داعِيـــاً  فكاد أن يقطع رأسَ الرسول[١]
أكرِمْ به من قائِدٍ ماجِدٍ  يَصْلُح لِلحَرْثِ ورَعْي العُجُول
لابد لى إن عشْتُ والله أن  أَخْرَى على لحيتـه أو أبول

فجعلت عند ذلك أعض أنامل المغبون ، وأقول : لله در ابن أبى أيوب ، فلقد تخير للعاقل كل جواد عاقل ، وأكثر ما ظهر حسن الإحسان فى البكيرشه[٢] والمنارة[٣] وكم سوّدها من حصنٍ حصين ، فوّض أمره إلى غير أمين ؛ فجاء من ذلك ما قد ظهر ، وتولد منه ما قد عُرِف واشتهر ؛ والله لقد جُبْت البلاد ، وبلوت العباد ، فلا شك عندى ولا مرية أن أرذل الناس أهل شَنْتمَرِيّه[٤] الأوغاد الحثالة ، مَعَادِن الخساسَة والنذالة ، أخلاق اللُّوم ، وروائح الثوم ، أحلام البغال وأقـفَاء[٥] النعال ، قد شغلتهم الوراعة[٦] والطاعة ، عن التحلى بالجود والشجاعة ؛ ناموا عن المكارم ، وتجنبوا أخلاق الأكارم ؛ شَرِقَ الشرق[٧] بِدَهْمَائهم ، وفَسَدَ بآرائهم ؛ فليس لحدٍ إليهم سَبيل ولا لمخدعهم دليل[٨] ، لا أستثنى

---

(١) مستنزلا مطالبا النزول .

(٢) هكذا بالأصل . ولعلها : بكيران ، وهى قلعة حصينة من أعمال دانية جنوبى شاطبة على بعد ٤٠ ميلا منها و ٤٠ ميلا من شاطبة .

(٣) فى الأصل المنار ولعل الصواب ما أثبتناه ، قلعة مجاورة لبلنسية .

(٤) شنتمرية عاصمة إقليم السهلة التى كانت تحت حكم بنى رزين وتعرف اليوم باسم Albarraci وهو تحريف لاسم بنى رزين وفى الأصل شنت رية وهو تحريف .

(٥) فى الاصل وأقفا : ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) الوراعة : الجبن والضعف الذى لا غناء معه .

(٧) شرق : غص .

(٨) أى إن مخدعهم مطروق معروف لأن حماهم مستباح .

منهم فى كل الأمور إلا أنت والفاضل أبا محقور[1] فكلا كما شريف جواد ، هاد إلى سبيل الرشاد ، إن رأي زللا أغضى أوهمّ بِمَكْرُمَةٍ أمضى ، لايتعرض للسباب ، ولا يقف قصّاده بالباب .

فأقسمتُ بالبَيْتِ الّذِى طَافَ حَوْلَهُ
رِجَالٌ بنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ
يَمِيناً لنعم السَّيِّدانِ وُجِدْتُما
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ ومُبْرَمِ[2]

فأمّا الوزيرُ أبو الحجاج فَقَدْ تقعدَدَ فى مرتبة الحجاج[3] لا ينقصه من الخلافة إلا التّاج ، يختال اختيال ذى رُعين[4] ، ويتوهم أنه وُلّىَ الحَرَمَيْنِ ، يَذِلُّكَ إذ يَخْتَرِمْ ، ولا يُكَلِّمُ إلاحين يبتسم[5] وذلك شأْنُ اللئيم إذا أُكْرِم وعادة المتأخر إذا قُدِّم ، ولطالما عشّش الفأرُ فى سرحه[6] ، ونمافقت الرِّقَاعُ فى جَرْحِه[7]

---

(١) فى الأصل محور ، والتصويب عن الذخيرة حيث أوردت أن من وزراء إسماعيل بن ذى النون الحاج بن محقور وأشارت إلى جرأته على المأمون يحيى بن إسماعيل بن ذى النون وأنه كان يواجهه بالنصيحة وإن كانت مرة ( جـ١ من القسم الرابع ص ١١٣ ) .

(٢) البيتان من معلقة زهير بن أبى سلمى فى مدح الحارث بن عوف وهرم بن سنان .

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفى .

(٤) ذورعين ملك من ملوك حمير .

(٥) مقتبس من قول الفرزدق فى مدح زين العابدين :

يغضى حياء ويغضى من مهابته     فما يكلم إلا حين يبتسم

(٦) السرح : فناء الدار ، والمراد إنه لا يأوى إليه إلا أمثال الفئران .

(٧) فى الأصل : حرمه وهو تصحيف ، والمراد اتفقت الأقلام على النيل منه .

فواحدةٌ من بَدَنَةٍ سَليخَة، وأخرى من جِلْدَةٍ بطِّيخة[١]، والوزير أبو المطرّف، إذا لبِس الفَرْوَ الأحمر؛ وتبرج فى مشيته وتبختر، قد أسْبَل أكمامه، ورتّب حَشَمَهُ أمامه، قابضين على العِصِيِّ والسكاكين، لابسين السلاهم[٢] والبرانس، لا يُكَلِّمُ الناسَ إلا إيماء، ولا يُسَلِّمُ عليهم نخوةً وازدهاء.

مَغَائِظٌ ليس لهـا حِيلَةٌ  إلا انتظار الحَيْن والرفت[٣]

قل لابن ذِى النون[٤] الرئيسِ الذى  ليس له شَىْءٌ من البخت

يا مالكا يحمل قواده  قَوْماً عَدَوْا بالسلب واللَّفْت[٥]

جاءوا إلى الشرق جِيَاعا فما  يشبعهم شىء من السُّحْتِ[٦]

من كل حَـرّاثٍ له لِحْيَةٌ  تُدْهَنُ بالشَّحْمِ وبالزَّيْتِ

إن صارَ فى حِصْنٍ رأى أنه  قد أدخل العالم فى لحت[٧]

---

(١) يريد أن الأقلام اجتمعت على ذمه وأنها من حقارته تكتب هجاءه فى الجلود المسلوخة أو فى قشر بطيخة.

(٢) هكذا بالأصل ولعلها السلاجم جمع سلجم وهو النصل الطويل أو الدقيق، ويكون المراد أنهم لابسون شكة القتال.

(٣) الرفت: الدق والكسر.

(٤) المأمون بن ذى النون.

(٥) فى الأصل قوما عدوا عليه ... وبه يختل الوزن؛ اللفت اللى؛ لفته عن حقه: لواه به وصرفه عنه.

(٦) فى الأصل: شىء من السمت وهو تصحيف.

(٧) اللحت القشر والسلخ أو الاستيلاء على المال بحيث لا يترك لصاحبه شيئا واللوم الشديد العنيف.

يَحْسُـــد فرعون على قَوْله : « وهذه الأنهار من تحتى »[1]
لاجَـــبَرَ الله بنى جابر وزادهم مَقْتـــاً إلى مقت
وابن طَرِيف لارنا طَرْفُه فى جسمه إلا إلى برت[2]
إن تأته فى حاجة يعتـــذر عذر يهودٍ غُدْوَةَ السبْتِ[3]
ما هذه الأشـــباح تباً لها قد ملئت بالسّـــفه البَحْتِ
هيهات لا حُرٌّ ولا حُـــرَّةٌ من باب أُقْلِيشٍ إلى الرَّبْت[4]

طالعتك أعزك الله بما نلته من المَضَرَّة[5] ، ولقيته من عدم المسرة ، لتعلم مابه دُهِيت وعن أىّ قَوْسٍ دَنَاءةٍ رُمِيت ، ولِتَدرى أن كتابك لم ينفع ، وأن خطابك لم ينجع ؛ وأن الـكلبين لم يكفهما أن منعانى لقاها ، حتى حجبانى عن سواها .

وإن امرءاً ضنَّت يداه على امرىء بنيل يَدٍ من غيره[6] لبخيل

أسأل الله أن يكفلنا برزقه ولا يحوجنا إلى أحد من خلقه وأن يجعل سعيك مشـكورا وفضلك مأثورا وأن يبقى عليك وارف نعمه وجزيل كرمه والسلام .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى حـكاية عن فرعون « أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى ، أفلا تبصرون » الآية ٥١ من سورة الزخرف .

(٢) البُرت والبَرت : الفأس كلمة يمنية .

(٣) لأن اليهود لا يباشرون عملا يوم السبت طبقا لشريعتهم .

(٤) أقليش مدينة بالأندلس من أعمال شنتمرية ، وقيل من أعمال طليطلة وقال الحميدى إنها من أعمال طليطلة ويكتبها الأسبان اليوم Acles أما الربت فلم نجد لها ذكراً فيما بين يدينا من المصادر ولعلها البرت ، وتـكون هى جبال البرت Pyrenees أو تسمى جبال البرانس وهى الحدود الشمالية لأسبانيا .

(٥) فى الأصل : من المصر ، وهو تحريف .

(٦) فى الأصل من ماله لبخيل ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .

# أبو الفتح الوزير[١]

وصفه فى الأدب بالغزارة وفى النظم والنثر بالمهارة ، أورد له من رسالة إلى المقتدر[٢] فى ذم قوم : استبدلوا بالخير شرا ، واعتاضوا من الْعُرْفِ نُكْرا ؛ واختاروا بالعلم جَهْلا ، وآثروا على الحياة قتْلا ؛ ولم تزل تعاملهم بطول التؤدة ؛ وتفسح لهم فى مجال التوبة ، وتتوكّف بهم غفران الْحُوبة[٣] وتبسط لهم وفيهم بالغ المقدرة ، وتترفق بهم ترفق من لا يزال سَيْبُه[٤] يسبق سيفَه ، ورجاؤه يغلب خوفه ، ورحمته تفثأ[٥] عَذَابَه ، وأناته تدرأُ[٦] عقابه ، حتى جرفهم السفه ، واستولى عليهم الْعَمَه[٧] وسوّل لهم الشيطان واستدرجهم ، وأوبقهم العصيان وأزعجهم ، فبدَرُوا لوقائع[٨] حتَّمها عليهم خَلْعُ الطاعة وإلى مصارع حكم بهم فيها فراق الجماعة .

---

(١) وردت هذه الكنية مجهلة ومن العسير التثبت من صاحبها ولعله أبو الفتح أكبر أولاد المعتمد بن عباد ؛ واسمه بالكامل أبو الفتح عباد بن محمد المعتمد بن عباد المعتضد ويكنى أبا ناصر أيضا استخلفه أبوه على قرطبة بعد تغلبه عليها وطرد ابن عكاشة منها ، وظل واليا على قرطبة حتى أوقع المرابطون بأبيه ، وهاجموا قرطبة بجيش جرار يقوده أبو عبد الله بن الحاج فقاومهم أبو الفتح حتى سقط قتيلا سنة ٤٨٤ هـ ، والرسالة كتبها إلى المقتدر بالله بن هود ، ومن المعروف أنه كانت بينه وبين أسرة ذى النون بطليطلة حروب متلاحقة ومن المعروف أن بنى ذى النون هم ألد أعداء بنى عباد ، ولعل هذه الرسالة كتبت فى النيل منهم ، ولهذا نرجح أن أبا الفتح هو عباد بن المعتمد .

(٢) المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود حاكم سرقسطة وما جاورها من الثغور كان جريئا حازما محبا للشعراء والأدباء توفى سنة ٤٧٥ هـ

(٣) توكف لهم تعهدهم ونظر فى أمورهم ، وتوكف الأمر : ترقبه ، والحوبة : الإثم .

(٤) السيب : العطاء .

(٥) وردت هذه الكلمة بغير إعجام ، ولعل صحتها ما ذكرناه . تفثأ : تسكن .

(٦) تدرأ : تدفع ، فى الأصل حتى حرمهم السنة .

(٧) عمه فى طغيانه عمها : إذا تردد متحيراً وتخبط فى الضلال .

(٨) فى الأصل فنذروا الوقائع ولعل الصواب ما أثبتناه .

ومنها : فما كان بين مُنَاهمْ وتمنِّيهم إلاريثما اشتملت عليهم الحرب،واستوعبهم الطعن والضرب ، وتحكمت فيهم الرماح والسيوف ، وتراءت لهم فى أقبح صورها الحتوف ، « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة »[1] فالحمد لله مُعْطِى الحقّ أهلَهومُوتِى[2] كُلّ ذى فَضْلٍ فَضْلَه ، الذى ينصر من اتقاه ، ويخذل من عصاه ، ولا أعدم الله مولاى برهانا يَبْهَر ، وسلطانا يَقْهَر وحقًا يظهر ، وذكراً يُخلَّد وفتحا يعود ويتجدد .

(١) الآية ١٠٢ من سورة هود .

(٢) مؤتى وموتى : معطى

# أبو عمرو الباجي(١)

ذكر أنه كان من الأئمة الفقهاء والكتاب البلغاء ، وله التصانيف الحسنة الشرعية ، والمؤلفات المرضية المرعية ؛ وأورد له من رسالة عن المقتدر(٢) إلى الوزير أبي الفتح(٣) في قبول العذر :

ورد كتابك الأثير واجتليْتُ ما حواه من القول الجميل ، المشتمل على العذر المقبول ؛ وتأملت جميعه تأمل العارف بعُذْرك ، الحامل لبرك ؛ الطيب لذكرك ، ومثلك يَقْرُبُ إذا تَقَرّب(٤) ويُعْتِبُ(٥) إذا استُعْتِب ، ويمنح صدق المودة إذا تودد وتحبب ، وما سلف محمول على ما أوضَحْته ، موضوع حيث وضَعْته ، مَنْسِي لا يذكر ، مدفون لا ينشر ، منسوخ العين والأثر ، بالميل إليك ، والحرص عليك ، والظن بك ، والإيثار لك ؛ والرغبة فيك ، والاستكثار منك ، وبحسن هذا ينبغي أن تستحكم بجانبي ثقتك ، وتصح إليه استنامتك .

---

(١) هو أبو عمرو يوسف بن جعفر بن يوسف الباجي من بيت علم وأدب متوارث ؛ ترجم له الفتح في القلائد ص ١٠٢ — ١٠٦ وابن بسام في الذخيرة « القسم الثاني المخطوط» ص ١١٠ — ١٣٠ وكنيته فيها أبو عمر ؛ ويبدو منها أنه توفي هو وأبوه بمدينة سالم سنة ٤٣٥ ؛ كتب لبني هود ومدح المعتمد بن عباد وإلى هـنا يشير صاحب القلائد بقوله : « فتهادته الرياسات وقادته تلك السياسات ، واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله وأحله من الحظوة لديه ما أحله ولقى من أهل سرقسطة كل ضاحك بسام .. »

وهذا يجعلنا نشك في سنة وفاته ، لأن المقتدر لم يتول حكم طليطلة إلا سنة ٤٣٨ هـ وظل حاكما لها حتى سنة ٤٧٤ هـ .

(٢) المقتدر بن هود حاكم سرقسطة .

(٣) لعله أبو الفتح عباد بن المعتمد بن عباد الذي سبق ذكره .

(٤) تقرب إلى الله بكذا تودد إليه .

(٥) أعتب يعتب : رضي

## ابن الجودى[1]

وصفَهَ بصفَاء جَوْهر الكلام ، وطيب عنصر القول ، وتفرّده بالاستعارة الرقيقة ، والإشارة الدقيقة ، والعبارة اللطيفة الرشيقة ، وأورد من شعره قوله :

أدِرْ كأس المدام فقد تَغَنَّى ... بفرع الأيك أورقُه الصدوح[2]

ونمّ على الرياض نسيم صبح ... تضوّع نشره مِسْكاً يفوح[3]

وسال النهر يشكو من حَصَاهُ ... جراحاتٍ كما أنَّ الجريح

وقوله :

رعى الله ذى الدنيا لِقَاءٍ وموقفا ... تأتّى اتِّفَاقًا لا لوَعْدٍ ولا عَمْد

بميناء تعــــلوها الرياح بَلَيلَةً

وتنظر فيها الشمس بالأعين الرمد[4]

على صَخِبٍ لَمَّاعٍ مَتْنٍ ، كأنَّهُ

سنَا الْبَرْقِ أو سَلُّ الحسام من الْغِمْدِ

---

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما رجعنا إليه من المصادر وإنما هناك إشارة عابرة إليه فى نفح الطيب باسم الشاعر أبى الحسن بن الجودى ، ولم يوردْ له شعرا ، وفى تاريخ ثورات الأندلس كان هناك ثائر فى أواخر القرن الثالث فى البيرة اسمه سعيد بن سليمان بن جودى ، ويقول المقرى إن بنى جودى ينتمون إلى سعد بن بكر بن هوازن وكانت لهم بالأندلس رياسة

(٢) مذكر ورقاء والورقاء هى الحمامة ، ولعلها ورقاء صدوح .

(٣) فى الأصل مسك يفوح .

(٤) فى الأصل يمينا تعلوها الرياح .. ولعل الصواب ما أثبتناه .

وقوله فى تسهيل الحجاب :

هو الُحرُّ يهوى النَّدَى والْعُلاَ ويرعى عَوارِفَ أربابِها
فهل لى لِبَابِكَ من آذن فآتى حُقُوقَك من بابها؟
وإلا طويت عروض البلا دِ طَىَّ التِّجارِ بأثْوابها
وطوّفتُ أشكر نُعْمَى مضَتْ وأرجو اللحاق بغُيَّابها

وقوله :

عساك تغض الطرف والنقد ، إنها
هَنَاتٌ ، وما بُقْيَا الهَنَاتِ على النقد ؟
تجاوزْ لها واحقد عَلى باعثٍ لها فإنَّ الهوى والدهرَ أهلان للحقد

وقال :

هل يقدر الدهر والدنيا وعائِدُها والأرحبيات والمهرية القودُ
أن تَدْنُوَ الدار لى فى فِتيَةٍ سُمُحٍ
يَنْدَى ويخضرُّ فى أرجائها العود[1]
أفديهم طوقوا النُّعْمَى مؤمِّلَهَا طوق الحمامة لا يَشْقَى به الجيد
من كل أروع مثلِ السيف منصلتٍ
تَنْفَى له الْبُخْتُ أو تَطْوَى له البيدُ[2]

---

(١) « يندى ويخضر فى أرجائها العود » جملة حالية من الدار.

(٢) وردت كلمة البخت دون إعجام والمعنى يقتضيها وهى نوع من الإبل الخراسانية .

نِعْمَ الأحاديثُ إن حَلّوا وإن رحلوا
كالماء والروض موروثٌ وموْدُودُ

أبنـــاء زهرة لم يفهم مواضِعَها
إلا العَلاَء وإلاّ السَّرْوُ والجود[1]

كالأنجُم الزُّهْرِ لا مَرْقَاتُها لمدى ولا تَلأْلؤها فى الدهر مفقود[2]

وَدَدْتُهم لِلْعُلى ، والقومُ وُدُّهُم
رَغْبٌ ورَهْبٌ ومأمولٌ ومقصود[3]

لولا القضـــاء وأن المرء تَغْلِبُهُ
أحكامُه الغُرُّ أو أحْـكامُهُ السُّودُ[4]

لقد رجَعْتُ على نفسى بِلاَئِمَةٍ ولَوْمُها عَذَلٌ مِنِّى وتفنيدُ[5]

أشـكوك يا دهر قد ملّ السُّرَى فرسى
وغالَ مُهْرِىَ تَخْدِيدٌ وتصعيد[6]

---

(١) بنو زهرة أسرة عريقة فى إشبيلية وهم بطن من بطون قريش .

(٢) فى الأصل لامرقابها لمدى وهو تصحيف المرقاة :السلم مكان الرقى ، والغرض أن رقيهم لا يقف عند حد ، وأن أضواءهم لا تنتهى .

(٣) فى الأصل : رغبتى ورهبتى .. وهو تصحيف ولعلها رغَـبى ورهَـبى .

(٤) جواب الشرط فى البيت التالى .

(٥) فى الأصل : عدل منى وتقييد ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) فى الأصل تحديد وتصعيد ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، التخديد : الهزال يقال خدده السير : أصابه بالهزال ، وكان الأنسب أن يقال : تصويب وتصعيد لأنهما متقابلان .

عاوِدْنِيَ الخفْضَ ليس المرء مِنْ جَلَدٍ
ولا فؤاد الفتى فى الصدر جلمود[1]

أفى زمام العلى أنى لها وبها وأن حَظِّىَ مطلوبٌ ومنشود

لا بأس جَدٌّ الفتى من جَدٌّ مُنْجده
إن الذى يَعْلَق المجـــدودَ مجدود[2]

(١) فى الأصل ليس المرء فى خلد ولعل الصواب ما أثبتناه ، الجلد : الأرض الصلبة .

(٢) الجد : الحظ أو الثروة ، والمجدود : المحظوظ .

# أبو محمد عبد الله بن سارة الإشبيلي[1]

توفي بعد سنة خمسمائة رحمه الله ، ذكره لي بالعراق الفقيه أبو علي الحسن ابن صالح المالقي وقد قدم وأنشدني لابن سارة في الوراقة :

أما الْوِرَاقَةُ فهْي أنكَدُ حِرفة ... أغْصَانُها وثِمارُها الحِرْمَانُ[2]

شَبَّهْتُ صاحِبَها بإبْرةِ خائطٍ ... تكسو العُراةَ ، وجسْمُها عُرْيَانُ[3]

ثم طالعت بالشام حديقة أبي الصلت فوجدته قد أورد من شعره البيتين وأورد أيضاً قوله :

أسنى ليالى الدهر عِندي ليلةٌ ... لم أُخْلِ فيها الكأسَ من إعمال

فرّقت فيها بين جَفْنِي والكرى ... وجمعت بين القُرْطِ والخُلخال

---

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري الشنتريني من أهل شنترين (مدينة من أعمال باجة غربي الأندلس) ، سكن إشبيلية واحترف فيها الوراقة وتجول في بلاد الأندلس شرقا وغربا . امتدح الولاة والرؤساء . وكان أديبا ماهراً شاعرا ولكنه كان عاثر الجد ، توفي سنه ٥١٧ هـ له ترجمة ومختارات من شعره في الذخيرة ( القسم الثاني المخطوط ص ٥٢٢ — ٥٣٤ ) والمطرب ص ٨٧ ، ١٣٨ والمغرب جـ ١ ص ٤١٩ ، ٤٢٠ والتكملة ص ٤٦٢ ورايات المبرزين ص ٣٥ وقلائد العقيان ص ٢٥٨ — ٢٧١ وشذرات الذهب جـ ٤ ص ٥٥ ومسالك الأبصار جـ ١١ ص ٣٨٣ .

(٢) آثرنا رواية المختصر والتيمورية ، والمطرب والقلائد ، وفي مسالك الأبصار آلة وفي الأصل آيلة ، وفي الذخيرة أيكة .

(٣) في الذخيرة شَبَّهْتُ صاحبها بصاحب إبرة .

وقوله[1] :

ومُهَفْهف رقّت حواشى حسنه فقلوبنا شفقا عليـــــه رِقاق[2]

لم يكس عارضَه الســــوادُ وإنما نفضت عليه صبغَها الأحداق[3]

وقوله :

أبْدَى سَوالف رِيم زَانها العَطَلُ واستلَّ صارِمَ لحظٍ هابَه البَطَلُ

وافترّ عن رَتَلٍ ألمى ، فعلّمنِى تَرْتيلَ وصْفِيَ فيه ذلك الرّتَلُ[4]

وما حَوَيْتُ فصارَ السَّبْقُ مُرْتَجَلاً

فى الشِّعْرِ حتى بدالى شَعْرُهُ الرَّجِلُ[5]

وقوله وقد جلس إلى جنبه غلام حسن الصورة ثم قام وأعقبه رجلٌ أسود :

مضت جَنَّةُ المـأوى وجاءت جَهَنَّمُ

فأصبحتُ أشْقَى بعد ماكنت أنْعَمُ[6]

---

(١) نسب صاحب القلائد البيتين إلى أبى الحسن بن الحاج ( ص ١٣٩ ) .

(٢) فى المطرب والذخيرة ومعذر ... فقلوبنا وجدا ؛ وفى القلائد :

ومعذر رقت محاسن وجهه فقلوبنا وجدا عليه رقاق

(٣) فى المطرب والذخيرة والقلائد نفضت عليها صباغها ؛ وفى الذخيرة لم تكس عوارضه وبها يختل الوزن .

(٤) الرتل : بياض الأسنان وكثرة مائها ، ألمى صفة للشفتين بهما حمرة مائلة للسواد .

(٥) هكذا بالأصل ومعناه : وما تأبيت على الشعراء فاشترطت أن تكون المسابقة بيننا فى الشعر ارتجالا إلا حينما طالعنى شعره الرجل فأوحى إلى ولعلها : وما حويت قصاب السبق ، وإن تكن قصبة السبق تجمع على قصبات والشعر الرَّجِل : مابين السبوطة والجعودة

(٦) فى القلائد والمغرب : فها أنا أشقى .

وما هى إلا الشمس حان غروبها      فأعقبها جنح من الليل مظلم[1]

وقوله فى فَرْوَةٍ خَليعة[2] :

أودى بذات يدى ذُمَاءُ فُرَيَّةٍ      كفؤاد عروة فى الضنى والرقة

يتجشَّمُ الفَرَّاءُ فى تَرْقِيعِهـــا      طُولَ المشَقَّةِ فى قَرِيب الشُّقَّةِ[3]

إنْ أقْرَ باسم الله عِنْدَ لِباسها      قرأتْ علىَّ إذا السماء انشقَّت[4]

وذكره الفتح صاحب قلائد العقيان وقال[5] : نادرة الدهر ، وزهرةُ الأيام المُثْبِتُ فى الأعناق من ذمِّه أو مدحه مياسِمَ كأطواقِ الحمام .

وتراه دميث الهيئة وقورَها ... طيب النفس صبورها ؛ حتى إذا حرشت ضِبَابه ونوزِع السبق فانبرى غِلاَبه طَبَع من سائح طَبْعِه مُنْصُلا وطبَّق من ضريبته مِفْصلا ، وأورد من شعره قوله فى وصف روض :

أمّا الرياضُ فإنهنَّ عـــرائسٌ

لم يَحْتَجِبْنَ جـــذَار عَيْن الـكَالِى[6]

---

(١) فى القلائد والمختصر والتيمورية : فأعقبها قطع .

(٢) فى القلائد : يصف فروا له معيبت زائد وخلاف فى الترتيب . الذماء البقية الباقية من النفس ، فريه : تصغير فروة والمقصود أن هذه الفروة بليت ولم يبق منها إلا بقية ضئيلة ، وفى القلائد : فرية أرنب والمقصود بفؤاد عروة بن حزام ، وقد أحب بنت عمه عفراء وصاغ فيها شعرا رقيقا مؤثراً ، كان جاهليا أدرك الإسلام وأسلم وتوفى سنة ٣٠ هـ وله ديوان شعر مخطوط بدار الكتب المصرية ، وله أشعار متفرقة فى الأغانى وآمالى المرتضى وذيل الأمالى وخزانة الأدب وفوات الوفيات .

(٣) فى القلائد بعد الشقة .

(٤) فى المختصر والتيمورية والقلائد : إن قلت باسم الله ... ؛ ويشير إلى مستهل سورة الانشقاق ، أى إنها تتمزق عندما يهم بلبسها ، ويلى هذه الأبيات الثلاثة فى القلائد :

لو أن ما أنفقت فى إصـلاحها      يحصى لزاد على رمال الدجلـة

(٥) لم ترد هذه العبارات فى قلائد العقيان ، ويقول النقاد إن المؤلف ألف من القلائد ثلاث نسخ إحداها مطولة والثانية وسيطة والثالثة وجيزة .

(٦) الـكالى هو الـكالىء من كلأه إذا راقبه .

جادَ الرَّبيعُ لهــــا بنَقْدِ مُهُورِها
دَفعًا ، ولم يبخَلْ بِوَزْنِ الكَالِي[1]

تَثْنِي الصَّبَا منها أكُفُّ زَبَرْجد    منظومةٍ أطـــرافُها بِلآلى

وقوله فى وصف نار :

لابْنَةِ الزَّنْد فى الكوانين جَمْرٌ    كالدرارىِّ فى دُجَى الظَّلْماء

خَبِّرونى عَنْهـا ولا تَكْذِبُونى    أَلَدَيْها صِنَاعَةُ الكِيمِيَاء ؟

سَبَكَتْ فَحْمَهَا صَفَائِحَ تِبْرٍ    رَصَّعَتْها بالفِضَّةِ البَيْضَاء[2]

كلما رفرف النسيم عليهـــا    رقصت فى غِلالة حمراء[3]

ولابن سنان الخفاجى :

وكأنهـــا والريح عابِثَةٌ بها    تُزْهى فترقُصُ فى قميص أحمر

وأصله قول أبى تمام :

كأن ميزاننا فى رأسِ قَلْعَتِهم    مُصَبَّغَاتٌ على أرْسَانِ قَصَّارِ

عود إلى شعر ابن سارة :

لو ترانا من حولها قلت شرب    يتعـــاطون أكؤس الصهباء

---

(١) الكالى هنا : الوازن مقلوب : كان .

(٢) فى المغرب : سبائك تبر .

(٣) ويلى هذا فى المغرب والقلائد ثلاثة أبيات هى :

كلما رفرف النسيم عليهـا    رقصت فى غـلالة حمـراء

لو ترانامن حولهاقلت شرب    يتعاطـون أكؤس الصهباء

سفرت فى عشائها ، فأرتنا    حاجب الشمس طالعا بالعراء

وهذا البيت مقلوب قول أبى نواس :

لَوْ تَرى الشَّرْبَ حَوْلَها من بعيدٍ — قُلْتَ : قومٌ من قِرَّةٍ يصطلونا

عود إلى شعر ابن سارة :

سفرت فى عِشَــــائها فأرتنا — حاجب الشمس طالعا بالعِشَاءِ

وقوله فيها أيضا :

جاءتك فى تَنُّورها المســـجور — زهراء فى حُلَلٍ مِن الدَّيْجُورِ [1]

لَمَّا تهلَّل فى الظلامِ جَبِينُها — لبس الظلامُ بها غِلاَلَةَ نُورِ

ياحسنها وقد ارتمت جَنَبَاتُها — شَرَراً كمِثْلِ العَسْجَدِ المنثُورِ

والجَمْرُ فى خَلَلِ الرَّمادِ كأنه — وَرْدٌ عَلَيْهِ ذُرَيْرَةُ الـكافورِ [2]

فى ليـــلة خِلْنا دُجاها إثْمِداً — ونجومَها مَرْضَى عُيونِ الحورِ

وقوله فيها أيضا :

قد شـــابت النار بكانوننا [3] — لما تناهى عمرُها واكتَهَلْ

كأنهــــا لمَّا خَبَا جَمْرُها — مُطَيَّبُ الوَرْدِ إذا ما ذَبَلْ

وقوله :

باتَتْ لنا النارُ دِرْيَاقاً وقد جعلت — عقارِبُ البردِ تحتَ الليل تَلْسَعُنا

---

(١) التنور : الفرن ، المسجور : الملتهب أو المملوء .

(٢) ذريرة الكافور : مسحوقه . الإثمد : الكحل .

(٣) فى المغرب بتنورها .

وحمراء قدّت لنا من دفئها لُحُفًا ... لم يعلم البرد فيها أينَ مَوضِعُنَا

لها حريق بكانونٍ نُطيفُ به ... كمثل جام رحيقٍ فيه مَكرَعُنَا

تبيحنا قُربَهَا حِينًا وتُبْعِدُنا ... كالأُمّ تفطمنا حِينًا وتُرضِعُنَا

وقوله فى وصف النارنج :

يَارُبَّ نَارِنجَةٍ يلهو النديمُ بها ... كأنَّها كُرَةٌ من أحمرِ الذَّهَبِ

أَوْجَذْوَةٌ حملتها كفٌّ قابسها ... لكنها جَذْوَةٌ معدومةُ اللَّهَبِ

وقوله فى وصف النارنج أيضا :

أجَمْرٌ على الأغصانِ زَادَت غَضَارَةً

به أم خـــدودٌ أبْرَزَتْها الهوادجُ(١)

وقضْب تثنّت أم قدود نواعم ... أعالج من وجدى بها ما أُعَالِجُ

أرى شجر النارنـج أبْدت لـــنا جنىً

كقَطْرِ دُمُوعٍ ضرّجَتْها اللّوَاعج(٢)

جـوامد لو ذابت لكانت مدامة

تَصُوغُ الْبُرَى منها الأكفُّ الموارج(٣)

---

(١) فى القلائد والمختصر زادت نضارة وفى المغرب دارت نضارة .

(٢) فى القلائد والذخيرة أبدى لنا جنى .

(٣) فى الذخيرة : تصوغ البرى ... الموازج وفى القلائد : تصوغ البرى ... النوارج ، البرى : جمع برة وهى الحلقة فى أنف البعير أو الخلخال ، الموارج التى تمزجها : والمقصود أن الأكف التى تمزج هذه الخمور تصنع فيها حلقات الحبب .

كُراتُ عَقيقٍ فى غُصُونِ زَبرْجَدٍ بكفٍّ نسيم الريح منها صَوَالِجُ
نُقَبِّلُها طَــوراً وطوْراً نَشُمُّها فَهُنَّ خُدودٌ بيننا ونَوافِجُ(١)
نهى صبوتى ألا تُصِيخَ إلى النُّهى عروسٌ من الدنيا عليها دَمالِجُ

وقوله يصف نجما فى السماء انقضّ ونزل فرآه مستطيل ضياء .

وكوكبٍ أبصر العِفْرِيتَ مُسْــتَرِقاً
لِلسَّمْع [ فانْقَضَّ ](٢) يذكى إثْرَهُ لَهَبَهْ
كفارس حلَّ إحضاراً عِمَامَتَه فجرها كلها من خلفه عَذَبَهْ(٣)

وقوله فى غلام أزرق :

ومهفهف أبصرت فى أطـواقه قمــرا بآفاق المحاسن يشرق
يَقْـضِى على المهجات منه صَعْدَةٌ مُتَأَلِّقٌ فيهــا سِنَانٌ أزرَقُ

وقوله فى الزهد :

يامن يُصِيخُ إلى داعى الشَّقَاةِ ، وقد
نادى بك النَّاعِيان : الشيبُ والــكِبَرُ
إن كنت لاتسمع الذكرى ففيم ثوى
فى رأسك الواعيان : السَّمْعُ والبَصَرُ(٤)

---

(١) نوافج : جمع نافجة وهى وعاء المسك .
(٢) زيادة يقتضيها السياق وتوحى بها القلائد حيث ورد البيت فيها :
وكوكب أبصر العفريت مسترقا فانقض يذكى له فى إثره لهبه
(٣) الإحضار والحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه ، وفى الأصل اجصارا وهو تصحيف
(٤) فى الأصل ففيم ترى ... والتصويب عن القلائد .

ليس الأصمُّ ولا الأعمى سوى رجل
لم يهده الهاديان : العَيْنُ والأثَرُ[1]

لا الدهر يَبْقَى ولا الدنيا ولا الفلك الـ
أعلى ولا النَّيِّرانِ : الشَّمْسُ والْقَمَرُ

ليرحلن عن الدنيا وإن كرهت فراقها الثاويان البدو والحضر[2]

وقوله من كلمة[3] :

تنمَّرَ الدهـــرُ حَتَّى ما فَرَقْتُ له
من قَسْوَرِيِّ الدُّجى فى فروة النَّمِرِ[4]

لابد أن يقع المطلوبُ فى شركى ولو بنى داره فى دَارَةِ الْقَمَرِ[5]

قاضى الجماعَةِ فى دارِ الإمارة لى
قَاضٍ على الدَّهْرِ إن لَمْ يقض لى وطرى

لولا ضـــلوعٌ توارِى نَارَ فِطْنَته
لأحرقَتْ وَجَنَاتِ الشَّمْس بالشَّرِرِ[6]

---

(١) العين الشيء المعاين ، والأثر : الشيء الباقى الذى لا يكاد يدل على أصله ، يقال : أصبح أثراً بعد عين أى لم يبق منه إلا بعض الأطلال .

(٢) فى القلائد : وإن كرها ...

(٣) من قصيدة أورد صاحب الذخيرة فيها أبياتا عديدة أولها :

سافر فإن الفتى من بات مفتتحا قفل النجاح بمفتاح من السفر
ولا يذودنك من وجه تصعبه قد ينبع الكوثر السلسال من حجر

(٤) فى الذخيرة : لى حتى سرقت له « لعلها شرفت له » ...

(٥) فى الذخيرة : ولو بنى وكره .

(٦) فى الأصل نار فطرته ، والتصحيح عن المختصر والتيمورية والقلائد .

ومن قصائده فى المدح قوله من قصيدة فى مدح قاضى القضاة أبى أمية ابن عصام[١] :

قدَّمْتُ بين يَدَىْ مديحكَ هَذِه    والوبْل يبدو أولاً برذاذه[٢]

والطِّرْفُ يعلم عِتقُهُ من طَرْفِهِ    قَبْلَ احتِماءِ الحُضْرِ فى أفخَاذِه[٣]

وكذا المُهَنَّدُ يُسْتَبَانُ مَضَاؤُه    فى صفحتيه ، ولم يَقَع بِجُذَاذِه[٤]

كم ذا يعذبنى الرجاء ولا أرى    للحظ إقبالاً على إغذاذِه

الذكر منك على لسان مودتى    أحلى من البَرْنِىِّ أو آزَاذِه[٥]

فى قلب ليل قَطَّعتْهُ عزائمى    فبكت فَرَاقدُه على أفلاذه[٦]

أو فى رِداء ضُحىً تَرَاهُ مُعَصْفَراً    عند الأصيل بِحُجْزَةٍ من حَاذِهِ[٧]

---

(١) أشار إليه المقرى وقال : إنه قاضى قضاة شرق الأندلس . ولم يزد على هذا ولم نجد لهذا القاضى أية إشارة فى كتاب قضاة الأندلس ولكن صاحب القلائد أورد له ترجمة تحت اسم قاضى قضاة الشرق أبو أمية إبرهيم بن عصام . وهى ترجمة لا نخرج منها بأى تفصيل عن حياته ، وذكره ابن دحية فقال : الفقيه العالم الأديب الأحسب قاضى القضاة بشرق الأندلس ونخبة الأملاك من كلب ، ثم عثرنا له على ترجمة موجزة فى التكملة باسم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عصام من أهل مرسية وقاضى قضاة الشرق يكنى أبا مكة ، ويعرف بابن متتال ولى قضاء بلده مدة وصرف عنه ثم أعيد إليه وأقام فى ولايته نحوا من خمس وثلاثين سنة ، وله حظ من الأدب والشعر وتوفى سنة ٥١٦ هـ .

(٢) فى القلائد : يبدأ أولا برذاذه ويلى هذا البيت فى القلائد قوله :

والسهم يبدو فى ترنم قوسه    مقدار غلوته وكنه نفاذه

(٣) الطرف : الجواد الكريم ، والحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه .

(٤) الجذاذ : القطع الفاصل .

(٥) فى القلائد : والذكر ... ، البرنى ، والآزاذ : نوعان من التمر الجيد .

(٦) الأفلاذ : قطع الكبد الممزقة .

(٧) الحاذ والحوذان : نبات له زهرة حمراء فى أصلها صفرة ، وفى القلائد من ذاذه .

وسرابِ كلِّ ظهيرةٍ مُتَرَقْرِقٍ يختال عطفى فى مُلاَءة لاَذِه[١]

والركب من كاس الكرى مترنح

كالشرب فى الماخُور من كِلْواذِه[٢]

والشمس فى كَفِّ الهَواء سَجَنْجَلٌ

يَتَوَقَّدُ الهِنْدِىُّ من فُولاَذه[٣]

لإن قابَلَتْ مرآةَ رأيكَ أبصرتْ منها شبيها فى يدَىْ نقّاذه[٤]

لَوْ أن عدْلَكْ يحتذيه زماننا لَمْ يَلْقَنَا بالجُوْرِ فى اسْتِحْواذه

ولكان بالإسْعَافِ يَلْقَى ناظرى فيطوف منكَ برُكْنِه ومَلاَذِه[٥]

أصبحْتُ لَيْثاً فى مَخَالِبِ ثَعْلبٍ من مطلبى فى رَوْغة ولواذه[٦]

أستاذه الدهر الخبيث والفتى شِيَمٌ تَلُوحُ عليه من أُسْتَاذِه[٧]

لِلنّاس عَيْشٌ دَرَّتْ الدنيا لَهُمْ من دوننا بنعيمه ولِذاذِه[٨]

أخذوه موفوراً كما شاءوا ، ولم يُؤْذَنْ لنا فنكون مِنْ أُخّاذِه

---

(١) اللاذ جمع لاذة وهى ثوب حريرى صينى أحمر .

(٢) فى الأصل : فى الماجور والتصحيح عن القلائد ؛ الماخور : حانة الشراب ؛ وكلواذ قرية جنوبى بغداد بالجانب الغربى من نهر بوق أوهى موضع من أرض حمدان .

(٣) السجنجل : المرآة ، والذهب وسبائك الفضة ، والزعفران .

(٤) فى القلائد فى يدى إنقاذه .

(٥) فى القلائد : فيطوف منه ...

(٦) فى الأصل أصبحت ليلا ... فى روعه ولواذه والتصحيح عن القلائد ، والتقدير أصبحت من مطلبى ليثا فى مخالب ثعلب .

(٧) فى القلائد أستاذه الزمن الخبيث .

(٨) فى الأصل الناس عيسٌ ... بنعيمه وبزاذه ، والتصويب عن القلائد .

حضروا وغِبْنَا شُذَّذًا ، ولربما
حُرِم الْغِنَى من كانَ مِنْ شُذاذه[١]

وأراهم هَذُّوا ، وأبطأنا ؛ وقد ... يدنو بعيد الخَطْوِ من هُذَّاذِه[٢]

ليستْ تَؤُدُّ أخا اقْتِصَادٍ عَيْلَةٌ ... مستظهرا فيها بخفة حَاذِه[٣]

فَذًّا إذا زَحَفَ الزَّمَانُ بِجَمْعِه
رفَض الجميعَ وحلّ فى أَفْذَاذِه[٤]

والمرء قَدْ يجنِى الرِّضَا مِن سُخْطِهِ
كالليث يَفْرِسُ وهــــو فى أسفاذه[٥]

وقذَ الزمانُ جوانحى ووقذْتُهُ ... فانظر إلى مَوْقُوذه ووِقَاذِه[٦]

إن صَدَّ عنْ رُمْحِى بِثُغْرَةِ نحره ... فسنان عمرى واقع فى كاذه[٧]

لما ذَكرتُكَ لاذ بَيْنَ صروفه
يَبْغِى النجاةَ ، ولات حين لِيَاذِه[٨]

---

(١) يرمز إلى أنه تنقل فى البلاد راحلا فخاب وأصاب الغنيمة المقيمون .

(٢) هذو : أسرعوا .

(٣) فى الأصل : ليست تود ، وفى القلائد : ليست تؤذ ؛ ولعل الصواب ما أثبتناه ، أدته الداهية تأده وتئيده وتؤده : دهمته ؛ العيلة : الفاقة ؛ الحاذ : الظهر ، يقال خفيف الحاذ : قليل المشاغل أو قليل المال والعيال ؛ وفى القلائد ليست تؤذ أخا اقتضاء غيلة .

(٤) فى القلائد : هذا إذا زحف الزمان ؛ ويلى هذا فى القلائد :

يصمى الأغن من السهام ، وربما ... أنمى المريش على وفور قذاذه

(٥) هكذا بالأصل ، ولعلها أسباذه ، والسبذة بالتحريك شبه المكتل معربة ، أو لعل الأصل أصفاده ، واستجاز الشاعر إبدال الدال ذالا ، ولكن هذا الإبدال لم يرد فى كتب اللغة وقد يكون حمله على بغداد وبغداذ والكاغد والكاغذ .

(٦) وقذه آذاه أو ضربه أو صرعه أو غلبه وتركه عليلا .

(٧) فى القلائد فسنان رمحى ، والكاذة لحم مؤخر الفخذين أو ما حول العورة .

(٨) فى القلائد : فبغى النجاة .

إنى مُنيت من الزمان بصاحب  قاسى الفؤاد خبيثه لَوَّاذِه[1]

وافيْتُ مُرْسِيَةً فوافى قائلا  بتصلف ما شاء : ليست هَذِه[2]

فمتى أصول عليه بِابْنِ عِصَامِها  سَبَّاقِ ميدان العلى بذَّاذِه[3]

ومتى أرى سعيى بدهرى هازلا  وعلاه منه تجد فى استنقاذِه[4]

ياويح قلبى كم يضيق وكَلْمُهُ  يسع الفجاج الفيح فى إنفاذِه

زادت عوائق دهره فى بَرْحِهِ  إذ حان منها عَوذُه بِمَعَاذِه

قاضٍ تُقَابِلُنا حُبَى أبراده  بأبِى هريرة فى التُّقى ومُعَاذِه[5]

ظمِئتْ إلى ماء الفُراتِ جوانحى  وأنا مقيمٌ فى ذُرَى بغداذه[6]

ناديت بدر التم إن شئت السُّرَى  فى غَيْرِ نَقْصٍ فالْقَهُ أوْ حَاذِه[7]

فلأَلْقَيَنَّ به الزَّمان وأهْلَهُ

فى تِيهِ قَيْصَرِه وزَهْوِ قبَاذِه[8]

---

(١) اللواذ : المراوغة .

(٢) مرسية **Marcie** قاعدة مقاطعة تدمير وتقع على النهر الأبيض وبها طواحين متنقلة فى السفن وحولها سهل عامر بالفواكه .

(٣) القاضى أبو أمية إبراهيم بن عصام الممدوح بهذه القصيدة ، بذاذ : سباق .

(٤) فى القلائد : يجد فى استنفاذه .

(٥) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسى صحابى من أكثر الصحابة رواية للحديث أسلم سنة ٧ هـ ولزم الرسول صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر رضى الله عنه على البحرين مدة ، توفى سنة ٥٩ هـ — معاذ بن جبل بن عمر بن أوس الأنصارى صحابى جليل من أعلم الصحابة بالفتيا ، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء اليمن ، وغزا مع أبى عبيدة الشام توفى سنة ١٨ هـ . الحبا : جلسة خاصة مريحة يلف فيها الجالس ثيابه حول فخذيه ووسطه ، ويكنى بهذه الجلسة عن الوقار .

(٦) فى القلائد : فى ثرى بغداذه ، وبغداذ هى بغداد .

(٧) فى القلائد : إن شئت السنا .

(٨) قباذ هو كسرى يلقب به عدة من أكاسرة الفرس .

وله يمدحه :

يامن عزائمــــه أمْضَى إذا انتُضِيَتْ
من الحوادث إذْ يَسْطو بِهَا القَدَرُ

ومن إذا ما بَدَا فى أُفْقٍ طرّتِهِ
جبينُه المُسْفِر استَخْذَى لهُ القَمَرُ[١]

عين الرجاء إلى رؤياك شاخصة
فى حاجــــة أنت فيها السمع والبَصَرُ[٢]

ومنها :

فى حَبْوَتَيْه إذا استقبلته ملك مُقَدَّسُ الروح إلا أنه بَشَرُ[٣]

أضفى على الدين أبراد الشباب فقل
صِدِّيقُهُ البَرُّ أو فَاروقُه عُمَرُ[٤]

من ادَّعى الشرك فى أُكْرومَةٍ مَعَهُ
فاغْلُظْ عليه وقل : للعاهــــر الحَجَرُ[٥]

وقل له ما ترى فى رَوْضَــــةٍ أُنُفٍ
وافت ليسقيَها مِنْ جُودِكَ المَطَرُ[٦]

---

(١) فى القلائد :-فى أفق مكرمة .
(٢) يلى هذا البيت بيتان آخران فى القلائد .
(٣) الحبوة : جلسة خاصة يلف فيها الجالس كساءه حول وسطه وفخذيه ، ويكنى بهذه الجلسة عن السيادة عند العرب .
(٤) يشير إلى أبى بكر الصديق والفاروق عمر رضى الله عنهما .
(٥) يشير إلى الحديث المشهور الولد للفراش وللعاهر الحجر .
(٦) فى الأصل وافت ليسقها ، والتصحيح عن القلائد .

وقال يمدحه :

حاكها كالجَنُوب تزجى القطارا صافح الوردَ نَفْحُها والعَرَارَا(١)

فى حبير من حالك الحِبْر تُبْدِي لَكَ لَيْلاً من طِرْسِه ونهارا(٢)

رقّ ديباجـــةً فـكان زُلالاً

حيث دارتْ به النواسم دارا(٣)

تتلالا من المعـــانى شموسٌ

فوق صَفْحَيْه تخطِف الأبْصارا(٤)

خَجِلَ الصُّبحُ من شَـكاتى فأبدى

سَوْسَنُ الخـــد منه لى جُلنارا(٥)

ورآنى بلا عُقَار فـكادت صَفْحة منه تَسْتَهِلُّ عقارا

ورآنى الصَّبَاحُ أصحب حـــالا

ذاتَ عُدْمٍ فذاب ماءً ونارا(٦)

عثر الدهر بى ، وَقَدْ جِئْتُ حُرًّا

زَاكِيَ الأَصْلِ ينعش الأحْرارا(٧)

---

(١) فى القلائد ها كها كالجنوب ... ، القطار : السحائب المتتابعة .

(٢) الحبير : الناعم الجديد ، والسحاب المثمر ، والبرد الموشى ، والثوب الجديد ، وفى القلائد فى جبين من حالك الحبر .

(٣) فى القلائد رق ديباجة فراق زلالا .

(٤) فى الأصل : فوق صفحته ؛ وبها يختل الوزن والتصحيح عن القلائد .

(٥) فى الأصل حجل الصبح والتصحيح عن القلائد ، وفى القلائد : سوسن الخد منه جلنارا وبه يختل الوزن ، والجلنار : زهر الرمان .

(٦) فى القلائد : ورآنى السحاب اسحب . .

(٧) فى القلائد : إن تـكن عصمة .

إنْ تَكُنْ عِصْمَةَ فإنَّ عِصاما ‏ ‏ ‏ جَدُّه لم يَزَلْ يُقيلُ العِثَارَا

قاضِيَ الشرق أشْرَقَتْنِي بريقي ‏ ‏ ‏ نائباتٌ يَطْلُبْنَ عِنْدِيَ ثارا

لا لذنب إلاَّ لأنى أديب ‏ ‏ ‏ طاب عود منه فكان نضارا

جَلّ دُرا يَرِفُّ حسنا وإن كا ‏ ‏ ‏ نَتْ ضُلُوعِى تَهْفُو عليه حِرارا(١)

حَاشَ لى أن أزفها ثَيِّبَات ‏ ‏ ‏ عُنَّسًا بل كواعبًا أبكارا(٢)

لقحت أضلعى بها فاسْتَهلَّتْ ‏ ‏ ‏ بين كفيك تُنْشِدُ الأشعارا

طلعت فى أهلَّةٍ من ضُلُوع ‏ ‏ ‏ لِيَ تَجْلُو بَنَاتِها أقمارا(٣)

أرضعتها دَرَّ البَلاغَة منها ‏ ‏ ‏ أمهاتٌ لم تحتلب أظْآرا(٤)

وَأَرَتْك الرياضَ منها كِمَامٌ ‏ ‏ ‏ جَادَها النِّيلُ وَابِلاً مِدْرَارا

ما على بَابِلٍ لو استقبلتها ‏ ‏ ‏ واجتنت من ثمارها الأسحارا(٥)

كُلّ خمريَّةٍ ولم تُسْق خَمْراً ‏ ‏ ‏ تلبس الحسن والدلال خِمَارا

تَذَرُ السامعين يَثْنُونَ أعطا ‏ ‏ ‏ فَ سكارى ، وماهُمُ بِسُكَارَى(٦)

---

(١) فى الأصل أجل درا يزف ، وفى القلائد أجل درا ... ولعل الصواب ما أثبتناه ، والبيت وصف للعود فى البيت السابق والمقصود بالعود الأصل ، والمعنى إن طباعه ومواهبه كالذهب الصافى المحلى بالدر الذى يتلألأ حسنا وبهجة ، وإن كان صاحبه خالى الوفاض

(٢) فى الأصل حاش لله أن أزفها بثبات ... كواعب ؛ والتصحيح عن القلائد .

(٣) فى الأصل : لى تخلو بنا بناتها أقمارا والتصحيح عن القلائد .

(٤) الظئر : المرضعة ولد غيرها ، وكانت العرب تمتهن الظئر فى الجاهلية ، وفى أمثالهم : تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها وفى القلائد لم تحتلب اضئارا .

(٥) فى القلائد : فاجتنت من أثمارها ... ؛ بابل : مدينة قديمة كانت مشهورة بالسحر وبالخمر وكانت بها حدائق بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا القديمة .

(٦) فى القلائد : أعطافا سكارى ؛ وفى الأصل وما هم سكارى والتصحيح عن القلائد .

لوتغلغلن فى مسامع رَضْوَى لانثَنَى راقصاً وخلّى الوقارا[1]

ليس فى فسحة من العذر إلا من صَبَا خَالِعاً إليها العذارا

وبهـــا أَجْزَلُ المهور ، فلولا

أنتَ ما أدلجت بهن المَهَارَى[2]

أبصرتْها النجومُ أشرقَ منها فسرتْ تخبِطُ الظَّلاَمَ حيَارَى

وقال يمدح الأمير أبا يحيى بن إبراهيم[3] وقد قدم واليا :

اليوم أَخْمَدت الضَّلاَلَةُ نَارها فاسترجعت دارُ الهدى عمَّارها[4]

واستَقْبلَتْ حَدَقُ الورى غَرْنَاطةً وهى الحديقةَ فوّفتْ أزْهَارَهَا

وكأنّ نشرَ نبَاتِها نَيْسَانُ إذ يكْسُو رُباها وَرْدَهَا وَبهارها[5]

فى غبِّ سَارِيَةٍ تَرَقْرَقُ أدمعا يحكى الجُمَانُ صِغَارَها وكِبَارَها

---

(١) رضوى : جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع على مسيرة يوم منها وعلى ليلتين من البحر به مياه كثيرة ويزعم الكيسانية أن محمد بن الحنيفة حى يرزق فيه .

(٢) فى القلائد : وجبها أجزل المهور ؛ المهارى : نوع من الإبل منسوبة إلى حى مهرة بن حيدان .

(٣) فى القلائد أبو بكر بن إبراهيم ، والواقع أن هذا هو اسمه وأن كنيته أبو يحيى ، والشاعر يشير إليه فى القصيدة باسم أبى يحيى . كان صهرا لعلى بن يوسف بن تاشفين زوجه على أخته وولاه غرناطة سنة ٥٠٠ هـ ثم ولاه بعدها سرقسطة حيث مات بها سنة ٥١٠ هـ وكان كريما شجاعا ممدحا من الشعراء .

(٤) فى القلائد : واسترجعت دار الهدى ؛ ويشير الشاعر إلى عمار بن ياسر من السابقين الأولين إلى الإسلام ؛ تحمل عذاب المشركين فى صبر وجلد حتى أتيحت له الهجرة إلى المدينة وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم بالطيب المطيب ، وقال : فيه إن عمارا ملىء إيمانا إلى مشاشه ، شهد الغزوات مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وقتل مع على رضى الله عنه بصفين سنة ٣٧ هـ وله ثلاث وتسعون سنة .

(٥) فى القلائد : فكأن تشرينا بها نيسانه ، تشرين الأول وتشرين الثانى شهران يقابلان أكتوبر ونوفبر فى الشهور الإفرنجية ؛ وشهر نيسان يقابل شهر مايو ؛ والمعنى إن نباتها يبدو دائما مخضرا يانعا كأنها فى ربيع دائم .

ماشِئْتَ من نَهْرٍ كصَدْرِ عَقِيلَةٍ شقّت أَناملُها عَلَيْهِ صِدَارَهَا
أو جَدْوَلٍ كالنَّصْلِ فى يَدِ ثائر أَمْهَى صَفِيحَتَه ، وَهَزَّ غِرارَها (١)

ما بين أشـــجار تميـــد كأنها
بشراب جِرْيَالٍ تدِيرُ عقَارها (٢)

مُتَرَنِّحُونَ إذَا لَحَاهَا عَاذِلٌ تركتْ سُكُونَ حُلُومِها وَوَقَارَهَا
لِلّهِ أروعُ مِنْ ذَوَائِب حِمْيَرٍ راعَ الْعدَاةَ ، فمايَقِـرُّ قرارَهَا (٣)
وافت به أرض الجزيرة عزمة خَلَعَتْ على حب الجهاد عِذَارها (٤)

ماهَالَهَا بِيـــدٌ تَعَسَّفَهـــا ولا
لُجج كَجُنْحِ اللّيلِ خَاضَ بِحَارَها (٥)

فى فتية تسرى إلى نصر الهدى فيظنهم سَدَفُ الدُّجى أقمارها (٦)

خضـــبوا السَّواعِدَ بالرِّقَاقِ تَفَاؤلا
أن سوف تَخْضَبُ بالنَّجِيع شِفَارَها

---

(١) فى الأصل : أبهى صفيحته وهر عدارها ، والتصويب عن القلائد ، أمهى السيف أحده ، الغرار : حد السيف أو الرمح .

(٢) فى القلائد : شراب جريال يدير عقارها ، الجريال : سلافة العصفر أو الخمر الملونة باللون الأحمر .

(٣) ينتمى الممدوح إلى قبيلة لمسوفة إحدى قبائل صنهاجة وهى تنتمى إلى حمير الأصغر بن سبأ الأصغر ... بن حمير بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٤) فى القلائد : خلعت على حب الجمان غدارها ، وفى الأصل جعلت على حب الجهاد ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمقصود أنها خلعت عذارها فى حب الجهاد لا فى حب الحسان .

(٥) فى القلائد : ماهاله .

(٦) فى القلائد : إلى قصر الهدى : فتظنهم ، السدفة والسدف : الظلام أو اختلاط الضوء

وتكلَّمُوا صَوْنًا لِرِقَّةِ أوْجُـــهٍ

جُعِلَ السَّماحُ شِعارَها ودِثارهـــا(١)

المنعمين على العفاة إذا شَتَوْا والناقِضِين على العدا أوْتارها(٢)

غَرَسُـــوا الأيادِىَ فى ثَرَى معروفهم

فجَنَوْا بألسنة الثنـــاء ثِمارَها

لِمَ لا تَراحُ شَرِيعةُ التَّقْوى بِهِمْ

وحُصُونُها مِنْهُمْ ترى أنْصارَها(٣)

ضَرَبُوا سُرادِقَ بأسِهم مِنْ دُونِهـــا

وقد اشْرأَبَّ الكُفْرُ يَهْدِمُ دَارَها

فرقوا بمُخُرصـــان الرماح جنَابها

وحموْا بِقُضْبَان الصِّفاح ذِمَارها(٤)

وَمُسَوَّماتٍ شُزَّبٍ إن أحْضَرتْ

نفضَتْ على ثَوْبِ السَّماء غبارها(٥)

---

(١) من المعروف أن الممدوح ينتمى إلى الملثمين المعروفين باسم المرابطين .

(٢) فى القلائد : إذا وشوا ؛ وفى الأصل : والناقصين على العدا وقد آثرنا رواية القلائد ؛ شتوا : أجدبوا فى الشتاء ، قال طرفة :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقـــر

(٣) راح فلان للمعروف يراح راحة : أخذته له خفة وأريحية .

(٤) فرقوا أحكموا وفيه قوله تعالى : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » .

(٥) فى القلائد : ومسومات شزت إن أحضرت وفى الأصل ومسومات شرب ... ولعل الصواب ما أثبتناه ، المسومات الخيل المميزة بعلامات دلالة على تدريبها وإعدادها للقتال ؛ شزب : جمع شازب وهو الضامر الخشن القوى ، أحضر الجواد : رفع رأسه وارتفع فى عدوه .

لَبِسُوا الدُّروعَ على القلوبِ فَدَوَّخُوا
أَرْضَ العِدَا واستأْصَلُوا كُفَّارها[1]

شُهُبٌ إذا أَوْفَتْ على أفق الوغى جعلت أبا يحيى الأميرَ مَدَارَها

مُتَلَثِّمٌ بالصُّبحِ فــــوق أسِرَّة
تُهْدِى إلى شَمْسِ الضُّحَى أَنْوَارَها

أورت زِنَادَ المسلمين له يَدٌ بالنجح تَقْدَحُ مَرْخَهاوعَفَارَها[2]

حاشَى لِأَزْنُدِ شَرْعِنا من كَبْوَةٍ وَيدُ ابن ابراهيمَ تُورِى نارها

أضفى مواردَهَا أَرَاحَ سَقَامَهـــا
أَحْيَ خَوَاطِرها ، أقالَ عِثـــارَها[3]

أَوَيُّ أُمَّةِ أَحمدٍ ، أَبهجْتَهـــا
مُذْ صِرْتَ مِنْ جَورِ الحَوَادِثِ جَارَها

حَلَبَتْ لك الأيامُ ضَرْعاً حافلا وَأَرَتْ على أفنانها أطيارها[4]

وَأَرَى زِنَادَ الرأىِ مُنْذُ قدحتها أوريتَ فى مُثُلِ النجوم شَرَارَها[5]

---

(١) آثرنا رواية القلائد . وفى الأصل واستأصلوا أقفارها .

(٢) فى الأصل مرجها وعفارها والتصحيح من القلائد . المرخ : شجر سريع الاشتعال ، العفار : شجر يتخذ منه الزناد .

(٣) أضفى : اسبغ وزاد ؛ وفى القلائد : أصفى مواردها ، أزاح سقامها : أرخى حرارتها ...

(٤) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : جلبت لك الأنعام ... فبرأت ...

(٥) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل أوريت فى مثل النجوم .

فَحَطُّ الرعيَّةَ في مَرِيعِ جَنــابها

وارأبْ ثأَها واصْطَنِـعْ أحرارها[1]

وزد الأكابرَ من بَنيها خُطَّةً     وارْدُدْ كِباراً بالحِباء صِغارَها[2]

واقْذِفْ ثُغُــورَ المشركين بجَحْفَلٍ

يمحو معــالم أرضها ومَغــارَها

لَجِبٍ تظن الســابغات به أضاً     زُرْقاً ونقْعُ السابحات بِحارها[3]

واحلل عُرَى تلك الجماجم أنهــا

عقدت على نقض الهُدَى زُنّارها[4]

وكأنني بك قد ثَلَلْتَ عُروشَهُمْ     وسلَبتَ بيضة مُلْكه جَبَّارَها

وقتلتَ بَيْنَ نِجَــادها أنْجَادها

وصرعْتَ في أغوارها أغوارها[5]

لا ترضَ منهم بالنفوس تَحُوزُها     سُمْرُ القَنا، حتّى تحوزَ ديارها[6]

---

(١) في القلائد: حط الرعية .. وارأب ثامها ... وفي الأصل: وارأب باها ولعل الصواب ما أثبتناه، رأب الصدع: أصلحه؛ الثأى: الإفساد والجراح والقتل

(٢) في الأصل بالحياء، وقد آثرنا رواية القلائد.

(٣) آثرنا رواية القلائد، أضا: جمع أضاة، والأضاة: المستنقع من سيل أو غيره؛ وفي الأصل نظن السابحات بوارضا، ولعلها بوارحا.

(٤) في القلائد على بغض الهدى.

(٥) في القلائد وقتلت من نُجــادها، النجاد: الأرض المرتفعة، الأنجاد: الشجعان الفرسان الأقوياء، الأغوار: القيعان أو كل منخفض من الأرض — الأغوار: الجيوش، أو الجمع الكثير من الناس.

(٦) في الأصل: لا ترض منهم بالنفوس نحوزها، وقد آثرنا رواية القلائد.

وترى بها عَيناك لَيلَ ضَلالها ويدَ الهُدى فيها تَشُقُّ زُرَارَها

صمتت سيوفُكَ فى الغمُود ، وجرِّدت

يومَ النزال فحدثت أخبارَها[1]

لما احتسَتْ خَمرَ الهياج نِصالُها أهدت إلى هام الطغاة خُمارَها[2]

زَارتْكَ فى قصرِ الإمارةِ كاعِبٌ

زانتْ محاسنَ جيدِها تقصارَها[3]

رضعَتْ من الآداب مَحْضَ لِبانِها وتجنبتْ ممذوقَها وسَمارَها[4]

تَثْنى الليالىَ هائماتٍ كلّما

نفثتْ على أسحارِها أسحارَها[5]

فأجِلْ جفونَ رضاكَ فى أعطافها كرماً وشرِّف بالقبول مَزارَها

وقال يمدح الفقيه القاضى أبا بكر بن العربى[6] :

أيها البـــدر لاعداك التمام وسقانا من راحتيك الغمامُ

---

(١) فى الأصل صمت سيوفك والتصحيح عن القلائد .

(٢) فى الأصل : لما اختشت ... فضالها ... والتصويب من القلائد ، الخماربقية السكر .

(٣) فى الأصل بصارها والتصويب عن القلائد التقصار والتقصارة : القلادة جمعهما تقاصير .

(٤) المذوق : الممزوج بالماء ، والسمار : اللبن كثير الماء قليل الدسم .

(٥) فى الأصل نفقت ، وفى القلائد نفثت على بسحرها أسحارها ، الأسحار : جمع سحر وهو الوقت قبيل الصباح ؛ وجمع سحر أيضا وهو الرئة ، ولعلها نمقت على أسحارها من نمق الكتاب : حسنه وزينه .

(٦) سبقت ترجمته .

سحْ طليقاً لنَا بصَفْحٍ جميـلٍ ... مِثْلَمَا رقرقَ الفِرِنْدَ الْحُسامُ[١]

وَاجْلُ ثغراً تشيم منـه الأمانى ... بارقاً للسَّمَاحِ فيه ابْتِسَامُ[٢]

قد حططنا الرحال فى ظل دَوْحٍ ... أثمر البِرُّ فيـــه والإِكْرَامُ

ورأينا تواضـــعا من مَهيبٍ ... بمعاليـــه تُوِّجَ الإِعْظَامُ

قاعـــدٌ والزمان بين يديه ... قائما والصروف والأيام[٣]

كلُّها سامِـعٌ إليـه مُطِيعٌ ... ينفذ النقضُ فيه والإبْرَامُ

من يُطِـعْ ربَّه تطعه الليالى ... وتجِنْهُ الورى وهم خُدَّامُ[٤]

هو رَضْوانُ فى سَكِينة رَضْوَى ... رَضِىَ اللهُ عَنْهُ والإِسـلام[٥]

يا كتابى بالله قبِّـــل يديه ... بدلا من فمى ففيه احْتِشَامُ

ثم بين له بأن ثوائى ... كان عاما والآن قد جاء عام

ولَبِيدٌ لَمْ يشترطْ لبكاهُ ... غَيْرَ حَوْلٍ مَضَى وقَال : سلام[٦]

قل له : قد أتَتْهُ منَّا القَوافى ... كالأزاهير شُقَّ عنها الكِمَامُ[٧]

---

(١) فى القلائد : لح طليقا لنا بسيف صقيل .

(٢) فى الأصل : وأجل ثغرا نشيم ، والتصويب عن القلائد .

(٣) فى القلائد بين يديه قائم ...

(٤) فى الأصل وتجبه الورى والتصويب عن القلائد .

(٥) رضوى جبل بين مكة والمدينة . فى الأصل بأن ثوائى ، وقد آثرنا رواية القلائد .

(٦) فى القلائد ولبيد لم يشترط لبكاه ، ولبيد شاعر مخضرم أدرك الإسلام كان جوادا شريفا ؛ توفى سنة ٤١ هـ بعد أن جاوز المائة ، وقد أوصى ابنتيه بالبكاء عليه عاما واحداً حيث يقول :

تمنى ابنتـــاى أن يعيش أبوهما ... وهـــل أنا إلا من ربيعة أو مضر

فقوما فقولا بالذى قد علمتما ... ولا تخمشا وجها ، ولا تحلقا شعر

إلى الحول ، ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملا فقد اعتذر

(٧) فى القلائد : قد أتته منك القوافى .

جالبات من المديح إليـــه    مِسْكَ دارِين فُضَّ عنه الختام (١)

فأدرنا فَرائد المـــدح بَحْرا    يغرف الدهر منه وهو تؤام (٢)

والأمانى شبائب لم تُفَارق    غِرَّةَ الْعَيْشِ والرَّجاء غُلام (٣)

يتغنى من المـــديح بِلَحْنٍ    فهمته منه الأيَادِى الجِسَامُ

رِشْ وَطوِّقْ فإنما أنت دَوْحٌ    رفَّ بالمكرمات وهى جِمَامُ (٤)

حتمنا للرحيل عنـــك اضطرار    ولأرواحنـــا لَدَيْـكَ مُقَامُ

وطالعت كتاب الجنان لابن الزبير فوجدت فيه منسوبا إلى ابن سارة قوله .

يصف بركة وسلاحفها :

لِلّهِ مَسْجُورَةٌ فى شَكْلِ نَاظِـــرَةٍ

من الأزاهير أهْدَابٌ لها وُطُفُ (٥)

فيها سَلاَحِفُ الهانى تقامسُها    فى مائها ولها من عَرْمَضٍ لُحُفُ (٦)

---

(١) دارين فرضة بالبحرين اشتهرت بالمسك والعطور .

(٢) فى الأصل فأورنا فرائد المدح ، والتصويب عن القلائد . وفى القلائد : يغرق الدر فيه .

(٣) شبائب وشواب : نسوة فتيات فى سن الشباب .

(٤) فى القلائد : وهى حمام ، رش فعل أمر من راش الصديق إذا أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله ، وطوق : أى طوق الناس بأفضاله : جام : غزيرة كثيرة .

(٥) المسجورة : الممتلئة ، الوطف : كثرة شعر الحاجبين والعينين وفى القلائد : من الأزاهر .

(٦) فى القلائد : تقامصها ، التقامس الغوص ؛ العرمض : الطحلب .

تُنَاكِرُ الشَّطَّ إلا حـــين يُحْضِرُها
بَرْدُ المشى فَتَسْتَدْنِى ونَنْصَرِف[١]

كأنهــا حين يُبْدِيهـــا تَصَرُّفُها
جَيْشُ النصارى على أكتافِها الحَجَفُ[٢]

قال الرشيد بن الزبير : هذا معنى بديع لا يَفْـطِنُ لحسنه إلا من رأى فرسان الفرنج فى طوارقها ورؤوسهم أشبه الأشياء برؤوس السلاحف لما عليها من التخانيق، وقوله[٣] :

ومعذَّر رقت حواشى حسنه | فقلوبنا حـــذراً عليه رقاق
لم يكْسُ عارضه السوادَ وإنما | نفضت عليه صباغها الأحداق

وقوله يرثى امرأة :

تَفَطَّرتْ كبِدُ العَلْيا لِلُؤْلُؤةٍ | لم تودع التُّرْبَ إلاّ مِن كَرائمِها
نوّارةٌ ملأت أُفْقَ التُّقَى أَرجاً | وردَّها الدهر صوناً فِى كِمَامَتِها

وقوله :

ولما رأيْتُ الْغَرْبَ قد غُصَّ بالدجى
وفى الشرق من ضوء الصباح دَلاَئِلُ

---

(١) فى القلائد : برد الفتاء فنستدلى وتنصرف :

(٢) الحجف : جمع حجفة وهى الترس الذى يتقى به الفارس طعن خصمه إذا كان مصنوعا من جلود وليس فيه خشب .

(٣) سبق للمصنف أن أورد هذين البيتين . وهو هنا يرويهما عن ابن الزبير مما اختاره للشاعر .

توهّمتُ أنّ الضـــربَ بَحْرٌ أخوضه

وأن الذى يبدو من الشرق ساحِلُ

وقوله يمدح :

متَى تلتقى عيناى بدر مكارم      تودُّ الثريّا أنها من مواطئه ؟[1]

ولما أهـــلّ المُدْلجون بذكره

وفاحَ تُرابُ البيدِ مسكاً لواطئه[2]

عرَفنا بحُسْنِ الذكر حُسْنَ صنيعه      كما عُرِفَ الوادى بخُضرةِ شاطئه

أيا مَنْ تَحَـــلُّ النَّجْمِ فى جَنَبَاته

منيــــفٌ مدى الأيام ليس بلاطئه[3]

عليك بأغراض ودع ما وراءها      فما صائبات النَّبل مثل خواطئه

وقوله فى فقهاء الأندلس :

يا ذئاباً بدَتْ لنا فى ثياب مُلوّنه

أحـــلالاً رأيتم أكلنا فى المُدَوّنه[4]

---

(١) فى القلائد متى تجتلى عيناى .

(٢) فى القلائد : وفاح نسيم الترب .

(٣) لاطىء : لاصق بالتراب .

(٤) كتاب المدونة ألفه أبو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخى الشهير باسم سحنون فى مذهب الإمام مالك تلقى مسائله عن ابن القاسم من تلاميذ مالك رضى الله عنهما ، وتعد من أسس المذهب المالكى ، وقد ألفت شروح عديدة لها ومختصرات ، وتعليقات جمة عليها .

وقوله :

وَمُهَفْهَفٍ يَخْتَالُ فى أبراده

مَرَحَ الْقَضِيبِ اللَّدْنِ تحتَ الْبَارِحِ[١]

أبصرت فى مرآة فكرى خده

فحكيت فعل جفونه بجوارحى[٢]

لاغرو أن جرح التوهمُ خدَّه فالسحر يعقل فى البعيد النازح[٣]

وقوله يصف سيفا :

وصقيل مدارج النمل فيه

وهو مُذْ كَانَ مَادَرَجْنَ عَلَيْه[٤]

أخلص القَيْن صَقْلَه فَهْو ماء يَتَلَظَّى السَّعِيرُ فى صَفْحَتَيْه[٥]

وقوله فى الزهد :

بنو الدنيا بِجَهْل عَظَّموها فجلَّت عندهم وَهِى الحقيرَه

يهارِشُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً عليها مهارشَةَ الْكِلاَبِ عَلى عَتِيرَه[٦]

---

(١) فى الأصل مرج النصون ، وفى الذخيرة برج الغصون ، وفى القلائد مرح الغصون اللدن تحت البارح .

(٢) فى الذخيرة : عاينت فى مرآة وهمى . . بجوانحى ويتفق الأصل مع رواية القلائد .

(٣) فى الذخيرة : فالسحر يعمل ، ويتفق الأصل مع القلائد .

(٤) فى القلائد : مدارج النجم .

(٥) فى القلائد : أخلص التبن .

(٦) العتيرة : ما عتر من صيد أو غيره .

وقوله فى صفة نهر :

النهر قَدْ رَقَّتْ غِـــلاَلَةُ صِبْغِهِ
وعلَيْه مِنْ صِبْغ الأْصِيل طِرَازُ[1]
تترقرق الأَمْوَاجُ فِيـــهِ كَأَنَّهُ
عُـكَنُ الخصور تَهُزُّها الأعجازُ[2]

وقوله فى موت بنت :

ألا يامَوْت كُنْتَ بِنَا رَؤُوفا ... فجدَّدْت الحياةَ لَنَا بِزَوْرَهْ
حَمَـــدْتُ لِفِعْلك المَأْثورِ لمَّا
كَفَيْتَ مَئُونَةً وسَـتَرْتَ عَوْرَهْ[3]
فأنكحنا الضَّرِيحَ بِغَيْرِ مَهْرٍ ... وَجَهَّزْنا الْفَتَاةَ بِغَيْر شَوْرَهْ[4]

---

(١) فى القلائد : فعليه من صنم .

(٢) آثرنا رواية القلائد وفى الأصـل عـكن المصور تمرها تمرها . .

(٣) فى القلائد حاد . . الشكور . . كففت .

(٤) فى القلائد : فأنكحنا الضريح بلا صداق — وقد أورد صاحب المختصر له أبياتاً أخرى هى :

وجدت على بنى الأيام غيظاً ... كما وجد اليتيم على الوصى
لو كانت العلياء شخصاً ماثلا ... لرأيته منها مكان الثغر
هو مفخرى يوم الجدال ، ومنصلى ... يوم النزال ، ورايتى فى السكر
إنى لأكثر من وصالك بالمنى ... ومن الحديث بأن يكون سماعا

# أبو بكر بن الصايغ[1]

المعروف بابن بَاجَّة السرقسطى ، لم يبلغ درجته أحدٌ من أهل عصرنا فى الحكمة .
وله تصانيف فى الرياضات والمنطق والهندسة فاق فيها المتقدمين ، وله من قصيدة
فى الخمر « قافية » :

قَبَضْنَا بها روح الظلام لأَنَّنا نرى الغبن أن نفنى وأوقاتنا تَبقَى

ومنها :

ولم تَبْكِ مِنهَا الْعَيْنُ لـكنَّ لَحظَها حُسَامٌ بماء الدمع أحسبه يُسْقَى

وذكره ابن بشرون المهدوي فى كتابه الموسوم بالمختار من النظم والنثر
لأفاضل أهل العصر ووصفه بالتفرُّد بعلم الهيئة والهندسة العملية والنظريَّة وسائرِ

---

(١) محمد بن يحيى بن الصائغ الشهير بابن باجة . وكنيته أبو بكر التجيبى الأندلسى.
السرقسطى الفيلسوف الشاعر المشهور ولد فى سرقسطة . ووزر لعلى بن يوسف بن تاشفين.
بالمغرب ، ووزر قبلها لأبى بكر بن تفلويت ، واشتغل بالعلوم الفلسفية والطب وتعمق فيها ،
فاتهم بالزندقة ، وحمل عليه صاحب القلائد لأنه كفر به وازدراه فى أحد المجالس ، ويقول
ابن أبى أصيبعة إنه كان علامة زمنه وأوحد زمانه وابتلى بمحن كثيرة،وكان متقناً للموسيقى.
ويقال إنه مات مسموما سنة ٥٣٣ وقيل سنة ٥٣٥ وترك مصنفات عديدة فى الطب والعلوم.
الفلسفية ، وترجم معظمها إلى اللاتينية . له ترجمة بالقلائد ص ٢٩٨ ونفح الطيب ( تحقيق
محيى الدين ) ج ٩ ص ٢٣٠ ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٥٦ والمغرب ج ٢ ص ١٦٩ وعيون.
الأنباء ج ٣ ص ١٠٠ وأشار إليه المقرى عدة مرات ، ويقول عنه « هو فى المغرب بمنزلة.
أبى نصر الفارابى بالمشرق وإليه تنسب الألحان المطربة بالأندلس التى عليها الاعتماد . .
وكانت بينه وبين ابن زهر الطبيب ملاحاة فقال ابن باجة :

يا ملك الموت وابن زهر جاوزتما الحد فى النهايه
ترفقا بالورى قليلا فى واحد منكما الكفايه

ويقال ان ابن زهر أمر مولاه ابن معيوب بدس السم له فى الباذنجان واشتهرت هذه.
الحكاية حتى قال الوزير أبو الحسن بن الإمام الغرناطى يهجو مراكش :

يا حضرة الملك ما أشهاك لى وطنا لولا ضروب بلاء فيك مصبوب
ماء زعاف وجو كله كدر ، وأكلة من بذنجان ( ابن معيوب ) .

العلوم الحكمية والأدبية ، وذكر أنه استوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين[1] مدة عشرين سنة ، وكانت سيرته حسنة ، وانتفع بها الناس ، وأمن به البؤس والباس ، وصلحت الأحوال ، ونجحت الآمال ، وحسده أطباء البلد فكادوه ، ونالوا بقتله مسموما ما أرادوه ، فكانت وفاته فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وأورد من شعره قوله عند الموت وقد أحس بالفوت :

آهِ من حادثاتِ صَرْفِ اللّيالى ... فلحالى أنْظُراً أعظْكَ بحالى[2]

أمسِ أبكَيْتُ حاسدى شَرَقاً بى ... وَهُوالْيَوْمَ رَحْمَةً قد بكى لى[3]

وقوله قبل ذلك :

خليلىَّ لا والله ما القلبُ صاحياً ... وإنْ ظَهَرَتْ منهُ شَمَائِلُ صَاحى

وإلاَّ فمالى حين لم أشْهَد الوغى ... أبيتُ كأنّى مُثْقَلٌ بِجِراحِ

---

(١) لعله يقصد أبا زكريا يحيى بن تاشفين والى قرطبة للملثمين أو لعله أبوبكر أبو يحيى ابن إبراهيم المسوفى الذى سبقت الإشارة إليه من أمراء المرابطين الذى ولى غرناطة ثم سرقسطة ، ويحدثنا ابن الخطيب انه لما ملك سرقسطة اختص بالوزير الحكيم أبى بكر بن الصائغ ولطف منه محله ، وله معه نوادر تدل على مغالاة فى إكرامه . وقد رثاه ابن الصائغ بمراث كثيرة راجع الإحاطة جـ ١ ص ٤١٢ — ٤١٧ .

ويؤيد هذا ما رواه صاحب نفح الطيب من أنه وزر لأبى بكر الصحراوى صاحب سرقسطة ، ووزر أيضا ليحيى بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة بالمغرب .

(٢) « انظراً » فى البيت مؤكدة بنون التوكيد الخفيفة .

(٣) فى الأصل : سرقالى .

وقال :

هُمُ رَحَلوا يَوْمَ الخميسِ غُدَيَّةً[1] فودَّعتُهُمْ لمَّا استقلُّوا وَوَدَّعوا
ولما تَوَلَّوْا ولَّت النفسُ إثرَهُم[2]
فَقُلْتُ : ارْجِعي ، قالت إلى أينَ أرْجِع ؟
إلى جَسَدٍ ما فيه لَحْمٌ ولا دَمٌ وما هو إلاَّ أعْظُمٌ تَتَقَعْقَعُ
وعينين قد أعماها كثرةُ البكا وَأُذْنٍ عَصَتْ عُذَّالها ليس تَسْمَعُ

وقال يرثى أبا بكر بن ماقامونت[3] المرابط :

سلام وإلمام ووسمى مزنة
على الجدث النائى الذى لا أزوره[4]
أحقا أبو بكر تقضى فلا يُرَى ترد جماهيرَ الوفودِ ستورُهُ[5]
لَئِنْ أنِستْ تلك القبورُ بلَحْدِه
لقد أُوحِشَتْ أمصارُهُ وقُصُورُهُ[6]

---

(١) فى نفح الطيب : عشية .

(٢) فى نفح الطيب : ولت النفس معهم .

(٣) وردت هذه الكلمة دون تنقيط وذكر صاحب المغرب أن الشاعر رثا بهذه الأبيات أبا بكر بن تفلويت ملك سرقسطة ، ونرجح أنه أبو بكر أبو يحيى بن إبراهيم المسوفى السابق ذكره ، ويقول صاحب المغرب إنه غنى بها فى ألحان مبكية .

(٤) فى المغرب : سلام وإلمام وروح ورحمة على الجسد . . . . .

(٥) آثرنا رواية القلائد والمغرب ونفح الطيب ، وفى الأصل : أحق أبو بكر . . . وفى المغرب : فما يرى . . .

(٦) آثرنا رواية القلائد والمغرب ونفح الطيب . وفى الأصل : فقد أوحشت .

وقال :

يا صاحب القـــبر الغريب  بالشام فى طَرَفِ الـكثيبِ
بالشِّعْبِ بين صَـــفائحٍ  صُلْدٍ تُرَصَّصُ بالجُنُوبِ
تبـكى عليــه حمائمٌ  وُرْقٌ تَرَنَّحُ فى قَضيبِ
لمــا سَمِعْتُ بُكاءَها  وَحَنينَهــا عِنْدَ المغيبِ
عَلِقَ الغَرامُ بأضـــلعى  والداء يَعْلَقُ بالطبيب

وقال فى وَصْفِ مصلوب ، قال ابن بشرون : وأظنه لغيره :

وسَنَانَ لا قَرَّةُ الظلماء تُوقظُه  ولا الهَجِيرَةَ فى البيداء تُؤْذيه
أغفى فيالَيْتَ شعْرِى هَلْ يلُمُّ به  إذا دجى الليل طيفٌ كانَ يأتيه
خطَّ السِّنَانُ كِتابًا بَيْنَ أضلُعه  فظل يقـــرأه سرًّا ويُخْفيهِ
كأنه مِصْقَعٌ مِنْ فَوْقَ منبرهِ
يُبْدِى الخشوعَ لِرَبٍّ كَانَ باريه

وله(١) :

إذا وجدت أوار الحب فى كبدى  أقبلت نحو سقاء القوم أبترد(٢)
هبنى بَرَدْتُ ببَرْدِ الماء ظاهرهُ  فمن لحرٍّ على الأحشاء يتّقِدُ(٣)

(البيتان عليهما تشطيب بغير خط ها لبعض الصحابة)(٤) .

---

(١) البيتان لعروة بن يحيى بن مالك بن الحارث الليثى الشهير بعروة بن أذينة الشاعر الغزل المشهور من متقدمى أهل المدينة ، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين أيضاً . ولـكن الشعر غلب عليه ، توفى نحو سنة ١٣٣ هـ .

(٢) فى الشعر والشعراء والعقد الفريد : عمدت نحو سقاء الماء ، وفى رواية أخرى للعقد: غدوت نحو سقاء الماء .

(٣) فى العقد الفريد والشعر والشعراء : فمن لنار على الأحشاء .

(٤) البيتان لعروة بن أذينة كما ذكر ابن قتيبة وابن عبد ربه .

# ابن الفخار المالقى الأندلسى (١)

الفقيه المشاور ، هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن كامل المعروف بابن الفخَّار ، أنشدنى الشيخ الصالح أبو على الحسن بن على بن صالح الأندلسى وقد قدم البصرة فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، قال : أنشدنى الفقيه المُشَاوَرُ هذا لنفسه وذكر أنه عمله ارتجالا يخاطب شاعرا جاراه فى التوحيد ، وهو موشح العروض :

رويدكَ أيها الرجُلُ المُعَنَّى ... فإن الرِّفْقَ أجملُ بالبيبِ

ولا تعجـــل فربَّ فتى تأنَّى ... فأدركَ غاية القَرْمِ النجيب

فكم عقْد سديدٍ قد تَسَنَّى ... بلا تَعَبٍ ولا طَرَبٍ مُرِيبِ

فإن الجيش ليس يطيق شيئا ... لغـارته بلا قَدَرٍ مُصيبِ

ولا يَقْضِي الحَيَا للنَّبْتِ شَطْئًا ... إذا لم يَقْضِ عَلاَّمُ الغيوبِ (٢)

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن كامل الحضرمى المالقى الفقيه الشاعر الأديب المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ويخلط بعض الباحثين بينه وبين أبى عبد الله بن الفخار « محمد بن عمر بن يوسف » الفقيه المحدث المتوفى سنة ٤١٩ هـ كما يخلط بعضهم بينهما وبين أبى عمر بن الفخار « يوسف ابن عمر بن يوسف الأنصارى الخزرجى » — وللشاعر ترجمة فى المطرب ص ١٩٧ والقلائد ص ٢٩٢ والبغية ص ٩٠ والتكملة ص ١٧٥ ونفح الطيب جـ ٢ ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ والمغرب جـ ١ ص ٤٣٢ والمحمدون الورقة ١٠٣ ومسالك الأبصار جـ ١١ ورقة ٣٩٦ ويعرف بابن نصف الربض . وله خطبة موجزة أوردها صاحب نفح الطيب جـ ٢ ص ٢٦٦ ألقاها امام ابن تاشفين.

(٢) فى الأصل : ولا يحصى الحابستى سنا . . إذا لم يقض . . . وقد صححنا البيت بما يقارب الأصل ويتفق مع السياق . الحيا : المطر ، الشطء : فراخ النخل والزرع أو ورقه.

أخــــوك مُحَمَّدٌ لما تغنى    أصاخت نحوه أذن الغريب
وَقَضَّاهَا بواحـــــدة فَتًى    كَمِثْلِ الرُّمْحِ قُوِّيَ بالقَضِيبِ[١]
فخذها غَادَةً خُضبت يَرَنَّا    لها ثوبٌ تَقَدَّم بالصَّبِيبِ[٢]

( اليَرَنَّا : الحنّاء )[٣] :

إذا مارَامَهــــا من قد تبنى    تعرّض دونها شِيحُ الحُرُوبِ[٤]
جَمِيعُ بيَانِهـــا لَفظًا ومَعْنًى    كَاجْمِعَ الحَبِيبُ مَعَ الحبيبِ

وذكر أنه توفى بالمغرب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وأورده أبو نصر القَيْسِي[٥] فى كتاب قلائد العقيان[٦] وقال : صَاحب لسَن ، وراكب هواه من قبيح وحَسَن ، لا يُصَدُّ إذا صَدَمَ[٧] ، ولا يُردعُها يَمّم، حَمِيُّ الأنف لا يُضَامُ[٨] قوى الشكيمة لا يرام[٩] ، وأورد من شعره قوله :

بأى حسام أم بأىِّ ســـــنان    أنازِلُ ذَاكَ القِرْنَ حِين دَعَانِي

---

(١) القضيب : اللطيف من السيوف .

(٢) فى الأصل لها توب فدافدم بالصبيب ولعل الصواب ما أثبتناه تقدم أصطبغ بحمرة ، الصبيب : العصفر .

(٣) هذا الشرح من عند المصنف ، ولم نجد فى معاجم اللغة كلمة اليرنا ، ويبدو أنها كلمة أعجمية دخيلة .

(٤) الشيح : الحذر الجاد فى الأمور ، وقد وردت الكلمة غير معجمة بالأصل .

(٥) أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسى صاحب قلائد العقيان ومطمح الأنفس ، توفى قتيلا سنة ٥٢٩ وقيل سنة ٥٣٥ هـ .

(٦) ص ٢٩٠ من قلائد العقيان .

(٧) فى القلائد : إذا صمم .

(٨) فى الأصل : لا ينام ، وقد آثرنا رواية القلائد .

(٩) آثرنا رواية القلائد . وفى الأصل : لا يضام .

لئن عُرِّيَ اليومَ الجوادُ لِعلّةٍ	فَبا لأمسِ شَدُّوا مَرْجَهُ لِطِعَانِ
وَإنْ عُطِّلَ السَّهْمُ الذى كُنْتُ رائشا
فَفيهِ دَمُ الأعـــداء أحْمَرُ قانى
ألاَ إنَّ درْعى نَثْرَةٌ تبعيَّةٌ	وسَيْفِى صدْقٌ إن هَزَزْتُ يمانى
وما قصبات السبق إلا لأدهَمٍ	له الخيل جالَتْ فى مجال رهان(١)
تمَنّى لِقَائِى من حَلَلْتُ وَثَاقَهُ	وَأَعْطَى غَدَاةَ المَنِّ ذِلَّةَ عَانِى
وما يزْدَهِينى قَوْلُ كُلِّ مُمَوِّهٍ	وَلَيْسَ لَهُ بالمعضلات يدَانِ
وإنى لنهَّاضٌ بِكُلِّ عظيمةٍ	يَضِيقُ عَلَيْهَا ذَرْعُ كل جبَانِ
وَيَزْعَمُ أنى فى البيــان مقصر	ويأبى بيانى واقتدارُ لسانى(٢)
نهضْتُ بِهــــا وحدِى وغَيْرِىَ مُدَّعٍ
يُشَارِكُ أهل القول شِرْكَ عِنَانِ(٣)
أينسى مقامى إذ أُكَافِحُ دُونَهُ	وقد طَارَ قَلْبُ الذُّعْرِ بالخفقَانِ
ويذكر يوماً قُمْتُ فيــه بِخُطْبَةٍ	كآثار عَهْدِ الماء بالسَّيلانِ(٤)

---

(١) فى القلائد إذا الخيل جالت ...:

(٢) فى القلائد ويأبى بنانى ، وفى المغرب :

وقد علم الأقوام من صح وده	ومن كان منا دائم الشنآن

وذلك عقب البيت الرابع من القصيدة « ألا إن درعى ... يمانى » .

(٣) شركة العنان : أن تعارض رجلا فى الشراء ، فتقول أشركنى معك وذلك قبل أن يتم الشراء .

(٤) فى القلائد : كآثار عد .

فقرّى جَمَارِ ، إن دونكَ حَارِشاً      يُمَنِّيكَ بالأَخْلاَقِ وَالْوَلَعَانِ (١)

وما هو إلا المرء يقطع رَأْسَهُ      وإن دَهَنُوه حيلةً بدهَانِ

تهاون بالأنصــاف حتى أحــله

— وقد كان ذَاعِزٍّ — بدار هوان

ولو كان يُعْطِى الزَّائِرِينَ حقوقَهُم      لما تركوه فى يَدِ الحَدَثَانِ

وقوله :

إلى كم يَجِدُّ المـــرء والدهر يَلْعَبُ

وَيَبْعُدُ عنه الأَمْنُ والخوفُ يَقرُبُ ؟

وهل نافعى أن كنت ســـيفا مصمما

إذا لم يكن يُلْقَى بِحَدِّىٌ مَضْرِبُ

أَبَيِّتُهُمْ والليـــل كالنِّقْسِ أسودٌ

وأهجمهم والصُّبْحُ كالطِّرْسِ أشْهَبُ (٢)

فلا أنا عمَّا رمت من ذاك مقصر      ولا خَيْلُ عزمى للمقادير تَغْلِبُ (٣)

---

(١) فى الأمثال : روغى جعار ويضرب فى فرار الجبان وخضوعه ، وجعار هى الضبع . وفى الأمثال أيضا : تيسى جعار ، وعيثى جعار ، والمثلان يضربان فى إبطال الشىء والتكذيب به ، ويقال أيضا : روعى جعار وانظرى أين المفر ؟ يضرب لمن يروم أن يفلت ولا يقدر على ذلك ؛ وتشتم المرأة فيقال لها : قومى جعار ، تشبيها لها بالضبع . ويقول الشاعر :

فقلت لها : عيثى جعار ، وجررى      بلحم امرىء لم يشهد القوم ناصره

والحارش : الصائد ، الولعان : التمويه والكذب ؛ وفى القلائد فقرى جمارى : . حارساً ...... بالإخلاف .

(٢) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : أتيتهم والليل كالنفس . . ؛ النقس : المداد .

(٣) اثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : ولا حبل عزى للمقادير يغلب .

أبا حسن سائل لمن شهد الوغى
لئن كنت لم أُصْبِحْ أَهَشُّ وأَطْرَبُ

واعْتَنِقُ الأبطـــالَ حَتَّى كَأَنَّمَا
يعانِقُنِى عنْهُمْ من البيض رَبْرَبُ[(١)]

ومنها :

وَفِى كُلِّ بابٍ قَدْ دَجَتُ لِكَيْدِهِمْ
ولـكنْ أمـــور ليس تُقْضَى فتصْعُبُ

فوا أســــفا كم قد أبيت بذلة
وسيفى ضجيعى والجواد يقرب[(٢)]

وقوله :

أَمُسْتَنْــكِرٌ شَيْبَ المفارِق فى الصِّبَا
وهل يُنْــكَرُ النَّوْرُ المُفَتَّحُ فى الغُصْنِ[(٣)]

أَظُنُّ طِلاَبَ المَجْدِ شَيَّبَ مَفْرِقِى
وإن كنت فى إحْدَى وعشْرِينَ من سِنِّى

---

(١) فى القلائد : يعانقنى منهم ، الربرب القطيع من بقر الوحش ، يريد به سرب من الحسان ويلى هذا فى القلائد :

أخاتلهم كالذئب وحدى ، وتارة　　يصول بهم منى المرعفر يقضب

(٢) فى القلائد : . . كم ذا أبيت . . . . والجواد مقرب ؛ التقريب : ضرب من العدو أو أن يرفع الجواد يديه معا ويضعهما معاً .

(٣) فى القلائد والمطرب : فى غصن .

وقوله فى أبى عبد الله بن أبى زبغى (١) :

بِمَنْ حَلَّ فى شَرْغٍ فُؤَادُكَ هائم
وهيهات منك اليوم من حل فى شَرْغٍ (٢)

وتـكلف بالداعى هَلُمَّ إلى الوغى (٣)
طماعا بأن تدنو من ابن أبى ربغى (٤)

وَكُنَّا به نَبْـغِى قَضَـاءَ لُبَـانَةٍ
وَلَوْ أَنَّه يَبْغَى لَقَـضَّى الذى نَبْـغِى (٥)

سلام عَلَيْه !! عَـذَّبَ النَّفسَ بَعْدَه
تَقَارُبُ هَمٍّ لا تُفِيـقُ مِنَ اللَّدْغِ

وَشَوْقًا إِلَيْه أصْبح القلبُ عِنْدَه
ولم تَثْنِه خَوْدٌ مُعَقْرَبَةُ الصُّدْغِ

وقوله :

أَقِلَّ عِتَابَكَ ليس الـكريم
يُجَازَى عَلَى حُبِّه بِالْقِلَى (٦)

وَخَلِّ اجْتِنَابَكَ إنَّ الزَّمَانَ
يُمِرُّ بتـكديره ما حَـلاَ

---

(١) والى سجلماسة بالمغرب من قبل يوسف بن تاشفين واسمه فى القلائد : ابن أبى زنقى . وفى كتاب قيام دولة المرابطين للدكتور حسن أحمد محمود ( مطبعة لجنة البيان العربى سنة ١٩٥٧ ص ٣٤٨ ) اسمه ابن أبى زنقى (مانقاء) .

(٢) فى القلائد : بمن حل فى سرغ ... فى سرغ ؛ سرغ أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل الحاج الشامى ؛ شرغ : قرية كبيرة قرب بخارى .

(٣) فى القلائد : هلم إلى النوى .

(٤) وفى الأصل : ربغى وقد رجحنا رواية القلائد لأن المصنف وافقها فى عنوان الأبيات .

(٥) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : وكتابه تبغى ... لقضى الذين يعن .

(٦) فى القلائد ونفح الطيب : أقل عتابك إن الـكريم ...

وواصِــــلْ أخاكَ بِعِلاتِه ... فقد يُلْبَسُ الثَّوْبُ بَعْدَ البِلَى[(١)]
وقُلْ كالَّذِى قالَه شـــاعِرٌ ... نَبيلٌ ، وحَقُّكَ أنْ تَنْبُلا[(٢)]
« إذا ما خليـــل أسامَ ... وَقَدْ كانَ فِيما مضَى مُجْمِلا »[(٣)]
« ذَكَرتُ المُقَدَّمَ مِنْ فِعْلِهِ ... فلم يُفْسِدِ الآخِرُ الأوَّلا »
أبَا حَسَنٍ إنْ أتى حادِثٌ ... تجَرَّد لى سَيْفُكَ المُنْصَلا[(٤)]
إذا صِيدَ لِلشِّعْرِ طَيْرٌ بُغَاثٌ ... رَبَيْتَ لها الطائِرَ الأجْدَلا

ومما أنشدنيه لنفسه فى الأمير محمد بن سعد بن مردنيش ملك شرق الأندلس من قصيدة أولها[(٥)] :

اهتزَّ منشِمُ عَرْفِهِ عَنْ عَنْـــبَرِ
وافترَّ مَبْسِمُ ثَغْرِه عن جَوْهَرِ[(٦)]

---

(١) فى نفح الطيب وواصل أخاك بعلته وبه يختل الوزن .

(٢) أورد صاحب العقد الفريد البيتين : « إذا ما خليل ... و : ذكرت المقدم من فعله ... » منسوبين إلى طاهر بن عبد العزيز « العقد الفريد حـ ٢ ص ١١٨ » .

(٣) فى المقرب : إذا ما خليلى ، وفى الأصل مخملا وهو تحريف .

(٤) فى القلائد :

أبا حسن إن أتى حادث ... يجرد لى سيفك المصقلا
فودى جـديدك لم أبله ... يروقك فى حليه والحلا

فى القلائد : رأيت لها الطائر الأجدلا . ولعلها ربأت بمعنى أعددت ربيئة .

(٥) فى المطرب مرذنيش ، وفى أعمال الأعلام مردنيش صاهر ابن عياض حاكم مرسية ثم حاجها وضمها إليه واستولى أيضا على جيان وأبدة وبياسة واستجة وقرمونه وهاجم غرناطة وخاض حروبا طويلة مع الموحدين حتى توفى سنة ٥٦٧ أو سنة ٥٦٨ هـ .

(٦) فى الأصل اهتز بنسيم ... ولعل الصواب ما أثبتناه . منشم ( كمقعد ومجلس ) عطر شاق الدق .

ولَوَى ذَوَائبَ لَيلِهِ فى نَوْمِهِ فأنارَ عَنْ وَجْهِ الصَّباحِ المُسْفِرِ
واختال فى ثوب الشبيبة وانثنى كالغصن بين مُوَرَّقٍ ومُنَوَّرِ
زارت تَثَنَّى فى الوشاحِ تَسَتُّراً والرِّدْفُ يُبْدِي عنه عَقْدَ المِئْزَرِ
ظنَّت بأن الليل يكتم سِرَّها والحسن يفضح غُرَّةَ المُتَسَتِّرِ
كالنور لم يفتنك رائق حسنه حتى تبسم فى القضيب الأخضر
وأقام زهرة وَرْدِها فى خَدِّها ماء الصبا وحَيَاَ الشَّباب الأَنْضَرِ
بخلتْ علىَّ وقد سألت قِطافَه وجنته أزرار الرِّدَا وَالمِعْجَرِ[1]
ساومت هذا الحبَّ طيبَ وصاله والهجر يَغْمِزُنِى بأن لا أشْتَرِى
فالحسن ينكرنى، ويعرفنى الهوى شتان بين مُعَرَّفٍ ومُنَكَّرِ
إن جارَ هـــذا الحُبُّ فى أحكامه
فالجورُ فى ذا الحب ليس بِمُنْكَرِ
نفسى ألُومكِ، كان ينهانى الهوى فأمرْتِ قَاسِىَ صَعْبِه فتصَبَّرِى
مَنْ منصفى من ظالمٍ ومُحَلِّلٍ غَصْبَ الهوى منى جميلَ تَصَبُّرِى
إلا المهنَّأَ بالسرور الأكبر إلا المُمَدَّحَ بالثناء الأعطر[2]
أمُؤَمَّلٌ خَيْرُ الأميرِ مُحَمَّـــدِ
ذاكَ ابْنُ سَعْدٍ يامدائحُ فابْشِرِى[3]

---

(١) الردا : مقصور الرداء ، المعجر (كمنبر) ثوب يمنى .

(٢) لعله يقصد غصب الهوى منى جميل الصبر ولكنه لم يغتصب من الأمير المدوح ــ والتخلص ركيك . وشعر الشاعر فى الأغلب الأعم دون المستوى الشعرى المنشود .

(٣) بشر به ( بفتح الشين وكسرها ) فرح .

كم جئتم من أطهرٍ فى أطهر        وتقلتمُ من أظهرٍ فى أظهرِ (١)

وجنيتم ثمرَ الفتــوحِ بروضةٍ
للرزقِ ينبت بالزُّعاقِ المُحقرِ (٢)

وجلوتم صدأَ الدهور فأصـبحت
كالسيف كشفُ صقله عن جوهرِ

وصقلتمُ مرآى الزمان فمن يشأ        نظرَ السرور فها كهُ ، فلينظُرِ

جاءتْ بكَ الأفلاكُ فى دورانها        كالغيث جاد على الزمانِ المُعْسِرِ

يهــتز عطف الحمد منــه نافحا
عن مدحةٍ قيفتْ بمسْكٍ أذفرِ (٣)

ما عُطِّرتْ بل عطَّرتْ أقداحُه        نَفَس الزمان ، فيا زمانُ تعطَّرِ

عهدى به شكل الضلوعَ بأبيضٍ
عهــدى به نقطَ القلوبَ بأسمرِ (٤)

---

(١) فى الاصل كم حتيم .. وتعلم من أظهر .. ولعل الصواب ما أثبتناه . الأظهر : جمع ظهر وهو الركاب يريد أن يقول إنكم تسلسلتم من أصلاب طاهرة وتنقلتم فوق صهوات الخيل من نصر إلى نصر ، وقد يكون : من أظهر فى أظهر وتكون أفعل تفضيل مأخوذة من: ظهر على عدوه إذا غلبه ، وقد تكون : من أطهر فى أطهر أى تسلسلتم من آباء طاهرين وتقلتم المجد إلى أبناء طاهرين .

(٢) فى الأصل : بالزعاف ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ الزعاق المر الغليظ لا يطاق شربه ؛ المحقر : المر الحامض — يريد إنكم جنيتم النصر بعد وقائع مرة .

(٣) فى الأصل : نيفت بمسك أذفر ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، قيفت : تُليت من قاف أثره إذ اتبعه .

(٤) شكل الكتاب : أعجمه ، والمراد هنا شك القلوب بسيفه وغمزها برمحه .

حتى إذا ما اليأس حلّ ذماره     صبغ الفضائل فى النجيع الأحمر

وأنشدنى له من قصيدة فى عبد المؤمن[1] . وأنشدنى لنفسه فى مراكش بأقصى الغرب :

وأرضٍ سَكَنَّاها فيا بِئْسَ مَسْكَنٍ
بِهَا العَيْشُ نَكْدٌ والجنــاح مَهِيضُ
نروح ونَغْدُو ليس إلا مُرَوِّع     عَقَارِبُ سُودٌ أوْ أرَاقِمُ بِيضُ

(١) عبد المؤمن بن على مؤسس دولة الموحدين .

# أبو الحجاج يوسف بن محمد بن فاره[١]

الأنصارى الأندلسى من ثغر شرقى الأندلس من بلاد المغرب[٢] ، أصله من مجريت[٣] بمريط[٤] ومولده بإشكريب[٥] وتربيته ونشوه بجيان ، دخل بغداد ورحل إلى خراسان فى طلب الحديث وتوفى ببلخ سلخ ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، قال السمعانى[٦] فى تاريخه : أنشدنا أبو الحجاج المغربى لنفسه بهراة[٧] :

نسيمَ الصَّبا بالله حَيِّ ذَوِى وُدِّى     وقولى لهم : إنى مقيم على عَهْدِى

فياليت شعرى هم عَلَى ما عَهِدْتُهُمْ

أم استبدلوا غيرى بوصْلِهِمُ بعدى ؟

فوالله لا أنسى وإن شط بى النوى

ولا حدْتُ عَنْ وصلى ، ولاحُلت عن عهدى

---

(١) أبو الحجاج أو أبو العباس يوسف بن محمد بن فاره الأشكربى نسبة إلى مدينة أشكرب Segorbe من أعمال بلنسية ؛ ولد باشكرب ونشأ بجيان فانتسب إليها وسافر إلى خراسان وأقام ببلخ إلى أن مات بها سنة ٥٤٨ « الحلل السندسية حـ ٣ ص ٤٤ » ؛ وفى الأصل ابن فاروا .

(٢) تطلق كلمة المغرب على ما يقابل كلمة المشرق فتشمل الأندلس وشمال أفريقيا .

(٣) مجريت هى مدريد Madrid عاصمة أسبانيا الآن ، وقد وردت الكلمة غير معجمة بالأصل .

(٤) هكذا بالأصل .

(٥) فى الأصل باسكريت والتصحيح من معجم البلدان ومراصد الاطلاع والحلل السندسية.

(٦) أبو سعد عبد الكريم بن محمد منصور التميمى السمعانى المروزى مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث مولده ووفاته بمرو من كتبه : الأنساب ، وتاريخ مرو ( فى عشرين جزءا ) ، وتذييل تاريخ بغداد ، وتاريخ الوفاة للمتأخرين من الرواة وغيرها من المصنفات توفى سنة ٥٦٢ .

(٧) بلد بخراسان .

وصَلتُمْ قَطَعتُم ، أو ذكرتم نسيتم

فكونوا كما شئتُم فهذا الذى عِندِى

عليكم سلامى دائبا لاعدمتم

على قدر ما بى من ضناى ومن وجدى

قال : وأنشدنى لنفسه ، ببلخ[1] ، فى الإجازة :

أجزتُ لهم روايةَ ما أحبّوا من المسموع لى والمستجاز

لأحظى منهم بدعاء خير وفى الأخرى إلهى لى المجازى

وخطّ المغربىّ لهم شهيدٌ على وجه الحقيقة لا المجاز

(١) مدينة مشهورة بخراسان .

## الفقيه خطّاب التلمسانى[1]

أبو الحسن خطاب بن أحمد بن عدى بن خطاب بن خليفة بن عبد الله. ابن الوليد بن أبى الوليد ذكر الفقيه أبو الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد التنوخى الدمشقى ببغداد أن خطابا كان إماما فاضلا ، وورد بغداد وله شعر حسن ويدٌ باسطة فى اللّغة ، وأنه أنشده لنفسه :

| | |
|---|---|
| حرام على نفسى تَلَذَّذُ عيشها | إلى أن تقرّ النفس عيناً بما تَذْرى |
| بعلمٍ يُزَكِّى النَّفسَ عند مليكها | وتؤنسها أواره فى دُجَى القبر |
| وتحشر إن أضحى الأنام بظلها | لواء علوم يَوْمَ تُدْعى إلى الحشر |
| فإن نِلْتُ ما أمّلته أُبْتُ فائزا | وإلا فنفسى قد أقمت بها عُذْرى . |

(١) فقيه عارف من أهل مرسية روى عن الحافظ أبى بكر بن العربى وغيره توفى قبل سنة ٥٨٠ هـ « الحلل السندسية جـ ٣ ص ٤٥٩ » طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٢٨٤ هـ وقد شرحه ابن زاكور ، ومن شرحه نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

# باب فى ذكر محاسن شعراء قلائد العقيان

تصنيف أبى نصر الفتح بن خاقان القيسى الأندلسى[1] بالأندلس والمغرب، طالعتُ كتابَ قلائد العقيان فى محاسن الأعيان بعد إيراد الذين ذكرهم من الشعراء، فوجدته مشتملاً على ذكر طائفة من أهل العصر الفضلاء، شذوا عن الإثبات، وقد بذوا الغايات. فأوردتهم فى هذا المجموع ليشرقوا فى آفاقه، إشراق السعود فى الطلوع. ولو نقلت كلامَ مصنف الكتاب المذكور، لكان أشرح للصدور، وأوقع فى نفوس الجمهور فإنه كاللؤلؤ المنثور والفرائد المستخرجة من البحور والقلائد المتبلجة على النحور لكننى أجريت جواد خاطرى فى جواد الخطر، وأنصلتُ ضامرَ ضميرى فى مضمار الفكر، المضيئة الفطن بأضواء القطر، فاستغنيت بسلى السافى[2] عن سُكْر غيرى الكافى، ونسجتُ على منواله،

---

(١) أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله بن خاقان بن عبدالله القيسى كاتب مؤرخ من أهل إشبيلية وله ونشأ فيها وكان كثير الرحلات والأسفار. وكان مستهترا ماجنا أوعز أمير المؤمنين على بن يوسف بن تاشفين بقتله فذبح فى مراكش سنة ٥٢٨ هـ وكان مولده سنة ٤٨٠ هـ وله عدة مصنفات بقى منها: قلائد العقيان ألفه لأبى إسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، ويقال إنه ثلاث نسخ مسهب ووسيط وموجز؛ ومن كتبه الباقية: مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى مُلح أهل الأندلس ويقال إنه ثلاث نسخ أيضاً. وقد طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ؛ وله رسالة فى ترجمة ابن السيد البطليوسى حفظها لنا المقرى فى أزهار الرياض وبقية كتبه مفقودة.

(٢) السافى: المحمول، ولعله الصافى.

وما عرجت على نواله ، فالحكاية له واللفظ لى ، وتركت له عمله ولى عملى به
فمن سبق ذكره وورد شعره وألقيت له فائدة زائدة ، بحسنها للألباب صائدة ،
وللآداب شائدة ، ولأعطاف الاستحسان مائدة ، ولأضياف الامتحان مائدة
رددْتُ سِمْعَه إلى عِقْدِه ، وأوردت شرطه فى عَقْده . ومَنْ استَفَدْتُ من
هذا الكتاب اسمه ونَظْمَه[1] أفردته فى هذا الوضع ، ونوهت بذكره فى هذا
المجموع ، ونبهت على نَوْره فى هذا المطلع .

---

(١) ص ٣٦ من القلائد .

# فمنهم المتوكل أبو محمد عمر بن المظفر[1]

كان بعد سنة خمسمائة[2] . أورده في الملوك بعد المعتمد وابنه الراضي ، وأثنى على عزمه الماضي ، وحزمه القاضي ؛ ووصفه بسَوْق الجنود ، وخفق البنود ، وسبق الملوك في البأس والجود ، واعتمار الآمال إلى كعبته ، وائتمار الليالي والأيام لإمرته ، وحلاوة جَنَا جَنَابه ، ورحب ساحته ، وطلاوة لهجته وحلاوة بهجته ، وعذب فصاحته ، وسياسته في نهيه وأمره ، وسلاسته في نظمه ونثره ، وصفاء أيامه ومضاء أحكامه ، ونمو مكارمه ، وسمو دعائمه ، حتى رمته مصيبات الأيام ، بمصيبات السهام[3] ؛ وعدا عليه الدهر العادي ، ووقع في الأسر حيث لا فادي ، ونقل هو وابناه ، إلى حيث أمرت المنون جنامناه . قد ألحقوا أرداً الردى[4] ، وعطل منهم نادي الندى ، وأنزلوا من الثريا إلى الثرى ، وصاروا عبرة لمن يرى ،

---

(١) المتوكل على الله أبو محمد عمر بن محمد المظفر بن عبد الله بن محمد بن مسلمة بن الأفطس كان ملكا عالي الهمة رفيع القدر مشهور الفضل وكانت عاصمة ملكه بطليوس في عهده دار أدب وشعر ونحو وعلم واستولى على طليطلة فترة من الزمان ، ولكن المرابطين ضايقوه وشددوا الهجوم عليه حتى قبضوا عليه وقتلوه هو وبنيه في أخريات سنة ٤٨٨ هـ له ترجمة في الذخيرة القسم الثاني المخطوط ص ٣٩٨ وأعمال الأعلام ص١٨٣ ، والقلائد ص ٣٦ والمغرب حـ ١ ص ٣٦٤ والوافي بالوفيات نسخة المصورة المجلد الثالث من القسم الخامس الورقة ٥١٦ والمعجب ص ٧٥ وذكر صاحبه أنه قتل سنة ٤٨٥ هـ .

(٢) أجمع المؤرخون على أن المرابطين قتلوه سنة ٤٨٨ ما عدا الواحدي فقد ذكر أنه قتل سنة ٤٨٥ هـ .

(٣) مصيبات السهام : السهام الصائبة ؟ ولعلها بمصيبات السهام .

(٤) قبض المرابطون على المتوكل وابنيه الفضل والعباس وعلى باقي أسرته وعبيده وحملوا الجميع إلى إشبيلية ، وفي أثناء الطريق أنزلوه وأمروه أن يتأهب للموت فسأل أن يقدم ابناه قبله ليحتسبهما عند الله فقتلوهما ثم قتلوه .

وأحلّ ذمام ذَمَائهم[1] وطَلّ حرام دمائهم[2] ، وطُلُّوا بنجيع طُلاهم[3] ، وعُلوا بكأس البؤس[4] بعد رفيع علاهم ، وحُلِّيَتْ ترائبهم[5] بالتّرب عاطلين من حُلاهم ، وخُلِّيَتْ مطالبهم من النُّجْح لمّا عراهم ، من جور الزمان وعلاهم ، وقُتِلَ ولداه بين يديه صبراً ، وقام ليصلى فبادروه وكسفوا منه بدرا[6] ، وصار لأشلائهم بطن النَّسْرِ قبرا ، ولم يتبل كَسْرُهُمْ بعدها جَبْرًا ، وهذه عادة الأيام ، غُمَّةً مصيبتها بالغَمِّ صائبة الغمام ، وحمى حماتها المصون مبتذل بيد الحِمَام ، فمن شعره ما كتبه[7] إلى يحيى المنصور أخيه ، وقد بلغه أنه ذكر بسوء فى ناديه[8] :

فما بالهـــــم لا أنعم الله بالهـــــم
ينوطون بى ذاما وقد علموا فضلى[9]

---

(١) الذماء : بقية الروح فى المذبوح .
(٢) طل دمه : أهدره .
(٣) طلوا : دهنوا ؛ الطلا ( بضم الطاء ) : الأعناق .
(٤) عله : سقاه مرة ثانية .
(٥) الترائب : عظام الصدر .
(٦) فى الأصل : وكسفوا منه بدرا ، وهو تحريف .
(٧) حينما توفى المظفر سنة ٤٦١ قام بالأمر بعده فى بطليوس ابناه يحيى المنصور وعمر المتوكل وشبت نار الفتنة بينهما واستعرت نيرانها ، وانتهز الأفرنج هذه الفرصة فاستولوا على أطراف البلاد ، ومال يحيى إلى موالاة بنى ذى النون ، ومال عمر المتوكل إلى موالاة المعتمد ابن عباد واستمر النزاع قائماً بين الأخوين حتى توفى يحيى فجأة سنة ٤٦٤ .
(٨) كتب المتوكل مقدمة نثرية لقصيدته أوردها ابن بسام فى الذخيرة : « القسم الثانى المخطوط ص ١٣٩٩ » يقول فيها : كل صديق أيدك الله إذا خاب صديقه فأغرب ما يطنب به عليه ، ويسهب فيه لديه ، أن يقول : أنا كأخيك ، محبة فيك ؛ فإذا كتبت إليك ، فأى غريبة أورد عليك ، ونحن منتهى كتب المخاطبين وغاية آمال المتحابين غير أنه جرى فى ناديك ، لا زال معموراً بعماليك ، أنى أبيع الأحرار والحرائر ، وأستصغر المعاصى والكبائر ، والله تعالى قد نزهنى عن هذا وأبعدنى عنه فلا قدرة لبشر أن يليطه بى ويدنينى منه . .
(٩) فى الذخيرة والقلائد ينيطون بى ذما ، ناطه ينوطه : علقه .

يُسِيئونَ فِيَّ القَوْلَ جَهْلاً وضَلَّةً  وإنى لأرجو أن يسوءهم فِعْلِي

لئن كان حقاً ما ادَّعَوْهُ فَلاَمَشَتْ
إلى غاية العَلْيَاء مِنْ بَعْدَها رِجْلِي[1]

ولم أَلْقَ أضيافى بوجه طَلاقَةٍ
ولم أمنح العَافِينَ فى زَمَنِ المَحْلِ[2]

وكيفَ ؟ وَراحِى دَرْسُ كُلِّ غَرِيبَةٍ
وَوَرْدُ التُّقَى شَمِّى وحَرْبُ العدى نَقْلِى[3]

ولى خُلُقٌ فى السُّخْط كالشَّرْى طَعْمُهُ
وعِنْدَ الرِّضا أَحْلاَ جَنًى من جَنَى النَّحل[4]

فيا أيها السَّاقِى أخاهُ على القُوَى
كئُوسَ القِلَى مَهْلاً رويدك بالعَلِّ[5]

لِتُطْفِىءَ ناراً أُضرِمَتْ فى نُفُوسِنَا  فَمِثْلِىَ لا يُقْلَى ومِثْلُكَ لاَ يَقْلِى

---

(١) فى الأصل : إلى غاية العليا بعدها وجلى والتصويب عن الذخيرة والقلائد .

(٢) فى الأصل : ولا ألق أضيافى . . ولم أمنح الباقين : والتصويب عن الذخيرة والقلائد .

(٣) فى الأصل وورد التق سمى ، والتصويب عن الذخيرة والقلائد ؛ النقل : ما ينتقل به على الشراب من فاكهة وطعام خفيف والشاعر يريد أن يقول إذا كان غيرى يطوى حياته فى شرب الخمر فإن دراسة العلوم هى خمرى والتقوى هى وردى الذى أشمه ومقاتلة الأعداء هى نقلى على الشراب .

(٤) الشرى : الحنظل .

(٥) العل : تكرار الشراب .

وقد كنت تشكينى إذا جئت شاكيا

فقل لى لمن أشكو صنيعكَ بى قُلْ لى[1]

فبــــدرْ إلى الأُولَى وإلاَّ فإنَّنى

سأشْكُوكَ فى الأُخرى إلى الحكَمِ العَدْلِ

قال : وصل أبو يوسف المُغَنِّى[2] والمتوكل مقلع عن الشرب متورع بالجد عن اللعب[3] قد لبس ثوب الخشوع واستسقى واكف الدموع ، وكثرة السجود والركوع ، وقد أجيبت دَعْوَتُه فى إغاثة الغيث بتربة مجدب الثرى ، وإنامة عيون الورى ، بعد السهاد ، لقدوم العِهَاد[4] ، فى مهاد الكرى وهو باق على التوبة ، مُتَوَقٍّ عن الحَوْبَة[5] ، فكتب إليه[6] :

أَلمَّ أبو يوســـفٍ وَالْمَطَرْ فيالَيْتَ شِعْرِىَ ما تنتظر ؟[7]

ولَسْتَ بآبٍ — وأنتَ الشهيدُ — حُضُور نَدِيِّكَ فيمَنْ حَضَرْ[8]

---

(١) فى الذخيرة : صنيعك لى .

(٢) فى الأصل المقنى والتصويب عن قلائد العقيان .

(٣) ذكر صاحب القلائد أن السماء جفت وهلك الزرع والضرع ، فخشع المتوكل وتنسك ولجأ إلى الله ضارعا خاشعا متبتلا حتى جادت السماء بالمطر ، واطمأنت القلوب وهدأت النفوس فاستأنف المتوكل مجالس اللهو والسماع .

(٤) العهاد : المطر .

(٥) الحوبة : الإثم .

(٦) الكاتب هو أبو يوسف .

(٧) فى الأصل ما ينتظر وفى القلائد : فما ينتظر ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٨) فى الأصل ولست بأب . والتصحيح عن القلائد .

ولا مَطْلَعي وَسْطَ تلك السما ء بَيْنَ النجوم ِ وبَيْنَ القَمَرْ
ورَكْضِيَ فيها جيادَ المدا م محشـوّنة بسِيَاطِ الوَتَرْ

فبعث إليه المتوكل مركوبا وكتب معه :

بَعَثْتُ إليكَ جَنَاحاً فطِرْ على خِفْيَةٍ مِنْ عيُونِ البَشَرْ
على ذَالٍ من نِتَاج البروقِ وَفِي ظُلَلٍ مِنْ نَسِيجِ الشَّجَرْ.[1]
فحسبيَ مِمَّن نأى مَنْ دَنَا فَمَنْ غَابَ كان فدَا مَن حَضَرْ

وكتب إليه الوزير أبو محمد بن عبدون[2] مع خمر وورد أهداهما له :

إليكها فاجتلها منيرة وقد خبا حتى الشهابُ الثاقبُ[3]
واقفة بالباب لم يَأذن لها إلا وقد كاد ينام الحاجب[4]
فبعضها من الخفاف جامد وبعضها من الحياء ذائب[5]

فقبلها وكتب إليه :

قد وصلت تلك التى زَفَفْتَهَا بِكْراً وقد شابتْ لها ذَوَائِبُ

(١) فى القلائد : نتاج البرد . . . فى ظلل ...

(٢) أبو محمد عبد المجيد بن عبدون اليابرى الشاعر الكاتب المشهور عاش فترة فى ظل المتوكل ثم رحل إلى المعتمد بن عباد ، فلم يجد لديه قبولا ، توفى سنة ٥٢٩ ه وقد رثى بنى الأفطس بقصيدة خالدة من عيون شعر المراثى مطلعها .

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور ؟

(٣) فى الأصل وقد حنا حبى ، والتصويب عن القلائد .

(٤) فى القلائد : لم يؤذن لها ...

(٥) فى الأصل من الحيا ، والتصحيح عن القلائد .

فَهَبْ حَتَّى نَسْتَرِدَّ ذَاهِبَا ... مِن أُنْسِنَا إِن اسْتُرِدَّ ذَاهِبُ

وكتب إلى أبي طالب بن غانم[1] أحد وزرائه ، وكان وزير رأيه وتديمَ أُنسِه ، وحميم نفسِه ، يستدعيه :

أقبِلْ أبا طَالِبٍ إلينا ... وقعْ وقوع الندى علينا

فنحن عقد بغير وسط ... إن لم تكن حاضراً لدينا[2]

(١) في الأصل ابن غنام . والتصحيح عن القلائد والمغرب وأعمال الأعلام والذخيرة . وفي المغرب : انهض أبا غانم ، وفيه وفي أعمال الأعلام والذخيرة : واسقط سقوط ... .

(٢) في الذخيرة والقلائد والمغرب وأعمال الأعلام : بغير وسطى . ما لم تكن ...

# الحاجب ذو الرئاستين

أبو مروان عبد الملك بن رزين،[1] وصفه بالجلالة والأصالة والبسالة، وموروث المجد التالد، ومكتسبه الطارف، وترويجه سوقَ أولى المعارف، بإيلاء العوارف وتبايحه وُجُوه المكارم، بشمسِ فضله الوارف، وأنه من قوم قدّموا الجوانح، ودَانُوا الجوامح، وراضوا من الخطوب صعابا، وقاضوا ثوابا وعقابا، وهو واسطة عِقْدهم ورابطة عَقْدهم وأسد خِيسهم، وهِزَبْرِ عِرِّيسهم، وكانت دَوْلَتُه حافلة الأخلاف، كافلة بالإنصاف رافلة فى ثوب الائتلاف. مهتزة الأعطاف مُغْبَرَّةَ الأطراف، ولكنه كثير الشطط على ندمائه، سريع السخط على خلانه، وربما عاد نواله وبالاً، وأرغابه إرغاما وإنعامه انتقاماً، لا يرى الجانى صفحة صفحه، ولا يرضى من دم المذنب إلا بسَفْكه وسَفحه، وكان حَيَا النادى فى النَّدى، وَجِيه الوادى على العدا، وله نظم ونثر لم يقصرا عن الغاية، وكلاهما فى الجود عالى الراية، فمما أورد من شعره الرائق، وسحره الفائق، قوله فى وصف روضة أرِجَتْ أرْجَاؤُها وتلألأت آلاؤها وتشابه لمقابلة الزُّهْرِ الزُّهرِ[2] أرضها

---

(١) أبو مروان عبد الملك بن رزين بن هذيل حسام الدولة بن خلف بن لب بن رزين. صاحب السهلة، ورث الحكم عن أبيه سنة ٤٣٦. كان شديد الإعجاب بنفسه مغروراً زارياً على أهل عصره، وتوفى سنة ٤٩٦ هـ «الحلل السندسية جـ ٢ ص ١٠٢، ١٠٣» وله ترجمة فى القلائد ص ٥١ والذخيرة القسم الثالث المخطوط الورقة ١ والمطرب ص ٣٩ والبيان المغرب جـ ٣ ص ٣٠٩ وأعمال الأعلام ٢٠٧ والحلة السيراء ص ١٧٩ ومسالك الأبصار جـ ١١ ص ٤٤٦ والوافى بالوفيات (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء السادس الورقة ٢٦ والمغرب جـ ٢ ص ٤٢٨، وقد سماه صاحب مسالك الأبصار بالصاحب.

(٢) الزهر: النجوم، الزهر: المضيئة.

وسماؤها ، وحكى[1] جَلاؤُها صفَاءَ الصِّفاح ، ونشرتْ معاطفها مِلاء المِلاح ، وأطلعت أشجارها صباح الصباح :

وروض كساهُ الطَّلُّ وَشْياً مُجَدَّدا ... فأضحى مُقِيماً للنفوس ومُقعِدا[2]

إذا صافَحَتْه الريحُ خِلْتَ غصـــونه

رواقص في خضر من العَصْب مُيَّدا[3]

إذا ما انسكاب الماء عَايَنْتَ خِلْتَه ... وقد كسَّرَتْهُ رَاحَةُ الريحِ مِبْرَدَا[4]

وإن سكنت عنه حسبت صفاءه ... حساما صقيلا صافى المتن جُرِّدا

وغنَّتْ به وُرْقُ الحمائم حوْلنا ... غناءً يُنَسِّيكَ الغريض ومعبدا[5]

فلا تجفُوَنَّ الدهرَ مادام مُسْعِدا ... ومُدَّ إلى ما قد حبَاكَ به يَدا

وخذها مُداماً من غزال كأنه ... إذا ما سعى بدر تحمل فرقدا[6]

وركب في يوم غيم للصيد . وقد فَصَم المُدَامُ منه عُرَى الأيد ، وشمس الضحى محجوبة ، وكأس الودْق مَسْكُوبة ، والسماء متدفقة ، والأرض مزْلقة ، فعثر به جواده ، وقد تفرد وغابت عنه أجناده وأمجاده ؛ فآل بعثر كُمَيْتِه[7] ، إلى

---

(١) فى الأصل وحكت ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) آثرنا رواية القلائد والمغرب والحلة السيراء ، وفى الأصل : فروض .

(٣) فى الحلة السيراء : ظلت غصونه وفى المغرب : من القضب ، وفى القلائد : من العطف .

(٤) فى الحلة السيراء : إذا ما انسيابه الماء .

(٥) فى القلائد ورق الحمائم بيننا : وفى الحلة السيراء غناء ينسينا ، وفى القلائد ينسيك الغريض . . ؛ الغريض ومعبد مغنيان من أشهر المغنين فى الدولة الأموية .

(٦) فى مسالك الأبصار : فخذها . . يحمل فرقدا ؛ وفى قلائد العقيان والمغرب : إذا ما سقى : .

(٧) فى الأصل : فآل بعثر كيته ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والكميت : الجواد الملون بحمرة إلى سواد .

العَأَخِرُ فى بَيْتِهِ ، وبلغه أن عدوًّا له سُرَّ بسقطته ، وفرح بِفَرْطَتِه[1] فى ورطته فقال :

إنِّى سَقَطتُ ولا جُبْنٌ ولا خَوَرٌ
وَلَيْسَ يُدْفع ما قد سَاقَهُ القَدَرُ[2]

لايشمتنَّ حَسُودِى إن سَقَطْتُ فقد
يكبو الجواد ، وينبُو الصَّارِمُ الذَّكَرُ

هذا الكُسُوف يرَى تأثيره أبدا     ولا يُعاب بِهِ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرُ

وقال فى خليط ودّع ، وأسال فراقه الدمع :

دع الدَّمع يُفْنِى الجفنَ ليلة ودَّعوا
إذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع[3]

سَرَوْا كاقْتِدَاء الطير لا الصَّبْرُ بعدهم
جميلٌ ولا طُولُ النـــدامة ينفع[4]

أضيقُ بِحَمْلِ الحادثاتِ مِن النَّوَى
وصدرِى من الأرضِ البسيطة أوْسَعُ[5]

وإن كنتُ خَلاعَ العِذَارِ فإنَّنى
لَبِسْتُ من العَلْيَــاء ما لَيْسَ يَخْلَعُ

---

(١) فرطته : تقصيره .
(٢) فى القلائد وأعمال الأعلام : ما قد شاءه القدر .
(٣) فى المغرب والحلة السيراء : دع الجفن يفنى الدمع .
(٤) فى الحلة السيراء : كاقتفاء الطير . .
(٥) فى الحلة السيراء والمغرب بحمل الفادحات .

إذا سلّت الألحاظ سيفاً خشيته ... وفى الحرب لا أخشى ولا أتوقعُ

وقال فيمن سكر فمثّل له سكرُه معترك النزال ومقتحم الأبطال فاستدعى حَرَبَ الحَرْبِ واستحْلى طَعْمَ الطَّعْنِ وضَرَبَ الضَّرْبِ :

نفس الذليل تعزُّ بالجريالِ ... فتُقَاتِلُ الأقْرَانَ دُونَ قتَالِ

كم مِنْ جبَانٍ ذى افتخار باطلٍ ... بالخمر تحسَبُهُ من الأبْطَالِ

كَبْشُ النَّدِيِّ تَخَمُّطاً وعرامة ... وإذا تَشُبُّ الحَرْبُ شَاةُ نِزَالِ[1]

وقال فى الحنين والنزاع ، إلى التلاقى والاجتماع :

أترى الزمان يسرنا بتَلاقِ

وَيَضُمُّ مُشْتَاقاً إلى مُشْتَاقِ ؟

وتَمَصُّ تفَّاحَ الخدودِ شِفَاهُنا

ونرى سفا الأحداقِ بالأحداقِ[2]

ويُعِيدُ أنفُسَنَا إلى أجْسَادِنَا ... فَلَطَالَمَا شَرَدَتْ على الآفاقِ[3]

وقال :

برِّحَ السُّقْمُ بِى فَلَيْسَ صَحِيحاً ... من رأت عينه عيونا مراضا

---

(١) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل تخبطا . وإذا تسد . التخمط : الكبر والتجبر .

(٢) فى القلائد . تفاح النهود ؛ وقد آثرنا رواية المغرب . وفى الأصل ونرى بى الأحداق للأحداق ، وفى القلائد : منى الأحداق .

(٣) فى المغرب : إلى أجسامها . من بعد ما شردت ، وفيه وفى القلائد وتعود أنفسنا إلى . .

إن للأعين المراض سهاما صيّرت أنفس الورى أغراضا

وقال في شمعة :

رُبَّ صفراء تردّتْ بشحوبِ العاشقينا[1]
مثل فعل النار فيها تفعل الآجالُ فينا

وبقى بعد ملوك الأندلس وانقراض ملكهم وانتقاض سلكهم ملكا مطاعاً ضراراً نفاعاً لم تُخطه الأمنيّة ، إلى أن تخطّت إليه المنيّة ، وبقى ابنه على رسمه ، يجرى الزمان على حكمه ، إلى أن دبّ إليه الكيد ووهن منه الأيْد ، وأوحش منه عرشه ، وأنس به نعشه ، فتبارك الواحد الذى ليس له ثان ،ولا يفنى ملكه وكل شيء فان .

---

(١) فى الحلة السيراء والقلائد : برحاء العاشقينا .

# الرئيس الأجل أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر[1]

وصفه بالملكة في البراعة ، والمملكة في تصريف اليراعة ، والتفرد بالبيان والتوحد في الإحسان ، في جده طود الوقار وفي مزحه مزح العقار ، وعلى مفرقه تاج الملك ، وفي مهرقه مزاج المسك ، تسلطت عليه الخطوب في سلطانه ، ونزع من أوطاره ، ونزح عن أوطانه ، وبقي في أسر ابن عمار وزير المعتمد عانيا ، وللمحن معاينا ، حتى خلصه الوزير أبو بكر بن عبد العزيز[2] وآواه ببلنسية إلى معقله الحريز ، وتنقلب به الأحوال بين نعمى وبوس ، وبشر وعبوس ، وشدة

---

(١) محمد بن أحمد بن إسحق بن طاهر ، تغلب على مرسية وظل يسوسها بحكمة وحزم إلى أن غلبته الفتن على أمره وفسدت حاله مع جيرانه فاستعدوا عليه المعتمد بن عباد فوجه إليه جيشا بقيادة وزيره ابن عمار وقائده ابن رشيق وثارت مرسية عليه فوقعت في يد جند المعتمد وفر ابن طاهر إلى بلنسية حيث نزل في كنف صاحبها ابن عبد العزيز حتى توفي فيها سنة ٥٠٧ هـ وقد نيف على السبعين ، وكان فصيح القلم بليغ اللسان عذب النادرة والفكاهة ، له ترجمة في القلائد ص ٥٦ وأعمال الأعلام ص ٢٠١ والذخيرة القسم الثالث المخطوط الورقة الرابعة والمغرب حـ ٢ ص ٢٤٧ والمهرق : الصحيفة .

(٢) الوزير أبو بكر بن عبد العزيز كان وزيرا للمظفر عبد الملك بن المنصور عبد العزيز ابن الناصر بن المنصور بن أبي عامر ؛ وكان صاحب الرأي والتدبير والتنفيذ في حكم بلنسية ، ويقول فيه لسان الدين بن الخطيب : « وكان الوزير أبو بكر بن عبد العزيز أحد رجال الكمال بالأندلس وعين بلنسية التي بها تبصر ولسانها الذي تسهب به وتختصر ... وكان ثانيا لأبي الحزم بن جهور وشبيها له في الجهة الشرقية . . . . وكانت وفاته ببلنسية سنة ٤٥٦ هـ . وأخبار ابن عبد العزيز شهيرة . وآدابه في الشهرة الشمس في الظهيرة » . ولكنا نعلم أن المعتمد ولي الأمر بعد أبيه سنة ٤٦١ وغزا مرسية سنة ٤٧١ وابن عبد العزيز توفي سنة ٤٥٦ ، كما نعلم أن ابن طاهر حكم مرسية من سنة ٤٥٥ إلى سنة ٤٧١ فكيف آواه الوزير أبو بكر بن عبد العزيز الذي توفي سنة ٤٥٦ هـ ، ولهذا نرجح أن الذي آواه هو أبو بكر محمد بن عبد العزيز ( ابن رويش ) وهو ابن الأول وكان المأمون بن ذي النون قد عزل صهره عبد الملك من حكم بلنسية وأناب عنه في حكمها أبا بكر بن عبد العزيز ( ابن رويش ) بن أبي بكر بن عبد العزيز الذي توفي سنة ٤٥٦ هـ ؛ وتوفي سنة ٤٧٨ .

ورخاء ، وسعادة وشَقاء . قال مصنف قلائد العقيان : شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيّف على التسعين وجف ماء عمره المعين ، وزعم أنه انقرض بانقراضه الكلام وبدأ به وهو الختام وأورد من رسائله كثيرا ونظم من فضائله دُرًّا نثيرا ، قال : ولم أسمع له شعرا إلا ما أنشدنى فى أبى أحمد بن جحاف[1] عند قتله الملك الملقب بالقادر[2] فظن أنه تم له الرئاسة فقصده القصد الناثر :

أيهـــــا الأَخْنَفُ مَهْلا فلقـــــد جِئْتَ عويصا[3]
إذ قَتَلْتَ الْملْكَ يَحْيى وتقمَّصْتَ القميصـــــاَ
رُبَّ يوم فيه تُجْزَى لم تَجِـــــدْ عنه مَحِيصاً

ومن نثره من جملة كتاب إلى المعتصم[4] أيام رئاسته يصف العدو العابث بالأندلس : كتابى أعزك الله وقد ورد كتاب للمنصور[5] ملاذى والمُعْتَدُ[6] بك — أيده الله — أودعه ما أودع من حَيَّات ، ولم يَدَعْ مكانا لمسلاة ؛ فإنه

---

(١) كان قاضى بلنسية فلما اضطربت بها الأمور وهاجها الإفرنج واحتلها الكنبطور (السيد) أثار ابن جحاف عزائم أهلها واستنجد بالمرابطين فأنجدوه ، وتمت له الرياسة فى بلنسية ولكن الإفرنج أعادوا الكرة عليه بقوة كبيرة وانهزم الملثمون وسقط القاضى أسيراً فى يد الكنبطور فأحرقه بالنار وفتك بزعماء المدينة وأمعن فيها تخريبا وتدميرا سنة ٤٨٧ هـ

(٢) القادر بالله يحيى حفيد المأمون بن ذى النون ، بويع بالحكم فى طليطلة بعد وفاة جده ، ثارت فى عصره الفتن والأحداث بسوء تصرفه وعاهد المسيحيين على أن يعاونوه ودخل مع الكنبطور بلنسية فثار أهل بلنسية عليه واعتقلوه وأمر القاضى ابن جحاف بقتله لأنه غدر بإخوانه المسلمين سنة ٤٨٥ هـ .

(٣) الأحنف الذى به اعوجاج فى رجليه أو الماشى على ظهر قدميه ؛ وفى القلائد : الأخيف ؛ الخيف فى الفرس وغيره زرقة إحدى العينين وسواد الأخرى .

(٤) المعتصم محمد بن معتصد بن صمادح حاكم المرية .

(٥) عبد العزيز المنصور حاكم بلنسية .

(٦) فى الأصل المعتمد وقد أخذنا برواية القلائد .

للقلوب مؤذ ، وللعيون مُقْذٍ ؛ وللظهور قاصم ، ولعري الحَزْمِ فاصِم ، فليندب الإسلامَ نادِبٌ ، وليبك له شاهِدٌ وغائب ؛ فقد طفيء مصباحه ، ووُطِيء ساحُه وهيض عضُده وغيض ثمَدُه[1] .

ومن أخرى[2] : الآن عاد الشباب خير مَعَاده ، وابيضَّ الرجاء بعد اسوداده ، وَافَانِي لك كتابٌ كريم كما طرز البدرُ النهْرَ أو كما بلّل الغيثُ الزهر ، طوقني طوق الحمامة وألبسني ظل الغمامة[3] .

وله إلى إقبال الدولة[4] برجوع أحد معاقله إليه من رسالة : جراحات الأيام [أيدك الله ][5] هدر ، وجنَايَتها[6] قدر ، وليس للمرء حيلة ، وإنما هي ألطاف لله جميلة ، تستنزل الأعصم من هِضابه ، وتأخذ المعتز[7] بأثوابه أحْمَدُه عَوْداً وبدءاً [على النعمة ][8] التي ألْبَسَك سرْبالها والفتنة التي أطفأ لك اشتعالها والرِّيَاسة التي حَمَى فيها حِماك . فرَدَّ خاتمَها[9] بيمُنَاك ؛ وقد تناولته للباطل يد خَشْناء ، فاستقالته

---

(١) للرسالة بقية فى القلائد ص ٥٨ .

(٢) فى القلائد أنه وجه هذه الرسالة إلى المأمون بن ذى النون مراجعا .

(٣) فى القلائد : طوقتنى به طوق الحمامة وألبستنى ظل الغمامة — وللرسالة بقية بالقلائد .

(٤) على بن مجاهد العامرى إقبال الدولة ، حكم دانية والجزائر من سنة ٤٣٦ إلى سنة ٤٦٨ هـ .

(٥) زيادة من القلائد .

(٦) فى القلائد : وجناياتها .

(٧) فى القلائد المغتر .

(٨) فى الأصل : بالنعمة وقد آثرنا رواية القلائد .

(٩) فى القلائد ورد خاتمها .

يدك الحسناء[١] فأقر الله عز وَجَل[٢] الحالَ فى نصابها ، وأبرزها فى كمالها ؛ تتراءى بَيْنَ أترابها ، ووضعت الحرب أوزَارها ، وأخفت [ الأسود ] أخْيَاسها وإزْئَارها[٣] ومن كانت مذاهبه كمذاهبك ، وجوانبه للسلامة كجوانبك ، أعطته القلوب أسرارها ، وأعْلَقَتْهُ المعاقِلُ أسْوَارَها ؛ وانجلت عنه الظلماء ، وأكرم قَرْضَهُ والجزاء ؛ فليهنك الإيابُ والغنيمة ، وهما المنّة العظيمة ؛ وليكن لها من نفسك مكان ومن شكرك للهِ بالموهبة [ إسرارٌ وَ ][٤] إعلان . وأمّا حَظِّى منها لحظُ مسلوبٍ أمسكهُ سَلَبُهُ[٥] وذى مشيب عاودَه شبابه وطرَبُه ؛ ولما اقْتَرَنَا لى[٦] ، وكانا معظم آمالى ، وعلمت أن بهما زوالَ الخلاَف ، وتواطؤ[٧] الأكناف ؛ وأن بالصَّدَر تثلج الصدور ، ويبتهج السرور ؛ بادرت إلى توفية الحق لك ، وتعرف الحال بك ؛ مشيعا بالدعاء فى مزيدك ضارعا فى الإدامة لتأييدك ؛ فإن الوقت إساءة[٨] وأنت إحسانه . والخيرُ طرْفٌ[٩] وأنت

---

(١) فى القلائد : فلم يكن عنده أهلا لتلك النيابة ، ولا رآه حليا لخنصر الحبابة ، والأعناق تقطعها المطامع ، والنفاق يستوعر فيه الطامع فأقر الله عز وجل الحال فى نصابها .

(٢) فى الأصل فاقر عن وحل والصحيح عن القلائد .

(٣) فى الأصل واخفت أجناسها فرارها ومزارها ، والزيادة والتصوب عن القلائد وإن كان فيه أجناسها وزئارها ، ولم نجد للفعل زأر مصدرا بهذا الوزن ، الأخياس : مآوى الآساد ؛ أزأر وزأر بمعنى .

(٤) زيادة من القلائد .

(٥) فى الأصل لكنه سلبه والتصويب عن القلائد .

(٦) فى الأصل : ولما أقتر بالى ، والتصويب عن القلائد .

(٧) فى القلائد وتوطا .

(٨) فى الأصل أساه ، والتصحيح عن القلائد .

(٩) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل عون .

إنسانه ، فإن مننت[1] بما سألته أفضلت وأحسنت إن شاء الله .

وله إلى صاحب ميورقة ناصر الدولة[2] : أطال الله بقاء الأمير [الأجل ، ناصر الدولة ومعز الملة ][3] منيفاً حرمه ، رفيعاً علمه ، إن الذى بيّنته الدنيا ، من مناقبك العليا[4] ، فتحلت[5] منه أقاصيها ، وتكللت به نواصيها ، لجاذب نحوك أحرارها[6] ، وجالب[7] إلى طلبك أعيانها وأخيارها ، بقلوب تملكها هواها ، وحركها نُهاها ، وهذا الوزير الكاتب أبو جعفر ابن البتى[8] عبدك الآمل [أبقاه الله][9] صممت به إلى ذراك همم عوال كأنها رماح[10] عوال ، تحملها السفين والعزم الناهد[11] المكين . وريح جد ماتاين ؛ إلى حُلًى من البيان يتقلدها ، يكاد

---

(١) فى الأصل فإن منيت وقد آثرنا رواية القلائد .

(٢) مبشر بن سليمان الملقب بناصر الدولة حاكم الجزائر الشرقية القريبة من شواطىء أسبانيا استقل بحكم هذه الجزائر بعد انتهاء حكم على بن مجاهد العامرى ، وقد تمتعت الجزائر فى عهده بفترة من الأمن والرخاء وقصده الأدباء والشعراء وبخاصة أبو بكر بن اللبانة المعروف بالدانى ، ومات أثناء حصار الإفرنج لجزيرة سنة نيف وخمسمائة .

(٣) زياده فى القلائد .

(٤) فى القلائد : إن الذى بثته الدنيا — أعزك الله — من مناقبك العليا .

(٥) فى القلائد : فتجللت .

(٦) فى الأصل بحادث يحول أحرارها ، وفى القلائد : لجاذب إليك أجرادها ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧) فى الأصل : وحالت ، والتصويب عن القلائد .

(٨) ترجم له الفتح فى المطمح وخلاصة ترجمته أنه شاعر مستهتر قصد ناصر الدولة مادحا ولما ظهر استهتاره نفاه من جزيرته فعاد إلى بلنسية ، وذكر المقرى أن الكنبيطور ( السيد ) أحرقه مع من أحرقهم من أهل بلنسية سنة ٤٨٨ هـ وفى المطمح البنى وهو تحريف .

(٩) زيادة من القلائد .

(١٠) فى الأصل الرماح ، وفى القلائد الرماح ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(١١) فى القلائد النافذ؛ الناهد : الناهض

السحر يحسُدها ، وخلائق محمودة كأنها الخَلُوق[1] تنفَحُ مِسْكاً وتشُوق ، وإن الوشى ما خط ، وربما أزرى به إذ خط[2] ، والخُبْرُ يغنيه عن الخَبَر ، ويعلمه بالعين لا بالأثر ، [ والتبر تعلمه منيف القدر والأثر ][3] لا زلت كافلا[4] بالإحسان ، منصفاً من الزمان ، إن شاء الله تعالى .

وله إليه : أطال الله بقاء الأمير [ الأجلّ ناصر الدولة ، ومعز المِلَّة ][5] وأيَّده ، وأعلى يده ، الشفاعات [ أيدك الله ][6] على مقدار ملتحفيها ولِكلٍّ عندك منزلةٌ يوافيها ، ولما تأمل ذو الوزارتين [ الفاضل ][7] أبو الحسن[8] العامرى [أبقاه الله ][9] مالك فى الناس ، من الطَّوْلِ والإيناس ، بما جبلت عليه من شرف السجية ، والهمم السنية ؛ حتّى مالت إليك الأهواء ، ورفع لك[10] بالحمد اللواء ، قصد ذَراك ، واعتقد اليمن فى أن يراك ، فيملأ من زهر الفلاَ أجفانا ، ومن سَهَر[11] الندى جِفانا ، ويستبدل من صدّ الزمان إقبَالاً ، ومن تهاون الأيام احتبالا[12] ، وله قَدَمُ الوجاهة ، وقِدَمُ النباهة ، ويدل

(١) الخلوق : ضرب من الطيب .

(٢) فى القلائد : وأن الوشى ما خطه ، وربما أزرى به أو حطه .

(٣) زيادة من القلائد .

(٤) فى القلائد : فلازلت .

(٥ — ٨ ) زيادات فى القلائد .

(٩) نرجح أنه أبو الحسن جعفر بن إبراهيم بن الحاج اللورقى عاش فى لورقة فترة من الزمن ، وقد أورد صاحب المطرب والمغرب والقلائد طائفة صالحة من شعره .

(١٠) فى القلائد : وارتفع لك

(١١) فى الأصل زهر والتصويب عن القلائد .

(١٢) احتبل القرحة احتبالا : اغتنمها وانتهزها ، و فى القلائد ابتهالا .

حليه عيانه[١] ، كما يَدُلُّ على الجواد عِنانُه ، وأرجو أن تُنَال[٢] تلك الآمالُ غضّة ، والأيادى منك مبيضّة . فأقوم عنه على مِنْبَرِ الثناء خطيبا ، وأوقد على جمر الآلاء عوداً رطيبا ، لازلت للقاصدين ملاذا ، وللراغبين معاذا ، إن شاء الله تعالى .

وكتب إلى الوزير ابن عبد العزيز حين نجا من اعتقاله[٣] بسعيه[٤] ونجا إلى بلنسية[٥] راجيا ، لاجئا إلى كنفه[٦] : كتابى وقد طفَلَ العَشِىّ[٧] ، ومالَ بنا إليك المَطِىّ[٨] ، لها من ذكراك حادٍ ، ومن لُقْيَاك هادٍ ، وسنوافيك المساء ، فنغفر للدهر[٩] ما قدْ أساء ، ونرد ساحة الأمن ، ونشكر عَظِيمَ ذلك المَنّ ، فهذه النفس أنت مُقيلها ، وفى برد ظلك يكون مَقيلها ، فلله مَجْدُك وما تأتيه ، لازلت للوفاء تحميه[١٠] . فدانت[١١] لك الدنيا ودامت لك [ الأخرى ][١٢] العليا إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى القلائد : بيانه .

(٢) فى القلائد : أن ينال بك الآمال .

(٣) ذكرنا فى ترجمته أنه فر من أمام جيش المعتمد بن عباد ، وأنه لجأ إلى بلنسية حيث نزل فى كنف أبى بكر بن عبد العزيز .

(٤) سعْى أبى بكر بن عبد العزيز ، فإن صاحب القلائد يذكر أنه توسط له عند المعتمد ابن عباد حتى أطلق سراحه بعد أن وقع فى أسره .

(٥) بالأصل ومحاه من فى بلنسية ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) فى الأصل : إلى فيه ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧) طفل العشى : آخره عند الغروب .

(٨) فى القلائد : ومال بنا إليك المطى ، والكاتب ينظر إلى قول الشاعر :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

(٩) فى القلائد للزمان .

(١٠) فى القلائد : يحييه .

(١١) فى القلائد: ودانت .

(١٢) زيادة بالأصل وليست بالقلائد .

وكتب إليه[١] : مَنْ ذا يُضَاهيك ، وإلى النجم مراميك[٢] ؟ فثناؤك لا يدرك وسعيك لا يسلك[٣] ، أقسم لأَعْقِدَنَّ على عُلاكَ من الثناء إكليلا ، يَرُدُّ[٤] اللحظَ مِنْ سَنَاه كَليلا ولأُطوِّقنه[٥] شرقَ البلاد وغَرْبَها ، ولأُجَلِّلَنَّهُ عُجْمَ الرجال وعُرْبَهَا ، وكيف لا وقد نَصَرتَنِي نَصراً مُؤَزَّرًا ، وصرفت عَنّى الضَّيْمَ عَفِيراً مُعَفَّراً[٦] ، وألبَسْتَنِي البَأْوَ بُرْداً مُسَهَّمًا[٧] فأَوْلَيتنى البر متمما .

وله : في الإعلام بخبر السيل بمرسية[٨] وردنى — أيدك الله — كتابك الكريم[٩] ،مستفهما لما طار [ به ] إليك الخبر[١٠] ، من السيل الحافل[١١] الذى عظم منه الضرر ، وقد كنت آخذاً فى الإعلام ؛ بحوادثه العظام ، فإنه أذهل الأذهان ، وشغل الجنان[١٢] إذْ أقبل ، يملأ السَّهْل والجبل ، والجنوب كما

---

(١) فى القلائد : أن أبا بكر حينما تلق الرسالة السابقة أنزل الكاتب فى أكرم منزله وبالغ فى الحفاوة به كل المبالغة ، فكتب إليه شاكرا حفاوته مطريا سماحته .

(٢) فى القلائد : مراقيك .

(٣) فى القلائد فثأوك لا يدرك ، وشعبك لا يسلك .

(٤) فى القلائد : يذر .

(٥) فى القلائد : ولأطرفنه .

(٦) فى الأصل : وصرفت عن الضيم عصرا معفرا ، والتصويب عن القلائد أى رددته الضيم عنى وألصقته بالتراب .

(٧) وردت العبارة مضطربة بالأصل ، وقد أخذنا برواية القلائد ، البأو : الفخر ؛ وفى الاصل والقلائد : مسنما ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٨) فى القلائد أنه كتب هذه الرسالة إلى المنصور بن أبى عامر « المنصور عبد العزيز ابن الناصر عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبى عامر ، حكم بلنسية وتوفى سنة ٤٥٢ »

(٩) فى الأصل : ورد كتابه مستفهما والتصحيح والزيادة من القلائد .

(١٠) فى الأصل لما طار إليه الخبر . والزيادة والتصحيح عن القلائد .

(١١ فى الأصل : الحامل والتصحيح عن القلائد .

(١٢) فى القلائد : البيان .

اضطجعت ، والعيون قد هوَّمتْ للندم أو هَجَعتْ ؛ فمن ماض قد استلبه ، وناجٍ قد حرَبه [١] ، وفازع [٢] قد أشكله [٣] ، وحائر لا يدرى ما حُمَّ لَهُ ، والبرق يجب فؤاده ، والوَدْقُ ينسرب مَزَاده ، قد استسلم [٤] القدر ، واعتصم بالله عز وجل من وَزَر ؛ حتى أرانا آية إعجازه [٥] وراهينه ، وغيضَ الماء لحينه ؛ وطلع الصباحُ على معالم قد غيَّرَها ، وآكام قدْ خرَّبها [٦] لا ينقضى منها عجب الناظر [٧] ولا يُسْمَعُ بمثلها فى الزمن الغابر ، فالحمد لله على وافى رَفْهِه ، وتلاقِى غوثه [٨] ونقمه ، لا إله إلا هو [٩] .

وله من رسالة فى وصف جوارح . قصدنى مملوكه فى ارتياد أفرخ من الشُّوذَانقات [١٠] عند أوانها ، والبعثة بها عند [١١] تهيُّئها وإمكانها ، فلم أفارِقْ لها ارْتقَابَا ولا حَدَرْتُ [١٢] للمباحثة عنها قِبَابا ، ولِمَظَانِّهَا طِلاَبا ، إلى أنْ حَانَ حِين ظهورِها ؛ [ وامْتَلأَتْ مِنهَا جُحُورُ وُكُورِها ] [١٣] وبَدَا سَعْيُها ، واكْتَسَى

(١) حرب ماله : سلبه .

(٢) فى الأصل : وفارع ، والتصويب عن القلائد .

(٣) فى القلائد : أنسكله .

(٤) فى القلائد وقد استسلم .

(٥) فى القلائد : غاية إعجازه .

(٦) فى القلائد قد حدرها .

(٧) فى القلائد : الناظر .

(٨) فى القلائد : ومتلافى غوثه .

(٩) فى القلائد : لا رب غيره .

(١٠) فى الأصل السود أبقات ، والتصحيح عن القلائد ؛ الشوذانق والشيذاق والشيذقان : الصقر أو الشاهين ؛ وتبدل سينه شينا أيضا .

(١١) فى القلائد : وقت .

(١٢) فى الأصل : حدرت وقد آثرنا رواية القلائد .

(١٣) زيادة من القلائد .

عَرِينِها ، وجُنِّبَتْ طَبًّا[١] رفيقا لاستنزالها ، يرتقى إلى ذرَى أجْبَالِها[٢] ، وَيميِّزُ أفْرَهَهَا[٣] ، ويحوز أشرهها[٤] . فحصَّلْتُ[٥] منها عَددًا ، جُرِّبَتْ[٦] يدا فيدا ، إلى أن تخرج فيها[٧] ثلاثة أطيار ، كأنها شعل نار [صَيْدَها][٨] أحلُّ[٩] كُلَّ صَيْد وقيَّدها[١٠] أيمّا قَيْد ، تقلب صوادق مقل[١١] وتنظر نظر مُختيل ، وتُسْرِعُ فى الانقضاض ، كالوحى والإيماض ، وترجع إلى يد وَثَاقِها ، كأنما أشفقت من فِراقها ، بمخلب دام ، وأبهة مِقْدام[١٢] .

وله فى تولية حاكم[١٣] : قَلَّدْتُ فلانًا سَلَّمه الله النظر فى أحكام فلانه ، وتخيرت لها بعد ماخبرته ، واستخلفته ، وقد عرفته ، واثقًا بدينه ، راجيًا لتحصينه ، لأنَّه إن احتاط سلِم ، وإن أضاع أثِم ، فليقم الحق على أركانه ، وَلْيَضع العدل فى ميزانه ، ولْيُسَاوِ[١٤] بَيْنَ خصومه ، وليأخذ من الظالم لمظلومه ، وليقف فى الحكم عند اشتباهه ، ولينفذه عند اتجاهه ، ولا يقبل

---

(١) الطب : الحاذق الماهر .
(٢) الأجبال والجبال والأجبل : جمع جبل .
(٣) فى الأصل وتعير أثرها ، والتصحيح عن القلائد .
(٤) فى الأصل : وتجوز أسرهها ، والتصويب عن القلائد .
(٥) فى القلائد : فجلب .
(٦) فى القلائد : دربت يدا فيدا .
(٧) فى القلائد : تخرج منها .
(٨) زيادة ليست بالقلائد .
(٩) فى القلائد : أجل .
(١٠) فى القلائد وقيده .
(١١) فى القلائد : حوادق مقل .
(١٢) الرسالة بقية بالقلائد .
(١٣) فى القلائد : وله صك بتقديم إلى الأحكام فى إحدى جهاته .
(١٤) فى القلائد وليسو .

غيرَ المرضيِّ فى شهادَتِه ، ولا يَعرِفُ الاستقامة إلا من عادته[١] ، وليعلم أن الله مُطَّلِعٌ على خَفِيَّاتِه ، وسائله يوم ملاقاته .

وكتب إلى صاحب قَلَنبيرة[٢] — يستدعى منه أقلاما : — قد عَدِمْتُ — أيدك الله[٣] بهذا القطرِ الأَقْلام . وبها يَتَشخَّصُ[٤] الكلام ، وهو حِلْيَةُ البيان ، وترجمة اللِّسان ، عليها تَفَرَّعُ شعابُ الفِكْر ، [ وذكرها ][٥] مُنَزَّلٌ فى مُحكَم الذِّكْر[٦] ، ومنابتها بلدك ، ويدك فِيهَا يَدُكَ[٧] ، وأُرِيدُ أن تَزْداد [ لى ] منها سعة[٨] كعدد الأقاليم ، حسنة التَّقْلِيم فِضِّية الأديم ، ولا تعتمد إلا صليبَها[٩] والطوالَ أماليبها[١٠] . وإذا استمدت من أنقاسها[١١] ، واقاك الشكر بطيب أنفاسها[١٢] ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى القلائد : ولا يعرف سوى الاستقامة من عادته .

(٢) قلنبيرة Colomera قرية من بلاد منطقة غرناطة الشمالية الغربية وفى الأصل قلبيرة ، وفى القلائد قليرة وكلاهما تحريف .

(٣) فى القلائد : أطال الله بقاءك .

(٤) فى الأصل يتشخص الكلام ، وقد أخذنا برواية القلائد ، يشخص يرتفع أو ينتقل من مكان إلى مكان .

(٥) زيادة من القلائد .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « نون والقلم وما يسطرون ... » وقوله جل شأنه : « اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » وقوله عز من قائل : « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » .

(٧) فى الأصل : ويدك فيه بدل ، والتصويب عن القلائد .

(٨) فى الأصل : أن تزداد منها سعة . والتصحيح عن القلائد وكان العرب يقسمون الدنيا إلى سبعة أقاليم مذكورة فى كتب جغرافيتهم .

(٩) فى القلائد ولا يعتمد منها إلا صلبها .

(١٠) فى القلائد الطوال أنابيبها .

(١١) فى الأصل والقلائد أنقاسها ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، الأنقاس جمع نقس وهو المداد .

(١٢) فى القلائد : من أنقاسها .

وكتب إلى الوزير عبد الملك بن عبد العزيز[1] عند الحادثة بقونكة[2] :

كتبت والحد فَلِيل[3] ، والذِّهْنُ كَلِيل ، بما حَدَثَ من عظيم الخَرْقِ ، على جميع الخلق ، فلتقَمْ على الدين نَوادِبُه ، فقد جُبَّ سَنَامُه وغَارِبُهُ ، وأَتَفِضْ عليه مَدَامِعه وعبراته ، فقد غشيه حِمامُه وغَمَراته ؛ وكان منيع الذرى ، بعيدا عن أن يُلحظ أو يُرى ، تحميه المناصِلُ البُتْر ، والذوابل السُّمْر ، والمسومة الجرد ، ومشيخة كأنهم من طول ما التثموا مُرْد[4] ، فأبى القدر إلا أن يفجع بأشمخ مدائنه ومعاقله ، ولا يترك له سوى سواحِله[5] ؛ وكانت لطليطلة أختا ، فاستلبها فَجَاءةً وَبَغْتاً ، وقبل ماسلب الجزيرة وسطى عقدها بلنسية جبرها الله ، وأرجو أن يتلافى جميعها من نظر أمير المسلمين ما يُعيدها فيملأها خيلا ورجالا وينفر بهم خفافاً وثقالا[6] ، عليهم من قوَّادها شيبها وشبانها ، وفيهم من أجناده زَبْنُها وعُرْبانُها .

مِنْ كل أبلَجَ باسمٍ يومَ الوَغَى ... يمشي إلى الهيجاء مَشْيَ غَضَنفرِ[7]

يلقَى الرِّماحَ بوجْهِهِ وبِنَحْرِهِ ... ويُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ المِغْفَرِ

---

(١) سبقت الإشارة إليه

(٢) قونقه أو كونكة Cuenca بلدة قريبة من طليطلة مطلة على وادي شقر ، وكانت تابعة لشنتبرية ؛ وفيها نفي المأمون بن ذي النون صهره عبد الملك بن عبد العزيز حينما استولى منه على بلنسية سنة ٤٥٧ هـ ويقال إنه استعان على فتحها بالإفرنج .

(٣) فليل : مفلول .

(٤) إشارة إلى قول المتنبي :

سأطلب حقي بالقنا ، ومشايخ ... كأنهمو من طول ما التثموا مرد

ثقال إذا لاقوا ، خفاف إذا دعوا ... كثير إذا شدوا ، قليل إذا عدوا

(٥) في الأصل : فجاءه وقد أخذنا برواية القلائد .

(٦) في القلائد ينفر بهم ... وهو يشير إلى الآية : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ... » الآية ٤١ من سورة التوبة .

(٧) ورد البيت ناقصا مضطربا بالأصل وقد صححناه عن القلائد .

حتى يستقيل[1] جَدُّها العاثر ، ويحيى رَسْمَها الدَّاثِر ؛ فيبتهج الأرض بعد غبْرَتِهَا ، وتكتسى الدُّنيَا بِزَهْرَتِها ، وما قصر القائد الأعلى فى الجِدِّ والتشمير والاحتفال فى الأبطال المغاوير ، حتى بلغ بنفسه أبلغ المجهود ، والجود بالنفس أقصى غاية الجود[2] . ولكن نفذ حُكْم مَن له الحكم ، ورمى قضاؤه فما أخطأ السهم ، والله لايضيع له مُقَامَه فى العام السالف ، وما أورد المشركين فيه من المتالف ؛ فما انقضى فَتْحٌ إلا وَرَدَ فتح[3] ، كالفجر يَتْبَعُهُ صُبْح ؛ مدَّ الله بسطته ، وثبَّت وطأته ، ولا زال للصنع الجميل عن هذا الدين مراميا[4] ، وله محاميا ، بعِزَّته .

وله[5] : [كتبتُ][6] أعزك الله عن ضمير اندمج على سِرّ اعتقادك صدره[7] ، وتبَلّج فى أفق مرادك بدْره[8] ، وسال[9] على صفحات ثنائك مِسْكُه ، وصار فى راحتى سنائك[10] ملكه ، ولما ظفرت بفلان حَمَّلْتُه من تحيتى زَهْراً جَنيًّا ، يوافيك عَرْفُه ذكيا ، ويواليك أنسُه نجيا ، ويقضى من حقك فرضا مَأْتِيًّا ، على

(١) فى القلائد حتى يستقال .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

يجود بالنفس إن ضن البخيل بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وفى الأصل غاية الموجود وقد آثرنا رواية القلائد .

(٣) فى القلائد : حتى أعقبه فتح .

(٤) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : ولا زال الصنيع الجميل على هذا الدين مراميا

(٥) فى القلائد أنه وجه هذه الرسالة إلى القاضى ابن فورتش — وهو أبو محمد عبد الله ابن محمد بن إسماعيل بن محمد بن فورتش المولود سنة ٤٢٤ والمتوفى سنة ٤٩٥ « راجع بغية الملتمس : رقم الترجمة ٨٩٤ » .

(٦) زيادة من القلائد .

(٧) فى القلائد : دره .

(٨) فى القلائد : فى مرفق ودادك بدره .

(٩) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل وسال .

(١٠) فى القلائد : سنائك .

أن شخص جلالك لى ماثل ، وبين ضلوعى نازل ، لا يَمَلُّه خاطر ، ولا يَمَسُّهُ عرض دابر[1] [ إن شاء الله عز وجل ][2] .

وله[3] : كل المعالى إليك [ أيدك الله ][4] ابتسامُها ، وفى يدك انتظامُها ، وعليك إصفَاقها ، ولَدَيْـك إشراقها ، وإن كتابك الرفيع وافانى فـكان كالزهر الجنىّ ، والبشرى أتَتْ بعد النَّعىّ ، سرى إلى نفسى فأحياها ، وأجلى[5] عنّى كرب الخطوب وجلاها ، وتنبه لى وقد نامت عنى العيون . وتهمّمَ لى وقد أغفلنى الزمن الخئون ، فلـكنى بإجماله ، واستَخفى باهْتِباله ، فلتأتينه بالثناء الركائب ، تحمله أعجازها والغوارِبُ ، وأما ما وصف به الأيام من ذميم أوصافها ، وتقلبها واعتسافها ؛ فما جهلتها[6] ، ولقد بلوتها خُبْراً ، ورددْتُها على أعقابها صِفْرا ، فلم أخضع لِجَفْوَتِها ، ولم أتضعضع لنبْوَتِها ، وعلمت أن الدنيا قليل بقاؤُها .وشيك فَنَاؤها ، وما عَدَتْ[7] قولَ القائل :

تفـــــانى الرجالُ عَلَى حُبِّها وما يحصـــــلون على طائل

وعلى حالاتها فما عدِمْت بها[8] من الله صُنْعاً لطيفا ، وسِتْراً كثيفا ، له الحمد

---

(١) فى القلائد : دائر .
(٢) زيادة من القلائد .
(٣) فى القلائد أنه كتب هذه الرسالة إلى أبى عبد الله بن محمد بن عائشة — وكان الـكاتب قد استمنحه أن يلى له عملا فطلب إليه أن يحضر إليه ويعيش فى كنفه مرعيا مبجلا فوجه إليه الـكاتب هذه الرسالة .
(٤) زيادة من القلائد .
(٥) فى القلائد : وأسرى عنى .
(٦) فى القلائد : فما جهلته
(٧) فى القلائد فأعدت قول القائل .
(٨) فى القلائد : فيها .

ما أو ومضَ بَارِق ، ولمع شارِق ؛ وأما ما عرَضه[1] [ أيده الله ][2] من الانتقال إلى داره ، والتقلب فى نعمائه[3] ، والحلول بجنابه ، فكيف لى به[4] ؟ وقد قيدنى الهرم فما أستطيع نهضا ، ولا أطيق بسطا ولاقبضا ، ولو أمكننى لاستقبلتُ العمر جديدا ، والفضل مشهودا عند من تُقرُّ بِسَوَابِقِهِ الْعَجَمُ والْعَرَب ، وتؤكل[5] خلائقه بالضمير وتُشْرَب ، جازاه الله بالحسنى ، وولاّه[6] ثواب ما تَوَلّى بعزته [ تعالى ][7] .

وله وقد دعى إلى زفاف بعض الملوك[8] : نِعَمُه أيَّدَه الله قد أغرقَتْنِي مُدُودُهَا ، وأثقلتْنِي لَوَاحِقُهَا ووفُودُهَا وواقانى كتابه العزيز داعيا إلى المشهَد الأعظم ، والمحفل الأكرم ، الذى ألبس الدنيا إشراقا ، والمجد إبراقا ، فألفى الدعاء منى سميعا ، لا سيما وقد قَلَّدَنِى[9] به الشرف والسؤدد[10] والبر جميعا ومما بناظرى

---

(١) فى الأصل : وأما غرضه ... وقد آثرنا رواية القلائد .

(٢) زيادة من القلائد .

(٣) فى القلائد : فى نعماه

(٤) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل والحامل . وكذلك فكيف واف به .

(٥) فى القلائد : وتوكل .

(٦) فى القلائد : وأولاده .

(٧) زيادة من القلائد .

(٨) زوج أبو بكر بن عبد العزيز حاكم بلنسية ابنته إلى المستعين بالله أحمد بن يوسف بن المقتدر بن هود حاكم سرقسطة وكانت حفلات الزواج سنة ٤٧٧ هـ مضرب الأمثال فى البذخ والأبهة والجلال ، وقد دعى إلى هذه الحفلات كبار الكتاب والوزراء . واعتذر الكاتب عن الحضور ووجه بهذه إلى المؤتمن ( يوسف بن أحمد ( المقتدر ) بن سليمان ( المستعين ) بن هود حاكم سرقسطة ووالد الزوج .

(٩) فى القلائد : وقد قلدنى به العرف .

(١٠) فى الأصل التودد والتصويب عن القلائد .

فيه إلى حيث النجوم شوابك[١] ، والمعالى أرائك[٢] إلا أنه أيده الله أتمّ نظراً ، وأوضح تدَبُّراً ، من أن يُلحِقَ بخاصته الزلل ، ويوقع عليه الخجل[٣] ، وقَدْ علم أنّ الأيّامَ تَرَكْن بَالِى كاسفاً ، وخَطْوِى[٤] واقفا فكيف يسوغ لى[٥] أن ألقاه بذهن كليل ؟ وفكر عليل ؟ إذاً فَقَدْ أخلَلْتُ بأياديه ، وما أجللت رفيع ناديه ، وأقسم القسَمَ البَرَّ بحياته ، أطابها الله[٦] ما كان من وَطَرِى أن أتأخر عنه ولى فيه الآمال العريضة ، والقِدَاحُ المُفيضَة[٧] ، وفى يدى منه مواعد زُهْرُ النظام ومواهب زُرْقُ الجمام ، وإذا عرف الحقيقة [ أيّده الله ]رأى العذر واضحا، والنسر لائحا ، وعسى أن يلاَحَظَ سَعْدُ ، ويُستَنْجَزَ لِلْمُنَى وَعْدُ ، ويَنْفَسِحَ خَاطِرِ، وَيَهْتَدِى حائر ، فيقف ببابه ملازما ، ويخر على بساطه لاثما إن شاء الله تعالى .

وحكى القيسى[٨] مؤلف قلائد العقيان أنه دخل بلنسية سنة ثلاث وخمسمائة فلقى أبا عبد الرحمن قد انحنى وهو يمشى ما عيش على ضَجَر[٩] ، ويمشى على ساق من الشَّجَر ، ودارت بَيْنَهُما مراسلات .

---

(١) فى الاصل وسما لناظرى ... بثوابك والتصحيح عن القلائد .

(٢) فى الأصل والمعالى لمدائك والتصحيح عن القلائد .

(٣) فى القلائد : أو يوقع عليه الخلل .

(٤) فى الأصل وخطرى ، والتصويب عن القلائد .

(٥) أخذنا برواية القلائد ، وفى الأصل فكيف يسرع أن ألقاه .

(٦) فى القلائد : أطالها الله .

(٧) المفيضة : المستعملة فى الرهان .

(٨) الفتح بن خاقان وقد سبقت الإشارة إليه .

(٩) فى الأصل على سخر . وقد أخذنا برواية القلائد .

وكتب إليه الرئيس أبو عبد الرحمن[1] . أنا أعزك الله عليك شحيح ، ولك فيما تأتيه وتحذيه نصيح ؛ فالزمان لا يساعد ، والأيام تعوق وتباعد ، فأقصر من هذه الهمة ، واقتصر من أمورك على المهمة[2] التى تفجأ مع الأوقات ، ولا يُلْجأُ فيها إلى ميقات ؛ واقتصِدْ فى مواهبك ، واقتصد إلى العدل فى مذاهبك ، ولا تتكلَّف فى الجود بسَرَف ولا تقف من التبذير على شرف[3] فلو أن البحر لكَ مَشْرب ، والترْبَ مكتسب[4] لنفدا معاً ، ولم يَسُدَّا موضعا ، ولو كان النجم لك[5] مَصْعَدا ، والفَلَكُ مقعدا ، لما ثنيت إلى ذلك عنانا ، ولا ارتضيْتَها لهمتك مكانا ، وقد خطبَتْك الحُظْوَةُ[6] سراً وجهرا ، وبذلت لك الإمْرَةُ أسْنَى مراتبِكَ مَهْرا[7] .

وكتب إليه بعد مفارقته : يا كوكب مجد أظلَمَتْ لغروبه مُنيراتُ الآفاق ، وذهب ما كنت عهدته من الإشراق[8] ، لقد استرجعْتَ مَسَرَاتى أجمعها وأزلتَ

---

(١) يغريه فى هذه الرسالة على القدوم إلى بلنسية والعمل فى ظل حاكمها الكريم .

(٢) فى الأصل الهمة وقد آثرنا رواية القلائد .

(٣) آثرنا رواية القلائد . وفى الأصل ولا تتكلف فى الجود بصرف ولا تقف من التبذير على سرف .

(٤) فى القلائد : مكسب .

(٥) فى القلائد : لك النجم .

(٦) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل وقد خطبتك فى الحظرة .

(٧) للرسالة بقية بالقلائد يلومه فيها على رفضه الانضواء تحت ظل حاكم بلنسية .

(٨) فى الأصل الإشراف ؛ ويقتضى ما أثبتناه السجع والسياق .

عَنْ نَفْسِي فى السَّلْوَة طمَعَها ، فسَقياً لعهدك وقلّ له السُّقْيَا ، ويالَهَفِى بعدك إن قضى لك البُقْيا ، وإنّ لى من الشوق بعدك ، والكدر لِفَقْدِكَ ، ما لو كان بالفلك الدوّار لم يَدُرْ ، ولقد كانت أيام تلاقينا ، والأنس ساقينا ، ونها لَمُمَثَّلَة لعَيْنِى ما يحول السُّلُوُّ بينها وبينى ؛ وعساها تعود فتطلع معها السعود إن شاء الله تعالى .

## ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن ليون[1]

وصفه القيسى[2] بعِزّة العظماء ، وهِزّة الكرماء ، والشغف بالجود ، والكلف بالوفود ، ونَفَاق بضائع البدائع فى زمانه ، وإشراق مطالع الصنائع بإحسانه ، واتّسقت مَنَاظم سلكه ، فى مَرَاسم ملكه ، وجرى مدارُ فلكه على مدار فُلْكِه ، وكانت مربيطر[3] مربِضَ جيَادِه ، ومَنْهَضَ أجناده ، ومربِطَ أفراس باسِه ، ومَسْقَط رأس إيناسِه ، والدهْرُ مُسَالمه ، والقَدَرُ مساعِدُه ، والأمل مساعفه ، والوطر معاضِدُه ، فأخذها منه ابن رزين[4] وتركه على أرض

(١) من أمراء الطوائف الصغار ، وزر للمأمون بن ذى النون وكان من قواده ثم أعلن استقلاله فى مربيطر ( Murviedro ( Sagunto شمال بلنسية وورث حكم لورقة Lorca بعد وفاة أخيه أبى محمد عبد الله بن ليون ، وضم إليها قلعة عبد السلام من أعمال طليطلة قرب وادى الحجارة Guadalajara ثم احتال عليه جاره ابن رزين صاحب السهلة فانتزع منه ملكه سنة ٤٨٦ ولم يعوض عنه بشىء ؛ ذكره ابن الخطيب فى أعمال الاعلام ص ٢٠٩ ، وابن سعيد فى المغرب ج ٢ ص ٣٧٦ ؛ والفتح فى القلائد ص٩٨ باسم « ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن ليون » ، وابن بسام فى الذخيرة والقسم الثالث المخطوط والمقرى فى أزهار الرياض ج ٣ ص ١٠٢ والعمرى فى مسالك الأبصار ج ١١ الورقة ٤٤٥ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٩٢ وقد مدحه كثير من الشعراء وبخاصة ابن السيد البطليوسى .

(٢) الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان ص ٩٨ — ١٠٣ .

(٣) فى الأصل : مربيطو ، وهو تحريف .

(٤) اشتدت وطأة السيد الكنبيطور على بلنسية والأقاليم المجاورة لها فشعر عيسى بن ليون صاحب إقليم مربيطر ( ساجنتو ) بالخطر المحدق به وأنف من الخضوع للمسيحيين الغزاة ، فآثر أن ينتمى إلى حماية أبى مروان عبد الله بن هذيل بن رزين صاحب السهلة وإمارة شنتمرية الشرق وتنازل عن الحكم وتعهد له عبد الملك برعايته وحمايته وأن يجرى عليه رزقا كافيا وتسلم منه الحكم فى أواخر سنة ٤٨٦هـ ورحل ابن ليون مع عبد الملك ونزل فى كنفه ، ولم يمض إلا قليل حتى تنكر له عبد الملك وأخذ فى مضايقته والتقتير عليه ، فصاغ ابن ليون فى هذا قصيدة يقول فيها :

نفضت كفى عن الدنيا وقلت لها ... إليك عنى . فما فى الحق أغتبن

وستأتى نبذة منها فيما بعد .

السائب الحزين وانتكس حظُّه ، وانتكس لحظه ، ونابه القدر فى قدْره النابه السلطان بنابه السَّلْط[1] ، وشابه النعير من دهره المتشابه الحدثان بعد الرَّفع ما الحطّ ، ورابه الزمن بالمكاره دون مكارمه ، وحار مُهْتَمًّا[2] فى بحار مهامه محارمه ، وله نظم يُظمأ إلى مناهل ورْده ، ويُجتلَى الحُسْنُ من مَطَالِع سَعْدِه ، فمن ذلك قوله فى خليط مزايل وحبيب راحل :

سَقَى أرْضاً ثوَوْها كُلُّ مُزْنٍ وَسَايَرَهُمْ سرورٌ وارتياحُ

فما ألوى بهم مَلَلٌ ؛ ولكن صروفُ الدَّهْرِ والقَدَرُ المُتَاحُ

سأبكى بعدهم حزْناً عَلَيْهمْ بدمع فى أعِنَّتِهِ جِمَاحُ

وقال :

قُمْ ياندِيمُ أدِرْ علىَّ القَرْقَفَا

أوَمَا ترى زَهْرَ الرِّيَاضِ مُفَوَّفَا[3]

فتخالُ مَحْبوباً مُدِلا وَرْدَها وتظنُّ نَرْجِسَهَا مُحِبًّا مُدْنَفَا[4]

والجلنارَ دِمَاءَ قَتْلَى مَعْرَكٍ والياسَمينَ حَبَابَ مَاءٍ قَدْ طَفَا

وقال يعاتب بعض إخوانه ويعاتب بعض خلانه :

لحى الله قَلبِى كم يَحِنُّ إليكَمُ وقد بِعتُمُ حَظِّى فضَاع لديكم[5]

---

(١) السلط : الحاد من كل شىء ، يقال لسان سلط : حاد لاذع .

(٢) مهتما : مهموما حزينا ، وفى الأصل : مهما ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) القرقف : الخمر يرعد عنها صاحبها .

(٤) فى المغرب : وتخال نرجسها .

(٥) فى القلائد : وضاع لديكم .

إذا نَحْنُ أنصفْناكُمُ من نفوسنا ولم تنصفونا فالسلام عليكم[١]

وقال بعد التسلط عليه فى سلطانه يحن إلى أوطاره فى أوطانه[٢] :

يا لَيْتَ شِعْرِى وهَلْ فِى لَيْتَ مِنْ أَرَبِ
هَيْهاتَ لا تنقضِى من لَيْتَ آرَابُ[٣]

أينَ الشموسُ التى كانَتْ تُطَالِعنا والجو من فوقه لليل جلباب[٤]

وأيْنَ تلك اللَّيَالى إذ تلم بنا
فيها ، وقد نَامَ حُرَّاسٌ وحُجَّابُ[٥]

تُهْدِى إلَيْنَا لَجَيْنًا حَشْوُهُ ذَهَبٌ أنامِلُ العاجِ والأطرافُ عناب[٦]

وقال يندب أيامه الموسومةَ السعود بالإشراق المنظومة العقود على الاتساق .
ويذكر تعثر آماله وتغير أحواله :

خليليَّ عُوجا بى على مسقط اللوى لعل رسوم الدار أن تتغيرا[٧]
وَأسْأَلُ عن لَيْلٍ تَوَلَّى بأُنْسنا وأندب أياما تقضَّت وأعْصُرًا[٨]

---

(١) فى القلائد : أما نحن أنصفناكم .

(٢) بعد أن تنازل عن الحكم لعبد الملك بن رزين وأوى إلى كنفه فنكث عبد الملك عهوده معه وضايقه .

(٣) فى المغرب : لا تنقضى للمرء آراب .

(٤) آثرنا ترتيب الأبيات كما وردت فى المغرب لأن السياق يقتضى هذا الترتيب ، وقد ورد هذا البيت فى القلائد وفى الأصل بعد البيت التالى له ، وفى القلائد : إن الشموس...

(٥) فى المغرب إذ نلم بها .

(٦) فى الأصل : يهدى إلينا ، وقد آثرنا رواية المغرب والقلائد .

(٧) فى القلائد : لم تتغيرا .

(٨) فى القلائد : فأسأل .

لَيَالِيَ إذْ كَانَ الأمانُ مُسَالِمًا
وإذ كان غصن العيش فَيْنَانَ أخضَرا
وإذ كنت أُسقى الراح من كفِّ أغْيَدٍ
يناولُنِيهَا رَائِحًا وَمُبَكِّرًا
أعانق مِنْهُ الغُصْنَ يهتَزُّ ناعِمًا وألثم منه البدر يَطْلُعُ مقمِرًا
وقد ضَرَبَتْ أيدى الأمَانِي رِوَاقَهَا
عَلَيْنَا وكفَّ الدهْرُ عنَّا ، وأقْصَرَا[(1)]
فما شِئْتَ مِنْ لَهْوٍ وما شِئْتَ مِنْ دَدٍ
ومن مَبْسِم يجنيك عَذْبًا مُؤَشَّرًا[(2)]
وما شِئْتَ من عُودٍ يُغَنِّيكَ مُفْصِحًا
« سمالك شَوْقٌ بَعْدَ ما كانَ قَصَّرا »[(3)]
ولكنها الدُّنْيَا تُخَادِعُ أهْلَهَا
تَغُرُّ بِصَفْوٍ وهْيَ تَطْوى مُكَدَّرَا[(4)]
لقد أوْرَدَتْنِي بَعْدَ ذلِكَ كُلِّه موارد مَا ألفيت عنهن مصدرا
وكم كابَدَتْ نفسي لها مِنْ مُلِمَّةٍ وكم بات طرفي من أساها مُسَهَّرَا

---

(١) فى القلائد : وقد ضربت أيدى الأمان قبابها .

(٢) تأشير الأسنان تحديد أطرافها وتحزيزها وفى القلائد : مؤثرا .

(٣) فى القلائد : بعد ما كان أقصرا ، وهو مستهل قصيدة لامرىء القيس مطلعها :
سمالك شوق بعد ما كان أقصرا وحلت سليمى بطن قو فعرعرا

(٤) فى القلائد : تكدرا .

خليلى ما بالى على صدق عزمتى … أرى من زمانى وَنْيَةً وَتَعَذُّرَا[1]
ووالله ما أدرى لأى جـريمة … تَجَنَّى؟ ولا عَنْ أىِّ ذَنْبٍ تَغَيَّرَا؟
ولم آلُ مِنْ كَسْبِ المكارم عاجزا … ولا كُنْتُ فى نَيْلٍ أُنيلَ مُقَصِّرا[2]
لئن ساء تَمْزِيقُ الزمان لِدَوْلَتِي … لقد رَدَّ عَنْ جَهْلٍ كثير وحَذَّرا[3]
وأيقظ من نوم الغَرَارَةِ نائما … وكَسَّبَ عِلْماً بالزمان وبالورى

وقال :

يَارُبَّ لَيْلٍ شَرِبْنا فيه صافِيَةً … صَفْرَاء فى لونها تَنْفِى التَّبَارِيحا[4]
ترى الفراش على الأكواس ساقطة … كأنما أبصرت فيها مصابيحا[5]

وقال يأنف من المقام[6] والربوض ويتقاضى عزمة السير والنهوض . ويعاف مارُتِّبَ من الجَزَاء[7] ويميل إلى الإدلاج والإسراء :

ذَرُونِى أَجُبْ شرق البلاد وغربها … لأشْفِىَ نَفْسِى أو أموتَ بِدَائِى[8]

---

(١) فى الأصل : ونبه أن نعذرا ، والتصحيح عن القلائد .
(٢) فى القلائد : ولم أك عن كسب .
(٣) فى القلائد : وبصرا .
(٤) فى الحلة السيراء والقلائد والمغرب حمراء فى لونها .
(٥) فى الحلة السيراء والقلائد والمغرب : كأنما أبصرت منها ؛ ولعلها : على الأكواب ساقطة .
(٦) فى الأصل : من المرام ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٧) فى الأصل : من الأحراء وفى القلائد : من الإجراء ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٨) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : لأسعى بنفسى أو أموت ...

فلستُ ككلبِ السُّوء يُرضيه مَرْبَضٌ

وعَظْـــمٌ ولكنى عُقَـــابُ سماء

تحوم – لكيْما تدرك الخصب – حَوْمَها

أَمَامَ أَمَـــامٍ أوْ وراءَ وَرَاء(١)

وكنت إذا ما بلدة لى تنكرت شددت إلى أخرى مَطِيَّ إبَائى(٢)

وسِرْتُ ولا ألوى عَلى مُتَعَذِّرٍ وصَمَّمْتُ لا أصغِى إلى النُّصَحَاء(٣)

كَشَمْسٍ تَبَدَّتْ للعيون بِمَشْرِقٍ صَبَاحاً، وفى غرب أصيلَ مَسَاء.

وقال عند زهده فى الدنيا وانقباضه، ونفض يده عنها وإعراضه :

نَفَضْتُ كَفِّى عن الدُّنيا،وقلت لها: إليكِ عَنِّى فَما فى الحق أُغْتَبنُ(٤)

مِنْ كِسْرِ بَيْتِىَ لى رَوْضٌ ، ومن كتبى

جَلِيسُ صِدْقٍ على الأسرارِ مُؤْتَمَنُ(٥).

أدرى به ماجرى فى الدهر من خبر فعنده الحق مسطور ومُخْتَزَنُ

وَمَا مُصَـــابى سِوَى مَوْتِى ، ويدْفِنُنِى

قَوْمٌ ؛ وما لَهُمُ عِلْمٌ بِمَنْ دفنـــوا(٦).

(١) لكيما تدرك الخصب : جملة اعتراضيه ، وفى القلائد : يدرك الخصب .

(٢) فى الأصل : مطية إبائى ، والتصويب عن القلائد .

(٣) انظر إلى قول الشاعر :

إذا هم ألقى بين عينيه همه ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر فى أمر غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

(٤) فى المغرب ونفح الطيب : من الدنيا .

(٥) فى الأصل ومن كسر بيتى ، والتصويب عن الحلة السيراء ونفح الطيب والمغرب والقلائد .

(٦) فى الأصل : وما يضى بى سوى موتى ... بما دفنوا ، والتصويب عن الحلة السيراء ونفح الطيب والمغرب والقلائد ؛ وفى المغرب : ويدفننى قومى .

# الوزير أبو عمر بن الباجي الكاتب[1]

قرأت له من مجموع هذين البيتين :

غَلِطْتَ يادهرُ أَكْثَرَ الغَلَطِ فارجِعْ ، فإن الأنام في قَنَطِ

فلم تزل ترفع الخِـــفَافَ على

حَالٍ ، ولـكِنْ مِنْ غيرِ ذَا النَّمَطِ

ووصفه كتابُ قلائد العقيان بالإعجاز في البيان ، والسبق في ميدان الإحسان ، وأنه كان في زمان نَفَاَقِ الفضائل ، وإشراق الوسائل[2] ، وتزَيّن سماء السماح بكواكب الأكارم ، وترنم أطيار الأوطار في رياض النجاح بغناء

(١) أبو عمر يوسف بن جعفر بن يوسف الباجي ؛ وباجة Baja إحدى مدن الجانب الغربي من الأندلس وكانت من إشبيلية وينتسب إليها كثيرون . ويلتبس الأمر على بعض الباحثين فتختلط لديه الأسماء والمسميات ؛ ونحب أن نوضح هنا بعض اللبس فهناك « أبو عمر الباجي » أحمد بن عبدالله بن محمد بن على بن شريفة اللخمي ، المتوفى سنة ٣٩٦ ؛ وأبو مروان الباجي « عبد الملك بن عبد العزيز ... ابن شريفة اللخمي من سلالة الأول » توفى سنة ٥٣٢ هـ ، وأبو الوليد الباجي « سليمن بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي » المتوفى سنة ٤٧٤ — وهناك يوسف الباجي جد الشاعر وقد أنجب الكاتب جعفر بن يوسف الباجي ، كاتب يحيى بن اسماعيل بن ذى النون ، والد الشاعر ، وأنجب هذا الوالد ولدين هما عبد الله ، وأبو عمر يوسف وهو الشاعر الذى نتحدث عنه ، ويذكر ابن بسام أن رسائله تختلط مع رسائل أبيه ويصعب التحقق من صحة النسبة إلى الأب أو إلى الابن — رحل الشاعر إلى المشرق وحج وولى قضاء حلب وعاد إلى الأندلس لجل قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة ، ثم رحل عنه وظل يراسله والمودة بينهما قائمة — له ترجمة فى الذخيرة ( القسم الثانى المخطوط ) ص ١١٠ — ١٢٠ ، وله ترجمة فى المغرب ج ١ ص ٤٠٥ والقلائد ص ١٠٢ ومسالك الأبصار ج١١ الورقة ٤٢٠ — وفى الأصل والقلائد أبو عمرو ، والتصحيح عن المصادر المذكورة .

(٢) لعلها : الرسائل .

الغنائم(١) وحظي من المعروف بالمقتدر(٢) بكل معروف وقَدْرٍ ، وتمكن منه تمكن القلب في الصَّدْرِ ، ولقي من أهل سَرَقُسْطة(٣) ما أجزل من كل طارفة قِسْطَه ؛ ثم رحل عنهم فحنّ إلى لقائهم فقال يخاطبهم ويثني على آلائهم :

سلام على صفحات الكَرَمْ ... على الغُرَرِ الفارجات الغُمَمْ(٤)

على الهِمَمِ الفارعاتِ النُّجومِ ... عَلى الأَيْمُن الغامراتِ الدِّيَمْ

سلام شَج لانقلابِ المزار ... نوى غُرْبَةً عَنْ جِوَارِ أُمَمْ

صَمِي عن نِزَاعٍ يُذِيبُ الدُّموع ... بنار الجوانح لا عَنْ نَدَمْ(٥)

وأيُّ النَّدامَةِ عَنْ مُجْمِعٍ ... على ما يرى ، همه أيُّ هَمْ(٦)

وهل يَتَلَوَّنُ رَأْيُ الأرِيبِ ... إذَا جَدَّ في أَمْرِهِ واعْتَزَمْ(٧)

أضاحك ضَيْفِي وأطوي الفجاج ... وفي كَبِدِي لاعِجٌ كالضَّرَمْ(٨)

---

(١) لعلها الغنائم .

(٢) أحمد بن سليمان بن هود الشهير بالمقتدر ، وقد سبقت الإشارة إليه ومدة حكمه من سنة ٤٣٨ إلى سنة ٤٧٤ سنة وفاته .

(٣) سرقسطة Saragosse عاصمة بني هود من أكبر مدن الأندلس وتقع على ضفة نهر إبرة . وتسمى المدينة البيضاء ، وتقع إلى الشمال الغربي من الأندلس وكانت ثغراً من ثغور الجهاد .

(٤) في الأصل على الغزو الفارجات ... والتصحيح عن المغرب والقلائد .

(٥) صبا : تقلب ، وفي القلائد شجي عن نزاع ؟ وفي الأصل : على الندم والتصويب عن القلائد .

(٦) في القلائد : من يجمع .. على ماتوى ؟ وفي الأصل : أي هم ، والتصويب عن القلائد

(٧) في القلائد : رأي اللبيب ويلي هذا البيت في القلائد :

عزمت على رحلتي عنكم ... فسرت بقلب شديد الألم

(٨) في القلائد أضاحك صحبي .

فما أنس لا أنسَ ذاكَ السَّنا ... وذاكَ السَّناء وتلكَ الشِّيَمْ(١)

ودنيـــا بكُمْ طَلْقَةَ المُجْتَلَى ... ودهراً بكم واضحَ المُبْتَسَمْ(٢)

وساعاتِ أُنْسٍ تجُولُ النُّفُو ... سُ فيه مَجَالَ حَمَامِ الحَرَمْ(٣)

أحِنُّ إليكُمْ ، فَمَنْ شاقَهُ ... تَذَكُّرُ عَهْدِكُمُ لَمْ يُلَمْ(٤)

وإن كُنْتُ مُغْتَبِطاً ساحِباً ... ذيولَ الرِّضَى في قَرَارِ النِّعَمْ

وَأنْشُر مِنْ فَضْلِكُمْ ما جَنَيْتُ ... عَلَى أَنَّهُ سَافِرٌ كالعَلَمْ(٥)

فما رَوْضَةُ الحَزْنِ ذَاتُ الفنونِ ... إذا مَا الصَّبَاحُ عَلَيْهَا ابْتَسَمْ(٦)

وقد بَلَّلَ الطَّلُّ أحْـــدَاقَها ... كأَنَّ الفَرِيدَ عَلَيْهَا انْتَظَمْ

بأطيب من نفحـــات الثنا ... أُسيرُ بها عنكُمُ في الأُمَمْ(٧)

أروح وأغـــدو بها خاطباً ... لدى سامعى عربٍ أوْ عَجَمْ

لدى كُلِّ مُعْـــتَرِفٍ تابعٍ ... إذا قلت أنتى إلىّ السَّلَمْ(٨)

---

(١) فى القلائد : ذاك الحياء .. وذاك السناء ، وفى المغرب :

فلا أنس لا أنس ذاك الحيا ... وتلك المعالى وتيـك الشيم

(٢) فى الأصل : ودنيا تلم ... والتصويب عن المغرب والقلائد .

(٣) فى الأصل : وساعة السن ، والتصويب عن المغرب والقلائد وفى القلائد تجول النفو .. س فيها ، وفى المغرب : تجول النفوس .. لديها .

(٤) فى المغرب والقلائد ومن شاقه .

(٥) فى القلائد : من فضلكم ما وليت ... وفى المغرب : ماعلمت .. على أنه ظاهر

(٦) فى القلائد : عليها بسم ، ورياض الحزن تشتهر بجودتها لأن الحزن مرتفع عن الأرض ، قال الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطـل

يوما بأطيب منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

(٧) فى القلائد : أسيرها عنكم .

(٨) يلى هذا البيت بيت أخير فى القلائد هو :

ومن حقكم شكر آلائكم ... ومن حق شانئكم أن يذم

ومن نثره كنظم السمط يصف المطر غب القحط : إن لله تعالى قضايا واقعة بالعدل ، وعطايا جامعة للفضل ، ومنحا يبسطها إذا شاء ترفيها وإنعاما ، ويقبضها إذا أراد تنبيها وإلهاما(١) ، ويجعلها لقوم صلاحا وخيرا ، وعلى آخرين فسادا وضيرا(٢) « وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ(٣) » وأنه بعد ما كان من امتساك الحيا ، وتوقف السقيا(٤) الذي ريع به الآمن ، واستطير له الساكن(٥) ورجفت الأكباد فزعا وذهبت الألباب جزعا(٦) [ وأذكت ذكاء حرها ، ومنعت السماء درها ](٧) واكتست الأرض غبرة بعد خضرة ، ولبست شحوبا بعد نضرة ، وكادت برود الأرض تطوى ومدود نعم الله تزوى ،(٨) [ ثم ](٩) نشر الله تعالى رحمته(١٠) ، وبسط نعمته ، وأتاح منته ، وأزاح محنته(١١) ، فبعث الرياح لواقح ، وأرسل الغمام سوافح ، بماء دفق ، ورواء غدق ، من سماء طبق .

---

(١) فى القلائد : إذا شاء ترفيها وإنعاما ... وفى الذخيرة : إذا شاء إنعاما وترفيها ويقبضها إذا أراد إلهاما وتنبيها .

(٢) فى الذخيرة : ولآخرين فسادا وضيرا .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الشورى .

(٤) فى الذخيرة وإنه كان من امتساك السقيا وتوقف الحيا .

(٥) فى الذخيرة : ماريع به الآمن واستطير به الساكن .

(٦) فى الأصل ورجت الأكباد . والتصحيح عن الذخيرة والقلائد ؛ وفيهما : وذهلت الألباب .

(٧) زيادة عن القلائد والذخيرة .فى الذخيرة واكتست الرياض .

(٨) فى الذخيرة : برود الرياض تطوى ومدود نعم الله تذوى ، وفى الأصل : ومدود نعمه ، وقد آثرنا رواية القلائد .

(٩) زيادة من الذخيرة .

(١٠) فى القلائد والذخيرة : نشر الله .

(١١) فى القلائد : وأزاح محنته .

استهل جفنها فَدَمَع ، وسحّ مُزْنُها وهمع(١) وصَابَ وَبْلها ونقع(٢) فما توفت الأرضُ رِيًّا ، واستكْمَلَتْ من نَبَاتِها أثاثا ورِئْيا(٣) فزينة الأرض مشهورة ، وحلْيَةُ الرياض مَنْشُورَة(٤) ومنّة الرب موفورة ، والقلوب ناعمة بعد بوسها(٥) والوجوه ضاحكة بعد عبوسها(٦) وآثار الجوع مَمْحوّة (٧) وسور الحمد متلوّة(٨) ونحن نستزيد الواهبَ نعْمة التوفيق ، ونستهديه فى قضاء الحقوق ، إلى سواء الطريق ، ونستعيذ به من المنة أن تصير فتنة(٩) ومن المنحة أن تعود محنة وهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

(١) فى القلائد : وسح دمعها فهمع ـ وفى الذخيرة وسح دمعها فهمع .

(٢) فى الذخيرة والقلائد فنقع .

(٣) فيهما وريا .

(٤) فى الذخيرة : وحلة الزهر وفى القلائد وحلة الروض .

(٥) فى القلائد : بعد بؤسها .

(٦) فى الذخيرة إثر عبوسها .

(٧) فى الذخيرة والقلائد : وآثار الجزع ممحوة .

(٨) فى الذخيرة : وسور الشكر متلوة .

(٩) فى الذخيرة أن تعود فتنة .

# الوزير أبو [ بكر ] محمد بن القصيرة(١)

قرأتُ له في بعض التعاليق ، هذا البيت [ الموسوم ](٢) بجودة النظم، بالتوفيق والتحقيق وهو من أبيات يهنىء فيها بمولود :

لم يَسْتَهِلَّ بُكاً ، ولَكِن مُنْكِراً
أنْ لم تُعَدَّ له الدروع لفائفــا(٣)

ولم يورد القيسي(٤) مُصَنِّفُ قَلائدِ العقيان ، شيئاً من شعره (٥) ، لكنَّهُ وشَّح كِتَابه بنثره ، ووصفه بترجح الأقلام في بيانه ، وتبجح الأيَّامِ بمكانه(٦) وأنه كان في سماء العلى وتاجها دُرِّيًا ودُرَّة ، ولمشرقٍ الشرف وجَبْهة الوجاهة

---

(١) في الأصل أبو محمد بن القصيرة ؛ ويظهر أن كلمة بكر سقطت من الناسخ فهو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة الكلاعي الولبي بدأ حياته الأدبية منطويا على نفسه حتى كشف ابن زيدون موهبته فقدمه إلى المعتضد بن عباد وزكاه عنده ثم عند ابنه المعتمد فلمع نجمه وازدهرت مواهبه وقام بالكتابة والسفارة لكل منهما ثم استدعاه يوسف بن تاشفين أمير الملثمين فولاه أمر كتابته،توفي سنة ٥٠٨ عن سن عالية وخرق أصابه قبيل موته ، له ترجمة في الصلة ص ٥٣٩ والذخيرة القسم الثاني المخطوط ص ١٤٢ — ١٥٦ والمغرب جـ١ ص ٣٥٠ وأشار إليه صاحب المعجب ص١٦٤ وصاحب المطرب ص ٧٦ وصاحب المسالك جـ ٨ ورقة ٢١٩ والقفطي في « المحمدون » مخطوط ورقة ١٢٧ والصفدي في الوافي بالوفيات المجلد الأول من الجزء السابع [ المصور ] اللوحة ٧٩ وابن الأبار في إعتاب الكتاب ( مخطوط ) ص ٨٤ والقلائد ص ١٠٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل بكاء والوزن يقتضي القصر .

(٤) الفتح بن خاقان .

(٥) وكذلك صاحب الذخيرة ، حيث يقول :

ولم يقع إلى من شعره ما أوشح هذا المجموع بذكره ، ولا بأس بإثباته إن حصل ، وبالله أستعين وعليه أتوكل .

(٦) الترجح : الاهتزاز ، إشارة إلى كثرة الحركة ؛ التبجح : الفرح والبهجة .

عذاراً وغُرّة ، واشتملت عليه دولة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[١] ، اشتمال الجفن على البصر ، والكمام على الثمر ، والهالة على القمر ، إلى أن أضمره أمسُه ، وكُوِّرَتْ شمسُه ، قال القيسي : فمن كلامه رقعة راجعني بها : وافتنى لك — أطال الله بقاءك — أحرفٌ[٢] كأنها الوَشْمُ في الخدود ، تميس في حُلَلِ إبداعها كالغُصْنِ الأملود . وإنك لسابق هذه الحلبة[٣] لا يدرك غبارك[٤] في مضمارها ، ولا يضاف سِرَارُكَ إلى إقمارها[٥] ، وما أَنت في أهل البلاغة إلا نُكْتَةُ فلكها[٦] ، ومعجزة تتشرف[٧] الدول بتملكها ؛ وما كان أخلقك بمُلْكٍ يُدْنيك ، ومَلِكٍ يقتَنيك ولكنها الحظوظ لا تعتمدُ من تتجمّلُ به وتتشرّف ، ولا تقفُ إلا على من توَقّف ، ولو أنفقت بحسب الرتب لما ضَرَبَتْ إلا عليكَ قبابها[٨] ، ولا خَلَعَتْ إلا عليك أثوابها ،[٩] وأمّا ما عرضته فلا أرى إنفاذه قواماً ولا أرضى لك أن تترك عيون آرائك نِيَاما[١٠] ؛ ولو كففتَ

---

(١) مؤسس دولة المرابطين بمراكش ؛ استغاث به أمراء الأندلس ليحميهم من أطماع الإفرنج لانقسام إماراتهم فخف إلى نجدتهم وهزم الفرنجة في موقعة الزلاقة المشهورة سنة ٤٨٠هـ ثم ضم إمارات الأندلس إلى سلطانه وتوفي سنة ٤٩٣ .

(٢) في القلائد وافتني أعزك الله لك أحرف . .

(٣) في القلائد : الحلية وهو تحريف .

(٤) في الأصل غبارها والتصويب عن القلائد والمغرب .

(٥) في القلائد والمغرب إلى إبدارها .

(٦) في الأصل نكة فلكها والتصويب عن القلائد والمغرب .

(٧) في المغرب تعرف الدول .

(٨) في المغرب : لما ضربت عليك إلا قبابها .

(٩) في المغرب ولا عطفت عليك إلا أثوابها .

(١٠) في المغرب : ولا أرى أن تترك عيون رأيك نياما .

من هذا الخُلُقُ ؛ وانصرفتَ عن تلكَ الطرُق ، لكان أليق بك ؛ وأذهب مع حسن مذهبك ، فقديما أوردت الأنفةُ [ مع ][1] أهلها موارد لم يحمدوا مصدرها[2] والموقُ من أبعَدَهَا وهجرها ، وسأستدرك الأمر قبل فواته[3] ، وأزهفُ لك متأوّلَ شبَابِه ، فتوقف قليلا ، ولا تنفد فيه دبيرا ولا قبيلا ، حتى ألقاك هذه العشية وأعلمك بما تنبنى[4] عليه القضية .

وكتب عن أمير المسلمين[5] إلى طائفة متعدية : يا أمة لا تعقل رُشْدَها ، ولا تجرى إلى ما تقتضيه[6] نعم الله عندها ولا تُقْلِعُ عن أذَى تفشيه[7] قرْباً وبُعْداً جُهْدَها ، فإنكم لا ترْعَوْن لجارٍ ولا لغيره[8] حرمة ، ولا تراقبُون في مُؤمِنٍ إلاً وَلا ذِمَّة ؛ قد أعماكم من مصالحكم الأَشَر ، وأضلكم ضلالا بعيداً البَطَر ، ونبذتم المعروف وراء ظهوركم ، وأتيتم ما ينكر مُقتَدِياً في ذلك صغيركم بكبيركم ، وخامِلُكم بمشهوركم ؛ ليس فيكم زاجر ، ولا منكم إلا ذَوِىٌّ فاجر ،

---

(١) زيادة ليست بالقلائد .

(٢) فى القلائد : صدرها .

(٣) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل بعد فواته .

(٤) فى الأصل تنبى ، والتصحيح عن القلائد .

(٥) يوسف بن تاشفين .

(٦) فى القلائد تقتضيه .

(٧) فى الأصل تقيسه وقد آثرنا رواية القلائد .

(٨) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل : ولا غيره .

وما نَرَى إلا أَنَّ الله عزَّ وجَلَّ [ قد شاء ](١) مسخكم ، [ وأراد نسخكم ](٢) وفسخكم ؛ فسلّط عليكم الشيطان الرجيم ، يغرّكم ويغريكم ؛ ويزيّن لكم قبائح معاصيكم ؛ وكأنكم به قد نكص على عقبيه عنكم ، وقال إنى برىء منكم(٣) وتركـكم فى صفقة خاسِرَة ، لا تستقيلونها — إنْ لم تتوبوا — فى دنيا ولا آخرة ، وحَسْبُنا هذا إعذاراً لكم ، وإنذاراً قبلكم ، فتوبوا ، وأنيبوا ، وأقلِعُوا ، وانْزَعُوا ، واقضُوا (٤) من أنفسكم كلّ من وَتَرْتُمُوه ، وأنصِفُوا جميع من ظلمتموه وغَشَشتُمُوه ، ولا تستطيلوا على أحدٍ بعده ولا يكن إلى أذاه صَدَرٌ ولا وِرْد(٥) ، وإلاّ عاجلكم من عقوبتكم(٦) ما يجعلكم مثلا سائرا ، وحديثا غابرا ، فاتقوا الله فى أنفسكم وأهليكم ، وإياكم والاغترار فإنه يورطكم فيما يرديكم ، ويسوقكم إلى ما تشمت به أعاديكم(٧) ، وكفى بهذا تبصرةً وتذكرة ، ليست [ لكم ] (٨) بعدها حجة ولا معذرة . [ ولا توفيق إلا بالله تعالى ] (٩) .

وكتب عن أمير المسلمين إلى صاحب قلعة حماد(١٠) :

---

(١ ، ٢) زيادة من القلائد .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم . وقال : لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال : إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله ، والله شديد العقاب » الآية ٤٨ من سورة الأنفال .

(٤) فى القلائد : واقتصوا ، ولعل الصواب وأقيدوا .

(٥) فى القلائد : صدور ولا ورد .

(٦) فى القلائد : من عقوبتنا . .

(٧) فى القلائد : ما يشمت بكم أعاديكم .

(٨ ، ٩) زيادة من القلائد .

(١٠) قلعة بنى حماد مدينة حصينة على قمة جبل قرب أشير فى جبال البربر بالمغرب .

وصل كتابُك الذى أنفَذَته من وادى مِنىَ صادِراً[١] عن الوِجْهَةِ التى استظهرت عليها بأضدادك ، وأجحفْتَ فيها بطارِفكَ وتِلادك ، وأخفقت فيها من مطلبك ومرادك ، فوقفنا على معانيه وعرفنا المُصَرَّح[٢] به والمشار إليه فيه ، ووجدناه يجعل سيئك حسنا[٣] ونكرك معروفا[٤] وخلافَك[٥] صوابا بيّنا ، ويقضى[٦] لنفسك بفَلَجِ الخِصَام[٧] ، وتوافيها[٨] الحجَّةَ البالِغَةَ فى جميع الأحكام ، ولم تَعَاَّوَلْ أن وراء كل حجة أُدْلِيَت[٩] بها ما يَدْحَضُها ، وإزاء كل دعوى أبرَمتْهَا ما ينقُضها ، وتِلْقَاء[١٠] كل شكوى صححتها ما يُمرِضُها ، ولولا استنكاف الجدال واجتناب تَرَدُّدِ[١١] القيلِ والقَالِ ، لقَضَضنَا[١٢] فُصُولَ كِتَابِكَ أوّلاً فأوّلاً ، ونقرينا ها تَفَاصيلَ[١٣] وجُمَلاً ، وأضفنا إلى كُلِّ فصلٍ ما يُبْطلُه ، ويخجل من انتحَلَه[١٤] حتّى لا يَدْفَعَ

(١) فى الذخيرة : منصرفك من الوجهة .

(٢) فى الأصل : الصدح ، والتصويب عن الذخيرة والقلائد .

(٣) فى الذخيرة : ووجدناك تتجنى وتثرب على من يستوجب التثريب ، وتجعل سيئك حسنا . وفى القلائد ووجدناك تجعل سيئك حسنا .

(٤) فى الذخيرة : ومنكرك معروفا .

(٥) فى الذخيرة : وخطأك .

(٦) فى القلائد وتقضى ، وفى الذخيرة : وتقضى .

(٧) فى القلائد بفلج الخصام وفى الذخيرة بصلح الخصام .

(٨) فى الذخيرة : وتولى ، وفى القلائد : وتوليها .

(٩) فى الذخيرة : أوليتها .

(١٠) فى الأصل وتلق والتصحيح عن الذخيرة والقلائد .

(١١) فى القلائد : ترديد .

(١٢) فى الذخيرة : لتفصيلنا وفى القلائد لفضضنا .

(١٣) فى الأصل : تفاصيلا والتصحيح عن القلائد ، وفى الذخيرة : تفصيلا .

(١٤) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل سحله ، وفى الذخيرة : ينتحله .

حجّته[1] واقع ، ولا ينبو عن قَبُول أدلته راء ولا سامع .

ومنها : وأنت [ خلال ذلك ] [2] تحتفل وتحتشد ، وتقوم [ بِحَمِيَّةٍ ][3] وتقعد ، وتُبْرِق غَيْظًا[4] وترْعِد وتستدعى ذُؤْبَانَ[5] العرب وصَعَالِيكَهُمْ ، من مُبْعِد[6] ومقترب ، فتعطيهم[7] ما فى خزائنك جُزَافًا ، وتنفق عليهم ما كنزه أَوَائِلُكَ[8] إسرافًا ، وتمنح أهل العَشَرات مئين وأهل المِئين آلافا ، كل ذلك تَعْتَضِد[9] بهم ، وتعتمِدُ على تعصُّبهم [ وتأَلُّبهم ] [10] وتعتقد أنهم جُنَّتُكَ من المحاذير ، وحِمَاك[11] من المَقَادِير[12] وتذهل عما فى الغيب من أحكام العزيز القدير[13] .

وكتب إلى أهل مكناسة[14] عنه : أما بعد أصلح الله من أعمالكم

---

(١) فى الذخيرة : لصحته .
(٢) زيادة من القلائد والذخيرة .
(٣) زيادة من الذخيرة
(٤) فى الذخيرة : غضبا .
(٥) فى القلائد : ذؤابات .
(٦) فى الذخيرة : من متبعد . . وفى القلائد : مبتعد .
(٧) فى الذخيرة : وتعطيهم .
(٨) فى القلائد أوائلك .
(٩) فى القلائد لتعتضد .
(١٠) زيادة فى الذخيرة .
(١١) فى القلائد: وحماتك .
(١٢) فى الذخيرة : دون المقادير .
(١٣) فى الذخيرة : القادر — والرسالة بقية طويلة فى الذخيرة ولكن المصنف ينقل هنا عن القلائد ويقتصر على ما أورده .
(١٤) مكناسة تطلق على بلدين بالمغرب ، أولاهما : مدينة بالمغرب فى بلاد البربر بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو الشرق ؛ والثانية مكناسة الزيتون حصينة مكينة فى طريق المار من فاس إلى سلا على شاطىء البحر .

ما اختلّ ، وأصحّ من وجوه صلاحكم ما اعتلّ ، فقد بلغنا ما أنتم بسبيله من التقاطع والتدابر ، وما ركبتم رؤوسكم فيه من التنازع والتهاتر ، قد استوى في ذلك عالمكم وجاهلكم ، وصار شرعاً سواء فيه نبيهكم وخاملكم ، لا تأتمرون رُشداً ، ولا تطيعون مُرشداً ، [ ولا تأتون سَدَدا ] (١). ولا تقيمون مَقصِدا (٢) ولا تفلحون إن لم ترْعَوُوا (٣) عن غوايتكم أبدا ، فلا يَسُوغُ لنا أن نترككم فوضى ، وندعكم سُدَى ؛ ولا بدّ لنا من أخذِ قَنَاتِكم بثِقَاف إما أن تستقيم أو تتشظّى قَصَداً . فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين ، واعصُوا شياطين التحاقد والتشاحن ، وكونوا على الخير أعوانا ، وفي ذات الله إخوانا ، ولا تجعلوا للغوايةِ (٤) عليكم يداً ولا سلطانا (٥) ، واتقوا الله وكونوا مع الصادقين (٦) ولا تتولّوا عن الموعظةِ وأنتم معرضون ؛ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون (٧) .

---

(١) زيادة من القلائد .

(٢) في القلائد : ولا تنحون مقصداً .

(٣) في القلائد : إن لم تنزعوا وفي الأصل ترعوا . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في القلائد : للعقوبة .

(٥) في القلائد : واعلموا أن من نزع بينكم بشر أو نث في فتنة بضر ؛ قام عندنا عليه الدليل ؛ واتجه إليه السبيل ؛ أخرجناه عنكم ، وأبعدناه منكم ؛ فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » الآية ١١٩ من سورة التوبة .

(٧) اقتباس من الآيتين الكريمتين « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » الآيتان ٢٠ ، ٢١ من سورة الأنفال .

وللكاتب عدة رسائل أخرى ممتعة في الذخيرة .

# الوزير أبو المطرف بن الدباغ الكاتب(١)

لم يورِدْ له نَظْما ، ووصفه بالاشتهار بالبلاغة ، والاقتصار على حسن البلاغ في كل إرَاغة ، وكلِف المعتمد به ، فاعتمد(٢) عليه بحسن مذهبه ، فانبرى لشأنه الشَّانِي ، فأصابت كمالَه عَيْنُ الرَّانى ، فأحله اضطراب الحالة حُلَّةَ الإضطرار ، وأفضى به الاعترار إلى الاعترار(٣) ، وحصل دون دَرَك الإيثار ، في شرك العِثار . فانتقل إلى المتوكل(٤) مُتَوَكِّلاً ، فرَفَع ووسع له منزِلَةً ومَنْزِلاً ، وكرّ إلى سَرَقُسْطة بلده ومحله ، ليكون مع ولده وأهله ، فبات لَيْلَةً في بعض حدائقها فرمقته النوائبُ بأحداق بَوَائِقِها ، فطرقه عَدُوٌّ له وَهْنًا(٥) وكسا قواه بِفَرْىٍ(٦) ،

---

(١) ابن الدباغ لقب يطلق على عدة علماء وأدباء يختلط فيهم الأمر على بعض الباحثين ؛ فنهم : أبو على الحسن بن نصر بن الدباغ الزجال الأندلسى صاحب كتاب ملح الزجالين أشار إليه ابن سعيد وترجم له فى المغرب ؛ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عباس بن الدباغ وكان عالما مشاورا للأحكام فى قرطبة وتوفى سنة ٤٦٣ ؛ ومنهم أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدباغ من العلماء المحدثين بمرسية توفى سنة ٥٤٦ هـ — أما المترجم له فهو : أبو المطرف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ نشأ فى ظل المقتدر بن هود وحدثت بينهما جفوة فهاجر من لدنه ولجأ إلى المعتمد بن عباد ثم إلى المتوكل بن الأفطس ولكن سوء خلقه وكثرة جرمه لم تمكن له عند أحد من الأمراء ، فرجع إلى سرقسطة وذبح فى أحد بساتينها ، له ترجمة فى المغرب ج٢ ص ٤٤٠ ، والذخيرة فى القسم الثالث المخطوط الورقة ٤١ ومسالك الأبصار ( المخطوط ج ٨ الورقة ٢٢١ ) والقلائد ص ١٠٦ .

(٢) فى الأصل : فاعتماده ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) الاعترار : الفقر والتعرض للمعروف دون سؤال .

(٤) ابن الأفطس .

(٥) الوهن بعد نصف الليل أو ساعة منه .

(٦) فى الأصل : ويبرى وهو تحريف .

أوْدَاجِه وَهْنًا[١] ، وطعنه بِمُدَاه ، وردّاهُ رَدَاه ، وسقاه من الموت الأحمر كأس حمامه ، وتركه لا يستَيْقِظُ من مَنَامِه .

ومِنْ كُتُبِه وكان كبيرا يشكو فيها من الدهر ونُوَبه[٢] : كتابى وأنا كما تدريه ، غَرَضٌ للأيام تَرْميه ؛ ولكن غير شاكٍ لآلامها [٣] لأن قلبى فى أغشية من سِهَامِها ، فالنصل على مثله يقع[٤] ، والتألم بهذه الحالة قد ارتفع ، كذلك التَّفْزِيعُ[٥] إذا تتَابع هان ، والخطب إذا أُفْرِط فى الشدة لان[٦] والحوادث تنعكس إلى الأضداد[٧] إذا تناهَتْ فى الاشتداد[٨] . وتزايدت على الآبَاد[٩] .

وكتب فى مثل ذلك : كِتَابى وعندى من الدهر ما يهز أَيْسَرُهُ الرَّواسى ؛ ويُفَتِّتُ[١٠] الحجرَ القَاسِى ومن أَجَلِّها[١١] قَلْبُ مَحَاسِنِى مساوِيًا [ وانقلاب ]

---

(١) الوهن : الضعف .

(٢) كتب هذه الرسالة إلى صديقه أبى الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى .

(٣) فى القلائد : من آلامها .

(٤) ينظر إلى قول المتنبى :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادى فى غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتنى سهام ... تكسرت النصال على النصال

(٥) فى القلائد : التقريع .

(٦) فى القلائد : والخطب إذا اشتد لان .

(٧) فى القلائد إلى أضدادها .

(٨) فى القلائد : اشتدادها .

(٩) فى القلائد : آمادها .

(١٠) فى المغرب : ويفت .

(١١) الجلل : العظيم أو الحقير ضد ، وفى المغرب : ومن أقلها ، فى المغرب ساوى .

أوليائى أعادى[١] ، وقصدنى بالبِغْضَة ، من جهة المِقة[٢] ، واعتمدَنى[٣] بالخيانة من جانب الثِّقَة[٤] ، فقِسْ هذا على [ ما ] سواه[٥] وعارض به ما عَدَاه ؛ ولا تعجب إلا بثبوتى لما لا يثبت عليه الحَلَقُ السَّرْدُ[٦] ، وبقائى على مالا يبقى [ عليه الحجرُ الصَّلْدُ ][٧] ولا أطول عليك فقد غير علىّ حتى شرابى وأوحشنى [ حتى ][٨] ثيابى ، فها أنا أتهم عيانى ، وأستريب من بَنَانى ، وأجنى الأساءة من غرس إحْسَانِى . وقاتل الله « الحطيئة »[٩] .

فى قوله فانشد ما غرر بقوله[١٠] :

من يزرع الخير يحصـــد ما يسَرُّ به

وزارع الشرِّ منكوسٌ على الرّاسِ

---

(١) فى الأصل وأوليائى أعاديا وفى الذخيرة : وأوليائى أعادى والزيادة عن القلائد ، وفى المغرب : ومكارى مخازى .

(٢) فى القلائد من حيث المقة .

(٣) فى المغرب والقلائد : واعتمادى .

(٤) فى المغرب من جهة الثقة .

(٥) فى القلائد فقس بهذا على سواه وفى الذخيرة : وفى الأصل فقس هذا على سواه ، وقد أخذنا برواية المغرب والذخيرة .

(٦) الحلق : جمع حلقة وهى الدرع ، السرد : المنسوجة المحبوكة .

(٧) زياده من القلائد .

(٨) زيادة عن الذخيرة والمغرب .

(٩) أبو مليكة جرول الحطيئة العبسى الشاعر المخضرم أحد كبار الهجائين المداحين المجيدين نشأ مملول النسب فحقد على الأشراف وبسط لسانهم فيهم ، ولكن عمر بن الخطاب رضى الله عنه هدده بقطع لسانه إذا تناول أعراض المسلمين واشترى أعراضهم منه بثلاثة آلاف درهم ، ولكنه نكث بعهده بعد وفاة عمر ، ولم ينج من هجائه أبوه وأمه وزوجته — توفى سنة ٥٩ هـ .

(١٠) من قصيدة فى هجاء الزبرقان بن بدر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامل عمر بن الخطاب على الصدقات .

من يفعل الخير لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ لا يذهب العرف بين الله والناس

أنا والله فَعَلْتُ خيرًا ، فعدمت جوازِيَه ، وما أحمدت عوائده ومبادِيَه ، وزرعْته فلم أحصد إلاّ شَرًّا ، [ولا اجتنيتُ منه إلا ضرا ][(١)] وهكذا جَدِّى فما أصنع ، وقد أبى لى القضاء إلا أن أفنى عمرى فى بؤسى ؟ ولا أنفكُّ من نُحوسى ؟ ويا ليت باقيه قد انصَرَمْ ، وغائب الحِمَام قد قَدَم ؛ فعسى أن يكون بعد الممات راحة من هذا النصب ، وسكرة[(٢)] عن هذه الخطوب والنُّوب ، ودع[(٣)] بنا هذا فالدهر ليس بمعْتِب[(٤)] مَنْ يجزعْ[(٥)] ، ولا فى الأيام رجاء ومطمع .

وله فصل من تعزية : من أى الثَّنَايا طلَعَتْ النوائِبُ ؟ وأى حمِىً رتعت فيه المصائب ، فواها لحشاشة الفضل أرصدها الردى غَوَائِلَه ، وبقيَّةِ الكَرَمِ جرَّ عليها الدهرُ كَلاكِلَه ، ويا حَسْرَتَا لبحة المواهب كيف سُجِّرت ، ولشَمْسِ المَعَالى وكيف كُوِّرَتْ ؟ ويا لهَفِى على هضبة الحلم كيف زُلْزِلَتْ[(٦)] [ وحِدَّة الذكاء والفَهم كيفَ فُلَّتْ ؟ ][(٧)] فإنَّا لِلّهِ وإنا إليه راجعون[(٨)] .

---

(١) زيادة من القلائد .

(٢) فى القلائد : وسلوة .

(٣) فى القلائد : فدع .

(٤) معتب : قابل العتاب ومعتب عليه بالرضاء . وفى الأصل بعتب والتصحيح عن القلائد .

(٥) مقتبس من قول أبى ذؤيب الهذلى : —

أمن المنون وريبها تتوجع ؟ والدهر ليس بمعتب من يجزع

فى الأصل : الثيانا طلعت النوائب والزيادة عن القلائد .

(٦) فى الأصل كيف قلته ، والتصويب عن القلائد .

(٧) زيادة من القلائد .

(٨) فى القلائد فإنا لله أخذا بوصاياه وتسليما لقضاياه .

وله فصل : لَئِنْ كانَتْ الأيامُ تُنْئِيك ، فالأمانى تُدْنيك ؛ ولئن كنت محجوبًا[١] عن الناظر ، فإنك مصوَّر فى الخاطر ، أناجيك بلسانِ الضمير وأعاطيكَ سُلافَ السرور .

وله فصل فى ذم كتاب : وردنى لك كتاب خِلْته لطفه سماء وتوهمته من خفته هباء[٢] ، وفَضَضْتُه عن أسْطُرٍ فيها سَوَاد ، لم يحصل منه مُسْتفَاد ، فعوذت برب ذلك الفَلَق ، من شر ذلك الغسق .

وله :[٣] كنتُ عهدتك لا تمتنع مِن مُدَاعبة من يداعِبُكْ ولا تنقبض عن مراجعة من يخاطبك ، فمن أين حدَث هذا التعالِى ؟ وما سبب هذا التغالى ؛ عَرِّفْنِى جُعِلْتُ فِدَاك ما الذى عَدَاك ؟ ولَعَلَّك رأيت الحضرة قدْ خَلَتْ من قاضٍ فطمعْتَ فى القضاء ، وجعلت تأخذ نفسك بأهبته ، وتترشح لرتبته ، وأنت الآن لاشك تَتَفَقَّهُ فى الأحكام وتتطلع شريعة الإسلام[٤] وهبْكَ تَحلَّيْتَ بهذا السمت ، وتأهبت وتهيأت لذلك الدَّسْت[٥] ، ماتصنع فى قِصَّة السبت ، دع عنك هذا التخلق وارجع إلى أخلاقِك ، وعُدْ فى إطْرَاقِك وتجاهل ما قبلَكَ جَاهِل ؛ وتحامَقْ مع الحمقَ وأنت عاقِل ، فلا تمنَعْ لَذَّةَ الاسترسال[٦] ، ولا تبغ[٧]

---

(١) فى القلائد محجوبا .
(٢) فى الأصل : سماء ... هباء والتصويب عن القلائد .
(٣) إلى صديقه حسداى بن يوسف .
(٤) المعروف أن حسداى بن يوسف كان يهوديا من أشراف اليهود ثم هداه الله إلى الإسلام ، ومن هنا يتضح تهكم الكاتب به .
(٥) كلمة فارسية معناها صدر المجلس ، والمقصود هنا مجلس القضاء .
(٦) فى القلائد : فلا تمتنع لذة الاسترسال .
(٧) فى القلائد : ولا تقبح .

الدنيا بجدٍّ منك[1] فى سائر الأحوال ، فما أشبه إدبارها بالإقبال ، وكثرتها بالإقلال .

وله يستدعى خمرا : أوصاف المَطِيرة ، ومكارمك المشهورة تنشط سامعها من غير توطية[2] ، فى اقتضاء ماعرض من أمنية ، والراح[3] من قلبى محل لاتصل إليه سلوة ، ولا تعترضه جفوة ؛ إلا أن معينها قد جفّ ، وقصيها قد خفّ ، فما توجد بالشراء ، ولو بحشاشة الحوباء ، فصلنى منها بما يوازى قدرى ويقوم له شكرى ، فإنّ قدرك أرفع من أن تقتضى حقه راخرات البحار ولو سالت بذوب النضار ؛ [لا بصافية العقار ][4] .

وله يستدعى إلى مجلس أنس : يومنا يوم قد تجهّم محيّاه[5] ، ودمعت عيناه ، وبرقعت شمسه الغيوم ، ونثرت صَبَاهُ لؤلؤة المنظوم ، وملأ الخافقين دخان دجنّة ، وطبق بساط الأرض هملان جفنة . فأعرضنا عنه إلى مجلس وجهه كالصباح المسفر ، وجلبابه كالرداء المحبّر ،[6] وحَلْيُه يُشرق فى ترائبه ، ونَدُّه يعبق فى جوانبه ، وطلائع أنواره تظهر ، وكواكبه بإيناسه تزهر[7] ، وأباريقه

(١) فى الأصل : بخدمتك والتصويب عن القلائد .
(٢) سهل الكاتب الهمزة للسجع ، وفى القلائد توطئة .
(٣) فى القلائد : فالراح .
(٤) زيادة بالأصل ليست بالقلائد .
(٥) يوم غائم ، وكان من عادتهم الشرب فى أيام الأمطار .
(٦) فى القلائد : المحبر .
(٧) فى القلائد وكواكب إيناسه تزهر .

تركع وتسجد ، وأوتاره تَنْشدُ وتغرِّد ، وبدوره تستحث أنجمها تحيَّة [١] وتقبل أعلها مُفَدِّية ، وسائر نعائها : « خذ وهاتها [٢] » وأملها أن تحثّ خطاك ، حتى يلوح سَناك ونشتفى بمرآك [٣] .

وله : ورد كتابك فنوَّر ما كان بالإغباب داجيا [٤] ، وحسَّن مشافها عنك ومُناجيا ، واسترد إلى الحُلَّة بهاءها ، وأجرى فى صفحة الصلة ماءها [٥] ، وعند شدة الظمأ [٦] يعذب الماء ، وبعد مشقة السهر يطيب الإغفاء ، ورأيتُ ماوعدت [٧] به من الزيارة فسرَّنى سرورا بعث من إطرابى ، وحسّن لى دين التصابى ، فارتحت كأنما أدار علىَّ المدَام مديرُها ، وجاوب المثانىَ والمثالثَ زيرُها ، ولا تسأل عن [ حال استطلعتها معى كاسفة بالى ، كاشفة عن خبالى ] [٨] لصبح [٩] لاح من خلال ذوائبى [١٠] وتنفس فى ليل المنى [١١] فأدجى مطالع أعمالِى ، وأرانى مصارع آمالى .

---

(١) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل : تحييه .

(٢) فى الأصل حدو مايها والتصويب عن القلائد

(٣) فى الأصل : وتغنى بمراك ، والتصويب عن القلائد

(٤) الاغباب : قلة الزيارة ، وفى الأصل والقلائد بالاعباب داجيا ولعل الصواب ماأثبتناه .

(٥) فى الأصل : إلى الحلة بهاها وأجرى فى صفحة الصلة ماها ، وقد أخذنا برواية القلائد

(٦) فى القلائد وعنده شدة الظماء

(٧) فى القلائد : وعدتنى

(٨) زيادة من القلائد يتسق بها السياق

(٩) فى الأصل: يصبح والتصحيح عن القلائد .

(١٠) الكلمة غير واضحة بالأصل وقد وضحناها من القلائد .

(١١) فى الأصل وبنفس فى ليل المنى وقد أخذنا برواية القلائد .

وله فصل : ياليت شعرى كيف أتغير على بعضى ؟ وأمنحه قطيعتى وبغضى ؟

وله فصل : طلع علينا هذا اليوم وكاد يمطر[1] من النضارة صحوُه ويقبس من الإنارة جوُّه ويحيى الرسم الرَّمِيمَ[2] اعتداله ، ويضنى الحلم جماله فلقَفْنا[3] زَهْرَتَه ، ونظمتنا[4] بهجته ؛ فى روضة أرْضَعَتْها السماء شآبيبها ، ونثرت عليها كواكبها ، ووفد عليها النعمان بشقيقه ، وأقبل[5] فيها المندى بخَلُوقه[6] ، وبكر إليها بابل برحيقه ، فالجدل يثنى لحسنه[7] طرْفه ، والنسيمُ يهز لأنفاسه عِطْفَه ، وتمنينا أن يتبلج صبحك من خلال فروجه ، وتحل شمسك فى منازله بروجه ، فيطلع علينا الأنسُ بطلوعك ، وتهديه[8] بوقوعك وأن[9] تقدم نَوْراً يحكى شمائلك طيبا وبهجة ، وراحا[10] تخالها خلالك صفاء ورقة ؟ وألحانا[11] تثير أشجان الصب ، وتبعث إطرابَ القلب ، وندامى[12] توقاح إليهم الشَّمُول ، وتتعطر بأرَجِهم القبُول ، ويحسد الصبحَ عليهم الأصيل ، ويقصر لمجالستهم الليل الطويل .

---

(١) القلائد : فكاد يخطر .

(٢) فى الأصل الرسم ، والتصويب عن القلائد .

(٣) فى الأصل : فلقتينا ، والتصويب عن القلائد .

(٤) فى القلائد : وضمتنا .

(٥) فى القلائد : واحتل .

(٦) الخلوق : ضرب من الطيب

(٧) فى القلائد : بحسنه .

(٨) فى الأصل وبهديك وقد آثرنا رواية القلائد .

(٩) فى الأصل وإن تمدم ، والتصويب عن القلائد .

(١٠) فى الأصل مراء ، والتصويب عن القلائد .

(١١) فى الأصل : واكانا ، والتصويب عن القلائد .

(١٢) فى القلائد : وندى .

# الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم بن الجد[1]

وَصَفَه بالإعجاز فى الصدور ، [ والأعجاز ][2] ، وإقطاع استعارته جانبى الحقيقة والإيجاز ، وإنارة أفق أدبه ، ونضارة روض السداد به ، والافتنان بالعلم ، والإزديان بالحلم . قد احتَوَتْ على السِّحْرِ الحلال مَهَارِقُه[3] ، وأضاءت بنور الإقبال مشارقه ، وجادت بصوب النَّوال بوارِقُه ، كان بالدرس مشتغلا ، وللأنس بالعلم معتزلا حتى استَدْعاه أمير المسلمين[4] ، فأجاب وأحسن عنه المناب ، وقد أورد من نثره الباهر ، ونظمه الزاهر ما تسلب الألباب أساليبه ، وتروى الآداب شآبيبه ، وفى رسائله ما هو مؤرخ بسنة اثنتى عشرة وخمسمائة ، وقد عاش بعد ذلك طويلا[5] ، وأوتِيَ جاها عريضا طويلا . فمن ذلك رقعة ذكر القيسى[6] أنه راجعه بها عن معاتبة فى توقف مجاوبة وهى :

لو أطَعْتُ[7] نَفْسِي — أعزك الله — بسبب هواها . ومُحْتَمل قُوَاها ؛ لما

(١) بيت بنى الجد بيت عريق فى الأدب والعلم منهم : أبو الحسن محمد بن محمد بن الجد . وأبو عامر أحمد بن عبد الله بن الجد . وأبو محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجد — وقد تحدث عن كل منهم ابن سعيد فى المغرب ووردت لهم تراجم متناثرة فى كتب الأدب — أما المترجم له فهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن الجد الفهرى المعروف بالأحدب ، تولى خطة الشورى فى لبلة وتقلد وزارة الراضى بن المعتمد بن عباد فى رنده ثم كتب لأبى الحسن على بن يوسف بن تاشفين وكان متفننا فى المعارف والعلوم مقدما فى الأدب والبلاغة وله حظ جيد من الفقه والحديث ، وكان فاضلا حسن العشرة توفى سنة ٥١٥ هـ له ترجمة فى الصلة ص ٥٤٤ والمطرب ج ١ ص ٢٤٥ والذخيرة القسم الثانى المخطوط ص ١٧٣ والقلائد ص ١٠٩ ومسالك الأبصار ج ٨ ص ٢٢٣ .

(٢) زيادة من القلائد .

(٣) المهارق : الصحيفة ، فارسية معربة .

(٤) أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين .

(٥) توفى سنة ٥١٥ هـ حسبما ذكره ابن بشكوال فى الصلة .

(٦) الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان والمطمح .

(٧) فى الاصل لو أطلت والتصويب عن القلائد .

خططْتُ طرسا ، ولا سمعْتُ القلم جرْسا . وانِمْتُ فى حِجْر العُطْلة مُسْتَرِيحا، ولزمت بيت العزلة جِلْساً طَرِيحا ، ولكنى بحكم الزمانِ مغلوب ، وبحقوق الإخوانِ مطلوب ، فلا أجد بُدّاً من إعمال الخاطر وإن غدا طليحا ، وتناهى[1] تَبْليحاً[2] .
ولما طَلَع علىّ طالِعُ خِطَابِكَ الكريم ، فى صورة المقتضى الغريم ، تعين الأداء ووجب الإنشاء ، وقد كنتُ تغافلت عن الكتاب الأول تغافل الساكن إلى العُذْر المُتَأَوّل[3] فهزتنى من الثانى كلماتٌ[4] مُؤْنِيَات . ولكنها فى وجوه الحسن والإحسان سِمَات ، لم توجدْ (لى)[5] فى المعذرة[6] طريقا ، ولا سَوّغتنى فى النَظِرَة رِيقًا ، فتكلفتُ هذه الأسطرَ تَكَلُّفَ المُضْطَرّ ، حفزه[7] ثقَل البِرّ . وأنت بفضلك تقبل وَجيزَها ، ولا تبخلُ بِأَنْ تُجيزها ، والله يطيل بقاءك محمود النجابة ، ولا يخلى دعوتى لك من الإجابة . وله من قصيدة :

لَئِنْ راقَ مَرْأى للحسانِ ومَسْمَعُ
فحسناؤك الغراء أبْهَى وأمتع[8]

عَرُوسٌ جَلاَها مطلع الفِكْر فانْثَنَتْ
إليها النجومُ الزاهراتُ تَطَلّع[9]

---

(١) وردت الكلمة مبهمة بالأصل ، وتوضيحها من القلائد .

(٢) فى الأصل : لميحا والتصويب عن القلائد . يقال بلح الرجل تبليحا : أصابه الإعياء .

(٣) فى الأصل العدو المنازل والتصويب عن القلائد .

(٤) وردت الكلمة غير واضحة بالأصل والتوضيح عن القلائد .

(٥) زيادة يقتضيها السياق . وفى القلائد : لم توجد فى .

(٦) فى الأصل : المرقة والتصويب عن القلائد .

(٧) فى الأصل : حفرة والتصويب عن القلائد .

(٨) فى الذخيرة لئن راق معنى ... لحسناؤك .

(٩) فى الأصل نجوم الزاهرات ، وقد أخذنا برواية الذخيرة والقلائد .

زَفَفْتَ بها بكراً تَضَوَّعَ طيبُها ... وما طيبُها إلا الثناء المُضَوَّعُ[1]

لها من طراز الحسن وَشْيٌ مُهَلْهَلٌ

ومن صَنْعَةِ الإحسانِ تاجٌ مُرَصَّعُ[2]

وله مراجعاً[3] :

سَلامٌ كأنفاسِ الاحِبَّةِ مَوْهِنَا

سرت بشذاها العنبرىِّ صَبَا نَجْدِ

سلام كأيْضِ الغزالةِ بالضُّحَى

إلى الروضة الغناء تحتَ الحَيا الْعِدِّ[4]

حَبَانِىَ من حَبْكِ اللسان بِلأمَةٍ

مُضاعَفة التأليفِ مُحْكَمَة الردِّ[5]

دِلاصٍ من النَّظْمِ البديعِ حَصِينَةٍ

تردُّ سِنَانَ النَّقْدِ مُنْثَلِمَ الحَدِّ[6]

---

(١) فى الذخيرة تأرج طيبها

(٢) فى الأصل : والقلائد والذخيرة وشى مهلل ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وشى مهلهل : رقيق النسج ؛ وفى الذخيرة : ومن صيغة الإحسان ، ويلى هذا أربعة أبيات فى الذخيرة ق ٢ ص ١٩٨ .

(٣) مطلع القصيدة فى الذخيرة :

سلام كعرف المسك أو عبق الند ... على من غدا فى الفضل فذا بلا ند

ونرجح أنه كتب هذه القصيدة إلى أبى عامر بن عقال « من شعراء للطمح ص ٩٨ » .

(٤) الغزالة : الشمس ، وفى الذخيرة والقلائد : غب الحيا العد .

(٥) فى الذخيرة والقلائد . غزانى من حوك اللسان بلأمة ، اللأمة : الدرع .

(٦) دلاص : لينة ملساء .

عَلَيْهَا من الإحسان والحُسْنِ رَوْنَقٌ
كما دِيسَ مَتْنُ السَّيْفِ من صَدَأ الغِمْدِ[١]
وفيهـــا على الطبع الكريم دلالة
كما افترَّ ضوء السَّقْطِ عن كَرَم الزَّنْدِ[٢]
أبا عامرٍ لا زَالَ رَبْعُكَ عامرًا
بوَفْد الثَّنَـــاء الحر والسُّؤْدُدِ الرَّغْدِ
لقـــد بَمْتَنِي فى حومة القول خطةً
لَفَفْتُ لها رأسى حَيَاءً من المجد[٣]

وكتب إلى أحد الشعراء مراجعا[٤]:

أما ونسيمِ الرَّوْضِ طابَ بِهِ فَجْرُ
وهبَّ بِهِ من كلِّ زاهرةٍ نَشْرُ[٥]
تعـــامى له عن سِرِّه زَهَرُ الرُّبا
ولم يَدْرِ أن السِّرَّ فى طَيِّهِ نَشْرُ[٦]
ففى كلِّ سَهْبٍ من أحاديث طيبه تمائم لم يَعْلَقْ بِحَامِلها وِزْرُ[٧]

---

(١) الدوس : صقل السيف .
(٢) فى الذخيرة من كرم الزند . وفى القلائد كما افترضوا السقط :
(٣) فى الذخيرة لففت بها — ويلى هذا ستة أبيات أخرى فى الذخيرة .
(٤) ذكر صاحب الذخيرة أنه أبو عامر السابق ذكره .
(٥) فى الذخيرة والقلائد وهب له .
(٦) فى الذخيرة : تعامى له عن سره ... وفى القلائد عن سره زهرة الربا ... ولم تدر » وفى الأصل وإن لم يدر ... وبإقحام « إن » يختل الوزن .
(٧) السهب : ( بالفتح الفلاة ، ( وبالضم ) المستوى من الأرض فى سهولة .

لقد نَمَّتْنِي من ثَنَائِكَ نَفْحَةٌ يُنافِسُنِي فى طِيبِ أنْفاسِها العِطْرُ[1]

تَضَوَّعَ منها العَنْبَرُ الوَرْدُ فانثنتْ وقد أوْهَمَتْنِي أنَّ منزِلَها الشِّحْرُ[2]

سرى الكِبْرُ فى نفسي لَهَا ، ولَرُبَّما

تجانَفَ عَنْ مَسْرَى ضَرَائِبِيَ الكِبْرُ[3]

وَشِمْتُ بها مَعْنًى من الراحِ مُطْرِبًا فخُيِّلَ لى أن ارتياحى بها سكر[4]

أبا عَامِرٍ أنْصِفْ أخَاكَ ، فإنَّه

وإيَّاكَ فى مَحْضِ الهوى الماء والخمر[5]

أمِثْلُكَ يَبْغِي فى سَمَائِكَ كَوْكَبًا

وفى جَوِّكَ الشمسُ المنيرة والبَدْرُ[6]

وتلتمسُ الحصباء فى ثَغَبِ الحَصا

ومن بَحْرِكَ الفَيَّاضِ يُسْتَخْرَجُ الدُّرُّ[7]

عجبت لمن يُهدى من الصُّفْرِ تُومَةً

وقد سال فى أرجاء مَعْدِنه التبرُ[8]

---

(١) فى الأصل والذخيرة : لقد نمتنى من ثنايك ، والتصويب عن القلائد .

(٢) فى الأصل والقلائدأن منزلها السحر والتصويب عن الذخيرة ؛ الشحر : ساحل البحرين عمان وعدن ويشتهر بتجارة العطر .

(٣) الضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة .

(٤) فى الأصل : وسنت بها معنى وفى الذخيرة : وشيت بها وفى القلائد : وشبت ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، شام البرق : نظر إليه .

(٥) آثرنا رواية الذخيرة والقلائد ، وفى الأصل فى محض القوى .

(٦) فى الذخيرة والقلائد : فى سمائى كوكبا .

(٧) فى الأصل : فى ثقب الحصا ، وفى الذخيرة ويلتمس الحصباء فى ثقب وفى القلائد : ويلتمس الحصباء فى ثقب ولعل الصواب ما أثبتناه ، الثغب : الغدير فى ظل الجبل .

(٨) فى الأصل : يومه ، والتصويب عن القلائد والذخيرة ، التومة : اللؤلؤة .

ومن رسائله ، كتب عن أمير المسلمين وناصر الدين[1] إلى أهل أشبيلية :-
كَتَابُنَا – أبقاكم الله وعصمكم بتقواه ، ويسركم — من الاتفاق والائتلاف — لما يَرْضَاه ، وجَنّبكم من أسباب الشِّقاق والخلاف ما يُسخطه ويَأْباه[2] ، من حَضْرة مراكش حرسها الله ، لِستٍّ بَقِينَ من جُمادى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.
وقد بلغنا ما تأكد بين أعيانكم من أسباب التباعد والتباين ، ودواعي التحاسد والتضاغن ، واتصال التباغض والتدابر ، وتمادى التقاطع والتهاجر ، وفي هذا على فقهائكم وصُلَحائكم مطعَنٌ بَيِّن ، ومغمز لا يرضاه مُؤْمِنٌ دَيِّن ، فهلاّ سعَوْا في إصلاح ذاتِ البَيْن سَعْيَ الصالحين ، وَجدّوا في إبطال أعمال المفسدين ، وبذلوا في تأليف الآراء المختلفة [ وجمع الأهواء المفترقة ][3] جهد المجتهدين ؛ ورأينا والله الموفق [للصواب] أن نُعْذِرَ إليكم بهذا الخطاب ، فإذا وصل إليكم ، وقرىء عليكم ؛ فاقمعوا الأنفس الأمّارة بالسوء ، وارغبوا في [ السكون ][4] والهدوء ؛ ونَكّبُوا عن طريق البغي الذميم المشنوء ؛ واحذروا دواعي الفتن ، وعواقب الإحَن ، وما يَجُرُّ رَدَاءَةَ الضمائر[5] ، وفساد السرائر ، وعَمَى البصائر ، وَوَخِيم المصائر ؛ وأشفقوا على دياركم[6] . وأعراضكم [ وثوبوا إلى الصلاح

(١) أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين .
(٢) في القلائد : وينماه .
(٣) زيادة من القلائد .
(٤) زيادة في القلائد .
(٥) في القلائد : وما يجر داء الضمائر .
(٦) في القلائد : على أديانكم .

في جميع أغراضكم] (١) ، وأخلصوا السمع والطاعة لوالى أموركم ، وخليفتنا في تدبيركم ، وسياسة جمهوركم ، أخينا الكريم أبي إسحاق إبراهيم (٢) أبقاه الله ، وأدام عزه بتقواه ، واعلموا أن يَدَه فيكم كيدنا ، ومَشْهَدَه كَمَشْهَدِنَا فقفوا عند ما يحضكم عليه ، ويدعوكم إليه ؛ ولا تختلفوا في أمر من الأمور لديه ، وانقادوا أسلس انقياد لحكمه وعزمه ، ولا تتيموا على ثَبَجِ (٣) عناد بين حَدّه ورسمه ، والله تعالى يَفِيء بكم إلى الحسنى ، وييسركم لما فيه صلاح الدين والدنيا ، بقدرته .

وله فصل لأجل الفقيه أبي الفضل بن عياض (٤) إلى أحمد بن حمدين (٥) .

أما وكَنَفُ (٦) برك لِمَنْ أمّك من أهل الفضل [ مُمَهّد ] (٧) ، وجَفْنُ رِعَايَتِكَ

---

(١) زيادة في القلائد .

(٢) أبو إسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين والى إشبيلية من قبل أخيه أبي الحسن على بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، كان محبا للعلماء والأدباء وباسطا ظله على الباحثين والفقهاء وكان يرسل إلى الشيخ أبي على الصدفي ليسمع منه الحديث وينتفع بعلمه وفضله . وكان متواضعا سهل الخلق رحب الفناء . أوسع كنفه وبسط يده للطبيب الفيلسوف عبد الملك ابن زهر فألف له كتابا في الطب وأهداه إليه .

(٣) وردت الكلمة مبهمة بالأصل وماأثبتناه أقرب إلى رسمها ،الثبج : وسط الشيء، ومعظمه واضطراب الكلام وتفننه وتعمية الخط وترك بيانه

(٤) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي من أهل سبتة رحل إلى المشرق في طلب العلم وعنى بالحديث والفقه وولى القضاء ببلده ثم بغرناطة ولد سنة ٤٨٦ وتوفى بمراكش ٥٤٤ .

(٥) أبو القاسم أحمد بن محمد بن على ... بن حمد بن التغلبي قاضي الجماعة بغرناطة كان نافذا في أحكامه جزلا في أفعاله من بيت علم ودين وجلالة ولم يزل يتولى قضاء قرطبة حتى توفى سنة ٥٢١ هـ

(٦) في الأصل : وكيف برك والتصحيح عن القلائد .

(٧) زيادة عن القلائد .

لَهُمْ مُمَهَّد ، ومَنْزِلُ حِمَايَتِكَ(١) بهم مُتَعَهَّد ، فكل وَعْرٍ يلقَوْنَهُ فى سبيل قَصْدِكَ مُستَسْهَل ، لا يروِيهم دونك مَنْهَل(٢) ، ولا يضل بهم العلم(٣) مجهل ، وممَّنْ رأى أن يقتحم نحوك ظَهْرَىْ لُجَّةٍ ومَحَجَّة ، ويقْرِنَ فى أمِّ كَعْبَةِ فَضْلِكَ بين عُمْرَةٍ وحَجَّة ، ويرحل إلى حضرتك المألوفة مهاجرا ، ويعتمدَها فى طلب العلم تاجرا ، ليَجْتَهِدَ فى جمعه وكسبه اجتهاد مغترب(٤) ، ويملأ من بضائعه وفوائده وِعاءً غيرَ سَرِب(٥) ، ومذهبه الاقتباس من أنوارك ، والالتباس(٦) برهة بجوارك ، والاستئناس بأَسِرَّة بشرك ومَسَرَّة جِوَارِكَ ؛ [ فلان ] ، وله فى الفضل مذاهبُ بُهْرِجَ(٧) عِنْدَها الذَّهب ، وعنده من النُّبْل ضرائبُ لا يفارق زَنْدَها اللهب ، وستَقَرُّ به ؛ فتستغربُه ، وتَخْبُرُهُ ، فتُكْبِرُه ، إن شاء الله تعالى .

وكتب عن أمير المسلمين [ فى أمر أبى الفضل بن عياض المذكور ](٨) إلى ابن حمدين(٩) : فلان أعزه الله [ بتقواه ] ، وأعانه على مانواه ، ممَّنْ له فى العلم

---

(١) فى الأصل : حفايتك ، والتصويب عن القلائد .

(٢) فى الأصل منهم والتصويب عن القلائد .

(٣) فى القلائد : وأنت العلم .

(٤) فى الأصل : معترف والتصويب عن القلائد .

(٥) سرب الإناء : سال مافيه من الماء .

(٦) لبس قوما : تملى بهم دهرا ، ولبس فلانة عمره : كانت معه شبابه كله أما الالتباس فهو الشك والغموض ؛ ولعلها والمبس برهة بجوارك .

(٧) البهرج : الباطل الردىء وبهرج الشىء أهمله ، وفى الأصل : تبهرج ، وقد أخذنا برواية القلائد .

(٨) فى الأصل : فى معنى بن عياض ، والتصويب والزيادة عن القلائد .

(٩) يظهر أن هذه رسالة ثانية تأكيدا للرسالة السابقة .

حَظٌّ[١] وافر ، وَوَجْهٌ سافر ، وعنده دواوين أغفال ، لم يُفْتَحْ لَهَا على الشيوخ أقفال ، وقصد تلك الحضرة ليقيم أَوَدَ مُتُونِهَا ، ويعانى رَمَدَ عُيُونِهَا ، وله إلينا مَاتَّةٌ مَرْعِيَّةٌ ، أَوْجَبَتْ الإشَادَةَ بِذِكْرِهِ ، والاعتناء بِأَمْرِهِ ، وله عندنا مكانة حَفِيَّةٌ تقتضى مخاطبتك بخبره ، وإبهاجك[٢] إلى قضاء وطره ، وأنت — إن شاء الله — تُسَدِّدُ عَمَلَهُ ، وتقرب أَمَلَهُ ، وتصل أسباب العون له [ إن شاء الله ][٣] .

وكتب عن أمير المسلمين إلى أهل سَبْتَةَ بولاية الأمير أبى زكريا يحيى ابن أبى بكر[٤] : كتابنا أبقاكم الله ، وأكرمكم بتقواه ، ويَسَّرَكُمْ لما يَرْضَاه ، وأَسْبَغَ عليكم نعماه ، وقد رأينا — والله لفضله يقرن جميع آرائنا بالتَّسْدِيد ، ولا يخلينا[٥] فى كافة أنحائنا من النظر الحميد — أن نُوَلِّيَ أبا زكريا [ يحيى ابن أبى بكر ][٦] محل ابننا ، الناشىء فى حجرنا — أَعَزَّهُ اللهُ ، وسَدَّدَه — فيما قلدْنَاهُ إيَّاه مدينتى فاس وسَبْتَةَ[٧] وجميع أعمالها — حرسهما[٨] اللهُ على

---

(١) زيادة عن القلائد .

(٢) فى القلائد : وإنهاضك .

(٣) زيادة من القلائد .

(٤) نرجح أنه يحيى بن أبى بكر بن يوسف بن تاشفين الفارس المشهور المعروف بيحيى ابن الصحراوية من أمراء الملثمين . كان له بلاء عظيم فى مقاومة دعوة الموحدين ، وأبلى فى الحروب بلاء حسناً فحارب فى تلمسان وفى فاس ، ولما غلب على أمره استسلم للموحدين فأكرموه ، وولوه بعض القيادات ، ثم بلغهم عنه ما يريب فسجنه عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين حتى مات فى سجنه :

(٥) فى القلائد : ولا يخلنا .

(٦) زيادة من القلائد .

(٧) فى القلائد : مدينتى فاس وسبته .

(٨) فى الأصل أعمالها — حرسها الله وقد أخذنا برواية القلائد .

الرسم الذى تولاها غيره قَبْلَه، فأنفذنا ذلك [ له ][1] ، لما توسمناه من مخائل النجابة قبله ، ووصيناه بما نرجو أن يحتذيه ويمتثله ؛ ويجرى عليه قوله وعمله ، ونحن من وراء اختباره ، والفحص عن أخباره . لأننى بحمد الله فى امتحانه وتجريبه ، والعناية بتخريجه وتدريبه ؛ والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه ، ويوفقه من سداد القول والعمل لما يرضيه[2] .

فإذا وصل إليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة ، والنصح والمشايعة [ جهد الاستطاعة ][3] ، وعظموا بحسب مكانه منا قدره[4] ، وامتثلوا فى كل عمل من أعمال الحق نهيه وأمره . والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته ، ويعرفكم يمن ولايته بعزته .

وكتب عنه إلى أبى محمد عبد الله بن فاطمة[5] : كتابى أطال الله فى طاعته عمرك وأعز بتقواه قدرك ، وشد فيما تتولاه[6] أزرك ، وعضد بالتسديد والتوفيق أمرك ، من حضرة مراكش [ حرسها الله ][7]

وقد رأينا والله ولى التوفيق ، والهادى إلى سواء الطريق ، أن نجدد عهدنا إلى عمالنا — عصمهم الله — بالتزام أحكام الحق ، وإيثار أسباب الرفق ، لما

---

(١) زيادة من القلائد .

(٢) فى القلائد إلى ما يرضيه .

(٣) زيادة فى القلائد .

(٤) هو ابن أخى الأمير الحاكم أبى الحسن على بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين وعاهل المرابطين .

(٥) من ولاة على بن يوسف بن تاشفين على إشبيلية ثم على بلنسية .

(٦) فى القلائد فيما تولاه .

(٧) زيادة فى القلائد .

نرجوه فى تلك الصلاح الشّامل ، والخير العاجل [ والآجل ][١] والله تعالى يُيَسِّرُنا[٢] لما يرضيه من قولٍ وعملٍ بِمَنّه[٣] ، وأنت — أعزك الله — مِمّن يَسْتَغْنِى بإشارةِ التذْكِير[٤] ويكتفى بِلَمْحَةِ التَّبْصِير[٥] لما تأوِى إليه من السياسة والتَّجْرِبة ، فاتّخذ الحقّ إمامك ، وملِّكْ يدهُ زِمَامَك وأَجْرِ عَلَيْهِ فى القَوِىّ والضّعيفِ أَحْكَامَك ، وارْفعْ لِدَعْوَةِ المَظْلُومِ حِجَابَك ، ولا تَسُدّ فى وَجْهِ المضطَهدِ المهضوم[٦] بابك ، ووَطِّئ[٧] للرعية — حاطها الله — أكْنَافك ، وابْذُل لها إنصافك ، واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها ، واطّرِحْ كُلّ من يَحيفُ عليها ويؤذيها ، ومَنْ سَبّب عليها مِنْ عمّالك زيادة ، أوخرق فى أمرها عادة ، أو غيّر رسْما ، أوْ بدّل حُكْما . أو أخذ لنفسه [ فيها ][٨] درهما ظلما ، فاعْزِلْهُ عن عَمَلِه ، وعاقبه فى بَدنه ، وألْزِمْهُ ردّ ما أخذه مُتَعَدّيا[٩] إلى أهله ، واجعَله نكالا لغيره ، حتى لايقدِمَ أحد منهم[١٠] على مثل فعله ، إن شاء الله ، وهو تعالى ولِىُّ تسديدك ، والمَلِىُّ بِعضدك وتأييدك ، لا إله غيره .

---

(١) زيادة فى القلائد .

(٢) فى الأصل ييسر وقد أخذنا برواية القلائد .

(٣) فى الأصل منه ، وقد آثرنا رواية القلائد .

(٤) فى القلائد التذكرة .

(٥) فى القلائد : التبصرة .

(٦) فى القلائد : المهضوم .

(٧) أخذنا برواية القلائد وفى الأصل : وواطىء .

(٨) زيادة فى القلائد .

(٩) فى القلائد تعديا

(١٠) فى القلائد : منهم أحد .

وكتب عنه إلى أهل غرناطة من كتاب[1] : قد اتصل بنا أنكم من مطالبة فلان على أولكم[2] ، وفى عنفوان عملكم ، وأنه لا يعدم تشنيعا وتأليباً من قبلكم ، فإلى متى تُلحُّون فى الطلب وتجرون فى القلب[3] وتقرَعُون النَّبع بالغَرَب[4] ولقد آن لحركتكم فى أمره أن تهدأ[5] ، والنائرة[6] بينكم أن تصلح ، ولوجوه المراشد قبلكم أن تتّضح ، [ وإذا وصل إليكم خطابنا هذا][7] فاتركوا متابعة الهوى واسلكوا من الطريقة المُثلى ، ودعوا التنافس على حُطام الدنيا ، وليقْبل كلٌّ واحدٍ منكمْ على ما يُغْنيه[8] ولا يشتغل بما يُنْصِبُه ويُعَنِّيه ، ولا بد لكل عمل ، من أجل ، ولكل ولاية ، من غاية ، ولن يسبق شيء إناه[9] ، وإذا أراد الله أمراً سنّاه[10] «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون»[11] وفقكم الله لما فيه صون أياديكم وأعراضكم ، وتسديد أنحائكم وأغراضكم بمنه[12] .

---

(١) أوله كما فى القلائد: كتابنا عصمكم الله بتقواه ، ويسركم لما يرضاه ، وجنبكم ما يسخطه ويأباه ، من حضرة مراكش حرسها الله ، يوم الجمعة التاسع من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائة ، وقد اتصل بنا أنكم من مطالبة فلان . . : . . . .

ونلاحظ أن مستهل الرسالة يتفق مع مستهل الرسالة التى وجهها إلى أهل إشبيلية سنة ٥١٢ هـ وقد سبق أن أوردها المصنف .

(٢) فى القلائد : من أدلكم .

(٣) فى القلائد : وتجدون فى القلب .

(٤) الأصل : وتقرعون النبع بالغرب والتصويب عن القلائد ، النبع شجر القسى والسهام ينبت فى قلة الجبل ، الغرب شجر شائك أخضر تعمل منه الأقداح جيد الاشتعال .

(٥) فى الأصل ولقد آن تحكيكم به أن تهدأ والتصويب عن القلائد .

(٦) النائرة: الثورة والاضطراب .

(٧) زيادة فى القلائد .

(٨) فى القلائد يعنيه .

(٩) الإنَى: الحين أو الوقت ، أناه: وقته المحدد.

(١٠) سناه . يسره .

(١١) الآية ٢١٦ من سورة البقرة .

(١٢) زيادة من القلائد : وللكاتب عدة رسائل فى الذخيرة والقلائد .

## ذو الوزارتين المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم[1]

ذكره لى الفقيهُ اليسع بمصر وقال : أدركته سنة عِشْرِين وخمسمائة ، وهو صاحب ديوان أشبيلية ، وذكره الفتحُ فى قلائد العقيان وأَثْنَى عليه وعلى نِجَاره وسَنَّى الحمد إلى عَلاَء نَجَارِه[2] ، ووصفه بشرف السُّؤدد ، وكرم المَحْتِد ، والشجاعة فى السجية ، والسماحة ، والأريحية ، والسلامة من الكبر والخيلاء ، والاستقامة فى الفكر والذكاء ، والاستقلال بالإبرام ، والنقض ، والاستبداد بالبَسْطِ والقَبْض ، والرفع والخفض ، وافتقار الدولة إليه ، افتقار الجسد إلى الروح ، والمُشْكِل إلى الوُضُوح ، وقد أورد من شعره قَصِيدَةً نظمها فى شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة فى الأمير أبى إسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين[3] :

سقى اللهُ الحَىَّ صَوْبَ الوَلِىِّ ... وحيًّا بالأَراكَةِ كُلَّ حَىِّ[4]

وإن ذُكِرَ العَقِيقُ فباكَرَتْهُ ... سحائِبُ مُعْقِبَاتٌ بالرَّوِىِّ

---

(١) المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم من أسرة كريمة يقول عنها ابن خاقان «وبنو رحيم من أعلام المشرق فى القديم والحديث» ونشأ أبو بكر على غرار من سبقوه فكان من المبرزين فى دولة المرابطين . له ترجمة فى المغرب ج ١ ص ٤١٧ والقلائد ص ١١٥ والبغية ص ٤٢ ومسالك الأبصار ج ٨ الورقة ٢٢٤ وإن كانت هذه التراجم جميعا لا تعطى تفاصيل حياته وإنما تنقل مختارات من آثاره مع مقدمات مسجوعة مبهمة عن عراقة أصله .

(٢) نجاره : مرجعه أى أصوله ووطنه .

(٣) سبقت الاشارة إليه .

(٤) الولى : المطر بعد المطر .

| | |
|---|---|
| يُرَوِّى مَسْقَطَ العلمين سَكْباً | يُلَبِّسُه جَنَى الزَّهْرِ الجَنِىّ[1] |
| ولا بَلِيَتْ بِمُرْسِيَةٍ بُرُودٌ | مطرزةٌ بأشتاتِ الحُلِىّ[2] |
| ذَكَرْتُ مَعَاهِداً أَقْوَتْ، وكانت | أَوَاهِلَ بالقريبِ وبالقَصِىّ |
| أقول وإن غدوت حَلِيفَ شَجْوٍ | أُعَلِّلُ لَوْعَةَ القلبِ الشَّجِىّ |
| لِأَصْرِفَ عِفَّةً طَرْفى وكفى | عن اللحظِ العَلِيل النَّرجِسِىّ[3] |
| وأَخزِنُ مَنطِقِى عن كل هُجْرٍ | وأهجر كل مِلْسَانٍ بَذِىّ |
| ولمــــا أن رأيت الدهر يدنى | دنَيِئاً ثم يَسْطُو بالسَّنِىّ[4] |
| وَجَدْتُ به عَلَى الأيام غَيْظاً | كما وَجَدَ اليَتِيمُ عَلَى الوَصِىّ[5] |
| طلبتُ فما سَقَطْتُ على خبيرٍ | مخبّر عن وداد أوصفى[6] |
| كما أنى بَحَثْتُ عَلَى كَرِيمٍ | فما أُلفيتُ ذَا خُلُقٍ رَضِىّ |
| ولولا واحدٌ لَسَدَدْتُ عَيْنِى | فلم تُفْتَحْ على شخصٍ سَرِىّ |
| هو المَلِكُ المُعَظَّمُ من مُلُوكٍ | ينير بهم[7] سَنَا الأُفُقِ السَّنِىّ |
| لَهُمْ هِمَمٌ تَعَالَى كُلَّ حِينٍ | يفوت بها ذُرَى النجم العَلِىّ |
| وحسنُ خَلَائِقٍ زَانَتْ فجاءت | كما هَبَّ النَّسِيمُ مَعَ العَشِىّ[8] |

---

(١) فى القلائد : ترو من مسقط العلمين ... وتلبسه .

(٢) فى القلائد : لمرسية ، وفى الأصل بأسباب الحلى وقد آثرنا رواية القلائد .

(٣) فى القلائد : لأصرف عنه كفى ولحظى.

(٤) فى القلائد : يدنى ... دنيا .

(٥) فى « مود الشباب » أن هذا البيت من شعر أبى محمد عبد الله الإشبيلى .

(٦) فى القلائد : يخبر عن ودود .

(٧) فى القلائد ينير بها .

(٨) فى القلائد : وحسن خلائق رقت .

حصونُ العِرْضِ مَبْذولُ العطايا ندّى التُّرْبِ مَبْرُور النَّدِىّ

جوادٌ جودُهُ — إن سِيلَ — سَيْلٌ

ويأتى عَرْفُهُ مِثْـــلَ الأَتِىِّ[1]

يمد إلى العُفَاةِ يمينَ يُمْنٍ تُلَيِّن قَسْوَةَ الدهرِ الأَبِى

تَحـــلى ملكه بِعُلَا نُهاه كما ازدَانَ المقلَّدُ بالحُلِىّ[2]

تدار عليـــه أكواسُ المَعَالى فتأخذُ مِنْ هِزَبْرٍ أرْيَحِىّ[3]

يُطارِدُ بالضُّحَى خيلَ الأعَادِى ويأوِى كُلَّ وَفْدٍ بالعَشِىّ

لإبراهيم عنــــد الله سرٌّ يَدِقُّ بِه عَنِ النَّظَرِ الخَفِىّ[4]

يرى غَيْبَ الأمــــور إذا ادْلَهَمَّتْ

بعـــينِ الرأى والفكرِ البَدِىّ[5]

ويُوضِحُ كُلَّ مُشْكِلَةٍ فَيَرْمِى بها فيصيبُ شَاكِلَةَ الرَّمِىّ

درت صِنْهَاجَةٌ — ولهــــا علاها —

بأن عُـــلاَهُ مُفْتخر النَدِىّ[6]

---

(١) يريد أن جوده مثل السيل إذا سئل وسهل الهمزة للتخفيف والوزن ، وفى القلائد إن سال سيل . الأتى: السيل والجدول .

(٢) فى القلائد : بحلا نهاه .

(٣) لعلها : أكواب المعالى .

(٤) فى القلائد يدق على على النظر الخفى ، ولعلها يدق علاً على النظر الخفى .

(٥) البديئة : البديهة ، والفكر البدىء : البديهى المرتجل ، سهل الشاعر الهمزة وأدغم ياءها فى الياء فأصبحت البدى .

(٦) ينتمى الممدوح إلى قبيلة صنهاجة التى ينتمى إليها بنو تاشفين زعماء المرابطين .

وتَعْلَمُ أنَّهُ سَــيفٌ مجَـــلىٌّ
لِدَفْعِ الخطب أو قَرْعِ الكَمِىِّ(١)

وكم من ســيّد فيهـــم ، ولكن
أتى الوَادِى فَطَمَّ عَلَى القَرِىِّ(٢)

أيا ليث الحروب وَمَنْ تردّى رداء الفَضْلِ والخُلُقِ الرَّضِىِّ

لقد أصبحْتَ رُوحَ العَدْلِ حَقًّا وأسود مُقْلَةِ المَلِكِ الحَفِىِّ

سِوَاكَ يُرِيحُ مِنْ وَخْدِ المَطِىِّ
ويقصر عن مَدَى الأَمَدِ القَصِىِّ(٣)

وأنت تَصَادمِ العَلْيَاء لمـــا غدت مرقى لكل فَتىً عَلِىِّ

تُصَـــادِرُ كُلَّ مُعْضِلَةٍ بِوَرْدٍ
مَتَى هَجَمَتْ بِصَـــدْرِ السَّمْهَرِىِّ(٤)

أبا إســـحاق يا [ ابنَ ] أمير مُلْكٍ
يُقَصِّـــرُ عَنْهُ مُلْكُ التُّبَعِىِّ(٥)

---

(١) فى الأصل : ويعلم ، وفى القلائد : أنه السيف المجلى ؛ جلا عنه الغم كشفه والمراد بالسيف المجلى . السيف المسلول من غمده .

(٢) طم : طفا : القرى : مسيل الماء فى الرياض .

(٣) فى القلائد : الأمل القصى ،

(٤) فى القلائد : كل معضلة تئود ، التئود : الداهية ، يقال : تأدت الداهية فلانا : دهته؛ الورد .الجرىء ، أو الجواد لونه بين الكميت والأشقر ، والأسد ، يريد أنه يصادر كل معضلة بقلب جرىء أو بقلب أسد .

(٥) فى الأصل : يا أمير ملك ، والزيادة عن القلائد ، التبابعة ملوك اليمن ويضرب المثل بسعة ملكهم وخصبه وقدمه .

ليوسفَ مَفخرٌ يُرْوَى ويُتْلَى ... كما يُتْلَى الحديثُ عن النَّبِيِّ(١)

رَكِبْتَ مَناهِجَ التقْوَى ففَاتَتْ ... أمُورُكَ كُلَّ أمْرٍ مُعْتَلِي(٢)

وسرت بسيرة العمرين عَدْلاً ... ولم تَقْعُدْ مَضَاءً عَنْ عَلِيِّ(٣)

أيا مَلِكَ الْمُلوكِ لدىَّ قَوْلٌ ... فوطِّىء لى على كنف وَطِيِّ

وَحَسِّنْ فَضْل أخلاقٍ كِرَامٍ ... إذا حَيَّتْ فَمَنْ مِسْكٍ ذَكِيِّ

لَكَ الفضلُ الذي أوْلَيْتَنِيهِ ... فأشكره ، ولى حقُّ الوَلِيِّ

فأمْرِي مُظْلِمٌ بالشَّرْقِ حَتَّى ... تُبَلِّجَهُ لَدَى الْمَوْلَى « عَلِيٍّ »(٤)

وهذا وقتُ خِدْمَةِ كُلِّ أمْرٍ ... فسبِّبْ لى إلى السَّبَبِ الحَظِيِّ(٥)

ومهما دارَ قَوْلٌ نَمَّقَتْهُ ... رِجالٌ لا يُضَافُ إلى سَرِيِّ(٦)

فلا تَسْمعْ لِمَشَّـاءٍ نَمِيمٍ ... ودع أقوالَ هَمَّازٍ غَوِيِّ(٧)

دَعِيٍّ فى الصفاء ، فليس يعطى ... بِقَدْرِ الْحُبِّ وَالوُدِّ الْخَفِيِّ(٨)

---

(١) يوسف بن تاشفين والد الممدوح ومؤسس دولة المرابطين والملثمين ، وبطل من أعظم أبطال المسلمين فى جميع عصور التاريخ .

(٢) فى القلائد : ففاقت : أمورك .

(٣) العمران : أبو بكر وعمر رضى الله عنهما — وعلى هو على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

(٤) فى الأصل فأمرى مسلم . وقد آثرنا رواية القلائد : وفى القلائد : وأمرى مظلم بالشرق .. لدى المولى العلى ، والشاعر يقصد أبا الحسن على بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين بالمغرب والأندلس وشقيق الممدوح .

(٥) فى القلائد : فسبب بى .

(٦) فى القلائد : لا تضاف .

(٧) فى القلائد : لمشاء نم والمقصود بالمشاء الساعى بالنميمة .

(٨) فى القلائد : وليس يعطى .

وليتَ قلوبَنا شُقّتْ فتدْري ... بها فضل الخئون على الوفي[1]

ويهنى المَجْدَ عِزٌّ نلت فيـــه ... جزيلَ الأجر بالسعي الزكي[2]

كلامي قادَهُ وُدِّي فأهْدَى ... إليك قصيدة مثل الهدِي[3]

فخُذْها كالعروس تفُوتُ طبعا ... أيا وَيْحَ الشجيُّ من الخلِيّ[4]

وله من قصيدة فيه[5] :

بيني وبين النَّوَى ذَحْلٌ ، فإن صَدَعَتْ

شَمْلِي فعندِيَ تفويضٌ وتسليمُ[6]

وإن تَكُنْ نَثَرتْ سِلْكِي نوىً قُذُفٌ

فإنَّ سِلْكَ رجائي فيكَ منظومُ[7]

وله :

نَفْدِيكَ مِنْ مَنْزِل بالنفس والذات

كم لِي بمغنـــاكَ من أيام لَذّاتِ

---

(١) فى القلائد : من الوفى .

(٢) فى القلائد : غزو نلت فيه ... جسيم الاجر .

(٣) فى القلائد : الهذى وهو تحريف : الهدى : العروس .

(٤) فى الأمثال : ويل للشجى من الخلى وفى القلائد : وياويل الشجى من الخلى .

(٥) فى القلائد : إنه وجهها إليه فى عيد الفطر سنة ٥١٥ هـ .

(٦) فى الأصل والقلائد : دخل ، وهو تحريف ؛ الذحل : الثأر .

(٧) اكتفى المصنف باختيار هذين البيتين من خلال القصيدة ، وقد أورد صاحب القلائد منها ٢٢ بيتا قبل وبعد هذين البيتين .

نُجْنى بِكَ الْعَيْشَ والايّامُ دانيَةٌ
أعوامَ فَضْــلٍ قَطَعْنَاها كَسَاعاتٍ[1]

نَشْــقَ لديك اغْتِبَاقاتٍ مُسَلْسَلَةً
والدهر قد نام عنَّا باصــطباحات[2]

ياقبة الدّهْرِ لا زَالَت مُجَدَّدَةً    تلك المعالمُ مادامت مُقيماتٍ[3]

حُفِظْتِ من قُبّةٍ بيضــاءَ حَفَّ بها
نَهْرٌ تَفَضَّضَ يجــرى بين دوحات[4]

عليــكِ مِنّىَ ريحـــانُ السماء كما
حيّتك مِسْكَةُ دارينٍ بِنَفَحَاتٍ[5]

لله يوم ضربنــــا المدام به    رواق لهو بكاسات وجامات[6]

ومنها :

والحياةِ ابتِسَامٌ فى جَدَاوِلِها    كما تَشُقُّ جُيُوبٌ فَوْقَ لَبّاتٍ
حدائقٌ أحْدَقَتها المنُى شَجَرٌ    خُضْرٌ وأوْدِيَةٌ حُفّت بروضات

---

(١) فى القلائد : والآمال دانية .·. أعوام وصل ......

(٢) فى الأصل اعتناقات وقد أخذنا برواية القلائد ، الاغتباق · شراب المساء ، ويقابله الاصطباح . شراب الصباح .

(٣) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل ياقبة المهر .

(٤) آثرنا رواية القلائد : وفى الأصل خفضت .

(٥) فى القلائد : ريحان السلام، دارين: قرية بالبحرين ينسب إليها المسك الدارى.

(٦) ويلى هذا بيتان بالقلائدهما :

والبلابل ألحـــان مرجعة    تحييهن غوانينا بأصـــوات
والرياحين أنفاس معنبرة    مع الرياح توافينا لأوقات

جنات أنس رعى الرحمنُ بهجتها حسبْتُ نفسِيَ منها وسْط جنات
منازل لست أهوى غيرها ، سقيتْ حيَاً يعُمُ وحفَّتْ بالتَّحيَّاتِ[1]

وله من قصيدةٍ يُهَنِّئ فيها أخاه الوزير أبا الحسن[2] بمولود :

خَلَصَتْ إليكَ مع النسيمِ الأنور أمنيةٌ مثلُ الصباح المُسْفِرِ
غرّاء إلا أنّهـا من خاطِرى
بمكان أسْوَدِ ناظِرِى من مَحْجِرى
أرِجَتْ شَذاً أرْجاؤُها فكأنَّما قد ضمخَّت بِلَخالِخِ مِنْ عَنْبَرِ[3]
أهدت إليك مع النسيم تحية فُتِقَتْ نَوافِجُها بمسْكٍ أذْفَرِ[4]
فأتَتْ كما زارتْكَ عاطرةُ اللَّمَى بيضاء صِيغَتْ جَوْهراً فى جَوْهَرِ
هَيفاءُ رُؤْدٌ ذَاتُ خَصْرٍ صائم
ومعاطِفٍ لُدْنٍ ورِدْفٍ مُفْطِرِ[5]
هَزَّتْ جوانبَ لِمَّتِي وكأنما عجبا بها أنا تُبَّعٌ فى حِمْيَرِ[6]
يا حسن موقع ذلك الأمل الذى تزرى حَلاَوَتُه بطَعْم السُّكَّرِ

---

(١) فى الأصل حياء والتصحيح عن القلائد .

(٢) فى القلائد : وله يهنىء الوزير المصرف أبا الحسن أخاه بمولود ، وكان أكرم من الغمام ......

(٣) الخالخ : ضروب من الطيب ، وفى القلائد : فكأنها .·. قد ضمخت .

(٤) فى القلائد : أهدت إلى ؛ النوافج : أوعية المسك : الأذفر : أطيب الريح، الذكى : الساطع .

(٥) الرؤد : الشابة الحسنة ، الخصر الصائم : النحيل ، والمعاطف اللدن : الجوانب الطرية البضة . الردف المفطر : الضخم الثقيل وفى الأصل والقلائد : الرود ولامبرر لتسهيل الهمزة .

(٦) فى القلائد : هزت جوانب همتى ؛ وتبع لقب من ألقاب ملوك اليمن ، وهو هنا يقصد تبعا الأكبر .

نظم السرور — كما نظمت لآلئــــا —

بيَد الصّـــبابة فى مُقلَّد مُعصِرِ[1]

ورد الكتاب بهِ فرُحتُ كأنّنى  نَشْوانُ راحٍ فى ثياب تبختُرِ

لمـــا فضضت ختـــامَه فتبلّجتْ

بيضُ الأمانى من سَوادِ الأســـطُرِ

قبلت من فـــرح به خَدّ الثرى

شُكراً ولا حظّ لِمَنْ لَمْ يَشْكُرِ

يا مورد الخـــبر الشّهىِّ وحاملِ الـ

أمَلِ القصِىّ ، وهادِىَ النّبإ السَّرى[2]

زدنى من الخبر الذى أوْرَدْتَهُ  يابردَ ذاكَ على فؤاد المُخْبَرِ

صَفحاً وعَفواً للزّمانِ ، فإنّهُ  ضحِكتْ أسرّةُ وجهِهِ المُتَنمِّرِ

طَلَعَ البشيرُ بنجمِ سَعْدٍ لاحَ مِنْ  أفُقِ العُلاَ ، وبشِبْلِ لَيْثٍ مُخْدِرِ

لله دَرُّكَ ، أىُّ فَرْعِ سِيادَةٍ  أعطيته ، وقضيب دَوْحَةِ مَفْخَرِ

طابَتْ أرُومَتُه ، وأينَـــع فرْعُه

والفرع يُعْرَفُ فيـــه طِيبُ العُنْصُرِ

---

(١) المعصر : الفتاة المناهزة للعشرين ؛ قال عمر بن أبى ربيعة:

فـكان مجنى دون من كنت أتقى  ثلاث شخوص : كاعبان ومعصر

(٢) فى القلائد : وحادى الأمل .

أنت الجـــديرُ بِكُلِّ فضْلٍ نِلْتَهُ

وحوَيْتَهُ ، وبكُلِّ مَكرُمَةٍ حَرِى

يَهْنِى رحيباً أنها قَدْ أنجبت برحيم المحمود أسْنَى مَذْخرِ[1]

نامت عيون الدهر عن جَنبَاتِهِ وحمت مَنَاهِلَهُ مُتُونُ الضُّمَّرِ

وصَفَا لَهُ ولإخْوَةٍ يتـــلونَه ماء الحياةِ لديك غير مكدرِ

فلأنت بدر السّعد وهـــو هلالُه

ولأنت سيف المجد وهو السمهرى[2]

بِأَبِى أبُوه !!! أخى كبيرى ســيدى

أسْدَى إلىَّ مواهبـــاً لم تَصْغُرُ[3]

ذاك الذى علقت بعلق نَفَاسَةٍ منه المُنى ، فكأنه لم يشعرِ[4]

مصباح من هامتْ به ظَلْمَاؤه ومنار هدْى السائر المتحيِّرِ[5]

بدرٌ ، وَلـكِنْ إنْ تَطَلَّعَ كامِلٌ

لَيْثٌ ، ولـكِنْ عنـدَ عزْمَتِهِ جَرِى

نَدْبٌ تَدُلُّ على عُلاَهُ جـــلالةٌ

كالسيفِ يُدْرَى فَضْلُه فى الجَوْهَرِ[6]

(١) فى القلائد تهنا رحيبا ... ، رحيم لقب أسرة الممدوح المهنأ والشاعر المهنىء ، وفى الأصل مدخر والتصويب عن القلائد، المفخر : مصدر ميمى من الفخر.

(٢) السمهرى : الرمح المنسوب إلى سمهر ، وقد اشتهر بصنع الرماح الصلبة .

(٣) فى القلائد : أخى كبيرى والتى . . .

(٤) فى القلائد : منه العلا ، وكأنه لم يشعر .

(٥) فى الأصل : ومنا وهدى البلاد المتخير والتصويب عن القلائد .

(٦) فى القلائد : تدل على علاه خلاله .

سَيْفٌ تحلّى بالعلاء رِيَاسَـــةً وصفَتْ جواهِرُه لِطيبِ المـكْسَرِ
لَوْ كانت العَلْيَاء شَخْصاً ماثلا لرأيْتَه مِنْها مـكانَ المَغفَرِ

ومنها :

نحن الرحيميـــون إن ذَكِرَ النَدى
نَذْكر ، وإن ذَكِرَ الخَنَا لم نُذْكَرِ[١]
إنْ أخـبروك أو اختَبَرْتَ عُلاهُمُ
أنساك طولَ الخُبْرِ طيبُ المَخْبَرِ[٢]
شَرَفٌ سقاه الفضْلَ وَسْمِيَّ العُلا فتَضُوعُ أزْهَار الثناء الأعْطَرِ
ساداتُنا ساداتُ كُلِّ معاشرٍ إن حصَّلُوا ولأنت سَيِّدُ مَعْشَرِ
فإذا تلاحظت المـكارم مَنْ فتى
مضرٍ ، أشَار إليـــك أهْلُ المَحْضَرِ
وإذا جروا يوم الـمَكَرِّ سَبَقْتَهُم وأتَوا لِقسمة مغنم لم تَحْضُرِ[٣]

ومنها :

هُوَ مَفْخَرِى يومَ الجِدَالِ ومُنْصُلِى
يَوْمَ النِّزَالِ ورَايَتِى فى العَسْكَرِ[٤]

(١) ينسب صاحب المختصر والتيمورية هذا البيت إلى أبى محمد عبد الله الإشبيلى . وتلوه هذا البيت فى القلائد :

وكذا رحيم من نمته ، فإنه حاز السيادة أكبرا عن أكبر

(٢) فى القلائد : أنساك فضل الخبر ...... ويليه فى القلائد :

قسموا الثناء مع البرية والسنا يوما ، ففازوا بالقداح الأيسر

(٣) يلى هذا البيت فى القلائد خمسة أبيات أخرى .

(٤) ينسب صاحب عود الشباب هذا البيت إلى أبى محمد عبد الله الإشبيلى .

ـمن لم يرد علياه لم يرد العـــلى مَنْ لَم يلذ بحريمه لم ينصر[١]

ومنها :

أنا ذاك شِيمَتِيَ الوفاء ، وإنَّنِي لا بِالْمَلُولِ ، ولست بالمتغير

وإذا تَنَــكَّرت الأَحِبَّةُ فالرضـــا

منى الجـزاء ؛ ولست بالْمُتَنَــكِّرِ[٢]

إنى لأصـبر عِنْدَ كُلِّ عظيمة وإذا ظُلِمْت مُجَاهَراً لم أَصْبِرِ

مهما تَقِسْنِى بالرِّجالِ وجَدْتَهُمْ مثل الحصا وَوَجَدْتَنِي كالْجَوْهَرِ

فإليـكها مثل العروس زَفَفْتها سَــكْرَى تجر ذيولها بتبختُرِ[٣]

ومنها :

فابسُط بفضْلك عُذْرَوافدة العُلىَ وابسط لها وَجْه الـكريم الموسِرِ

واسمح بهـــا لا تنتقدها إنهــــا

مع مُفْرِطِ الأعجازِ قولُ مُقَصِّرِ[٤]

وغُنِّىَ له بشعر يشهد قبول القلوب لِحُسنِهِ فعمل على وَزْنه ، والشعر الذى غُنِّى به :

---

(١) يلى هذا البيت سبعة أبيات أخرى فى القلائد ، وفى الأصل : ما لم يرد بحريمه وقد أخذنا برواية القلائد .

(٢) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : ولست بالمتـكبر .

(٣) فى القلائد وإليـكها مثل العروس ، ويلى هذا البيت ثلاثة أبيات أخرى فى القلائد .

(٤) فى القلائد واسمح لها ... مع مفرط الإعجال ؛ ويلى هذا ثلاثة أبيات تنتهى بها القصيدة فى القلائد .

خليلىّ سـيرا واربَعا بالمناهلِ
وردّا تحياتِ الخليطِ المُزايلِ(١)

فإن سأل الأحبابُ عنّى تشوّقاً فقولا : تركناه رهين البلابلِ

فقال :

وإن يتنــاسونى(٢) لعذرٍ فذكرُا
بأمرى ولا يدرى بذاك عواذلى(٣)

لعل الصّبا تأتى فتحيى بنفحة فؤادىَ من تلقاء من هو قاتلى

فياليت أعناق الرياح تقلّنى وتنزلنى ما بين تلك المنازلِ

وله من قطعة أولها(٤) :

خُصّ ياغيثُ مربع الأحباب وتعاهدْ بالعهدِ عهدَ التصابى

ولتُسلّمْ على معرّسِ سلمى
ولتصِــلْ بالرّبابِ دارَ الرّبابِ(٥)

هى روضاتُ كلِّ أنسٍ وطيبٍ ومغانِ سُكّانُها أصلُ مابى

وكساها العــلاء ثوب بهاء وسقاها جمال ماء الشباب(٦)

---

(١) أخذنا برواية المغرب ، وفى الأصل : الخليط المنازل . وفى القلائد المزائل .

(٢) وردت الكلمة مضطربة بالأصل وقد أوضحناها عن المغرب والقلائد

(٣) فى المغرب : ولا يشعر بذاك عواذلى .

(٤) فى القلائد : وله من قطعة ذهب أولها ولم يبق إلا تغزلها ، ونحن نعتقد أن الموجود هو أول القصيدة وأن كلمة ( ذهب ) مقحمة ، فإن التغزل هو الباقى بين يدينا .

(٥) الرباب : السحاب الأبيض .

(٦) فى القلائد : فكساها العلا ... وسقاها الجمال ...

ثم طارتْ ألبـابُنا ، فبقينا    بينَ أهلِ الهوى بلا ألبابِ[1]

فأصيبت بها القلوب فصـارت    لشقائى مآلفَ الأوصابِ[2]

أمرضتْنِى مرضَى صِحاح ، ولـكنْ    عذابِى بينَ الثنايا العِذابِ

أقسَم الشـوقُ أنْ يقسِّم قلبي

بينَ قومٍ لمْ يسألوا عنْ مُصابِي[3]

فرقةٌ آثرت صُـدُودِى وأخرى

أخذتْ جِدَّ سـيرها فى الذهاب[4]

أىَّ وجْدٍ أشكو وقد صـار قلبى

رهنَ أيدى الصـدودِ والإغتراب ؟

لِعبُ حظِّى من الوفاء متى ما    لم أمُتْ حسرةً على الأحباب

ولئن هِمْتُ بالجمالِ ، فإنِّى    أبدأ عِفْتُ موْضِـعَ الارْتيابِ

ردَعتْنِى عن القبائح نفسٌ    خُلِقتْ مِنْ محاسنِ الآدابِ[5]

---

(١) فى الأصل : ثم سارت ألبابنا .

(٢) فى القلائد . وأصيبت بها القلوب ؛ وفى الأصل : فألف الأحباب ، والتصويب عن القلائد .

(٣) فى القلائد : لم يسألوا عن صحابى .

(٤) فى القلائد : حد سيرها .

(٥) فى الأصل ودعتنى من النائع نفس ؛ وفى القلائد : ودعتنى عن القابح ؛ ولعل الصواب ما أثبتناه ، وقد تكون وزعتنى بمعنى كفتنى .

وله :

يا بثينـــة قلبي لديكِ رَهينَةٌ   فاحفظيه ، فَرُبَّمَا قَدْ ضَاعَا

أوقـــدته وتركته متضرّماً   بأُوارِ حُبِّكِ يَستطيرُ شُعَاعَا

لا تسلميه ، فإنّه نَزَعَتْ به   تلك الخلالُ إلى هوَاكِ نِزَاعَا

حاشى لمثلك أن يُضيعَ ضَرَاعَتِي   وَلِمِثْلِ حُبِّيَ أن يكون مُضَاعَا

إني لأقنع من وصـــالك بالمنى   ومن الحديث بأن يكون سماعا[1]

---

(١) نسب صاحب عود الشباب هذا البيت إلى أبي محمد عبد الله الإشبيلي .

# الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم[1]

كان والده صاحب شنتبريه[2] ، وصَفَه بالكرم والنفاسة ، والشرف والرئاسة ، والتدبير والسياسة ، والوقار الذى لا يَسْتَخِفّه كَأْسُ الْعُقار ، والمآثر التى آثرتها ألسنةُ الإيثار بحسن الآثار ، وذكر أن الدولة مع فقرها إلى غَنَائِه ، وفَخْرِها بمصائه ؛ وإنارة فجرها بأضوائه ، ونضارة روضها بنوّارِه وأنْوَارِه ، تخلّتْ عَنْهُ تَخَلِّيَ الْحسناء من حُلِيِّها ، والعقودِ عن دُرِّها ، والبروج عن دُرِّيِّها ، وذكر أنه قَدْ أنِسَ بوحشةِ انفراده ، ولبس حُلّةَ انْزِوَائه عن أنْدَادِه ، وانقبض عن مخالطة الناس ، ورفض مجالسة سائر الأنواع والأجناس ، وَوَلّى وجهه شطر مسجدِ التقوى ، ولزم بيته ونفسه ، يتقوّت بغذاء العلم ويتقوى ، فهذا على ما ذكره

---

(١) أبو محمد عبد الله بن يمن الدولة محمد بن عبدالله بن قاسم من بنى قاسم أمراء إقليم البُنْت ويلقب بجناح الدولة ، ونظام الدولة من سلالة عبد الملك بن قطن الفهرى الذى ولى إمارة الأندلس بعد موقعة بلاط الشهداء ؛ انتزع أبو محمد عبد الله الحكم من ابن أخيه الطفل محمد ابن أحمد بن محمد عبد الله بن قاسم وظل يباشر الحكم منذ سنة ٤٤٠ هـ أكثر من أربعين سنة ولما استدعى أمر المسيحيين بالشمال وعاث السيد فسادا بالأندلس اضطر عبدالله إلى دفع الجزية والخضوع إلى ملك قشتالة إلى أن استولى المرابطون على إمارة البونت سنة ٤٩٥ أو سنة ٤٩٦ أو سنة ٥٠٠ هـ وهاجر هو إلى المغرب فقضى فيها بقية حياته .

(٢) وردت الكلمة مبهمة فى الأصل ، وقد صححناها بالرجوع إلى كتب جغرافية وتاريخ الأندلس ؛ وتسمى بالأسبانية Santaver وهى بلدة حصينة تقع فى شمال غربى قونقة وجنوبى شرق وادى الحجارة على مقربة من منابع نهر التاجة ، وهى متصلة بحوز مدينة سالم بالأندلس شرق قرطبة ، وبها حصون كثيرة ؛ ويبدو أنها كانت نواة لتأسيس إمارة البونت وهى بالاسبانية Alpuente ، هذا مع ملاحظة أن هناك مدناً أخرى تلتبس أسماؤها باسم مدينة شنتبريه منها شنتيره وشنترين ، وشلت مرية العرق وشنتمرية الغرب وغيرها مما يختلط الأمر على بعض الباحثين .

صاحب قلائد العقيان قريب الزمان من أهل عصرنا الأعيان ، وحكى عنه أنه لما انفصل عن أمير المسلمين اختار لمسكنه « سَلاَ »[١] واعتقد أنه بمجاورة بنى العباس[٢] يَتَسلَّى ، وكانت ولايتها إلى أبى العباس[٣] ولأبى محمد لديه يدٌ أنجته[٤] من نـكبة تمت له، بدأه فى حال الوحشة بالإيناس ، فنسبه فيه إلى قلة الوفاء ، وحسبه من كثرة الجفاء ، فـكتب إليه أبو العباس يعتذر بأنه من أمور المسلمين يحذر :

واحسرتَا لصـــديقٍ مالَهُ عِوَضٌ
إن قلْتَ من هو ؟ لايلقاكَ مُعْتَرِضُ
ألقاهُ بالنفْسِ لا بِالجسم من حَذَرٍ    لِعلَّةٍ مَا رَأَيْتَ الحُرَّ ينقَبِضُ

فـكتب الوزير أبو محمد بن القاسم إليه فى جوابه :

شَدُّ الجيادِ — إذا أجْرَيْتَ — منقبضُ
ما الوجيه على الميــدان معترِضُ ؟[٥]

---

(١) سلا مدينة بالمغرب على المحيط الأطلسى قرب المهدية .

(٢) فى القلائد : بنى القاسم .

(٣) أبو العباس بن عشرة قاضى سلا ، وكان يخشى أن يغضب عليه أبو الحسن على ابن يوسف بن تاشفين سلطان الملثمين إذا أظهر مودة لأبى محمد بن القاسم .

(٤) وردت العبارة مبهمة بالأصل ، وقد وضحناها بما يتفق مع السياق .

(٥) يريد أنك إذا أجريت خيلك فلن يجرؤ سابق على شد جياده ولا يستطيع أن يعترض طريقك، وفى المغرب : شز الجياد ..

أنّى يُضاهيه فُرسانُ الكلامِ، ومن
غُبارِه فى هواديهن ما نَفَضُوا[1]

جرت على مُشْغَوٍ فى طبعه كلم
هى المشارب لكن مالها فُرَضُ[2]

كأنه منشدٌ نشوانُ من طَرَبٍ ... أو بُلْبُلٌ من سقيط الطل ينتفِضُ

تحية من أبى العباس زَارَ بها
طيفٌ من العُذْرِ فى أثوابِه يَمِضُ[3]

لا بِالجَلِىِّ فتستوفى حقيقته ... وتُستبانُ بعين مالها غَمَضُ[4]

لكن أغضُّ عليها جَفْن ذى مِقَةٍ
كما يَسُدُّ مكانَ الجوهرِ العَرَضُ[5]

يامن يعزُّ علينا أن نعاتبه ... إلا عتابَ مُحِبٍّ ليس يَمْتَعِضُ

ناشدتك اللهَ — والإنصافُ مَكْرُمَةٌ —
أما الوفاءُ بِحُسْنِ العَهْدِ مُفْتَرَضُ[6]

---

(١) الهوادى : الأعناق .

(٢) فى القلائد من طبعه كلم .

(٣) فى الأصل : لمض ، والتصويب عن القلائد ؛ ومض يمض : لمع ؛ وفى القلائد فى أثنائها يمض .

(٤) فى الأصل : لا بالجلى ، والتصويب عن القلائد ، وفيه : وتستبان بعين ...

(٥) فى القلائد : كما يسد مسد الجوهر

(٦) فى القلائد : بحسن الود .

حَقَبِ المـــزار لِمَنَى الرِّيْبِ مُرْتَفِعٌ

ما للودادِ بظَهْرِ الغيب يَنْخَفِضُ(١)

أما لكل نبيــه فى العُلا حِيَلٌ

تُقْضَى الحقــوقُ بِهَا والمَرْءُ مُنْقَبِضُ

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمِنْ دَأْبِى محافظةٌ على الذمام وعَهْدليسَ يَنْتَقِضُ(٢)

وهمةٌ لم تَضِقْ ذَرْعًا بحادثة إن الكريم على العِلاَّت يَنْتَهِضُ

والحُرُّ حُرٌّ ، وصنع اللهُ مُنْتَظَرٌ

والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض(٣)

ومن نثره ما ذكر القيسى فى كتابه أنه كتب إليه فى جوابه فراجعه به من رقعة كتبها إليه مودعا ووصف النجوم :

عذيرى من ساحرِ بيَان؛ وناثر ترجان ؛ ومُظَاهِرِ إبداع وإحسان، ما كفاه أن اعتام الجواهر اعتياما(٤) وجَلاَّها فى أبهج مطالعها نثرا ونظاما ؛ حتى حشر الكواكب والأفلاك ، وجابها تَحْوِى(٥) كتائِبَ من هُنا وهناك . وقدْما حَلَ

---

(١) فى القلائد : بظهر الغيب منخفض .

(٢) فى الأصل : فمن ذالى محافظة والتصويب عن القلائد .

(٣) فى المغرب وأمر الله منتظر .. وعمر المرء منقرض .

(٤) اعتام المال : أخذ خياره .

(٥) فى القلائد : وجند نحوى .

لِواء النباهة ، وأعجز أذواء[1] البداهة ؛ فكيف بمن نَكَل[2] حتى عن الرَّوِيّة ، ورفض الخطابة رفضا غير ذى مَثْنَوية[3] ، وليس النمر كالنزر ، رويدك أبا النصر[4] فما سمّيت فَتْحاً لِتَفْتَح علينا أبوابَ المعجزات ، وَلا[5] مُلِئْتَ مَرْوًا لترتقى عنا[6] إلى الأنجم الزاهرات فتأتى بها قبيلا وتريد منا أن نسومها كما سُمْتها[7] قَدْراً وتَذْيِيلا، وَأَنَّى لنا أن نساجل احتكاما ، أو نُبَاسِلَ إقداما من أقدم حتى على القمرين[8] . وتحكم حتى فى افتقال الفرقدين[9] وقص قوادم النسرين[10] ثم ورد المجرة وقد تَسَلْسَلَتْ غُدْرَانُها ، وتفتح فى حافاتها[11] أقحوانها ؛ وهناك اعتقد التنجيم ، وأحمد المَرَادَ الكريم ، حتى إذا رفع قِبابَه ...

---

(١) فى الأصل والقلائد أو داء البداهة ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وذو بمعنى صاحب جمعها ذوون ، وإن كان العرب جمعوا ذو يزن على أذواء بمعنى أصحاب يزن . ولعل الكاتب سار على نهجهم .

(٢) فى القلائد بمن يكل .

(٣) نسبة إلى مثنى بمعنى مزدوج . يريد بغير رجوع ، ولعلها دون ثنيوية نسبة إلى الثنيا وهى كل ما استثنيته من أمر .

(٤) أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان .

(٥) فى الأصل : فلا ، وقد أخذنا برواية القلائد .

(٦) فى القلائد : علينا .

(٧) فى القلائد : كما سمت .

(٨) الشمس والقمر .

(٩) نجمان يهتدى بهما وهما متلازمان قال الشاعر :

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

(١٠) كوكبان يسمى أولهما النسر الطائر ، والثانى النسر الواقع .

(١١) فى القلائد : فى جاماتها .

وعد ما أحب[١] أطنابه سَيْمَ الدهناء[٢] وصَمّم المضاء ، فاقتحم على العذراء[٣] رِوَاقها ، وفَصَمَ عَن الجَوْزَاء نِطَاقها ، وتَغَلْغَلَ فى تلك الأرجاء ، واستباح ماشاء أنْ يَسْتَبِيحهُ من نُجُوم السَّماء ؛ ثم ما أقْنَعَهُ أنْ يمر بإذْلاله[٤] حتى ذَعَرها بجياد أقْوَاله ، وغَمَرها باطّراد سَلْسَاله ، فله ثَمّ خَيْل وسَيْل[٥] ، لأجلها شمر عن سُوق التوأمين ذَيْل ، وتعلّق برِجْل السَّفِينة سُهَيْل[٦] . هنالك سلّم المُسَالم وأسْلَمَ المُعَارِضُ والمُقَاوِم ، فما الأسَدُ وإن لبس الزُّبْرَة[٧] يَلَبًا ، واتخذ الهلال مخلبا[٨] ، وإنما انتهض تحت صَبًا أعِنّته وقبض على شَبَا أسِنّته ، وما الشجاع[٩] وإن هال مُقْتَحِمًا ، وفغر عن الدواهى فَمًا[١٠] ، وقد أطرق فما رآه[١١] ، وما وجد مساغا تاباه[١٢] ، وما الرامى[١٣] وقد أقْعِصَ عن

---

(١) فى القلائد : كما أحب .

(٢) الدهناء : الفلاة .

(٣) برج السنبلة أو الجوزاء .

(٤) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل أن يمر بإذلاله .

(٥) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : وسبيل .

(٦) سهيل : نجم يطلع من جهة اليمن تنضج الفواكه عند طلوعه .

(٧) الزبرة : الشعر المجتمع بين كتفى الأسد ، وهى أيضاً كوكبان نيران بكاهل الأسد يعزلها القمر . وفى العبارة تورية ، اليلب : الدروع من الجلود ، وفى القلائد : الزبرة .

(٨) هنا إيجاز بالحذف وهو حذف خبر ما ، وقد تكرر الحذف فى الجمل التالية ، والتقدير بمستطيع أن يثبت أمامه .

(٩) لعله يقصد التنين « Dragon » وهو كوكبة من كواكب السماء .

(١٠) هنا إيجاز حذف كما ذكرنا ، وفى القلائد : وفغر عن الوداهى .

(١١) فى القلائد : مما رآه .

(١٢) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : مساغا يأباه — والكاتب ينظر إلى قول الشاعر فأطرق إطراق الشجاع ، ولو رأى مساغا لنابيه الشجاع لصمما

(١٣) لعلها : وما الراعى ، يقصد أحد الكواكب Herdsman .

مَرامه(١) ، وَوُجِئَتْ أَبَّتُه بِسِهامِه(٢) ، أو السماك(٣) وقد قطِّر دفينا(٤) وغودر بذابله طعينا(٥) وما الفوارس(٦) وقد جالَتْ سَرِيَّتَها عَجَاجُه ، ومسحت حِلْيَتَها زِجَاجُه(٧) ؛ ولذلك قَطَّبَ(٨) زُحَل ، واضطرب المريخ(٩) فى نار وجده يشتعل ، وَوَجِل المشْتَرِى(١٠) وامْتُقِـع(١١) لَوْنُه وضياؤه ، وشُعْشِـعَ بالصُّفْرة بياضه ولألاؤه ؛ وتاهت الزُّهَرَة(١٢) بَيْن كال الجمال ، ودَلّ الاستبسال(١٣) فلذلك ماتَتَقَدَّمُ آونة وتَتَأَخّر ، وتغيب تارة ثم تظهر(١٤) ، وأما عطارد فلاذ

(١) قصه وأقصه : قتله فى مكانه .

(٢) وجأه : ضربه أو رض عظامه والبة : أعلى الصدر ، وفى الأصل وجبت لبته والتصويب عن القلائد .

(٣) فى الأصل الشمال ؛ والتصحيح عن القلائد السماك أحد نجوم السماء Ardurus ، والمقصود هنا السماك الرامح .

(٤) قطر عن فرسه أو عن مكانه هوى منه .

(٥) الذابل : الرمح .

(٦) لعله بعض ما يسميه علماء الفلك بالنجوم العالقة Supergiants أو ممسك الأعنة Auriga .

(٧) الزجاج : جمع زُج وهى الحديدة فى أسفل الرمح ، وهنا إيجاز حذف كما فى الجمل السابقة .

(٨) اثرنا رواية القلائد وفى الأصل : ولذلك ما ترطب زحل . زحل : Saturn أحد كواكب المجموعة الشمسية .

(٩) المريخ Mars أحد كواكب المجموعة الشمسية وهو قريب من الأرض من غير جهة الشمس .

(١٠) المشترى Jupiter أحد كواكب المجموعة الشمسية .

(١١) فى القلائد : وانتقع .

(١٢) فى القلائد وتاهت الزهرة . لزهرة أحد كواكب الشمس مجاورة للأرض من جهة الشمس واسمها العلمى Venus .

(١٣) فى القلائد : وذل الاستبسال .

(١٤) فى القلائد : فلذلك ما تتقدم تارة وتتأخر وتغيب آونة ثم تظهر . وفى الأصل فلذلك ما سدم آونة والتصويب عن القلائد .

بِكناسه[١] وَرد بضاعته فى أكياسه وتحجبت الشمس بالغمام ، واعتصم بمغربه[٢] نورُ التمام ، هذه حال النجوم معك فكيف بمن يتعاطى أن يَشْرَعَ[٣] فى قَوْلِ مَشْرَعِك ، أو يطلعَ من ثَنِيَّةِ[٤] فضل مَطْلَعِك .

ومنها فى وداعه : فخُذِ السَّانِحَ من عَفْوى ، وتجاوز إِمتِى[٥] وصَفْوى ، ثم مَتِّعْنى بفكرى فقد رَجَعَ فَلِيلا[٦] ، ودَعْ لى ذهنى عسى أن يتودّع قليلا ، وإنى وقد أظله[٧] من بَيْنِك الشُّغْلُ الشَّاغِل ، ووَدَعه[٨] من قُرْبِكَ الظِّلُّ الزائل ولا أُنسَ بعدكَ إلاَّ فى تَخَيُّل معاهدك[٩] ، وتذكُّر مصادرك النبيلة[١٠] وموارِدك ، فسِرْ فى أمن السلامة محافِظًا ، وتوجه فى ضمن الكرامة مُشَاهَدا بالأوهام مُلاحَظًا ، رعاك الله فى حلّك ومُرْتَحَلك ، وقدمت على السنى من مُعمنَّاك ، والمرضِىِّ من أَمَلك ، بمنِّ الله وفَضْلِه[١١] .

وكتب إليهما الفقيه الحافظ أبو الفضلِ بن عِيَاض[١٢] فى ذلك : قد

---

(١) عطارد « Mercury » أقرب كوكب المجموعة الشمسية إليها ، كناس الظبى : مأواه .

(٢) فى الأصل : بمعربه والتصويب عن القلائد .

(٣) فى الاصل : أن يسرع وقد أخذنا برواية القلائد .

(٤) فى القلائد : فى ثنية .

(٥) فى القلائد : وتجاوز عن مقتى .

(٦) فى الأصل قليلا ، والتصويب عن القلائد ؛ أى مفلولا .

(٧) فى القلائد : أشله .

(٨) فى الأصل وردعه ، وقد أخذنا برواية القلائد .

(٩) فى القلائد : لا فى تخيل معاهدك .

(١٠) فى القلائد مصادر النبيلة .

(١١) الرسالة بقية بالقلائد .

(١٢) سبقت الإشارة إليه .

وقفتُ أَعزّ كُما الله على بدائعكما القَريبَة ، ومنازعكما [ البعيدة ][1] القَريبَة ، ورأيتُ ترَقّيكُما من الزّهر إلى الزُهر[2] ، وتنقّلكُما من الدرارى بعد الدُّر ، فأبعثُمَا حمى النُّجوم ، وقذفتماه من ثواقب أفهامكما بالرُّجوم ؛ وتركتماها بعد الطلاقة ذات وُجُوم ؛ فخلّتما[3] بسيطها غارة شعواء ، لما عوت أكلب العواء[4] هناك افترست الفوارس[5] ولم يغنِ السماك الداعس[6] ، وغودرت النَّثْرَةُ[7] نِثَارا ، وأُغْشى لألاءها نقعا مثارا ، كأنّ لكما عندها ثارا[8] ، وأشعرت الشّعْريَان[9] ذَعرا ، وقطعت [ له ][10] إحداهما أواصر الأخرى ، فأخذت بالحزم منها العَبُور ، وبدرَت خيلكما[11] وسَبْلكما بالعُبور ، وحذرت العاق عن أن تعوق ، عن مَنْحَى العَيُّوق[12] فخلفت أختها[13] تندب الوفاء ، وتجهد

(١) زيادة من القلائد

(٢) الزهر : النجوم المضيئة .

(٣) لعلها : فخلتما .

(٤) الكلب الأصغر « Lesser Dog » كوكبة او الكلب الأكبر Great Dog كل منهما كوكب .

(٥) لعلها النجوم العالقة .

(٦) السماك الرامح ، وقد سبقت الإشارة إليه .

(٧) كوكبان بينهما قدر شبر ولها لطخ بياض كأنها قطعة سحاب . ولعلها النجم العنقودى Pleion .

(٨) فى القلائد : قبلها ثارا .

(٩) الشعرى العبور والشعرى الغميصاء نجمان قريبان من نجم سهيل والاسم العلمى لكل منهما الشعرى العبور أو اليمانية Sirius ، والشعرى الغميصاء أو الشامية Procyon .

(١٠) زيادة من القلائد .

(١١) فى الأصل حليكما ، والتصويب عن القلائد .

(١٢) العيوق Capella نجم أحمر مضىء فى طرق المجرة الأيمن يتلو الثريا لايتقدمها .

(١٣) الشعرى الغميصاء .

جُهْدَها فى الاختفاء ، وكأن الثريا(١) حين ثَرَتْمْ بِقَطِينِها(٢) اتّقَتْكم بيمينها فَجَذَذْتُم بَنَانَها ، وبذلتم للخضيب(٣) أمانَها ، فعندها استهلَّ سُهَيْلٌ(٤) للفرار ، فأبعد بيمينه القَرار ، وولّى الدَّبَرانُ(٥) إثرَه مُدْبِرًا ، وذكر البعاد فوقفَ متحيرا ، وعادت العوائد [ بعِرَاقها ](٦) وشامها ، وألقَتْ الجوزاء الأمانَ بنطاقها ونظامها ، فهلا أعزّكما الله سُكْنَى الدهماء فقد ذعرتما حتّى نجُومَ السماء. فغادرتماها بين بَرْق وفَرَق ، وغرَق أو حرَق ، فزحزحا(٧) فى مجدكما قليلا ، واجعلا بعدكما للناس إلى البيان سبيلا ، فقد أخذتما بآفاق المعالى والبدائع ، لكما قمراها والنجومُ الطوالع .

فكتب أبو محمد بن القاسم إليه مراجعًا عنها : لمثل(٨) نَبَاهَتِكَ سارت الأخبار ، وفيكَ وفى بداهتك اعْتِبار ، لقد نلت فيها كل طائل ، وقلت فلم تترك مَقَالاً لقائل ؛ وعززت بثالث هو الجميع ، وبرّزْتَ فأين من شأوك الصاحب

---

(١) الثريا Pliades مجموعة نجوم متقاربة معروفة فى وضع يشبه راحة اليد .

(٢) القطين : المقيم فى مكان ، والمراد هنا بجيرانها .

(٣) فى القلائد : للخضيب وهو تحريف ، الكف الخضيب : نجم ولعله مايطلق عليه علماء الفلك الأذرع الولبية Spiral Arms .

(٤) سهيل Conopus نجم تنضج الفواكه عند طلوعه وينتهى القيظ وفى القلائد استهل سهيل .

(٥) الدبران Aldebran نجم يقول العرب إنه منزل القمر .

(٦) زيادة بالأصل لم ترد بالقلائد، الجوزاء :Twins مجموعة من النجوم معروفة. الدهماء: السوداء .

(٧) فى القلائد : فتزحزحا .

(٨) فى القلائد : بمثل نباهتك .

والبديع[١] ، جَلاَء بيان [٢] ، فى خفاء معان ، هذا أثبت لسعى جَلالاً ، وأسَارَ فيه لذى النُّهَى أمثَالاً ، وذاكَ رَفعَ للأقمار لِوَاء ، وألقى على شمس النهار بهجةً وضياء ، أقسم بِسَبْقِك[٣] ، ومُقَدّمِ حَقِّك ؛ لئن أفحَمْتَ[٤] بما نَطَقْتَ ، لقد أفهمت عن أى صبوح رقّقْتَ[٥] ، ومهما أبْهمت تفسيرا ، فدونكَ مِنهُ شيئاً يسيرا ، لما اعتمدنا نحن ذلك المظهر ، فما أبعدنا هنالك الأثر ؛ بل اقتصَدْنا فى الإصعاد ، وقدْنا من تلك النّيرات كلَّ سَلِس القياد ؛ حتى إذا اشمأزَّ دَلَقُها[٦] فخر أبلقها[٧] وصبّحْناَ مَوَارِدَها ، فافتتحنا مارِدها[٨] ، وثنينا عنان السكريمة[٩] وارتضينـــا إياباً ببعض الغنيمة[١٠] هبْتَ أنت هبُوب زَنْد

---

(١) الصاحب بن عباد : أبو القاسم اسماعيل كافى الكفاة . كان وزيرا وكاتبا لمؤيد الدولة بن بويه ثم لأخيه فخر الدولة وله فى ملكهما اليد المطلقة والأمر النافذ ، مات سنة ٣٨٥ هـ كان من أبدع الكتاب وأبلغ الأدباء . وكان مجلسه حافلا بالأدباء والعلماء يطارحهم الآداب ويساجلهم الشعر ويغمرهم بأياديه البيضاء ، وله مجموعة رسائل طبعت أخيرا ... والبديع هو بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانى الكاتب المترسل والشاعر المبدع ، أول من أنشأ فن المقامات ، ودبج الرسائل البارعة والقصائد الممتعة توفى سنة ٣٩٨ هـ .

(٢) فى الأصل : خلاء بيان والتصويب عن القلائد .

(٣) فى الأصل : بشفعك ، والسجع يقتضى ما أثبتناه .

(٤) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : أفهمت .

(٥) فى القلائد : رفقت .

(٦) الطلق : كلب الصيد ؛ والمقصود هنا كواكب الصيد : Hunting Dogs .

(٧) الأبلق : حصن السموأل بن عادياء يضرب بمنعته الأمثال.

(٨) مارد : حصن بدومة الجندل ، والأبلق : حصن بتيماء يضرب بهما المثل فى المنعة يقال : إن الزباء قصدتهما فعجزت : فقالت تمرد مارد وعز الأبلق .

(٩) السكريمة : كل جارحة شريفة فى الإنسان كالعين واليد والأنف والأذن .

(١٠) يشير إلى قول الشاعر .

لقد طوفت فى الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

الفوارس[١] وقرّبت تقريبَ الألَدّ المُدَاعِس[٢] ؛ يومض فى رجوم ، ويمتعض النجوم[٣] ، فاستخرجتَها من أيدينا ، وأزعجتها عن نواحينا ، ثم صيرْتَ اليكَ شَملَها ، وكنت أحق بها وأهلَها ، ومن هنالك ، وَصَلْتَ سُراك[٤] ، فصبحْتَ [ الفَيَالِق ][٥] ، وفتحت المغَالِق ، وتسنّمت تِلْك الحصُون ؛ وأقسمت لتخرجنّهُمْ منها أذلّةً وهم صاغرون[٦] ، فأذعن لشروطك الشّرطَان[٧] وازدحمت بالبُطَين[٨] حَلْقَتَا البِطان[٩] ، وثار بالثريا ثُبُور ، وعصفت بالدّبَرَان[١٠] دبور[١١] ، وهكذا استعرضت المنازل ، فاستهضم[١٢] جميعَها الخطبُ النازل ، ثم تيامنَتْ نحو الجنوب فواها للمعاصم والجُنُوب .

لم يَبْقَ غير طريد غير منفلتٍ     وموثّق فى حبال القد مسلوب[١٣]

---

(١) زيد بن حصين بن ضرار الضبى فارس شاعر جاهلى ، أورد أبو تمام نتفا من شعره فى الحماسة .

(٢) التقريب : ضرب من العدو ، أو أن يرفع الجواد يديه معا ويضعهما معا . الألد : الخصم الشديد ، المداعس المطاعن بالرمح وفى القلائد : الأسد المداعس .

(٣) فى القلائد : تومض فى وجوم

(٤) آثرنا رواية القلائد لاتساق السجع ، وفى الأصل : ومن هنالك أوصلت سُراك .

(٥) زيادة من القلائد .

(٦) مقتبس من الآية الكريمة « اذهب إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون » الآية ٣٧ من سورة النمل .

(٧) الشرطان : نجمان من نجوم الحمل وهما قرنان

(٨) البطين : منزل للقمر من ثلاثة كواكب صغار كأنها الأثافى .

(٩) البطان ( بكسر الباء ) : حزام القتب ، يقال : أبطن البعير إذا شد حزامه ... والبطان : ( بفتح الباء ) عنز السوء ، ولعله يقصد بها ما يسميه الفلكيون نجم العنز Epsilon Aurigae .

(١٠) سبقت الإشارة إليه .

(١١) الدبور : ( بضم الدال ) الزنابير ، والدبور ( بفتح الدال ) : ريح غربية تقابل الصبا .

(١٢) فى القلائد : فاستهظم .

(١٣) القد : السير من الجلد غير مدبوغ والبيت للنابغة الذبيانى فى .

استخرجت السفينة[١] من لججها وجالت الناقة[٢] بهودجها . وغودرت العقرب[٣] بخفق فؤادها ، وذعرت النعائم[٤] لخاب[٥] إصدارُها وإيرادُها ، ولما تصفَّحْتَ تلكَ الآفاق[٦] وأنخْتَ فيها وشددْتَ الوِثَاق[٧] ، عطفْتَ الشِّمال[٨] . واتّبعْتَ أسبَاب الشّمال[٩] ، فلا مطلع إلا ألْقِيَ إليكَ اليمين ، واستدارت الْفَكّةُ فسميت قصعة المساكين[١٠] وانتهيْتَ إلى القطب[١١] فكان عليه المــدار ، وتبدأته ففيه عن جلالتك[١٢] افتخار ، ثم أزَحْتَ صِمَادك وأرحت ممسك الأعنة[١٣] جيادَكَ ، ونمت بدار منك

---

(١) لعله يقصد ما يسميه الفلكيون Gamma Verginis ويقول فلكيو العرب أنها خمسة وأربعون كوكباً تشبه السفينة .

(٢) الناقة مجموعة من النجوم مصطفة على هيئة ناقة . ولعلها ما يسميه الفلكيون . منطقة الفلاس المجرى ويقول فلكيو العرب أنها تتكون من ثمانية كواكب Hyades .

(٣) كوكبة العقرب Scorpio .

(٤) النعائم : منزل من منازل القمر .

(٥) آثرنا رواية القلائد وفي الأصل : لخاب .

(٦) في القلائد : ولما مسحت تلك الآفاق

(٧) في القلائد : فأنخت فيها وشددت الوثاق .

(٨) الشِّمال : الناقة السريعة

(٩) الشمال : الريح التي تهب من ناحية القطب أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر .

(١٠) الفكة : كواكب مستديرة خلف السماك الرامح ويسميها الصبيان قصعة المساكين .

(١١) القطب : النجم الثابت في الأفق الشمالي أو الجنوبي Polaris .

(١٢) في القلائد من جلالتك .

(١٣) ممسك الأعنة : ما يسميه علماء الفلك Auriga في الأصل محلاك والتصويب عن القلائد .

عِلال[١] ثم ما نمت عن ذى إكبار لك وإجلال ، تَتَيّمُه بسحر الكلام ، وتجشمه أن يستقل استقلالك بالأقلام ، وإذ لا يتعاطى مِضمارك ، ولا يَشُقّ غبارك ، فدونك ما قِبَلى من بضاعة مُزجاة ، وإليك منى معطى طاعة وطالب نجاة إن شاء الله عز وجل .

وله من رسالة : أبابل[٢] فى ضمن أقلامك ، وما أنزل على الملكين[٣] فى وزن كلامك ، لسان لا غطاء دونه وما أحقه بأن يكونه .

---

(١) عِلال : يعلها القاصدون كثيرا ، قال امرؤ القيس :

وتحسب سلمى لا تزال ترى طلا    من الوحش أو بيضاً بميثاء محلال

(٢) بابل: مدينة قديمة مشهورة بالخمر والسحر .

(٣) يعبر إلى ما أنزل على الملكين ببابل : هاروت وماروت وقد أشار إليهما القرآن الكريم حيث أوجز قصتهما فى سورة البقرة الآية ١٠٢ .

# الوزير أبو عامر بن أرقم(١)

وصفه بالارتواء من ورد الآداب النمير، والاحتواء على كنز الفضل الغزير، والاستواء على سرير الملك فى البراعة، والاستيلاء على إبداع الصنائع بسِرّ الصناعة، والانتشاء من سلاف سَلَفه، فى فضله وشرفه؛ فقد كان أبوه الوزير الكاتب أبو الأصبع(٢) مُبرِّزاً فى الكتابة على مباريه، سابقاً لمُجاريه، فنشأ أبو عامر عامراً بجدايته مربوبا فى حِجْر حِجْره(٣)، مُهادًى فى مِهادِ الإحسان من سَحْر البيان ونَحْره(٤)، ومن شعره الذى أورده ما يشعر بفضله، ويعرف بفرده فى مدح الأمير عبد الله بن مَزْدَلى(٥):

سريتَ والليلُ من مسراكَ فى وَهَلٍ ... مُبَرَّأَ العزمِ مِنْ أينٍ ومن كَسَلِ

وسرت فى جحفل يهدى فوارسه
ــذاك تحت الدجى والعارضِ المطِلِ

---

(١) من خطاب كتبه إلى الوزير الكاتب أبى بكر بن عبد العزيز.

(٢) فى الأصل لإعطاء وقد آثرنا رواية القلائد نقلاً فى كنف ابن أبى الأصبع عبد العزيز بن أرقم وزير المعتصم بن صمادح، وبرع فى صناعتى النظم والنثر وقد أورد له صاحب القلائد قطعا من الشعر والنثر تشهد بإبداعه.

(٣) حجره: عقله: قال تعالى: «هل فى ذلك قسم لذى حجر» سورة الفجر الآية الخامسة.

(٤) السحر «بفتح السين» وضمها: الرئة، يقال بين سحره ونحره أى بين فقرة أسفل العنق وفقرة أسفل الصدر.

(٥) من أمراء الملثمين استرد بلنسية من المسيحيين مع أبيه «أبى محمد» وأخيه «عبد الواحد» وذلك سنة ٤٩٥ هـ

والبـــدر منعجبٌ لم تَدْرِ أنجُمُه
أغاب عن سَرَرٍ أمْ غَابَ عَنْ خجل[١]

حوَتْ أعاديك من سـار يؤرِّقُه
ركضُ الجواد وحمل اللأمة الفُضُلِ[٢]

إذ الملوك نِيَامٌ في مضاجعهم
يَسْتَحْسِنُون بَهاء الحَلْيِ والحُلَلِ[٣]

لله صومك برًّا يومَ فطرهم  وما توخَّيْتَ من وَجْهٍ ومن عملِ
نحرْتَ فيه الكماةَ الصِّيد محتسبا  وحسب غيرك نحرُ الشاء والإبلِ

إذا صرير المـدارَى هزَّهم طربًا
ألهاك عنه صرير البيضِ والأسلِ[٤]

وإن ثَنَتْهم عن الإقدَام عاذلةٌ  مضيت قدْما ولم تأذَنْ إلى العَذَلِ

كم ضم ذا العيدُ من لاهٍ به غَزِلٍ
وأنت تَنْشُدُ أهْلَ اللَّهْوِ والْغَزَلِ[٥]

في الخيل والخافقات البيضِ لي شُغُلٌ
ليس الصبابة والصهباء من شُغُلِي

(١) السرر : آخر ليلة من ليالي الشهر.
(٢) رجل فضل وامرأة فضل : متفضل في ثوب واحد ، واللأمة : الدرع .
(٣) في القلائد مستحسنون .
(٤) المدارى : الأمشاط التي تسرح بها المرأة شعرها . البيض والأسل : السيوف والرماح .
(٥) يريد بأهل اللهو والغزل الملوك المترفين المنعمين الذين يحرص الممدوح على سلب حكمهم .

ظَلَلْتَ يومَكَ لم تَنْقَعْ به ظمأً　　وظَلَّ رُمحُكَ في عَلٍّ وفي نَهَلِ

وكلما رامت الرومُ الفــــرار أتتْ
من كُلِّ صَوْبٍ وضمَّتْها يَدُ الأَجَلِ[1]

فصار مُقْبِلُهمْ نَهبًا ومُدْبِرُهُمْ　　وعادَ غانمهم من جُمْلَةِ النَّفَلِ

وكمْ فـككْتَ عن الأَغْلاَلِ من عُنُقٍ
وكمْ سَدَدْتَ بهذا الفتحِ من خَلَلِ[2]

أنت الأمير الذى للمجد هِمّتُهُ　　وللممالكِ يَحْميها ولِلدُّوَلِ

وللمــــواهب أو للحظ أنمُلُهُ
[مَا][3] لم تَحِنَّ إلى الخَطِّيَّةِ الذُّبُلِ[4]

ومنها :

الجابرين صـــــدوع المعتفى كرما
والكاسرين الظُّبَى فى هَامَةِ البَطَلِ[5]

والعادلين عن الدنيــا ونضرتهـــــا
والسالكين على الأهدى من السُّبُلِ[6]

---

(١) فى القلائد من كل أوب .

(٢) فى القلائد : فكم فككت من الأغلال عن عنق .

(٣) زيادة من القلائد.

(٤) الخطية الذبل : الرماح اللدنه ، ويلى هذا البيت فى القلائد :

لمزدلى لواء كان يرفعه　　مناسب كالضحى والشمس فى الحمل

(٥) فى القلائد . المعتفى لهم .

(٦) فى القلائد : والعاذلين عن الدنيا .

ومن نثره ما كتب فى حق رجل حرفته استجداء الأعيان، واستعداء معروفهم على نوَب الزمان[١] يعرف بالزُّرَيْزِر ، ويصف الزُّرْزُور[٢] : ياسيدى الأعلى وعِلْقى الأغْلَى[٣] وسراجى الأجلى[٤] ، ومن أبقاه الله والأمكنة بمساعيه فسيحة ، والألسنة بمعاليه فصيحة ، مُوَصِّلُهُ ــ وصل الله حَبْلَكَ ــ حيوان[٥] ، يُصَفِّرُ[٦] كل أوان ويَقَرُّ بين الإخوان ، رقيق الحاشية ، أنيق الشَّاسية[٧] ، يعتمد على كَرْوَاء ويسمع بِحَدْوَاء[٨] وينظر من عَيْن، كأنها عَيْن[٩] ، ويلقُطُ بمِنْقار ، كأنه منْ قار[١٠] ، أطبق على لسان كأنه إغريضه[١١] فى جوف

(١) لهج الكتاب بوصف أصحاب الكدية من الأدباء ، وقد سن لهم هذا النهج بديع الزمان فى مقاماته ونسج على منواله معظم كتاب المقامات :

(٢) الزرزور : والزرزور « بضم الزاى وفتحها » Sturnidae طائر من فصيلة العصافير من فصيلة تشتمل على أكثر من خمسين جنسا ذات مناقير مستقيمة أو مقوسة قليلا ، وأجنحتها طويلة وأذنابها قصيرة قوية الطيران نشيطة لا تسكن أبدا تتغذى بالحشرات والديدان وبعض الثمار — والزريزر تصغير للزرزور

(٣) العلق : النفيس .

(٤) فى القلائد . وشهابى الأجلى .

(٥) فى القلائد : وصل الله حذلك .

(٦) فى الأصل : يصفر ، والتصويب عن القلائد ، والمعروف أن الزرزور كثير الصفير :

(٧) فى الأصل : الساشية وفى القلائد الشاشية ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، الشاسية النظرة المتعالية من الشوس وهو النظر بمؤخرة العين تيها وكبرا ، وهو هنا يعنى أنه رفيق النظر .

(٨) فى الأصل : يعتمد على كروا ، ويسجع بجدوى ، وفى القلائد : يعتمد على كدواء ويستمع بجدواء؟ ولعل الصواب ما أثبتناه ، ساق كرواء : دقيقة ؟ الحدواء : ريح الشمال ؟ يريد أن يقول : إنه يعتمد على ساق رقيقة ويسمع بآذان الرياح .

(٩) عين ماء .

(١٠) القار : القطران .

(١١) فى القلائد : على لسانه تخاله إغريضه ، والإغريض : الطلع .

الإحْرِيضَة[1] . يُسَلِّي الْمَحْزُون ، بالْمُقَطَّعِ وَالْمَوْزُون ، ويُنَفِّسُ عن المكْظُوم ، بالمنثور والمنظوم ، مِسْكِيٌّ الطَّيْلَسان ، تولَّد بين الطائر والإنسان ، كما سمعت بِسِمْعِ[2] الْفَلاَة ، وعمرو بن السِّعْلاة[3] ، قطع من منابت الربيع ، إلى مَنَازِلِ الصقيع ، ومن مطالع الزيتون ، إلى مواقع السحاب الهَتُون ، فصادف من الجليد ، ما يذهب [قوى][4] الجليد ، ومن البَرْد ، مالا يدفعه رِيشٌ ولا بُرْد[5] ، والحدائق قد غمضت أحداقها ، وانحسرتْ أوْرَاقها ؛ والبطاح قد قيدت النُّور[6] ، بحبائل الكافور ؛ وأوقعَتْ الصُّرَد[7] في شرنة الصَّرَد[8] فمُنِيَ البائس[9] بما لَمْ يَعْهَدْه ، كما وُسِم بالزّرْزُورِ وَلَمْ يَشْهَدْه . ولما فال رأيه[10] وأخفَقَ — أوْ كَادَ —

---

(١) الإحريضة : قطعة من العصفر .

(٢) السمع « بكسر السين » حيوان خرافي يقولون إنه يتولد بين الذئب والضبع ويزعمون أنه لا يموت حتف أنفه كالحية وهو في عدوه أسرع من الطير .. والسمع « كسكر » الغول ؛ الفلاة : الصحراء .

(٣) عمرو بن يربوع : يزعم العرب أنه متولد من السعلاة والإنسان — والسعلاة هي أخبث الغيلان — وأنشد أبو عمرو :

يا قبح الله بني السعلاة ∴ عمرو بن يربوع شرار النات ∴ ليسوا أعفاء ولا أكيات

وقد قلب السين تاء وهي لغة بعض العرب ؛ ويزعم العرب أيضا أن جرهما من نتاج الملائكة وبنات آدم وكذلك ملكة سبأ . وكذلك الاسكندر ذو القرنين : ولعل للأساطير الإغريقية القديمة في تزاوج الآلهة مع البشر صلة بهذه الأساطير العربية .

(٤) زيادة من القلائد .

(٥) البرد : ثوب مخطط ؛ الريش : اللباس الفاخر .

(٦) في القلائد : النور .

(٧) الصُّرد : طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير .

(٨) الصَّرد : الجيش العظيم ؛ وفي القلائد : في شباك .

(٩) في الأصل : فمن البائس ، والتصويب من القلائد .

(١٠) في الأصل : فات رأيه ، والتصويب عن القلائد ، فال رأيه : خاب وأخطأ .

ـسحيّه ، التفت إلى عَطَفَةٍ أشمط ، وإلى ادمةٍ أرقَط[1] ، صاح ، " سوّى الجناح ، وقد نَـكِرَ مزَاجَه[2] ونسى ألحانَه وأهزَاجَه ، ولا شك أنه واقعٌ بفنائك ، راشِفٌ من إنائك ؛ آمل حسن غِنَائِكَ وإغنائك[3] ، وأنت بارقُ خلك العارض ، ورائد ذلك الأنفِ البَارِض[4] ؛ تهيء له جَنَى[5] ، يَجْزِيكَ عنه ثناء جيلا وحِبَا[6] وقد يحفظ ياسيدى[7] رسائل [ جمعت له وَسَائل ][8] فسام بها أهل الآداب ، بسوء العذاب[9] ، ودعا البطيء [ منهـم ][10] إلى الإعذاب[11] .

---

(١) فى الأصل إلى عطفه أشمط وإلى أدمه أرقط ، العطفة : نبت يتلوى على الشجر لاورق له والمقصود هنا الشعر الأشمط الذى اختلط بياضه بسواده ، الأدم : الجلد ومثله الأدمة ، الأرقط السواد المشوب بنقط بيضاء أو العكس .

(٢) نكره وأنكره بمعنى .

(٣) الغناء : النفع ؛ والإغناء : الإثراء ، أغناه عن الناس : منحه ما يستغنى به عنهم ؛ وفى القلائد : حسن غنائك واعتنائك .

(٤) الأنف : الثنية ، البارض : أول ما يخرج من النبات .

(٥) فى الأصل : تهىء له جنا ، وفى القلائد تهيىء له حبا .

(٦) فى القلائد . وحبا . الحبا : مقصور الحباء وهو المحاباة .

(٧) فى القلائد : وقد تحفظ ياسيدى .

(٨) زيادة بالأصل ساقطة عن القلائد .

(٩) فى القلائد : وقد تحفظ ياسيدى رسائل تسام بها أهل الآداب سوء العذاب .

(١٠) زيادة من القلائد .

(١١) الإعذاب : الإسراع ، وفى الأصل الأعدابه ، والتصحيح عن القلائد .

وابن اللبـــون إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ

لم يســـتطع صولةَ البُزْلِ القناعيس (١)

وإذا ألقى كعابي إليك يُفَسِّرُ هذه الجملة عليك ، لازالت منافسا للعلوم (٢) آسيا للأحوال والكلوم ؛ [ إن شاء الله عز وجَلّ وهو المستعان والسلام عليك ورحمة الله ] (٣) .

---

(١) البيت من شعر جرير ؛ ابن اللبون ولد الناقة فى نهاية العام الثانى أو أول الثالث من عمره ؛ لز : شد ؛ القرن : حبل يجمع البعيرين ، والبعير المقرون بآخر ، البزل : جمع بازل ، وهو البعير إذا بلغ السنة التاسعة من عمره . القناعيس : جمع قنعاس وهو العظيم من الإبل ، والرجل الشديد المنيع .

(٢) فى القلائد : فى العلوم .

(٣) زيادة من القلائد — ونلاحظ أن الكاتب متأثر بما كتبه أبو إسحق الصابى إلى أبى الفرج البيغاء — كما نلاحظ أن أبا الحسن بن سراج كتب رسالة مثل هذه فى الشفاعة للزرزير وأجابه من رسالة بعثها أبو القاسم بن الجد « راجع القسم الثانى المخطوط من الذخيرة ص ٢١٧ — ٢٢٠ » .

# الوزير أبو محمد بن سفيان(١)

قرظه(٢) صاحب القلائد بالرتبة العالية ، والحالة الحالية ، والجد الصاعد ، والهمة الواطئة بأخمصها هام الفراقد ، والرأى المتوصل به إلى إنالة المقاصد ، والإناة الشدائد ، واليراع المستخدم به بيض الصفائح . لسود الصحائف(٣) ، والبلاغة الموضحة غرر الكلم الفصائح ، فى جباه المعارف ، وقيامه فى دولة آل ذى النون ، قيام الأمين المأمون ، حتى أنفت نضارة أيامها ، وأغدقت غزارة إنعامها ، ورُجيت بوارقها ، وأُمنت بوائقها ، ووصفه بالأدب العذب الجنا ، الرحب الجناب ، السامى الربا ، الهامى الرباب ، والكلمات الآخذة بمجامع القلوب ، الوالجة فى مسامع القبول ، وأثبت من عقوده مايثبت شهادة العقول ، يشهدها المعسول فمن ذلك من أبيات كتبها إلى ذى النون .

خَطَتْ بِسَبْقِى فى الزمان يَرَاعَةٌ ... سَبَقَتْ إلى كَفِّى وصَلَّى المنصل(٤)

أغشى العوالىَ والمعالِىَ باسما

وأقوم فى الخطب البهيم فأَفْصِلُ(٥)

---

(١) لم نعثر له على ترجمة ، وكل ما نعلمه عنه أنه كان مختصا بيحيى بن ذى النون .

(٢) فى الأصل : قرضه ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) فى الأصل لسود الصفائح ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) فى القلائد : خطبت بسبقى . وفى الأصل خطت ، ولعل الصواب ما أثبتناه . فى القلائد : سجدت إلى كفى ، صلى : أتى تاليا للسابق ؛ فالسابق هو المجلى والتالى هو المصلى ، وعلى هذا البيت .

أولست من وطىء السماء تأودا ... وسما فقد سفل السماك الأعزل

(٥) فى الأصل : فأفضل وقد أخذنا برواية القلائد .

ومتى أُعِدْ ليلا نهارَ صحيفة    وغدت كواكبه عَلَيْه تَهلَّل (١)
وإذا أجلْتُ جياد فكرى فى مدى    سَبَقَتْ فكَبَّرَ حاسدونَ ، وهلّلوا
رمدت عيون الحاسدين ، أما ترى    قمرَ العُلا والمجدِ لَيْلَةَ يَكْمُلُ ؟
ما الذنب عندهم ودونك فاختبر    إلا هوى بالمكرمات مُوَكَّل (٢)
همم إلى صرف العلى مصروفة
وحجى أقام وقد تَزَحْزَحَ يذبل (٣)
ولئِنْ يَضِعْ فضلى ويَذْهَبْ نَقْصُهم
صُعُدا ، فأرجح كفة من يَسْفُل
فلأغشين الحادثات بصارم    خَذِمٍ غِرَارَاهُ حريقٌ مُشْعَل (٤)
وبصيرة تذر الخطوب لوائحا    فكأنها فى كفهن سجنجل (٥)
ومشرف كالنار إن يذهب به
حَضَرٌ ، وإن يسكنْ فماء سلسل (٦)

---

(١) فى الأصل : ومتى أغذ .. وصحت .. والتصحيح عن القلائد .

(٢) فى القلائد : ودونك فاخبرن .

(٣) فى الأصل ترحرح يذبل والتصويب عن القلائد ، يذبل ، جبل مشهود بنجد يقال إنه لباهلة ويلى هذا البيت فى القلائد :

وبلاغة بلغت بآفاق الدنى    وغدت تحية من يقوم ويرحل

(٤) الخذم : المرهف الحد ، الغرار : الحد ؛ وفى القلائد حذم ، والتصويب عن القلائد .

(٥) فى القلائد : تذر العقول ... فكأنها فى كفهن ، السجنجل : المرآة .

(٦) فى الأصل حصر . والتصويب عن القلائد . وفى القلائد : ومشرب كالنار به . والبيت فى وصف جواد ينعته بالعرف وبأنه عال يقال : شرف الربوة وأشرفها إذا علاها ، الحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه .

نَهْدٌ إذا اسْتَنْهَضْتَه لِمُلِمَّة أعطاك عفوا عَدْوُه ما تَسْأَل[1]

قيد الأوابد والنواظر إن بدا قلت: الجوادُ أوالحبيب المقبل[2]

ومُفَاضَةٍ زَغْفٍ كأن قَمِيصَها ماء الغدير جرت عليه الشَّمْأَلُ[3]

تَرِد العوالى منه شِرْعَةَ حَتْفِها وتعُبُّ فيه مناصِلٌ فتَفَلَّلُ

وعزائم بيض الوجوه كأنها سُرُجٌ تَوَقَّدُ أو زمان يقبل[4]

شِيَمٌ عَمَرْنَ رُبُوعَ مَجْدٍ قَدْ خَلَتْ

فأضــــاء مُعْتَكِرٌ وأخصَب مُمْحِلُ

وله :

ياضَرَّةَ الشمس قلبى منــــك فى وَهج

لو كان بالنار لم تَسْكُنْ ذُرَى حَجَر

أبيت أســهَدُ لاأُغْفِى فإن سَنَحَتْ

إغْفَاءَةٌ فكَلَمْحِ اللَّمْحِ فى الْبَصَرِ[5]

إذا رأيت الدجى تعلو غواربُها والنجم فى قيده حَيْرَان لم يَسِر

أقول مابال بازِى الصبح ليس له وقع ،وما لِغُرابِ اللَّيْلِ لَمْ يَطِرِ

---

(١) فى الأصل يهدأ إذا استنهضته ... عفوا عذره ... والتصويب عن القلائد .

(٢) فى القلائد : أم الحبيب .

(٣) يصف درعا ، المفاضة : الدرع الواسعة ، زغف : لينة واسعة محكمة .

(٤) فى القلائد : زمان مقبل .

(٥) فى القلائد : بالبصر .

فإن سمحتِ بوصلٍ أو بخلتِ به
شكوت ليلي من طولٍ ومن قِصَرِ[١]
لا أفقد النجم أرعاه وأرقبه
فى الوصل منك وفى الهجران من قمر

وله فى الغزل أيضاً :

نفسى فداكَ وعَدْتَنى بزيارةٍ فظلِلْتُ أرقبها إلى الإمساء
حتى رأيت نسيم وجهكَ طالعا لم تنتقِصْهُ غَضَاضَةُ استحياء[٢]
فعلِمْتُ أنك قد حُجِبْتَ وأنَّه لوْ رَاء وجْهَكَ ما سَرَى بِسَماء[٣]

وله يعرض بأحد الملوك ويخاطب أبا أمية إبراهيم بن عصام[٤] :

ا برُزْ بقاضِى القضاة إنَّ له حقًّا على كل مُسْلِمٍ يجبُ[٥]
وقل له إن ما سمِعْت به عن سُرَّ مَنْ رَاء كُلُّه كَذِبُ[٦]
قد غَرَّنى مِثْلَ ما غَرِرْتَ به خِبْثُه يستحثُّنى الطرَبُ

---

(١) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : فإن سمحت بليلى .

(٢) يشير إلى القمر .

(٣) راء : لغة فى رأى . والمعنى : إنى حينما لحت القمر متجليا فى صفحة السماء أدركت أنك محتجب ، لأن القمر لو رأى وجهك لخجل من الظهور أمامك ولما حدثته نفسه بأن يسرى فى صفحة السماء .

(٤) ستأتى ترجمته فيما بعد .

(٥) فى القلائد : امرر بقاضى القضاة .

(٦) سر من رأى : مدينة بناها المعتصم وجعلها حاضرته فانتقل إليها من بغداد هو وجنده ، راء لغة فى رأى ، والشاعر هنا يرمز بسر من رأى إلى ملك معاصر له يخدع الناس بمظهره وتصنعه الكرم والسخاء .

حتى إذا ما انتهيت سِرْتُ إلى ... سَرابِ قَفْرٍ مِنْ دُونِه حُجُبُ[1]

وملة للسَّماحِ ناسخةٍ ... لها نبيٌّ إلهُهُ الذَّهَبُ[2]

وله إليه وقد كتب عين زمانه فوقعت نقطة على العين فظن أبو أمية أنه أبهمها[3] واعتقدها وردها وانتقدها :

لا يلزمني ما جنته يراعةٌ ... طَمَستْ بَرِيِّقها عيُونَ تَدَنِّي[4]

حقدَتْ عليَّ لِزامَها فتحوّلتْ ... أفعى تمجُّ سِمامَها بِسَخَاءِ[5]

غدرُ الزمان وأهلِه عُرِفَتْ ولَمْ ... أسْمَعْ بغدرِ يراعة وإناءِ[6]

ومن نثره ما كتبه إلى الوزير أبي محمد بن القاسم[7] من رسالة : كتبت وما عندي من الوُدّ أصْفَى من الراح ، وأضوأ من سَقْط الزَّنْد[8] عند الاقتداح ،

---

(١) في القلائد : صرت إلى .

(٢) يريد إنه أتى بدين جديد ناسخ للشريعة الإسلامية والإله في هذا الدين الجديد هو الذهب .

(٣) الغين ( بفتح الغين ) : الظمأ ، أو الرين الذي يطمس القلوب فتنصرف عن الرشاد . قال تعالى : « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » والغين (بكسر الغين ) : الصديد .

(٤) الريق : الأصل أو الأول ، يقال هو في ريق الشباب أي أوله ، وفي القلائد : طمست بريقتها وهو الأنسب للمعنى .

(٥) في الأصل تمج سهامها بشجاء ، وقد آثرنا رواية القلائد ، والمعنى :إني أتعب أقلامي لكثرة ما كتبت به فتحول إلى ثعبان يمج السم بسخاء فيما أكتبه لحول العين إلى غين .

(٦) في الأصل : بقدر براعة وإباء ، والتصويب عن القلائد ،والمقصود بالإناء هو المحبرة.

(٧) سبقت الإشارة إليه .

(٨) الزند : العود الذي يقدح به النار ، والسقط ( مثلثة السين ) : الشرار المتولد من القدح .

وليس فيما أدعيه من ذلك لَبْس ، وكيف وهو ما تُجزى به نفساً نفس[1] ، فإن شككتَ فيه فسل ماتطوى[2] لى جوانحك عليه . أو أبهمته فارجع إلى ما أرجع عند الاشتباه إليه[3] ، تجده عندنا[4] قَرَاحا[5] ، سائل الغُرّة لَيَاحا[6] ولم لا يكون ذلك وبيننا أذِمّة[7] تجلّ أن تُحصى بالحساب ، بيضُ الوجوه كريمةُ الأنساب ، لو كانت نسبا لكانَتْ بَلِيلا[8] ، ولو كانت[9] زمانا لم يكن[10] إلا سَحَرا أو أصيلا .

فراجعه أبو محمد برقعة فيها : كتبتُ عن وُدٍّ ولاَ[11] أقول كصفو الراح فإن فيها جُنَاحا[12] ، ولا كسَقْط الزّند[13] فربما كان شَحَاحا[14] ولكن أصفى من ماء الغَمام ، وأضوأ من القمر فى[15] التمام .

---

(١) فى الأصل وهو مايجرى به ... وفى القلائد ما تجزى به نفسا عن نفس . ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ ونفسا معمول به مقدم ، ونفس فاعل مؤخر .

(٢) فى القلائد : ما تنطوى .

(٣) فى القلائد : عند اشتباه الأمر إليه .

(٤) فى القلائد : عذبا .

(٥) القراح : الماء النقى .

(٦) الغرة كل ما بدا لك من صبح أو بيض ، ومن القمر طلعته ، ومن المتاع خياره ؛ اللياح : الأبيض من كل شىء ... وفى القلائد : سائل الغرة نياحا ، والنياح : فرس يعترض فى مشيته نشاطا

(٧) الأذمة : جمع ذمام وهو الحرمة والحق ، وفى القلائد وبيننا ذمة .

(٨) آثرنا رواية القلائد : وفى الأصل لكان ليلا .

(٩) فى القلائد : أو كانت .

(١٠) فى القلائد : لم تكن .

(١١) فى القلائد : لا أقول .

(١٢) الجناح بضم الجيم : الإثم .

(١٣) آثرنا رواية القلائد : وفى الأصل كزند الزند .

(١٤) الشحاح كالسحاب : البخيل .

(١٥) فى القلائد : معوانق التم .

فراجعه عنها أبو محمد برقعة فيها : كتبتُ دام عِزُّكَ عن وُدٍّ كماء الورد نفحةً وعهدٍ كصفائه[1] صفحة ، ولا أقول أصفى من ماء الغمام[2] فقد يكون معه الشَّرَق[3] ، ولا أضوأ من القمر فى التمام فقد يدركه النَّقْصُ وَيتمحَّق[4] وليس ماوقع به[5] الاعتراض مختصا بصَفْوِ الراح ، ولا بسقطْ الزَّنْد عند الاقتداح ؛ فإن أمورَ العالم هذه سبيلها ، وجيادَ الكلم[6] تجول كيف شاء مُجيلُها ، وإنما نقول ما قيل ونَتَّبِعُ من[7] أجاد التحصيل ، وحَسَّنَ التأويل ، فنستعير ما استعار[8] ، ونشير فى التلميح فى القول إلى ما أشار[9] ، وبيَّنَّا أنا لم نُرِدْ من الراح الجُنَاح ، ومن الزِّناد[10] الشِّحاح ولا من ماء الورد ما فيه [من][11] مادة الزكام ، ولا زيادة فى بعض الأسقام .

---

(١) فى الأصل : كصفاية ، والتصويب عن القلائد .

(٢) فى القلائد : من صوب الغمام .

(٣) الشرق : ( بفتح الراء ) الغصة قال المتنبى :

ولقد بكيت على الشباب ولمتى  مسودة ، ولماء وجهى رونق

حذراً عليه قبل يوم فراقه  حتى لكدت بماء جفنى أشرق

(٤) تمحق : أدركه المحاق ومثلها امتحق وامحق ؛ وفى القلائد ويمحق .

(٥) فى القلائد : فيه .

(٦) فى القلائد : الكلام .

(٧) فى القلائد : ما

(٨) فى القلائد : ما استعاروا .

(٩) فى القلائد : ويشير من التمليح فى القول إلى ما ساروا ، وفى الأصل التلمح وهو تحريف .

(١٠) فى الأصل : الرماد ، وهو تحريف ، وفى القلائد : الزند .

(١١) زيادة من القلائد .

# الوزراء بنو القنطرية[1]

ذكر أنهم أركان المجد وأثافيه ولهم قوادم الحمد وخوافيه ؛ وأنهم للمعالى نجوم وللأعادى رجوم ولهم النظم الفائح الرائق ، والنثر الشائع السابق .

فمنهم :

(١) فى القلائد : القبطرنية ، وفى المغرب : القبطرونة وفى الإحاطة القبطرنة وهو متفق فى هذا مع المعجب والتكملة لابن الأبار ؛ ويرجح بعض الباحثين أنها مشتقة من الكلمة الأسبانية Cavador بمعنى الحفار أو Capotero بمعنى بائع المعاطف ، وقد اشتهر من هذه الأسرة بالشعر والكتابة أبو محمد طلحة ، وأخواه أبو بكر وأبو الحسن . وفيهم يقول ابن الخطيب فى الإحاطة : كانوا عيونا من عيون الأدب بالأندلس ممن اشتهروا بالأدب والظرف والجلالة . وقال ابن بسام فى الذخيرة : أسرة أصالة وبيت جلالة أخذوا العلم أولا عن آخر ورووه كابرا عن كابر ، ثلاثة كهقعة ( منكب ) الجوزاء . وأن أربوا عن الشهر فى السنا والسناء ، وقال ابن دحية فى المطرب : بيت الفضل والإحسان والمعانى الحسان .

# أبو محمد[١]

ذكر أنه كتب إلى[٢] وذكر منها أبياتاً :

أبا النصرِ إنّ الجدّ لا شك عاثِر     وإنّ زمانا شاء بينك جائر[٣]

فلا توّجتْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ راحة     براح ، ولا حفّتْ عليهـــا المزامر[٤]

ولا اكتحلَتْ من بعد نأيك مُقْلةٌ     بنوم ولا ضُمّتْ عليها المحاجرُ

ومنها :

تشيّعك الألبـابُ وهي أواسف     وتتبعك الألحاظ وهي مواطر[٥]

وله :

ياخليـــليّ لِقَلْبٍ     نِيلَ من كل الجهاتِ

لِيمَ أنْ هامَ بريّا     وبليـــلى والبنات[٦]

---

(١) أبو محمد طلحة بن سعيدبن عبد العزيز بن القبطرنة وفى الإحاطة طلحة بن عبد العزيز ابن سعيد البطليوسى والرواية الأولى لابن الابار فى التكملة وهو أقرب عهدا لشاعر من ابن الخطيب . وذكر أنه أخذ عن مشيخة بلده وأنه أحد الادباء الأذكياء ، توفى فى حياة أخيه أبى بكر عبد العزيز بن سعيد كما ذكر أن عبد العزيز بن سعيد توفى سنة ٥٢٠ هـ .

(٢) فى الأصل إليه ، والتصحيح عن القلائد .

(٣) الخطاب موجه إلى أبى نصر الفتح بن خاقان صاحب القلائد والمطمح .

(٤) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل . ولا حفت عليك المزامر .

(٥) يريد : أن العيون تبكى لفقده حين نأيه ، وقد أسقط المصنف خمسة أبيات سابقة لهذا البيت أوردها صاحب القلائد .

(٦) ليم : مبنى المجهول من الفعل لام يلوم . وفى القلائد : بالبنين والبنات .

وبأن صــــادته أسما ... بين بيض خفرات [1]

بلحاظ ســـاحرات ... وجفــــون فاترات

وبجيـــد الظبية ارتا ... عت، وظلت في التفات [2]

وبعيني مغـــزل ترْ ... عى غزالا فى الفلاة [3]

تتمشى بين أترا ... ب لهـــا حور لدات

وعليهـــا الوشى والخـــز ... وبرد الحبرات [4]

راعها لمـــا التقينا ... ما درت من فتكات

عثرت ذعرا فقلنــــا : ... لا لعــــا للعثرات [5]

ضحكت عجبا، وقالت ... لأخص الفتيـــات :

راجعيـــه ، ثم قولى : ... إيتنا فى السمرات [6]

وارقب الأعداء واحذر ... للعيـــون الناظرات

فإذا غلق فيهـــا النـ ... ـوم أشراك السبات [7]

---

(١) فى القلائد : وبأن صادته سمر .

(٢) فى القلائد : فظلت فى التفات .

(٣) فى القلائد : فى فلاة ، ظبية مغزل . ذات غزال صغير ، ترعى : تلاحظ فى شفقة وحنان .

(٤) الحبرات : جمع حبرة : وهى ضرب من برود اليمن الموشاة .

(٥) فى الأصل : عثرت ذرعا ، والتصحيح من القلائد ؛ وفيه : والعاً للعثرات ؛ لعاً : كلمة تقال لمن يتعثر ومعناها أقال الله عثرتك ، قال الشاعر :

كم قال قائلهـم : لعاً ... لك ، عند عثرته لعاثر

(٦) السمرات : جمع السمر وهو الظلمة أو الليل ، وفى القلائد إئتنا .

(٧) فى القلائد : فإذا أغلق فيها النوم ، وفى الأصل أسراك ، والتصوب عن القلائد ؛ وفيه السنات .

وعلا البـــدرَ جــلابيبُ لِبــــاسِ الظُّلمات

فاطرق الحى تجــدنا فى ظهورِ الحُجُرات

فالتقَينا بعـــد يَأسٍ بدَليــل النفحات[1]

وتلازمنــــا اعتنــاقا كالتِواءِ الألِفــاتِ[2]

وبثثنا بيننـــا شَجْ وأكنفْتِ الراقيـــات

وبرَدْنا لوعــــةَ الُحبِّ بمــــاءِ العَــبَراتِ

وتشــاغلنا ولم نعْـ ـلَمْ بأنَّ الصبحَ آت

وبدت فيـــه تباشيـ ـرُ مَشيب فى شوات[3]

وله :

ومنكرةٍ شَيْبى لعِرفَان مـــولدى

تَوَجَّعُ ، والأجفانُ ذَاتُ غروب[4]

فقلت : يسوق الشيبَ من قبل وقته

زوالُ نعيم أو فــــراقُ حبيب

وله :

إذا ما الشـــوق أرقنى وبات الهم عن كثب[5]

---

(١) التقينا فى الظلام مستدلين بنفحتها العطرية .

(٢) فى الأصل كالقنوا ، والتصويب عن القلائد ، ويريد أننا تعانقنا وامتزجنا كما تتعانق حروف الألف فى الخطوط المتشابكة .

(٣) الشواة . قحف الدماغ .

(٤) فى القلائد : ترجم ؛ يريد أنها تتوجع ودموعها سائلة متدفقة كأنها مصبوبة من الدلاء .

(٥) فى الأصل من كتبى ، فى القلائد : من كثب .

فضضت الطينـــه الحرا ء عن صفراء كالذهب[(١)]

وذكر صاحب قلائد العقيان أنه بات مع إخوته أيام الصِّبا فى روضة رائقة الحلى مرهومة[(٢)] الرُّبا[(٣)] ، وقد عاقروا العقار ، ونبذوا الوقار ، وقد ارتضعوا للانتشاء درًّا ، وصرعوا للإغفاء سُكراً . فلما خلع الصباح رداءه على الأفق ، وهزم كتائبَ الغياهب يَقَقُ الفَلَق[(٤)] قام الوزير أبو محمد فقال :

| | |
|---|---|
| ياشقيقِي وَافَى الصـــباحُ بوجه | ستر اللَّيْلَ نورُه وبهاؤه[(٥)] |
| فاصْطَبِـح واغتنِم مَسَرَّةَ يوم | لستَ تدرِى بما يجىء مَسَاؤه[(٦)] |

ثم استيقظ أخوه أبو بكر فقال :

| | |
|---|---|
| يا أخى قُمْ تَرَ النسيمَ عَليـــلا | باكر الروضَ والمُدامَ شَمولا[(٧)] |
| [ فى رياضٍ تَعانَق الزَّهْرُ فيها | مثلما عانق الخليلُ خليلا ][(٨)] |
| لا تنَمْ واغتنِمْ مسرَّةَ يومٍ | إنَّ تحت التراب نَوْماً طويلا |

ثم استيقظ أخوهما أبو الحسن وقد هب من الوسَنِ فقال :

---

(١) يريد أنه فض ختم زجاجة الخمر الصفراء الذهبية .

(٢) ممطورة .

(٣) سماها صاحب القلائد منية البديع وقال : إن المتوكل كان مولعا بارتيادها .

(٤) بياض الصباح .

(٥) فى الإحاطة : ياشقيق وافى الصباح بوجهه ، وعلى هذه الرواية يختل الوزن والبيتان من بحر الخفيف ، وفى المطرب والمغرب : ياشقيق أتى الصباح ، وفى المطرب ضوءه وبهاؤه .

(٦) فى القلائد والمغرب : ليس يدرى .

(٧) فى المغرب : والمدام الشمولا .

(٨) زيادة من القلائد ونفح الطيب ولكنه فى النفح يأتى ثالث البيتين .

يا صـــاحِبَىَّ ذوا لَوْمِى(١) ومعتبى

قُمْ نَصْطَبِحْ خمرةً(٢) من خير ماذخروا

وبادروا غفلة الأيام واغتنما فاليوم خمر ويبدو فى غد خبر(٣)

وقال الوزير أبو بكر يستدعى :

دعاك خليلك واليوم طَلّ وعارِضُ خَدِّ الثرى قَدْ بقل(٤)

لِقدْرٍ بَنِ قَاحَا وشَمَّـــامَةٍ وإبريقِ راح ، ونِعْمَ المحل

ولو شــــاء زاد ، ولـكنه يُلامُ الصَّدِيقُ إذا ما احْتَفَلْ

وللوزير أبى بكر أيضاً فى المعنى :

هَلُمَّ إلى أرضـــنا يازَهَرْ ولُحْ فى سماء المُنَى ياقمر(٥)

وفَوِّقْ إلى الأُنس سَهْمَ الإخاء فقد عُطِّلَتْ قوسُه والوتر(٦)

---

(١) فى الأصل : لوى وقد أخذنا برواية المصادر السابقة .

(٢) فى الاحاطة : نصطبح قهوة . . وقد علق ناشر ومحقق كتاب الإحاطة على كلمة قهوة مستغربا أن تذكر القهوة فى شعر قديم كهذا الشعر [ هامش ٤ ص ٤٣٠ ج١ ] ويظهر أن الأستاذ محمد عبد الله عنان محقق الاحاطة ظنها المصنوعة من البن ، والقهوة هى الخمر وقد وردت فى شعر الأعشى وعنده بهذا المعنى .

(٣) إشارة إلى قول امرىء القيس حينما بلغه مصرع أبيه : « اليوم خمر وغداً أمر » لاصحو اليوم ، ولا سكر غداً » .

(٤) فى المغرب : وعارض وجه الثرى ؛ بقل : ظهر فيه البقل مثل الشعر .

(٥) فى الإحاطة يازهير ، وفى المغرب فى سماء العلا ، وفى الأصل ولج فى سماء المنى وقد آثرنا رواية المصدرين السابقين .

(٦) آثرنا رواية الإحاطة ، وفى الأصل والقلائد هلم إلى الأنس والبيت ساقط من المغرب .

إذا لم تكن عندنا حاضراً فما لنصون الأماني ثمر(١)
وقعت من القلب وقع المنى وحُسِّنْتَ في العين حسن الحَوَرْ(٢)

وله إلى الوزير أبي محمد بن عبدون(٣) يستدعي سُوذَانقا(٤):

أغاديةً باتَت مع النَّوْرِ والتقَتْ
على الغَور ريحُ الفجر مرت بدارين(٥)
خطت فوق أرض من عَرار وَحنْوَةٍ
وحَطَّتْ بروض من بَهارٍ ونِسْرين(٦)
وباتت بوادي الشِّحْرِ تحت يد الصَّبا
إلى الصبح فيا بينَ رشٍّ وتدجين(٧)
ومرت بوادي الرَّنْدِ ليلا فأيقظت به قائمات الورد بين الرَّياحين(٨)

---

(١) في الإحاطة . فما بنصون .. وفي المغرب فما لعيون الأماني ثمر .

(٢) في الإحاطة : وحزت من العين حسن الحور .

(٣) أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون اليابرى القرشي الفهرى من شعراء وكتاب المتوكل بن الأفطس والمعتمد بن عباد توفي سنة ٥٢٧ أو ٥٢٩ .

(٤) السوذانق أو الشوذانق : الصقر أو الشاهين فارسية معربة .

(٥) الغادية : السحاب والنسائم ، دارين فرضة بالبحرين مشهورة بالمسك وأنواع العطور وفي القلائد باتت مع الروض .

(٦) في الأصل والقلائد والمختصر : وحبوة ، وهو تصحيف ؛ الحنوة : ضرب من الريحان ، والعرار نوع من النرجس وكذلك البهار ، وفي الأصل وخطت بروض ، وقد آثرنا رواية المختصر والقلائد .

(٧) الشحر : ساحل البحر بين عمان وعدن أو بطن الوادي أو مجرى الماء ، وفي الأصل السحر ، وقد أخذنا برواية المختصر والقلائد ، والرش: المطر الخفيف ، والدجنة: سحابة بكاثف .

(٨) الرند : العود أو الآس ، أو شجر طيب الرائحة .

إذا حِلْتِ عن مَجْرَى النجـــوم فبلّغى
سلامِىَ مَبْلُولَ الجناح أبْنَ عَبْدونِ (١)

وبين يَدَىْ شوقى إليه لُبَانَةٌ تخفف من قلب لِلقياه محزون (٢)

مضى الأُنسُ إلا لوعةٌ تستفزنى
إلى الصيد ، إلا أنّى دون شاهين (٣)

ضَمِنٌ به ضـــافى الجناحِ كأنه
على دَسْتِبان الكف بعض السلاطين (٤)

إذا أخذت كفاه يوما فريسة فمن عقد سبعين إلى عقد تسعين (٥)

ولأبى الحسن أخيه :

ذكرتُ سليمَى ، وحرُّ الوغَى كجسْمىَ ســـاعةَ فارَقْتها
وأبصرْتُ بَيْنَ القَنـــا قَدَّها وقد مِلْنَ نحوى فعانقْتُها (٦)

---

(٦) فى القلائد : عن مجرى الجنوب .
(٢) فى القلائد : تحقق من قلب .
(٣) الشاهين : نوع من الصقور .
(٤) فى الأصل : فمن به صال الجناح ، وفى المختصر : فر به صافى الجناح ، وقد آثرنا رواية القلائد .
(٥) فى المختصر : إذا أخذت عيناه .
(٦) فى نفح الطيب : وأبصرت قد القنا شبهها ، اقتبس معناه من قول عنترة فى معلقته :
ولقد ذكرتك والرياح نواهل منى ، وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف ، لأنهـــا لمعت كبارق ثغـــرك المتبسم

# أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الرزاق[1]

الوزير الكاتب ، وصَفَهُ باشتمال مطارف المعارف واعتلاق حبائل الفضائل وأعلام العلوم والتبحر فى علوم النجوم ، واشتغاله آخر عمره بطلب الكيمياء واشتعاله فى حبها اشتعال النار فى الحَلْفاء ، وأفسد ذلك شكل عينيه ولم يحصل له منها طائل فى يديه ، وأورد له هذين البيتين فى الغزل :

إن التى منّتْكَ نفسُــــكَ نائلا ... منها وبرقُ عِدَاتها لك خُلَّبُ

أمست يُعلِّلُها سِواكَ فأصبحتْ

« علِقتْ مَعَالِقَها وصَرَّ الجُنْدُبُ »[2]

---

(١) أشار إليه ابن سعيد فى المغرب ج٢ ص ١١٥ واختار له مقطوعة من ثلاثة أبيات. وذكر أنه وزير عبد الله بن بلقين ملك غرناطة ، ونحن نعلم أن عبد الله بن بلقين بن باديس خلع سنة ٤٨٣ وآل أمر غرناطة إلى المرابطين — ولم نعثر له على ترجمة لا بالقلائد ولا بالمطمح مع أن المصنف يقول : إنه التمس ترجمته من القلائد ، ويبدو أنه كان مغموراً فإن ابن الصيرفى يقول فى حديثه عن عبد الله بن بلقين أمير غرناطة « ولم يكن فى وزراء مملكته وأحياء دولته أصيل الرأى جزيل الكلمة إلا ابن خيثمة ، ومؤمل من عبيد جده ، وجعفر من فتيانه ». من كتاب مذكرات الأمير عبد الله طبع دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٥ ص ٢١٣ .

(٢) يريد أن يقول : إن التى تمنيت قربها طامعا فى مواعيدها الكاذبة تعلقت بسواك ، وانتهى الأمر ولا حيلة فى علاجه ؟ وعبارة : « علقت معالقها وصر الجندب » مثل عربى قديم ، وأصله : أن رجلا بدويا انتهى إلى بئر فعلق رشاءه فيها . وادعى جوار صاحبها لأن رشاءه علقت برشاء صاحب البئر ، فأمره بالرحيل فرفض الانتقال لأن الصيف حل والجندب صر « الجندب : الجراد » ولا حيلة فى الرحيل ، وقال : « علقت معالقها وصر الجندب » فصارت مثلا « مجمع الأمثال للميدانى ج٢ ص١٥ ، طبعة السنة المحمدية » ومن الأمثال القرآنية الكريمة « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

## أبو محمد الوزير الكاتب (١)

قال : شيخ الأوان الفاضل ما [illegible] من سواه ، ووصفه بالكلام الرائق والنظام [illegible] ومن شعره الذي أوردناه :

أرأيت الكتابة والجاهلون قد لبسوا عزها لامة (٢)
فقلتُ لكلّ فتى عالم بديع الفصاحة عَلاّمه (٣)
إذا عزّ غيرُكم بالمداد فلا أنبت الله أقلامَهْ

وله :

أركابهم شَطرَ الَمذيب تُساقُ يوم النوى أم قلبيَ المشتاقُ
عميَتْ عليّ عيونُ رأيِ في الهوى لله ماصنعت بيَ الأشواقُ (٤)
ولقد أقولُ لصاحبٍ ودّعْتهُ وقد استهلّ بِدَمْعِيَ الإشفاقُ :

---

(١) الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير أورد له صاحب القلائد مختارات من شعره دون أن يعرف به ص ١٥٤ — ١٥٩ ، وكان معاصرا له ؛ ولكننا عثرنا على نبذة عنه في التكملة ننقلها بنصها « عبد الله بن الجبير بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي من أهل لوشة يكنى أبا محمد ، كان أديبا كاتبا شاعرا من بيت نباهة وأدب ، وله ولابنه — أبي عمر ومحمد — رواية وعناية وتوفي سنة ٥١٨ ، وذكر وفاته ابن حبيش » التكملة ج٢ ص ٨١٧ ، ٨١٨ .

(٢) اللأمة : الدرع .

(٣) في القلائد : لكل فتى كاتب .

(٤) في الأصل : رأى في الهوى ، وقد أخذنا برواية القلائد .

يا ... ـرانا قبــل رؤية دوحــة

أضفت ظلال فروعهـا الأعراق[1]

من تغلب الحرب التى إن أولعت ... رقت محد سيوفها الأعناق[2]

فهم إذا ما جالسوا أو راكبوا — أخذوا بجمعهم الصدور فراقوا[3]

قاض كأن الليث حشو برودِه — وكأنّ ضوء جبينه الإشراقُ

بالله ربِّكَ خصَّــهُ بتحيةٍ — من ذى خلوصٍ قلبهُ توّاقُ

يصبو إلى ذاك العلى فكأنما — صَبٌّ أصابت لُبَّه الأحداق[4]

ثاوٍ بأرض بداوةٍ ، لكنّها — بالمالكيِّينَ الكرامِ عِراقُ

قومٌ إذا وَمَضَتْ روقهم هَمَى — صوبُ الحَيَا وأنارت الآفاقُ

وإذا استقل بأنهُــم بيراعة

لبستْ وشيعَ برودها الأوراق[5]

وإذا انتدوا وتكلّموا أنسيتَ مَا — صانتهُ من أعلاقها الأحقاق[6]

---

(١) فى القلائد أضفت ظلال فروعها الأطواق .

(٢) فى الأصل : من يقلب ، وقد آثرنا رواية القلائد ، ويظهر أن الممدوح من قبيلة تغلب .

(٣) فى القلائد : أوراكبوا .... فراق .

(٤) فى القلائد : فكأنه صب .

(٥) الوشيع : جمع وشيعة وهى الطريقة فى البرد ، والمراد أن الأوراق تتزين فى أبهى حلة وأفخر لباس .

(٦) ما تصونه الأحقاق من النفائس الثمينة هو الدرر واللآلىء أو الأحجار الكريمة وبعد هذا البيت بالقلائد :

أنصاركم ، وحماة مجدكم ؟ ومن — أولاكم من العــلا الخلاق

بلقالقٍ ذُلْقٍ كأنَّ حَـــديثَهَا     دُرَرٌ يفصِّل بَيْنَها النَّسَّاقُ(١)

فهم إذا ألقوا حِبَالَ كلامهـــم

غلبوا جها بذة الـكلام وفاقوا(٢)

لما جرَوْا شأَواً ونالوا ما اشتَهَوْا     وثَنَوْا أعِنَّتَهم وهم سُبَّاقُ

نُصِبَتْ لهم حَسَداً على ماخُوِّلُوا     من سؤددٍ وقاسةٍ أوهاقُ(٣)

(١) القلق : جمع لقلق وهو اللسان ؛ ذلق : حادة .

(٢) فى الأصل حبال بنانهم . فقاقوا ، ولعلها محرفة عن : حبال بيانهم : إشارة إلى عصا موسى عليه السلام التى ألقاها فابتلعت ما كانوا يأفكون من السحر .

(٣) الأوهاق : جمع وهق ، وهو الحبل يرمى فى أنشوطة يعلق بها الإنسان أو الحيوان والمعنى إن أعداءهم دبروا لهم المكايد حسدا لهم على ما بلغوه من سمو وفخار ، وفى الأصل حسدا وقد أخذنا برواية القلائد .

# أبو محمد بن عبد الغفور الوزير الكاتب[1]

ذكره لى الفقيه اليسع بمصر وقال : أدركته بمراكش سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، وهو كاتب أمير المسلمين ، ووجدت مؤلف قلائد العقيان يذكر هَوَجه[2] ، ويَسْتَوْعِرُ منهجه ، ويرميه بالحقد والحسد ، ويَنْسِبه إلى التَّلَوُّ والنَّكد ، غير أنه يُثْنى على نظمه البديع ونثره ، ومن شعره فى مدح الأمير أبى بكر يحيى بن سَيْر[3] يذكر فرسا أشهب سابقا[4] :

يا مَلِكاً لم يزل قديمـــا بكل عَلْيـــاء جِدُّ وامِقْ
وســـابقا فى الندى أتتنا جيادُه فى المَدَى سوابِقْ
لله منها أســـيلُ خَدٍّ هَرِيتُ شِدْقٍ مثل الجُوَالِق[5]

---

(١) من بيت علم وأدب ، كان أبوه « أبو القاسم محمد بن عبد الغفور » من المقربين إلى المعتمد بن عباد وقد رثاه المعتمد عند موته بقصيدة منها :

أبا قاسم قد كنت دنيا صحبتها قليلا ، كذا الدنيا قليل متاعا

وابنه أبو القاسم محمد من الكتاب المرموقين — وأبو محمد هذا هو كاتب على بن يوسف بن تاشفين .

(٢) طيشه ، وصاحب القلائد متحامل على أبى محمد بن عبد الغفور ، وقد قال الحجازى : « قطع الله الفتح صاحب القلائد ، فإنه شرع فى ذمه بما ليس من أهله ، والله ما أبصرت عينى شخصا أحق بفضله منه » المطرب جـ١ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٣) من قبيلة لمتانة ، وولى بعد أبيه إمارة إشبيلية للمرابطين .

(٤) ذكر الفتح بن خاقان أن القصيدة من بحر المنسرح . والصحيح أنها من مخلع البسيط ووزنه « مستفعلن فاعلن فعولن » لكل شطر من أشطره .

(٥) الهريت : الواسع ، الجوالق بكسر الجيم واللام ، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها : وعاء كبير ، وفى القلائد : أهديت شدقيه كالجوالق ، وبعد هذا البيت فى القلائد :

حديد قلب حديد طـــرف ذو منكب يشبه البوســـق

ذو وحشة فى الصهيل حلت منه على أكرم الخلائق(1)

أشهبُ كالرجعِ مسـتطيرٌ كأنه الشَّيْبُ فى المفارِقْ

خبّ غَـداةَ الرّهان حتَّى أجْهَدَ فى إثْرِه البَوارِقْ(2)

ما أنس لا أنس إذْ شـآها مُتَرّبَاتٍ مِثْلَ البواشق(3)

وبذها [ شُـذّبا ] عِتاقا لم يرض من حُضْرِها العواتق(4)

فَمَنْ يَرْشَحْنَ منـه رَشْحاً مطيبـاتٍ به الخَانِق(5)

أفْديه من شافعٍ لبيضٍ قَدْ كُنّ من بُغْيَتِي عوَاتِق(6)

أنصع منـه لِرأيِ عينٍ سُودُ عِذَارِ الفتى الغُرانِق(7)

---

(١) فى القلائد : دلت منه .

(٢) فى الأصل : حث عداه الرهان ، وقد أخذنا برواية القلائد .

(٣) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : لا أنس لا أنس ؛ شأى : سبق ، متربات : ملوث وجهها بالتراب ، والبواشق جمع باشق وهو طائر صيد صغير ، ولعلها البواسق أى مغبرة بالتراب مثل النبات وفى القلائد معربات مثل البواشق .

(٤) فى الأصل : وبذها شرها عتاقا لم ترض عن حضرها . وفى القلائد وبذّها شرّبا ... عن حضرها ... ولعل الصواب ما أثبتناه ، شذب : ضوامر ، عتاق جيلة ، والحضر ارتفاع الفرس فى عدوه ، العواتق : الفتيات الجميلات ، والمعنى إنه فاق الخيل فى سرعته وتركها متخلفة على الرغم من جمالها ونحولها فسخرت العواتق من هذه الخيول المتخلفة .

(٥) فى القلائد : فقمن يمسحن منه رشحا ؛ المخانق : القلائد أو موضعها حول العنق .

(٦) يقول إن هذا الجواد جذب إليه بحسنه وسبقه الفتيات البيضاوات بعد أن كن عنى معرضات .

(٧) الغرانق : الشاب الأبيض الجميل ؛ والمعنى إن سواد عذار الفتى الجميل الأبيض أحب إلى العين من هذا الجواد الأبيض السباق .

وله من قصيدة يمدح أمير المسلمين[1] :

خَلِيلَيَّ عـــوجا على جانِب الحِمَى
عسى الظبية اللَّمْيَاء تكشف مِنْ ضُرِّى[2]

وإن خِفتُما جَوْراً من القَصْد فاكشفا
نوافجَ يُفعِمْن القَنُوفة بالعِطرِ[3]

ولما دَنَتْ تلك الفتاة وأعرضَتْ
إلى القبة الغراء بالكُثُبِ العُفْرِ[4]

خلعْتُ لها نَعْلى حَيَاء من الحجى
وطُفْت بأركان العلى [ تالىَ الفخرِ ][5]

أقبل منهـــا تُرْبَ كسْرَى جلالة
وأستنزل الشِّعْرَى بأدمعى الغزرِ[6]

فيا مقلة ما كان أضْيَعَ دمعَها
ويالوعَةً يغلى بها مِرْجَلُ الصدرِ

---

(١) لعله على بن يوسف بن تاشفين أمير الملثمين ولم ترد هذه القصيدة فى نسخة القلائد التى بين أيدينا .

(٢) اللمياء : ذات الشفة الحمراء المائلة للسواد .

(٣) النوافج : أوعية المسك ؛ القنوفة: المفازة ؛ والمعنى إذا خفتما الضلال فى البيداء فاكشفا سناء هذه الفتاة المعطرة فإنكما تهتديان بنفحاتها المسكية .

(٤) الكثب جمع كثيب ، وهو التل من الرمل . العفر جمع أعفر وهو الذى يعلو بياضه حمرة .

(٥) وردت العبارة مصحفة دون نقط . وقد صححناها بما يناسب المقام .

(٦) الشعرى: نجمان قريبان من سهيل أحدهما تسمى الشعرى العبور والثانية الشعرى الغميصاء .

ومنها :

أميرٌ لَهُ بِالسُّدْفَةِ الخلط مَطلَعٌ | كما انشقت الظلماء ... [illegible]

لأذهبَ بالضرغامِ هاجســوَ نومه

وأرعب فالدنيــا به حُمَةُ الوَكرِ (١)

ومنها يصف الخيل :

[illegible] وقد الإهاب كأنما | تجسّم من جمر صَريحٍ ومن خَمْرِ (٢)

أطل [illegible] كل [illegible] | كما قبست نارُ المعلم السفْرِ (٣)

خفيّ السرى كالطيف [illegible] الندى

بوقعٍ ، ولم يشعر به نُوّمُ الكُدْرِ (٤)

تَوَدُّ الثريّا أن تكون عَليقَهُ

[ وإن كان أنْوَى ] ، لسمَا كَينِ والنّسْرِ (٥)

---

(١) أذهب به : أزاله ، الحمة الإبرة التى تلسع بها العقرب أو ناب الحية ، والمعنى إن بأسه شرد الأساد وبدد نومها ، وجعل الدنيا ضيقة على أعدائه مرهوبة مثل وكر الأفعى .

(٢) الإهاب : الجلد وكأنه مصوغ من الجمر أو من الخمر .

(٣) فى الأصل : أظل تهادته على كل ربعه ، ومن الصواب ما أثبتناه ؛ لهادى العنق ، والربعة : مكان النزول فى الربيع كالمرباع والمرتبع ، والسفر : المسافرون .

(٤) الكدر : نوع من القطا غبر الألوان رقش الظهور وفى المثل « ولو ترك القطا ليلا لناما » لأنه يفزع من أى حركة ؛ والمعنى : إن هذا الجواد خفيف السير لا يترك أثراً فى التراب لخفة وقعه ، ولا يشعر به القطا النائم وفى الأصل : خفى السرى كالطيف لم يسم الندى ... ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) العليق كأمير : ما يتضمه الحيوان من علفه ؛ وقد ورد الشطر الثانى هكذا : « تتاهد بالسماكين والنسر » ولعل الصواب ما أثبتناه .

وله [illegible]:

أوعى [illegible] تجشم قرعايا     أدوم سام عن النظير

لذت به من صروف دهرى     وكان من جورها مجيرى(٢)

وعدّ نحوى كفًا بجود     أهمى من العارض المطير(٣)

[illegible] ساعا على لبلا     تخلتنى فى نحى [illegible]

حمى [illegible] أرض الإله [illegible]     جلاله [illegible](٥)

[illegible] أغمد [illegible]     وأعملوا أكؤس السرور(٦)

[illegible]:

وشق [illegible] غاراتها عليهم     مثل العراجين فى ضمور

أمة لا تزال تسرى     لتحرز الحظ من ظهور

---

(١) من قصيدة فى مدح الأمير يحيى بن سير مطلعها كما فى القلائد :

إن الأمير الأجل يحيى     نجل الأمير الأجل سير

(٢) فى القلائد : [illegible] ...

(٣) فى القلائد : يداً بجود .

(٤) فى القلائد : فى سنا منير .

(٥) فى الأصل حمى بأرض الإله وفى القلائد : حمى فأرضى الإله حقا له ؛ وهو تحريف والمعنى : إنه حمى هذا الثغر وجاهد فى سبيل الله فعفله الجهاد عن تقبيل الثغور .

(٦) فى القلائد : فأعملوا أكؤس السرور ، ويلى هذا عدة أبيات بالقلائد .

وله إلى أمير المسلمين فى غزوة غزاها[1] :

سر حيث شئتَ يَحُلّه النوّارُ ... وأراد فيك مرادَك المقدار[2]

وإذا ارتَحَلتَ فشيعتك سَلاَمَةٌ ... وَغَمَامَةٌ لاديمــة مدرار[3]

تنفى الهجيرَ بظلّها ، وتُنيمُ بالرَّ ... شِّ القَتام ، وكيف شِئتَ تدَاُرُ

وَقَضَى الإِلَٰهُ بأن تَعُودَ مظافرا ... وقضَتْ بسيفكَ نَحْبَها الكفّارُ

هذا مِمّا تمنّاه الولىّ لا ماتمناه الجُعْفِىّ[4] فإنه قال : حيث ارتحلت[5] وديمة ما تكاد تنفد معها عزيمة[6] وإذا سفحَتْ على ذى سفر فما أحراها بأن تعوقه عن الظفر ، ونعتها بمدرار وكان ذلك أبلغ فى الإضرار[7] .

---

(١) فى القلائد والمغرب ما يدل على أنه ناظمها فى الأمير يحيى بن سير المتقدم ذكره . وفى المطرب ما يشعر بهذا ، والأبيات يعارض بها المتنبى فى قصيدة مطلعها هو مطلع أبيات الشاعر .

(٢) صدر البيت فى المطرب هكذا :

«سر حل حيث تحله النوار» ، وفى المغرب «سرحيث شئت تحله النوار» ، وفى القلائد : حيث سرت .

(٣) فى المطرب : أنى حللت وديمة مدرار . وفى المغرب : وغمامة بل ديمة .

(٤) الجعفى : المتنبى : لأنه ينسب لى كندة من قبائل اليمن كما ينسب الى جعفى بن سعد العشيرة وهو أبو حى من أحياء اليمن .

(٥) ينتقد المتنبى فى قوله «حيث ارتحلت» فكأنه يود ألا يستقر الممدوح فى مكان ، أما الشاعر فيقول : إذا ارتحلت فكأن السفر طارىء لا أصل .

(٦) ينتقد المتنبى فى أنه دعا للممدوح بأن تصحبه الديمة ، والديمة هى المطر الدائم ، وهو يعوق المسافر عند سفره ، ويجعله مضطربا لا يمضى عزيمة ، أما الشاعر هنا فدعا لممدوحه بأن تصحبه الغمامة ، و هى السحابة البيضاء وهى فى الغالب غير ممطرة وإذا أمطرت فطرها خفيف . وفائدتها أن تظلل الممدوح وأن تندى الجو برشها الخفيف ثم زاد على ذلك بأنها تدور حيثما أراد ، على حين أن المتنبى لم يكتف بالديمة الممطرة بل نعتها بأنها مدرار .

(٧) النقد وصياغته اقتبسه المؤلف من قلائد العقيان . واقتبس كذلك البيتين التاليين .

خَسِيرٌ ذا رايةٍ خَفَقَتْ بِنَصْرٍ وعُدْ فى جحْفَلٍ بَهِجِ الْجَمَالِ
إلَى حِمْصٍ ، فأنتَ بها حُلِيٌّ تَغَايَرُ فيــــه ربات الحِجَالِ

وحِمْص أيضاً بلدة فى المغرب هى أشبيلية .

وكتب عن أمير المسلمين إلى بعض الأمراء جوابا عن كتاب يعتذر فيه عن هزيمة انهزمها ويصف من فرَّ من العساكر ومن لزمها : وما بعثْنَاكَ لتشهد ، وإنما بعثناك لتَجْهَدَ فى طعن بِخَطِّىٍّ أو ضرب بِمُهَنَّدٍ[1] ، فإذا لم تَفْعَل فلا أقَلَّ مما تَجَلَّدُ[2] وتَصْبِرُ ، وتحمل من معك على الصبر ، ولا تكون أوَّلَ من فرَّ فتُعْدِى بفرارك تَثَبُّتَ جارك ، ولو كتمتها من شهادة لما أُثِمَ قَلْبُكَ[3] ، فلا تؤثر الكَتْبَ ، بما يثير عليك العَتْبَ ، ولتأنف من المستأنف[4] من إيثار الدَّنيَّة على المنية ، ولتسكن لك نفس أبية ، والسلام .

---

(١) الخطى : الرمح نسبة إلى الخط ، وهو مرفأ بالبحرين تنسب إليها الرماح ، والمهند : السيف لأنه مصنوع من حديد الهند .
(٢) جلد يجلد : تكلف الجلد ، والمعنى فلا أقل من الجلد والصبر ، وما هنا مصدرية .
(٣) المعنى : لو كتمت الخوف فى قلبك وثبت فى مكانك فإن جارك كان يثبت بثباتك ، أما إعلانك الخوف وإيثارك الفرار ، فقد نقل عدوى الخوف إلى بقية الجيش فانهزم بانهزامك ؟ وكتمان الخوف فضيلة ولا إثم فيه ؟ يشير إلى قوله تعالى فى الشهادة « ومن يكتمها فإنه آثم قلبه » .
(٤) المقصود بالمستأنف هنا ما يأنفه الإنسان الكريم .

## بو بكر بن عبد العزيز الأندلسي الوزير الكاتب(١)

المعروف بابن المُرْخَى(٢) ، قال الفقيه اليسع(٣) : ما كتب قط لأحد بجلالة قدره ، توفى سنة أربعين وخمسمائة(٤) ، والفتح مصنف القلائد وصفه بالبراعة القاضية ، والبراعة الماضية ، والهمة العالية ، والحالة الحالية والنظم الباهر ، والفضل الظاهر ، ومما أورد له قوله :

قد هَزْزَناكَ في المكارِمِ غصنًا ... فاستلمناك في النوائب ركنا(٥)

وَوَجَدْنَا الزمانَ قدْ لانَ مِنَّا ... وتأتَّى فضلا ، وأشرَقَ حُسْنا(٦)

فإذا ما سَأَلتَهُ كان سَمحًا ... وإذا ما هَزَزتَه كان لَدْنا

مُؤْثِراً أحسن الخلائق لا يَعْـ ... ـرِفُ ضَنًّا ولا يُكَذِّبُ ظَنَّا

---

(١) يلتبس الأمر على كثير من المحققين فيخلطون بين أبي بكر بن عبد العزيز المعروف بابن روبش وكان وزيرا للمظفر عبد الملك بن عبد العزيز حاكم بلنسية ، ثم استقل بحكمها بعد أحداث كثيرة . وكان مشهورا بالأدب والشعر وحسن السياسة والتدبير حتى توفى سنة ٤٧٨ هـ ، وبين سميه أبي بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي المعروف بابن المرخى ، وكان أبوه كاتبا للمأمون بن المعتمد بن عباد بقرطبة وورث ابنه عنه فضله وأدبه وكان مشهوراً بالشعر والكفاية والتبحر في علوم اللغة وتوفى سنة ٥٣٦ هـ وقد أورد له صاحب الذخيرة مختارات من شعره ونثره « القسم الثاني المخطوط ٣٣١ — ٣٤٥ » .

(٢) وهو المقصود هنا ، ضبطه صاحب المطرب بهذا الضبط المرخى بفتح الخاء وقال هنا هو الصواب .

(٣) هو الفقيه الأديب أبو يحيى اليسع بن عيسى مؤلف كتاب المعرب في آداب المغرب بالقاهرة وتوفى بها سنة ٥٧٥ هـ .

(٤) اتفق ابن بشكوال في الصلة مع الصدق في معجمه على أن وفاته سنة ٥٣٦ هـ .

(٥) في القلائد والمطرب : واستلمناك في النوائب .

(٦) تأتى له : ترفق وأتاه من وجهه ، وتأتى الأمر : تهيأ .

أنتَ ماءُ السماء أخصَبَ وَا ديه ورقّتْ رياضُه فانتجَعْنا[1]
نزعتْ بِي إلى وِدادِكَ نفسٌ
فلّمَا استصحَبتْ سوى الفضلِ خِدنا[2]

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون[3] :

فى ذمّة المجْدِ والعليـــاء مرْتحِلٌ
فارقتُ صبرِيَ إذْ فارقتُ موضِعَهُ[4]
ضاءتْ به بُرْهَةً أرجاء قُرْطبة ثم استقلَّ فسرَّ البينُ مَطْلَعَهُ[5]

ومن نثره مما كتبه إلى الوزير أبى محمد بن القاسم[6] : كيف رأى مولاى فى عَبْدٍ له [ وهو أنا ][7] مُوَاتٍ[8] يرى الوفاء دِيناً ومِلّة ، ولا يعتقد فى حِفْظ

---

(١) فى المطرب ورقت .

(٢) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : من النقل خدنا ، وفى المطرب فلما استصحبت بذى الفضل .

(٣) أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبد ربه بن عبدون اليابرى من شعراء وكتاب المتوكل بن الأفطس ، ثم اتصل بالمعتمد بن عباد فلم يحظ عنده ، وكان عالما أديبا عارفا بالأخبار والأحاديث توفى فى يابرة سنة ٥٢٧ هـ .

(٤) فى الذخيرة فى ذمة الفضل ؛ وفى المطرب إذ فارقت موضعه .

(٥) فى الأصل ضياء ، والتصحيح عن الذخيرة والقلائد والمطرب ويلى هذا سبعة أبيات بالقسم الثانى المخطوط من الذخيرة وفى الأصول جميعها فسد البين مطلعه ولعل الصواب ما أثبتناه ، ومعنى سر :أخفى .

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم وثب على إمارة البونت فنزعها من ابن أخيه الطفل سنة ٤٤٠ هـ وتزوج أم الطفل وظل حاكما ما يقرب من خمسين عاما حتى استولى المرابطون على إمارته ، وكان شاعراً كاتبا أديبا .

(٧) زيادة فى القلائد .

(٨) ليست بالقلائد .

الإخاء مَلّه[١] فصدّته[٢] الأقدارُ عن رَأيه ، وأخّرتهُ الأيامُ عن سَعْيه ؛ فادَّرع العُقُوقَ ولبِئْسَتْ الخَلّة ، وضيّع الحقوق ولم تَضِع الخلة[٣] . أيَرُدُّه[٤] بعيب ما جناه الدهرُ أم يسمح ؟ فشيمته[٥] الصبرُ ، بل يعفو[٦] ويصفح ، ولو كان الغضب يَغيضُ[٧] على صدره ويطفَح ، وله[٨] أعزّه الله العقل الأرجح ، والخُلقُ الأسْجَح[٩] ، والأناة[١٠] التي يَزِلُّ الذّنبُ عن صَفَاتِها[١١] ولا يتعلق العَيْبُ بصِفَاتِها ؛ وأن كِتَابَهُ الكريم[١٢] وردني مُشيراً إلى جملة تفصيلها في يد العواقب ، والزمان المتعاقب[١٣] ومنها : وفلانٌ أيّده الله كما تدريه[١٤] يردد محاسنه ويرويها ،

---

(١) في الأصل ولا يعتف في حفظ الإخاء ، وقد آثرنا رواية القلائد ، الملة : السآمة والملل .

(٢) في القلائد : قصرته .

(٣) الخلة : الخصلة التي يتصف بها الإنسان أو الصداقة وكلتاهما بفتح الخاء ، والمعنى إنه اضطر لظروفه القاسية إلى هجر إخوانه ، وهي خصلة سيئة أرغمته الأقدار عليها وهو مع هذا باق على مودتهم وصداقتهم ، وفي القلائد : ولبئست الحلة ... ولم يضع الحلة بالحاء المهملة.

(٤) أخذنا برواية القلائد ، وفي الأصل : أيرده ؟ يقصد أنه جعل نفسه عبدا للمرسل إليه والسيد له أن يرد عبده على بائعه إذا آنس فيه عيبا .

(٥) أخذنا برواية القلائد ، وفي الأصل : فيسهبه .

(٦) في الأصل : بل يسمح ويصفح وفي القلائد بأن يعفو ويصفح وقد زاوجنا بين الروايتين محافظة على الأصل ومطابقة المعنى .

(٧) في القلائد : يقيض .

(٨) في القلائد : فله .

(٩) الحسن الجميل اللين السهل .

(١٠) في القلائد . والإنابة .

(١١) آثرنا رواية القلائد وفي الأصل صفحاتها .

(١٢) في القلائد العزيز .

(١٣) في القلائد سطران زيادة عما هنا .

(١٤) في القلائد : يدريه .

وينشر فَضَائِله ويطويها ، إلا أنَّ الأُمور انقلبتْ عليه فى هذه البلاد ، ولا يُعْرَفُ[1] له حالة ، إلا وقد داخلَتْها استِحَالة ، وربَّما عاد ذلك إلى نُقْصانٍ فى الوفاء ، وإن كان باطنهُ على غاية الاستيفاء ، ولله تعالى نظر ، وعنده خيْرٌ منتظر[2] .

وكتب إليه مسليًا عن نكبته[3] : الوزير الفقيه أدام الله عِزَّهُ ، وكفاه ما عزّه[4] ، أَتَلَمُ بِأَحْكَامِ الزمانِ مِنْ أَنْ يَرْفَعَ إليها طرْفًا ، أو ينكر بها[5] صَرْفا ، أو يطلب[6] فى مَشَارِعها مشْربا زُلالاً أو صِرْفًا ، فَشَهْدُها مشُوبٌ بِعَلْقم ، وروضها مَكْمَنٌ لِكلِّ صِلٍّ أرقم ، وما لجئته [ أعزه الله ][7] الحوادث بنكبة[8] ، ولا حطته النوائب[9] عن رتبة ، [ ولا كانت الأيامُ رفعته — قبلُ — بوزارة ولا كتْبَة ][10] فهو المرء برفعه دينه ولُبُّه وينفعه لسانه وقَلْبُه ،

---

(١) فى القلائد : فلا تعرف

(٢ بقية الرسالة فى القلائد .

(٣) فقد أبو محمد عبد الله محمد بن القاسم ولايته البونت حين استولى عليها المرابطون .

(٤ عزه : غلبه ، قال تعالى « إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب » .

(٥) فى القلائد : وينكر لها .

(٦) فى القلائد : ويطلب .

(٧) زيادة من القلائد .

(٨) يريد أن استيلاء المرابطين على جميع إمارات الأندلس كان أمراً متوقعا .

(٩) فى القلائد : النائبات .

(١٠) زيادة من القلائد والمراد أنه ارتفع إلى المجد بشخصه لا بمنصب تولاه من وزارة أو كتابة .

ويشفع له علمه وحسبُه، ويسمو به همته وأدبه ويَنْنو[1] بين يديه شانيه وحاسده، ويثبت[2] في أرض الكرم حين يريد أن يجنيه[3] حاصده، ويقرله بالفضل[4] من لا يودّه وينصره الله بإخلاصه حين لا ينصره سُواعُ وَوُدّه[5].

( وإن أمير المسلمين وعقبه

لكالدّهر لا عارٌ بما فعل الدّهرُ )

[ أدام الله عزه ][6] وما هو إلا نصل أغمد ليجرّد، وسهم سدّد طريقه ليسدّد، وجواد ارتبط [ ليخلّى ][7] عنانه، وقطر تأنّى[8] [ به ][9] سحابه وسيسلّه عنانه[10] وأن المهارق[11] لتلبس بعده من ثياب حداد، وأن ألسنة الأقلام لتخاصم عنه بألسنة حداد، وسينجلي هذا القتام[12] عن سابق لا يدرك مهله، ويعتمده الملك الهمام بإكرام لا يكدّر منهله، ويؤنس ربع

---

(١) في الأصل : ويعفو، والتصويب عن القلائد .

(٢) في القلائد : ويثبت .

(٣) في القلائد : يجتنيه .

(٤) في القلائد : ويغذّبه بالفضل .

(٥) سواع وود صنمان للعرب في الجاهلية .

(٦) زيادة بالقلائد .

(٧) زيادة بالقلائد .

(٨) في الأصل يأتي، وقد آثرنا رواية القلائد .

(٩) زيادة بالأصل .

(١٠) في القلائد وسيسيله عنانه، العنان : بفتح العين : السحاب .

(١١) المهارق جمع مهرق، والمهرق الصحيفة، كلمة معربة والمعنى : إن الصحائف المكتوبة تتعصر بالحداد حزنا لفقد أقلامه .

(١٢) القتام : الغبار .

المُلك [(١)] الذى أوحش ويؤهله ، ويرقيه أيده الله إلى أعلى المنازل ويؤديه به ويُنشِدُ فيه ، وفى طالبيه :

( وسعى إلىّ بعيب عَزّة نسوةٌ   جعل الإله خدودهن نعالها )(٢)

وأنا أعلم [ أعزه الله ](٣) أنه سَيَتبَرّمُ(٤) بهذا الكلام ، ويُوليني جانِبَ اللام ، ويَعُدُّ قولى مع السَّفاهات والأَحْلام ، فقد ذهب فى رفض الدنيا مذهبا به وَجَلا(٥) التوفيقُ عن عَيْنَيْهِ فيهما ؛ وتركْتُنا(٦) عبيدَ الشهوات نُمسِكُ بخُطامها ونَرْتَع(٧) فى حُطامها ، وأسأل الله عملا صالحًا ، وقلبًا مُصالحا ؛ ويقينا نافعًا به وإخلاصا شافعًا ، بمَنّه [ إن شاء الله ](٨) .

ومن مكاتبة إلى الوزير أبى الحسن بن مهاب(٩) .

أسـير وقد ختَمْتَ عَلَى فؤادى   بِحُبِّكَ أنْ يَحُلَّ به سواكا

---

(١) زيادة من القلائد .
(٢) البيت لـكثير فى عزة وفى القلائد بهجر عزة .
(٣) زيادة بالقلائد .
(٤) فى القلائد : سيبرم .
(٥) فى الأصل ويحلى ، وقد آثرنا رواية القلائد .
(٦) الضمير للدنيا .
(٧) أخذنا برواية القلائد ؛ وفى الأصل : ونريم .
(٨) زيادة بالقلائد ، وقد أجابه أبو محمد بن القاسم على هذه الرسالة برسالة شعرية نثرية أوردها صاحب القلائد ص ١٣٠ ، ١٣١ .
(٩) لعله أبو الحسن على بن موهب الجذامى المعروف بابن الرقاق ، محدث رواية أديب توفى سنة ٥٣٢ ، أو أبو الحسن على بن مهلهل الجلبانى كان فى حاشية أبى بكر بن سعيد والى غرناطة الملثمين ، أو أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن مهدى التنوخى المعروف بابن الأخضر المتوفى سنة ٥١٤ ونرجح أنه أبو الحسن بن مهلب من الوزراء المديرين السياسة فى إمارة بلنسية فى عهد مبارك ومظفر العامريين ، ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

فلو أنّي استطعت خفضت طرْفي ... فلم أبْصِرْه حتى أراكا

عمادى الأعلى — وصل الله اعتلاءه — ممّن قدّس الله سريرته، وأنفس طبيعته، صيّر كرمَ الرأي في مضمار التجارب طليعته، وجعل الحقّ ينطق على لسانه، والفصلَ[1] يجري على أسنانه، فمن حصّل منه أدنى مَحبّة، وأعطي من إخائه ولو مثقال حبّة، نال ما اشتهاه، وبلغ من الأمل منتهاه، وعُدّ ممّن رجحت نُهاه، كما عُدّ من يخرج في نَدّه، وأخرج من عقده، ما سقط من ديوانه، وأحبط عن إيوانه[2]، تبرأت منه ذمّة الأدب، وهلك بغمّه [وحرده][3] فلم يقم على [ما][4] ندب، وما زلتُ مذ أحرزت وُدّه، وعلمت مكاني عنده، أحسن الظنّ بفهمي، وأنّي بين أهل الحظوة سهمي وأعلم أني في ولادة الإخاء منجب، والفضل للمعي موجب، فإن واليت المخاطبة، فللإدلال، وأن هبت المكاتبة فللإخلال[5]، وإني لأنتظر من رأيه في الحالين ما يسدّد سمتي[6]، ويحسّن كلامي أو صمتي، وما أخلو مع تقديم المشاورة من هداية، يطلع نجمها أفقه، ودراية، يفتح علمها وَمْقه[7] وهو أدرى بالجميل يُدني إليه، ويَحمل عليه. إن شاء الله.

---

(١) القول الفصل.

(٢) يظهر أن عبارة أو أكثر سقطت من المصنف فإن المفعول الثاني للفعل (عدّ) محذوف.

(٣) في الأصل: وربده ولعل الصواب ما أثبتناه، أو لعلها: ورهده: أي سعة.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) أي خشية السقوط في الكتابة.

(٦) السمت: القصد.

(٧) لعلها: ومقه أي محبته.

ومنها : وقد كنت أسلفتُ من الرَّغْبَةِ في أمر الوزير أبي فلان [وأمره ] (١) باهتباله مَنُوط ، وبين يدى إجماله مَبْسُوط ، ومن شروط وغبتى على إنعامه ، وشفاعتى على إكرامه ، أن تَرُدَّ عنه ظلم ذلك الخارص (٢) الذى جمع الإصرار ، مع الإضرار ، واللجاج ، إلى الاعوجاج ؛ ومتى تم عليه اعتداؤه زادت حاله اختلالا ، وأمره اعتلالا ، وعمادى المُعَظَّم يَجْعَلُ دونه من حمايته سدًّا لا يستطيع الظالم أن يَظْهَره (٣) ، ويسكِنُه من عنايته ظلا لا تبلغ تلك السمائم أن تصهره ، وأقرأ عليك سلامًا يُتَرْجِمُ عن وُدِّى ، وينوب عنى فيما يؤدى —

---

(١) زيادة توضح المعنى ، أى أن شأن هذا الوزير مطروح على أبى الحسن مثلق باغتنام فرصة عطاف منه .

(٢) الخارص : الكذاب .

(٣) يعلوه ، قال تعالى فى وصف سد يأجوج ومأجوج «فما استطاعوا أن يظهروه وما

# الوزير أبو القاسم بن أبي بكر بن عبد العزيز[1]

وصفه بالذكاء والدهاء ، والبهجة والبهاء ، والنظم المصون من الوهاء[2] ، والفضل المقرون حسنُ ابتدائه بحسن الانتهاء ، والخاطر الفَتِيّ غَرْبُهُ في اقتضاب كل غريبة ، واقتصاص كل رغيبة عن ألآفها[3] . وقد أورد منه شعرا كالوشي المنسوج ، والرحيق المختوم الممزوج ، فمن ذلك قوله :

تركت التَّصـــابي للصَّواب وأهله
وبيض الطُّلَى البيضِ والسُّمْر للسمر[4]

مِدَادِي مُدامِي ؛ والكئوسُ محابرى
ونَدْماى أقلامى ومَنْقَلَتِى شِعْرِى[5]

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر ، ولكننا وجدنا ترجمة في المطرب موجزة لأبي الحكم على بن أبي بكر بن عبد العزيز الذي سبقت ترجمته وروى ابن دحية أنه كان عالما جليلا وأنه أخذ عنه جميع ما رواه ونقل عنه فصلا غزيراً وأنه سأله عن مولده فقال سنة ٥١٩ هـ ثم ذكر أنه توفي بحضرة مراكش سنة ٥٨٤ هـ وأنه حضر جنازته ؛ ولعله هو المترجم له ، فإن الكنى تتعدد أحياناً لشخص واحد وبخاصة العظماء وإن كان هذا يوقع كثيرا في اللبس ولم نجد له ترجمة في القلائد .

(٢) يقصد الوهى بمعنى الضعف .

(٣) في الأصل آلامها ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) يريد : إنه هجر التصابي إلى الصواب ؛ وأنه ترك الفتيات ذوات الأعناق البيضاء لأرباب السيوف البيض والفتيات السمراوات لأصحاب الرماح ، لأنه فرغ لدراسة العلم والعلماء.

(٥) لعل الصواب : ندامای أقلامی والندامی : جمع ندمان وهو النادم مع الشراب ، ومنقلتي لعله يقصد بها النقل وهو ما يتناوله الشارب مع الخمر من بعض الأطعمة الشهية.

ومُسْمِعَتي ورقاءُ ضنّتْ بحُسْنِها
فأسدَلتِ الأستارَ من وَرَقٍ خُضْرِ

وقال :

لا تنكروا أنّنا في رِحلةٍ أبدا
نَخُبُّ في نَفْنَفٍ طوراً وفي هَدَفِ[1]

غدهرنا سدْفة ، ونحن أنجمها
وليسَ يُنكَرُ مجرى النجم في السُّدَفِ[2]

لو أسفر الدهر لي أقصرت في سفرى    وملت عن كلفي بهذه الكُلَفِ[3]

وقال :

رويدك يا بدر التمام فإنني
أرى العيس حسرى والكواكب ظلّعا

كأن أديم الصُّبح قد قدّ أنجُما    وغُودِرَ دِرْعُ الليل مِنهُ مُرَقَّعا

فيا ليلُ هل أضمرت عني رحلة
ويا صبحُ هَلْ أسْررت نحوى مَرْجِعا

---

(١) في الأصل : نخب ، وهو تحريف ؛ النفنف : الهواء وكل مهوى بين جبلين؛ والمفازة ؛ الهدف : كثيب من الرمل .

(٢) السدفة : سواد الليل أو بياض الصبح ، ضد ، أو اختلاطهما .

(٣) في الأصل : ولو أسفر ، وبها يختل الوزن .

يَحُضُّ على زَوْرِ الشَّـــباب سميُّه

لأُصْبِحَ شَيْخاً بالشَّـــبابِ مُبَرْقَعا[١]

وإنِّى وإن كان الجمال مُحَبَّباً وأشهى إلى قلبى وأبرد مَوْقعا

لآنف من حُسْنٍ لِشِـعْرِىَ مُفْتَرَى

فآنف من حُسْنٍ بِشَـــعْرِىَ مُدَّعى[٢]

---

(١) معناه : يحضنى صديق على أن أصبغ شعرى لأزور الشباب وأقتنع بقناعه الظاهرى مع أنى شيخ تجاوز طور الشباب .

(٢) يريد أن يقول : إنى على ولعى بالجمال لا أحب أن أنتحل شعر غيرى البديع ، فمن الطبيعى ألا أنتحل السواد لشعرى الذى جلله الشيب .

# الوزير أبو جعفر بن أبي محمد[1]

ذكره اليسع وقال : وزر لعبد المؤمن سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، ليس هذا ذاك فإن وزير عبد المؤمن هو ابن عطية[2] ، ومصنف القلائد وصفه بالعقل والإصابة والإجادة في الكتابة لكنه كان منحوسا غير مَبْخُوت[3] وقد أورد من نثره مايدل على كرم فِرِنْدِه وجودة أثره فمن ذلك وقد أهدى إليه ورد[4] :

زارنا الوردُ بأنفاسك ، وسقانا مُدَامةَ الأُنس من كأسك ، وأعاد لنا معاهدَ الأُنس جديدة ، وزفّ إلينا من فَتَيات البَرّ خَرِيدَة ، واحمرّ حتى خلْتُه شفقا ، وابيض حتى أبصرته من النور فلقا ، وأرِج[5] حتى قلتُ : أرَجُ[6] المسك في ذكائه ، وتضاعف حتى قَلَتَ الوردُ من حيائه[7] ، فليتصور شكرى[8] في رُؤَاه[9] وليتخيَّلْه[10] نفحته وريّاه[11] إن شاء الله تعالى .

---

(١) شيوع الكنى والألقاب والاكتفاء بها يجعل من العسير علينا تحديد شخصية المترجم له ، بل إن القدماء أنفسهم وقعوا في هذا كما وقع فيه أبو يحيى اليسع بن عيسى بن اليسع صاحب كتاب المعرب في آداب المغرب ؛ ومع أن المصنف نبه إلى هذا إلا أنه ترك الأمر مبهما .

(٢) يشير إلى القياس ترجمته بترجمة أبي جعفر أحمد بن عطية كاتب عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين ووزيره وكان يثق به ويفوض إليه أموره حتى نقم عليه فقتله سنة ٥٥٣ هـ ومن الطبيعي أنه غير المترجم له كما نبه المصنف إلى ذلك .

(٣) وردت حروف هذه الكلمة بالأصل مهملة غير معجمة وقد صححناها بما يناسب المقام؛ المبخوت : صاحب الحظ الحسن

(٤) ذكر صاحب القلائد أن الذي أهدى إليه الورد هو أبو عبد الرحمن بن طاهر ، وهو محمد بن أحمد بن إسحق بن طاهر أمير مرسية وأحد الكتاب والشعراء المرموقين بالأندلس ، فر أمامه جيش المعتمد بن عباد ، وأقام لاجئا في بلنسية حتى توفي سنة ٥٠٧ هـ .

(٥) أرج المسك : فاح طيبه . (٦) في القلائد : حتى كأن المسك في ذكائه .

(٧) قلت : هلك ، والمعنى : إن عطر هذه الباقة تزايد حتى خجلت جميع الورود من مناظرتها فهلكت حياء ؛ أو إن هذا الورد جاء برائحته العطرية وبالغ في بذل أنفاسه حتى خرصريعا وعلى هذا المعنى الأخير يكون التعبير « قلت الورد من حباله » أي عطائه ، وفي القلائد حتى قلت من حيائه .

(٨) في الأصل : سكرى ، وقد آثرنا رواية القلائد .

(٩) في القلائد . مرآه ، وفي الأصل رواه ، ولعلها محرفة عن رؤاه ، و الرؤا : مقصور الرؤاء وهو المنظر الحسن الجميل ، وقد تسهل الهمزة ليصبح الرواء .

(١٠) في الأصل : ولينجله والتصويب من القلائد أو لعلها وليتخله .

(١١) الريا : الرائحة الحسنة .

# الوزير أبو مروان بن مثنى[1]

وصفه بالتقعير والتقعيب[2] ، والتوعر فى المنهج الغريب ، وكان من روّاد حياض دولة ابن ذى النون[3] ، وروّاد رياض جوده المتون ، وله إلى ابن عكاشة[4] يذكر من عدم الراح استيحاشه :

يا فريداً دونَ ثانِي وهِلالاً فى العيـــانِ
عُدِم الراحُ فصـــارتْ مثل دُهْنِ البَلَسانِ[5]

فكتب إليه ابن عكاشة :

يا فريداً لا يجـــارى بين أبنـــاء الزّمانِ
جاءَ من شِعْرِكَ روضٌ جادَه صوبُ البيانِ
فبعثنـــاها سُـــلافا كسجاياكَ الحســـانِ

---

(١) لعله أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مثنى ؛ وكان كاتبا للمأمون بن ذى النون وأعانه على فتح بلنسية ، ولم يرد ذكره فى القلائد ، ومن شعره :

يلاحظنى بلحظ بابلى ويفعل بى فعال السامرى
ويفرط فى الصدود وفى التجنى كإفراط الروافض فى على

(٢) التقعيب التقعر فى الكلام .

(٣) المأمون بن ذى النون حاكم طليطلة ، وقد حكمها بعده بناؤه .

(٤) حكم بن عكاشة قائد موال للمأمون بن ذى النون انتزع له قرطبة من يد بنى عباد وقتل حاكمها سراج الدولة عباد بن المعتمد بن عباد ، ثم استعاد بنو عباد حكم قرطبة ويشكا وقتلوه سنة ٤٦٧ هـ .

(٥) شجرة صغيرة تشبه الحناء اشتهرت بها قديما عين شمس ضاحية القاهرة ، وهى مشهورة بالدهن ويتنافس الناس فى الحصول على هذا الدهن ، يريد أن الخمر نادرة مثل هذا الدهن لأن هذه الشجرة لم تكن تنبت إلا فى عين شمس .

# الوزير القائد أبو الحسن على بن محمد بن اليسع[1]

قال الفقيه اليسع[2] : هو ابن عَمّ جَدّه اخترِمَ[3] ولم يدركه ؛ ومصنف القلائد وصفه مع علو شأنه وسمو مكانه بخلع العِذار والاشتهار فى الاستهتار وافتضاض عذرة الجِدّ مع العذراء ذات الخمار ، وأخذ العُقار ، ونبْذ الوقار ، وحب المجون ، وشرب الزَرَجون[4] ، فأفضَى به ذلك إلى وَهْنِ مُلْكه ووَهْىِ سِلْكه ، وخَلْعه بسبب الخلاعة ، وضياع قَدْرِه لما قدره من الإضاعة ، وأورد من شعره ما يدل على حُسْنه وإحسانه فى العبارة والبراعة ، فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر بن اللَّبَانَة[5] وكانا على طريقين فلم يظفرا من التلاق باللُّبانة :

تَشَرّقُ آمالى وشِعْرِى يُغَرِّب ... وتَطْلُع أشجانى وأنسى يَغْذُب[6]

سريتُ أبا بكر إليكَ ، وإنما ... أنا الكوكب السارى تَخطّاه كوكَبُ

---

(١) هو القائد الأمير الحسن على بن محمد بن اليسع حاكم جزيرة لورقة ، أعان المعتمد ابن عباد على فتح مرسية ثم ناب عنه فى حكمها حتى ثار عليه أهل مرسية ففر منهم ولم تلبث إمارته أن سقطت فى يد المرابطين .

(٢) صاحب كتاب المغرب فى آداب المغرب وقد أشرنا إليه سابقا .

(٣) فى الأصول : حرم ، لعل الصواب ما أثبتناه ، اخترم : مات .

(٤) الخمر .

(٥) أبو بكر محمد بن عيسى المشهور بابن اللبانة كان من فحول الأدباء وكبار الشعراء ، واشتهر بالقصائد والموشحات وله كتاب سقيط الدرر ولقيط الزهر توفى بميورقة سنة ٥٠٧ وقد أورد له كل من صاحب الذخيرة والمعجب والقلائد عدة قصائد وموشحات .

(٦) فى المغرب : وسعيى يغرب . وفيه وفى القلائد وتطلع أرجالى .

فبـــالله إلاّ ، ما منحت تحيّةً

تَـكرُّ بها السبعُ الدرارى وتذهَبُ

وبعدُ فعِندى كُلُّ عِلقٍ تَصُونه خلائقُ لا تَفْنَى ولا تتقلب[1]

كتبتُ على حالَيْنِ بُعْدٍ وعُجْمَةٍ

فياليْتَ شِعْرِى كيف يدنو فيُعْرِب[2]

وذكر أنه قصدَ المعتمد فأمر الوزيرين أبا الحسين بن سراج[3] وأبا بكر ابن القنطرية[4] بالمشْيِ إليه إجلالا لموضِعه ، واحتفالاً بموقعه ، تنويها بقدومه ، وتنبيهاً على خصُوصِى فضله وعمومه ، فوافياه وهو فى خلوة مع خَشْف وطَرْف[5] ونَشْوةٍ ورَشْفٍ فاختَفَى عنهما خَشْفُه ، وشَفّ[6] لهما عنه سُجْفُه ، فلما انصرفا عزما على أن يكتبا إليه ، فكتب الوزير أبو الحسن إليه :

سمعنـــا خَشْفَةَ الخشَفِ وشمنا طَرْفَةَ الطَّرْفِ[7]

وصـــدَّقْنا ، ولَمْ نَقْطَعْ وكذَّبْنا ، ولم نَنْفِ

---

(١) فى المغرب : كل ذخر ، والعلق هو النفيس من كل شيء و الأصل لا تبقى وقد آثرنا رواية المطرب ، وفى القلائد : لا تبلى .

(٢) فى الأصل : يدنو ويقرب وقد أخذنا برواية القلائد والذخيرة .

(٣) هو أبو الحسن سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج من بيت فى أدب واتصل من شعراء المعتمد بن عباد توفى سنة ٥٠٨ هـ .

(٤) سبقت الإشارة إليه ويرجح بعض الباحثين أن صحة الاسم القبطورنة .

(٥) الخشف ( مثلثة الخاء ) ولد الظبى الصغير والطرف : الكريم من كل شيء .

(٦) فى الأصل وسف وهو تحريف .

(٧) الخشفة الصوت أو الحركة أو الحس الخفى ، شمنا : رأينا ، طرفة الطرف : نجم الغلام الجميل ( الطرفة بالفتح كوكب ) .

ـوأغضينا لإجـــلالِـ ـكَ عَن أكرُومةِ الظَّرْفِ[1]
ـولم تُنْصف وقـــد جِئْنا كَ ما نَنهضُ من ضَعْف
ـوكان الحقُّ أنْ تَحْمِلَ أو تُرْدِفَ فى الرِّدْفِ[2]

فكتب إليهما مراجعا لها :

أيا أسَـــفِي على حَالٍ سُلِبْتُ بها من الظَّرْفِ
ويا لَهَـــفِي عَلى جَهْلٍ بِضَيْفٍ كَانَ مِنْ صِنْفِى[3]

---

(١) فى الأصل : أكرومة الضيف ، وقد آثرنا رواية القلائد والمغرب مراعاة لسلامة القافية .

(٢) فى القلائد : وكان الحكم .

(٣) فى الأصل : من صيف والتصحيح عن القلائد والمغرب .

# الوزير المشرف أبو محمد بن مالك [١]

من غرناطة ، مات سنة ثلاثين [٢] وصفه بِسمُوّ الهِمَم ونُمُوّ الكرم ، وصَفْوِ الشِّيَم ، كصَوْب الديم ، ووقور الوقار ، وظهور المقدار ، وذكر أنه ولاه أمير المسلمين ابن تاشفين ما له بالأندلس [٣] ، وتمكّن قَبُولُه الأنفس من الأنفُس وبحر أدبِه زاخر ، وزهر فَضْلِه باهِر ، وأورد من نظمه بيتين زَعم أنه قالهما في مجلس طرب مؤنس وهما :

لا تَلُمْنِي إذا طرِبْتُ لشَجْــــوٍ
يبعثُ الأُنْسَ والكريمُ طَرُوبُ [٤]

لَيْسَ شَقُّ الجيوب حَقًّا علينا
إنَّمَا الحقُّ أنْ تشَقَّ القلوبُ [٥]

وذكر أنّه اجتاز عليه بطَرطوشة . والجدود فيها بجَدّه مَنعوشة ، وأنه أسْمَعه مِنْ شِعره كلَّ مُسْتَطاب مستفاد ، اسْتِطابةَ العَيْنِ الشاهِدَةِ للرُّقاد ؛ فمن ذلك قوله :

---

(١) عاش فى كنف ابن صمادح أمير المرية ، وبنى هود أصحاب سرقسطة ثم كان عاملا ليوسف بن تاشفين وابنه على ، واشتهر بالبراعة فى النظم والنثر ، وقد أورد له ابن بسام طائفة من الشعر والنثر « الذخيرة الجزء الثانى من القسم الأول ص ٢٤٥ — ٢٥٩ » توفى سنة ٥١٨ هـ « نفح الطيب ج ٢ ص ١٥٥ والمغرب ج ٢ ص ١١٧ » .

(٢ ذكر صاحب نفح الطيب أنه توفى سنة ٥١٨ هـ .

(٣) فى القلائد حينما أقطعه أمير المسلمين — خلد الله ملكه — ماله بالأندلس من حصة ، وأقعده على تلك المنصة .

(٤) فى القلائد ونفح الطيب : لا تلمنى بأن طربت ، وفى القلائد : لشدو ، وفى المختصر لا تلمنى لئن طربت وفى نفح الطيب فالكريم طروب .

(٥) فى نفح الطيب : إنما الشأن

سالت بمىّ صروفُ الدهر والنوبُ

وبان حظك منها وانقضى السَّبَبُ[١]

فماء حزنك فى الخـــدَّيْنِ منسجم

ونارُ وجدكَ فى الأحشاء تلتهِبُ[٢]

تعجَّب الناسُ من حالَيْكَ فاعْتَبِروا وكلُّ أمرِكَ فيه عِبْرَةٌ عَجَبُ[٣]

ضِدّانِ فى موضِـعٍ كيفَ التقاؤُهما النار مُضْرَمةٌ ، والماءُ مُنْسَكِبُ

وذكر أنه اجتمع به فى إشبيلية فى رَوْضٍ مُونِقٍ ، وزهر مفتق ، وقَطَفَ وسيمٌ[٤] زَهْرَةً ، كأنما البدر قارن الزُّهْرة ، [فى] كفه فسألنى[٥] ، أن أقول شيئاً فى وَصْفِه ، فقلت :

وبدرٍ بدَا والطرف مطلَعُ حُسْنِهِ وفى كفّه من رائق النَّوْرِ كوكبُ

فقال أبو محمد :

يروح لتعذيب القلوبِ ويغتدى ويطلُع فى أفق الجمال ويَغْرُبُ

ويحسُدُ منـــه الغصنُ أىَّ مُهَفْهَفٍ

يجىء على مِثْلِ الكثيب ويَذْهَبُ[٦]

---

(١) هكذا بالأصل ولعلها شطت بمى ؛ وفى القلائد : قد سالتنى ، والمعنى على رواية القلائد ضعيف لأن صروف الدهر حاربته ولم تسالمه فسالت دموعه واشتعلت نيران قلبه: فأين المسالمة .

(٢) فى الأصل فماء جدك والتصويب من القلائد .

(٣) فى القلائد : واعتبروا .

(٤) غلام جميل .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) فى القلائد : ويحسن منه الغصن .

## الوزير أبو القاسم بن السقاط الكاتب (١)

كان كاتباً لأبي محمد بن مالك المذكور.

وصف استعذابَ مقاطِعِه ، واستغرابَ مطالعه ، وتَضوُّعَ نَشْرِ وقائه ، وتوضُّحَ بِشْرِ صَفَاته ، وتبسم ثَغْر أدبه عَنْ أقاحى المعانِي الزُّهْرِ ، وتنسم أرَجِ فضله في نَوَاحي الأمانى الغُر ، لكنه عابه بالاشتهار بالمُرْدَان ، والاستهتار بحُبِّ الصِّبْيَان ، وأوْرد من نظمه ما شا كل عقود اللآلىء في نُحُور الحسان ، فمن ذلك قوله :

سقى اللهُ أيامنـــا بالعُذَيْب ... وأزماننا الغرَّ صوبَ السحابِ

[ إذ الحبُّ — يابْنَ — ريحانةٌ ... تُجاذِبُها خطراتُ العتابِ ] (٢)

وإذْ أنتِ نَوّارة تجتنى ... بكفِّ المنى من رياضِ التصابِي (٣)

ليالى — والعَيْشُ سَهْلُ الجنى ... نضيرُ الجوانبِ طلْقُ الجنابِ —

رَمَيْتُكِ ظَبْياً بِدَوْحِ الصِّبـــا ... وصِدْتُكِ ظَبْياً بوادِي الشّبابِ

---

(١) أورد له صاحب القلائد مختارات شعرية ونثرية ص ١٧٠ وكذلك صاحب المغرب ج ١ ص ٤٢٨ وصاحب مسالك الأبصار ج ٨ لوحة ٢٤٥ وإن كانت شخصيته لم تتضح ، وكل مانعرفه أنه كان كاتباً لأبي محمد بن مالك السابق ذكره ، وأنه ولى فترة من الزمان أعمال مالقة ؛ ومن المناسب أن نذكر أن هناك أديباً آخر اسمه ابن السقاط هو أبو عبد الله محمد ابن خلف بن مسعود المعروف بابن السقاط من العلماء الثقات والمحدثين المتمكنين ولى قضاء قرطبة ؛ ولد سنة ٣٩٥ هـ وتوفى سنة ٤٨٥ هـ الصلة ص ٥٢٩ .

(٢) زيادة في القلائد والمغرب .

(٣) في القلائد بكف المنا .

وقوله يصف يوما رَفَّ ظِلُّه ، وراق طَلُّه ، ودارَتْ أفلاكُ سعَادَته ، ودرَّت أخلافُ إرادته :

ويوم ظَلِلْنا والمنَى تحتَ ظلِّه ... تُدارُ عَلَيْنا بالسعَادَةِ أفلاكُ[1]

بروض سقَتْهُ الجـاشِرِيَّةَ مزنةٌ ... لها صارمٌ من لامع البرق بَتَّاكُ[2]

توسدنا الصَّهباء أضعاف كأسِه ... كأنَّا على خُضْرِ الأرائك أمْلاَكُ[3]

وقد نظمتنا في رِضَى راحَةُ الهوى ... فنحن اللآلِي والمودَّاتُ أسْلاَكُ

تطَاعنُنَا فيه ثُدِيٌّ نَواهِدٌ ... نَهَدْنَ لِحَرْبٍ والسَّنَوَّرُ أفلاكُ[4]

وتَجْلَى لنا فيه وجوه نواعم ... يُحَلِّنَ بدُورا والغَدَائِرُ أحْلاَكُ[5]

وقوله :

ويوم لنا بالخيف رَاقَ أصيلُه ... كما راقِ تبرٌ للعيونِ مُذَابُ

---

(١) فى المغرب : ظللنا للمنى ، وفى المغرب والقلائد والشعر الأندلسى : ظله : تدور.

(٢) فى الأصل الحياسرة حزنة ، والتصويب عن المغرب والقلائد ، والشعر الأندلسى ؛ والجاشرية : شراب الصباح أولا يكون إلا من ألبان الإبل خاصة ، أو نصف النهار .

(٣) فى الأصل · أضعاف كاسه .

(٤) فى الأصل مهدن نحوى ، والتصويب عن المغرب والقلائد ، وفيهما والسنور أفناك والأفناك جمع فنك وهو ضرب من الفراء ؛ السنور : ملبس من الجلد كالدرع يحمى الجسم فى الحرب ؛ الأفلاك جمع فلك وهو كل شىء مستدير ، أو موج البحر ، أو التل من الرمل ؛ ولعله يقصد أن هذه الثدى طعنته كالرماح واتقت هجمته بالروادف .

(٥) آثرنا رواية القلائد والمغرب والشعر الأندلسى وفى الأصل وتحكى لنا؛ وفى المغرب والغدائر أفلاك .

خَيَّمْنَا به والنَّهْرُ ينســـابُ ماؤُه

كأنسابَ ذُعْرا — حين ريع — حُبَاب[1]

والمَوْج تحتَ الرِّيح منهُ تَـكَسُّرٌ تألَّفَ فوق المَتْن منه حَبَابُ[2]

وقد نجمت قُضْبٌ لِدَانٌ بِشَطِّه حكأنها قدودٌ لحسان رِطَابُ[3]

وأيْنَعَ مُخْضَرُّ النباتِ خِلالَها كما اقتبلتْ نُعْمَى فَراقَ شبابُ[4]

قال وكتبْتُ إليه :

عسى روْضَةٌ تُهْدَى إلى أنيقَةٌ تُدبجُ أسطارا على ظَهْر مُهْرَقِ[5]

أُحَلِّي بها نَحْرى عَلاءً وسُؤددا وأجعلُها تاجا بَهِيًّا لمفْرِقِ[6]

فـكتب إلىّ مراجعا :

أتتْنِيَ عَنْ شَخْصِ العـــلاء تحية

كرأْدِ الضُّحى في رونَقٍ وتألُّقِ[7]

أنَمُّ من الريحان ينضَحُ بالنَّدى وأطربُ من سجع الحمام المطوَّقِ

---

(١) الحباب ( بالضم ) : الحية ، والحباب ( بالفتح ) الفقاقيع الطافية على سطح الماء .

(٢) في القلائد تولد فوق المتن ، وفي الأصل تؤلف . وما أثبتناه أقرب إلى رواية المصنف .

(٣) في الأصل قطب لدان ، والتصويب عن القلائد .

(٤) في القلائد كما أقبلت نعمى وراق شباب .

(٥) المهرق : الصحيفة معربة .

(٦) في القلائد : بمفرق .

(٧) في القلائد : على شخص العلاء .

وسَطِرَانٍ في مَغزاها أَمْنُ خائفٍ ... وسلوة مشغوف وأنس مشوّق[1]

بَصُرتُ أبا نَصْرٍ بها هِمَمَ العلى ... وأطلقتَ من آمالها كُلَّ مُوثَقِ[2]

قال : فزارني مُغْجِمًا فبسطني . ورواجا فنشطني والسماء قد نُسِخ صَحْوُها وغيم جوها فأنشدني :

يومٌ تَجَهَّمَ فيه الأُفْقُ وانتثرتْ ... مدامعُ الغيثِ في خدِّ الثرى هَمَلا

رأى وُجومَكَ فارتدَّت طلاقتُه ... مُضَاهِياك في الأخلاقِ ممتثلا[3]

ومن رسائله المستوفة ، وفضائله المقبولة ، مما تَهَشُّ إليه كُلُّ نفس ، مكاتبته في استدعاء صديق إلى مجلس أنس :

يومنا أعزك الله يوم [ قد ][4] نَقَّبَتْ شمسُه بقناع الغمام ، وذَهَّبَتْ كاسُه بشُعَاع المُدَام ، ونحن من قِطَار الوَسْمِيِّ ، في رداء نَدِيٍّ[5] ، ومن نَضِير النُّوار ، على نضائد النضار[6] ، ومن نواسم الزَّهْر[7] ، في لطائم[8] العِطْر ، ومن غُرَرِ النُّدْمان ، بين زهر البستان ، ومن حركات الأوتار ، خلال نغمات الأطيار ، ومن سُقَاة الكؤوس ، ومعاطي المدام ، بين مشرقات الشموس ، وعواطي

---

(١) في القلائد : سُكْتَيْران .

(٢) في الأصل نصرت لها نصرا والتصويب عن القلائد .

(٣) في قلائد : رأى وجومك ، وهو تحريف

(٤) زيادة من القلائد .

(٥) الندي : العروس .

(٦) في القلائد . على نثائر النظار .

(٧) في القلائد : من بواسم الزهر .

(٨) جمع لطيمة وهي المسك أو كل طيب يحمل على الصدغ .

الآرام[1] فرأيكَ فى مُصافحة الأقمار ، ومنافحة الأنوار ، واجتلاء غرر الظباء الجوازى[2] ، واهتداء دُرَرَ الثناء الحجازى ، موفقا إن شاء الله تعالى .

وله فصل من رسالة فى إهداء فرس : قد بعثنا بجواد[3] يَسْبِقُ الحَلْبَةَ وهو يرمُف ويتمهّل ، متى ما ترق العين فيه تستهلّ[4] يزحَمُ منكِبَ الجوزاء بك متنكبُه ، وينزل عنه مثلَه حين تركبه[5] إن بَدَا قلْتَ : انقضاضةُ شهاب[6] ، أو اعتراضة[7] بارق ذى التهاب، فاضممه إلى أورى[8] جيادك واتخذه ليومَىْ رهانك وطرادك إن شاء الله تعالى[9] .

وله فصل : ماروضة الحَزْنِ وقدْ نفحَ بها النسيم بَليلاً ، وسفحَ عليها الغمام

---

(١) العواطى : جمع عاطية وهى المستشرفة المتطلعة إلى أعلى ، الآرام : جمع رئم وهو الظبى الخالص البياض .

(٢) فى الأصل الجوارى وقد أخذنا برواية القلائد مراعاة للسجع .الجوازى : جمع جازية بمعنى المغنية عن غيرها أو التى تجزى محبيها بوصالها .

(٣) فى القلائد وقد بعث إليك أيدك الله بجواد .

(٤) استهلت عينه بالدموع : تبادرت بها ، وفى القلائد : متى ترمق العين فيه يسهل .

(٥) فى الأصل وينزل .. يركبه ، وقد أخذنا برواية القلائد ، والكاتب يقتبس قول الشاعر فى وصف جواد :

وأصرع أى الوحش قفيته به      وأنزل عنه مثله حين أركب

أى لا يناله جهد ولا إعياء من كثرة الطراد .

(٦) فى القلائد : « إن بدا قلت : ظبية ذات غرارة تطلو إلى عزارة أو عدا قلت انقضاضة شهاب » .

(٧) فى القلائد : أو اعتراض .

(٨) لم أوى كجنى : متجمعة محتشدة ، وفى القلائد إلى أرى جيادك من أرت الدابة إلى الدابة تأرى أريا ألفت معها معلفا واحدا .

(٩) فى القلائد عز وجل .

دمعا همولا ، فرفَهَت[١] أحداقُ أنوارها ، وتفتحت نوافج آسها وعَرارِها بأعطرَ من شُكرى لك ، وقد غُصّ النَّدِىُّ بزوّاره ، وقرئت آيات القطر واستُغْرِبَتْ معالم آثاره .

وكتب عن أحد الأمراء إلى قوم عِلْية شفَعُوا لِجُناة[٢] : طاعَتُكم وفقكم الله ثابتة الرسوم واضحة الوسوم[٣] ، وضَنَانَتُكم بالسلطان عصمه الله ، ضَنَانَةَ الجُبَان بالحياة[٤] ، وإعدادكم للمكافحة عن الدولة وطدها الله إعداد المهلب للبيات[٥] فالكم والشفاعة لرعاع نَدُّوا عن عِصْمة الجماعة ، ونَفَرُوا وخاسوا بذِمام الطّاعة وختروا[٦] ، ثم وَدُّوا لو تكفرون كما كفروا[٧] فارفضوهم عن جماعتكم ، وذُودُوهم عن حِياض شفاعتكم ، ذِيادَ الأجرب ، عن المشرب ، فلا نَقْبَل[٨] على تَوَسُّلِ مُستَخف [ بالنفاق مُستَتِر ][٩] ولا تقبل الخديعة[١٠] من متماد على الغواية مُصِر .

(١) وردت الكلمة بالأصل دون إعجام . ولعل الصواب ما أثبتناه ، والرفه : السعة والنعيم والخصب .

(٢) فى الأصل والقلائد : الجناة ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) الوسوم : مأخوذة من وسمه إذا وضع عليه علامات مميزة .

(٤) فى الأصل : وصيانتكم ... صيانة الجبان ... والتصحيح عن القلائد .

(٥) المهلب بن أبى صفرة : قائد عربى مظفر من أشهر قواد الدولة الأموية وولاتها أبلى فى القضاء على الخوارج أحسن البلاء ؛ ويقصد بالبيات مباغتة الأعداء ليلا .

(٦) خاس بالعهد : نقضه ، ختر : غدر .

(٧) يقتبسه من الآية الكريمة « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء... » ٨٩ من سورة النساء .

(٨) فى القلائد : فنحن لا نقبل .

(٩) فى الأصل مستخف بالنفا ولا تقبل المدينة ، والإصلاح والتكملة من القلائد .

(١٠) فى القلائد : الخدعة .

وله يستشفع لِمُدِلٍّ بذِمام شَباب صَوَّح نَوْرُه ، وبرَّح به الزمان وجَوْرُه :

ياسيدي الأعلى ، وظهري ومنجدي في الْجُلَّى ، ونصيري المنيفَ في دوحة النُّبْلِ فرعه ، الحنيفَ في مِلّةِ الفَضْلِ شرعُه ، ومن أبقاه الله لِرَحِم[1] أدب مجفوَّة يَنْظِمُها[2] ، وحُرْمَةٍ مقطوعة يلحَمُها ، الوفاء لمحاسنِ الأخلاق ، وَقى الله[3] جَديدَ أَنْعُمِكَ من الدُّروس والإخلاق[4] كالْقلَمِ[5] المُذَهَّب ، والخضاب المُوَشِّي لراحة[6] الحِبِّ ، تستفيد[7] به بهجة التكحل في العين ، ورونق التشبيب[8] في مَصُوغ التِّبْر واللجين ، وقد رتَّبته النُّهى أشرف ترتيب ، وبوَّبَتْهُ العُلاَ أبدع تبويب فما أحقَّه بصدْرِ النادى ، وأسبقه إلى المرتبة بشرف المبادى[9] ، رعايةً لأوامر الآداب ، والمحافظة على الخلة[10] [الواشجة][11] في أعصر الشباب

---

(١) الرحم : القرابة ، وفي الأصل لرحمة والتصويب عن القلائد .

(٢) في القلائد : يصلها ولم نأخذ برواية القلائد على إبداعها إيثاراً للوزن .

(٣) في الأصل : وفاء الله والتصحيح عن القلائد .

(٤) الدروس : المحو . والإخلاق : القدم والبلى .

(٥) في الأصل كالعلم وقد اخترنا رواية القلائد .

(٦) الراحة : باطن الكف .

(٧) في القلائد : يستفيد .

(٨) في الأصل ورونق في التسبب ، وقد آثرنا رواية القلائد : يريد أن يقول إن الوفاء أشبه بالقلم الذي يذهب الكتابة والخضاب الذي يزين راحة الحب بلون الذهب ، فيسر العين مرآه ، كما يسرها قيمة معدنه النفيس ؛ ولعل المقصود بالتبر أو اللجين الكلام الجيد النفيس .

(٩) في القلائد : المنادى .

(١٠) في الأصل الجلة والتصويب عن القلائد .

(١١) زيادة عن القلائد .

وتذَكُّراً لعهود[1] الصبى وأطلاله ، وأوقات[2] اللذات المتابة[3] فى بُكَرِه وآصاله ، وما سَحَبَتْ[4] الليالى فى ميادينه من لبوس[5] ، نعيمٍ وبوس ، وأجنت الأيامُ فى بساتينه من زهرات ، أتراح[6] ومَسَرَّات ، حَذْواً الخُلَق الأكمل ، وأخذا بقول الأول :

إنَّ الكرام إذا ما أسهلوا ذَكَرُوا
من كان يألَفُهم فى المنزل الخشــــنِ

ومُوَصِّلُه — وَصَل الله سُرَاك ، وأثَّل عُلاك[7] ذاكرٌ مشاهِدَك الغُرَّ الحسان ، وناشرٌ ما تعهده فى صِلَتِه مِنْ مقاصدِ الحُسْنِ والإحسان — [ أبقاه الله ][8] — ما نَظَمَنِي معه سِمْط ناد ، وما احْتَوانى[9] وإياه مضمارُ شُكْرٍ وإحماد ، إلا وأثبت من مآثرك خليطَىْ الدُّرِّ والمَرْجان ، وجاء بطليعة السوابق فى إمضاءِ مَفَاخِرك[10] رخِيَّ اللَّبَبِ مُرْخَى العنان[11] فلقد فاوضنى من أحاديث

---

(١) فى القلائد : الربوع .
(٢) فى القلائد : وعهود .
(٣) فى القلائد : الثالة .
(٤) فى الأصل والقلائد : أسحبت ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٥) فى الأصل فى لبوس والتصحيح عن القلائد .
(٦) فى الأصل أفراح وقد أخذنا برواية القلائد .
(٧) فى القلائد : وصل الله سراك . وأثل علاك .
(٨) فى الأصل : من صلته من مقاصد ... والتصويب من القلائد، والزيادة من القلائد .
(٩) فى القلائد : ولا احتوانى .
(١٠) فى القلائد فى إحصاء مفاخرك .
(١١) فى الأصل : وحى والتصويب عن القلائد ، والمعنى إنه يتسابق إلى ذكر محامدك ونشرها بطبعه الأصيل المتدفق دون جهد أو عناء .

ائتلافكما في العصور الدارسة العافية ، وانتظامكما في زهرات الأنس في ظلال العافية ، واتساقكما في حِبَرَات العَيْشِ الرِّقاق الضافية ، وارتشافكما لِسُلافةِ النعيمِ المُزَّة الصَّافية ، بأفانين [ القيطان و ](١) النجود ، وزخارف الرّوض المَجودُ ، ومَعَاطِفِ الطُّرَرِ بين خِيلاَنِ الخدود(٢) ؛ ما لَوْ لقيَتْ بَشَاشتَها الصخر(٣) لَمُنِح بهجةَ الإيراق ، ولو أُلقِيَتْ عذوبتُه في البحر لأصبح حُلْوَ المذاق ، ولو رُقِيَ به البدرُ لَوُقِيَ آفَةَ المحاق ، ولو مرّت [ ببيداء ](٤) لنادت كسوادِ(٥) العراق ، وأزْمَع أن يسير بنواعج(٦) لواعجه ، [ في طرقه ومناهجه ](٧) في ذلك الدوّ ، ويطير بجناح ارتياحه إلى متقاذف ذلك الجو(٨) ، ليُكَحِّل بالتماحك(٩) جفونَه ، ويجلو بأوضاحك دُجُونَه ، ويجدّد بلقائك عهداً أنْهج(١٠) البينُ رسمه ، ويشاهد بمشاهدة عَلائك سُروراً محت يَدُ البين وَسْمَه(١١) ويحُطّ(١٢) من أفنَاءِ بِشرِكَ بالآهل العامر ، ويَسْقُطَ من أنواء

(١) زيادة من القلائد .

(٢) في الأصل : ومعاطف الطروس خيلان الخدور ؛ والتصويب عن القلائد .

(٣) في الأصل : الصحو ، والتصويب عن القلائد .

(٤) زيادة بالقلائد .

(٥) السواد: الريف والحقول والقرى .

(٦) النواعج : جمع ناعجة وهي الناقة السريعة .

(٧) زيادة من القلائد .

(٨) في القلائد : ويطير بجناح الارتياح في الدو ، إلى متقاذف ذلك الجو ، والدو :الفلاة .

(٩) في الأصل : ليكحل بالتماحل والتصويب عن القلائد .

(١٠) في الأصل أبهج والتصحيح عن القلائد .

(١١) في الأصل رسمه والتصحيح عن القلائد .

(١٢) في الأصل وينحط والتصويب عن القلائد .

برك على الحافل الغامر ، فخاطبتُ مُعْرِضاً عن التمريض ، ومجتزئا بنَبْذِ[١] العَرْض ونَحْ التعريض ، وبائحاً له بأسْرارِكَ الخطِرات[٢] ذكرا العهود[٣]، القديمة ، وارتياحك لقاء مثله من أعْلاق العشرةِ الكريمة ؛ وأنت وَلِيٌّ ما تتلقاه [ به ][٤] مِنْ تأنيسٍ ينشُرمَوْتَ[٥] رجائه ويعمُرُ مُقفِرَ أرجائه ، لازلت عاطفاً على الأخِلاَّء بكرم الوُدّ ، قاطفا زَهَر الثناء مِن كِمام الحمد [ بحول الله ][٦] .

---

(١) النبذ : طرح الشيء أمامك أو خلفك .

(٢) فى القلائد : وتابحا له بأسرارك تلك الخطرات .

(٣) فى القلائد : ذكرا العهود .

(٤) زيادة بالقلائد .

(٥) فى القلائد : ميت .

(٦) زيادة بالقلائد .

## ذو الوزارتين أبو عبدالله محمد بن أبي الخصال[1]

الكاتب الغافقي ثم القُرطبي ، ذكره مصنف تاريخ الأندلسيين وقال : مات في أول وهلة من الفتنة الثانية بالأندلس في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لفتنة طائفة من عبيد لمتونة المتغلبين على قرطبة[2] وهو يخرج من داره الفرار إلى موضع يتحصّنُ فيه ، فذبح عند بابه ولم يعرفوا قدره ولا علموا مكانه ، وأما مصنف قلائد العقيان فإنه وصفه بالرُّواء والنباهة ، والرويّة والبداهة ، والنبل والوجاهة ، والفضل والنزاهة ، والوقار الواقى حِلْمَه من السفّاهة ، والفخار العارى رسمه من عار العاهة ، والأدب الزاخر البحر ، والحسب الزاهر البدر ، والمذهب الباهر النحر ، لكنه نبّه على خمول مَنْشَاه ، ونزول مَرْباه ، وإنما ظهر بذاته ، وتطهر من بذاذاته ، وقدّمته براعته ، وفخّمته عبارته ، وبلغت به بَهْوَ البهاء بلاغتُه ؛ وخصّتْه المراتب خِصاله ؛ وأخلصَتْه للمناصب خِلاله . وأورد من بدائعه ما بَدَا به سنَاَ إحْسَانِه[3] ؛ وأخزَى شأنَ شانيه[4] حَسَداً لِعُلُوّ شَانِه .

---

(١) هو الوزير الكاتب الشاعر أبو عبدالله محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي أصله من أهل شقورة وسكن قرطبة وكان مفخرة وقته متفننا في العلوم متبحراً في الآداب واللغات ، كان كاتبا ووزيراً لأبي الحسن على بن يوسف بن تاشفين ، وله ديوان رسائل شغف به أهل الأندلس وجعلوه [ إما ما يحتذونه ونصبوه إماما يقتفونه ] كما يقول المراكشي ، وله عدة مؤلفات ذكرها ابن دحية وتوفى مقتولا سنة ٥٣٩ أو سنة ٥٤٠ هـ وكان مولده سنة ٤٦٥ هـ . « راجع الصلة ص ٥٥٧ والمطرب ص ١٨٧ والمعجب ص ١٧٣ » .

(٢) تحرك يحيى بن غانية زعيم المتونيين ( المرابطين ) من إشبيلية إلى قرطبة للقضاء على أحمد بن حمدين المتغلب عليها وقضى عليه سنة ٥٤٠ هـ .

(٣) في الأصل : ما بدله سنا أحصابه ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في الأصل : وجرى شأن ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

فمن ذلك قوله فى مُغْنٍ زار بعد الإغباب ومحا رسم العتاب بالإعْتَاب[1] :

وَافَى وقَدْ عظُمَتْ عَلَىَّ ذنوبُهُ      فى غيبة قَبُحَتْ بها آثارُهُ[2]

فمحا إساءتَهُ بها إحْســــانُهُ      واستغفرت لذنوبه أوتَارُهُ

وذكر أنه كان بأشبيلية سنة ثلاث وخمسمائة ورحل أمير المسلمين[3] عنها فسار ابن أبى الخصال معه وأُخْلِىَ بالبلد مجمَّهُ فكتب إليه يستدعى من كلامه ما يثبته فى ديوانه وينبته بين زهر بستانه .

فكتب إليه الوزير جوابا : الحذرُ أعزَّكَ الله يؤْتَى من الثقة ، والحبيب يؤْذَى من لِلقَةَ[4] ؛ وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلَمْحَة ، وأقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة ، فما زلْتَ تُعَرِّضنى للامتحان ، وتطالبنى بالبرهان ، وتأخذنى بالبيان ؛ وأنا بنفسى أعلم ، وعلى مقدارى أحوط وأحزم ؛ المُعَيْدِىُّ يُسْمع به لا أن يُرى[5] وإن وردَتْ أخبارُه تَتْرَى ، فشخصه مقتحم مُزْدَرَى[6] ؛ لا سيَّما بمن لا يُجَلِّى[7] ناطقا ، ولا يُبَرِّز سابقاً ؛[ فتركهُ —][8]

(١) الإعتاب : قبول العتب والرضا بعد الخصام .

(٢) فى الأصل : وإنى وقد عظمت والتصويب عن القلائد .

(٣) على بن يوسف بن تاشفين .

(٤) اللقة : المحبة ، والمعنى : إنك مع صداقتى لك والثقة بك تعرضنى للامتحان وتنزلنى مفوق منزلتى مما يكشفنى للأنظار ... وهو يقول هذا تواضعا .

(٥) إشارة إلى المثل المعروف : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه .

(٦) فى القلائد : مزدرى .

(٧) يجلى : يسبق .

(٨) زيادة فى القلائد .

والظنون ترَجُمُه[1] ، والقيلُ والقَالُ يُقَسِّمُه ، والأوهامُ تُحِلُّه و تحَرِّمُه ، أولى به من كشْفِ القِنَاع ، والتخلُّف عن منْزِلَةِ الامتناع[2] وفي الوقت من فرسان هذا الشأن ، وأذمار[3] هذا المضمار ، و قطَّان هذه المنازل وهُداة تِلك المجاهل من تحسد فقَرَه الكواكب ، ويترجّلُ[4] إليه منها الراكب ، فأما الأزاهر فلقاة في رُبَاها ، ولو حلَّتْ عن المسك حُبَاها وصنعَتْ مِنَ الشَّمْسِ جُلاَها . فهي من الوجد تنظر بكل عين شكرَى لا تَسكرَى[5] ، وإذا كانت أنفاس هؤلاء الأقْران[6] مبثوثة ، وبدائعهم مبثوثة[7] ، وجواهِرهم[8] على محاسن الكلام مبعوثة ، فما غادرت مُتَرَدَّما[9] ولا استقبلَتْ لمتأخِّرها[10] مُتَقَدَّما فعندها يقف الاختيار ، وبها يقع المُختار ، وأنا أنزه ديوانه النزيه ، وتوجيهه

---

(١) تختلف به الظنون فتتوهم رجماً بالغيب أي تركه مستوراً لا يعرف أحد شيئاً عنه إلا بالظن أولى من كشف ستاره .

(٢) في القلائد عن منزلة الإمتاع .

(٣) في الأصل والقلائد : أدمار ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، أذمار جمع ذمر ككبد وهو الفارس الشجاع .

(٤) في الأصل : ويترحل ، والتصويب عن القلائد .

(٥) شكرى ممتلئة بالدموع من شكرت الناقة إذا امتلأ ضرعها باللبن تكرى : تنام من كرى يكرى كرضى يرضى ، وفي الأصل سكرى والتصويب عن القلائد ؛ وفيه لا تكرا وهو تحريف .

(٦) في القلائد : الأفراد .

(٧) في القلائد : منثوثة . أي ذائعة شائعة .

(٨) في القلائد : وخواطرهم

(٩) تردم فلانا تعقبه واطلع على ما هو فيه ، والمعنى : ما تركت آثارهم مجالا لمن يتطلع إلى الزيادة وهو ناظر في هذا إلى قول عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

(١٠) في القلائد : المتأخر ، أي لم تترك الأخير أن يبلغ ما بلغه الأوائل .

الوجيه ، عن سَقَطٍ من المتاع ، قليل الإمتاع(١) ، إلاّ أن يَعُودَ به جَمَاله ، ويحرُس نَقْصَهُ(٢) كماله ، وهَبْهُ أعزه الله استهل استلحاقه ، وطامَنَ له أخلاقه ، أتراني أُعْطِي الكاشحين في إثباته يَدا ، وأترُكَ عَقْلي(٣) لهم سُدَى ، وما إخالك ترضاها لى مع الوُدِّ خُطَّة خَسْف ، ومهواة حَتْف ، لا يستقلُّ ظعينها ، ولا يَبِلّ ظعينها(٤) .

وله من أخرى (٥) : [ ولولا أن الجواب فرض يجرح معطله ... لاعتذرت(٦) واقتصرت ، ولكنى ] أوثر حقّك وإن أبقَى علىّ دَرَكا وبوّأنى دَرَكا(٧) . وقد حَمَّلْتُ فلانا ما سَمَح به الوقت ، وإن اشتبه [علىّ](٨) القَصد والسمت .

ومن أخرى(٩) : نبذَ الوفاء ، لحذفنا الفاء(١٠) ، وجفا الكريم ، فألفينا

---

(١) فى القلائد [ ثقيل روح السرد ، ملك صر البرد ] .

(٢) فى الأصل بنقصه . والتصويب عن القلائد .

(٣) فى الأصل : وأنزل على عقلى ، وقد أخذنا برواية القلائد .

(٤) فى القلائد . لا يستقل غبينها ، ولا يبل ظعينها ، أبل من مرضه : شفى منه .

(٥) ذكر صاحب القلائد أن هذه الرسالة فصل من الرسالة السابقة ، وأورد نحو عشرة أسطر قبل ما ذكره المصنف فى بدء الرسالة .

(٦) بدء الجملة كما فى القلائد .

(٧) الدرك : التبعة ؛ والدرك ( بفتح الراء وسكونها ) : قاع الشىء ويطلق على قعر جهنم ، قال تعالى : « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » .

(٨) زيادة من القلائد .

(٩) من رسالة أوردها صاحب القلائد أولها : أيدك الله ، ليست الأذناب كالأعراف ولا الأنفال كالأشراف .

(١٠) الواء : الحمار الوحشى ، أى أنه ترك الوفاء ، فحذفنا حرف الفاء، فأصبحت الكلمة الواء وهو الحمار الوحشى .

الميم[1] ، أقسم بالمبْتَسم[2] البارد [ والحبيب الوارد ][3] ، قسما تُبقى على الشيْب جِدّتَه ، وتبزّ على المشيب حِدّتَه ، ذكرى من ذلك العهد مُدّت حِسبَه وَمتّت[4] إلى القلب بنسبه .

وله يعتذر من استبطاء المكاتبة :

أَلَمْ تعلمُوا والقلْبُ رهنٌ لديكُمُ
يخبّرُكُمْ عَنّى بِمُضْمَرِه بَعْدِى
ولو قَلبتنِى الحادثاتُ مكانكم
لأنْهَبْتُها وَفْرِى ، وأوْطأْتُها خَدِّى[5]
ألمْ تَعلمُوا أنّى وأهْلى ووَاحِدى
فِدَاءٌ ، ولا أرضى بِتَفْدِيةٍ وحْدى[6]

وله من رسالة إلى وزير نُكِبَ ، وكبير للنصب نُصِبَ وهو أبو محمد ابن القاسم[7] : مِثْلُكَ — ثَبّتَ اللهُ [ فؤادَك ][8] وخفّف عن كاهل المكارم

---

(١) إذا حذفنا حرف الميم من كلمة الكريم تصبح الكرى ، وهو السهاد — وهنا أسقط المصنف من الرسالة بضعة سطور حفظتها القلائد .

(٢) فى الأصل : بالمتبسم ، وقد آثرنا رواية القلائد .

(٣) زيادة بالقلائد .

(٤) فى القلائد : ومنت .

(٥) فى المطرب: ولو قبلتنى الحادثات .

(٦) فى المطرب : ولا أرضى بتقدمتى .

(٧) صاحب إقليم البونت ، وقد سبقت الإشارة إليه .

(٨) [illegible]

ما آدها [ بكَ وآدكَ ](١) — يلقى دَهْرَه غَيْرَ مُكْتَرِث ، ويناز لُه بصبر غير مُنْتَكِث ، ويَبْسِمُ عند قطوبه ، ويفل شَبَاةَ خُطوبه(٢) ؛ فما هى إلا غَمْرَة ثم تنجلى وخَطْرة يليها من الصُّنْع الجميلِ ما يَلى ، لا جَرَم أن الحرّ — كيْفَ كان — حُرّ ، وأن الدُّرَّ — برغم من جهله — دُرّ ، وهل كنت إلا حُساماً اقتضاه ، قَدَرٌ أمضاه وساعدٌ أنضاه(٣) فإن أغْمَدَه فقد قضى ما عليه ، وإن جرّده نذلك إليه ، أما أنه ما سَلِمَ حَدُّه(٤) ، ولبس جوهر الفرند حدُّه ، لا يعدم طَبِناً يشترطُه ، ويميناً تخترطه ، هذه الصّمصامة ، تقوم على ذكرها القيامة ، طبقت البلادَ أخبارُه ، وقامت مقامه فى طرائقه آثاره(٥) . وأما حامله فغنى مَنْسِىّ [ وعدم مَنهِى ](٦) ، وما الحسنُ إلا المجرَّدُ العريان ؛ وما الصبح إلا الطلق الإضحيان(٧) ، وما النُّور إلا ما صادم الظلام ، ولا النَّوْر(٨) إلا ما فارق الكمام ، وما ذهب ذاهب ، أجزل حَظّه لِعَوَضٍ واهب(٩) ؛ إلى هاهنا من قلائد العقيان .

ذكر محمد الغرناطى فى نزهة الأنفس فى أخبار أهل الأندلس .

---

(١) زيادة بالقلائد .

(٢) الضبا والشباة . الحد .

(٣) فى القلائد : ارتضاه .

(٤) فى القلائد : ما أنثم حده ، ما هنا ظرفية .

(٥) الطبن : الذكى الفطن .

(٦) فى القلائد : فى كل أفق آثاره .

(٧) زيادة من القلائد .

(٨) المضىء : المشرق .

(٩) فى القلائد : أجزل منه العوض واهب .

## الوزير أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال

وأثنى عليه وأورد له مسمطة[1] في مناد ب قرطبة والزهراء وهي :

سَمَتْ لهمُ بالنور والشمل جامع　　بُروقٌ بأعلام العُذَيْبِ لَوامِعُ
فباحتْ بأسرار الضمير المدامع　　وربَّ غرام لم تَنَلْه المسامع

أذاع به مُرْفَضُّها المتصوِّبُ[2]

ألا في سَبِيل الشوقِ قَلْبٌ موكَّل　　بركبٍ إذا شامُوا البروقَ تحمّلوا
هو المـــــوت إلا أنني أتجمَّلُ　　إذا قلت هذا منهل عَنَّ مَنْهل

ورايةُ برقٍ نَحْوها القلب يَجْنَبُ[3]

أبَى اللهُ !! أمّا كلُّ بُعْدٍ فثابِتُ　　وأما دُنُوُّ الدار منهم فَفَائِتُ[4]
ولا يلْفِتُ البينَ المُصَمِّمَ لافِتُ　　ويارَبَّ حتّى الطارقُ المتهافتُ

غرابٌ بتفريق الأحبّةِ يَنْعَبُ

خذوا بدمي ذاك الوميضَ المُضَرَّجا　　وروْضاً لنيرِ العاشقين تأرّجا
عفا اللهُ عنه قاتِلا ما تحرّجا　　تمشّى الردى في نَشْرِهِ وتدرَّجا

---

(١) تذكرنا هذه المسمطة بمسمطي ابن زيدون في وصف جمال قرطبة ، تأثر الشاعر هنا بمعاني ابن زيدون وأسلوبه واضحا كل الوضوح .

(٢) في الأصل : أذاع بها ؛ ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ والمعنى : إن المد هذا الحب المكتوم .

(٣) يجنب : يشتاق .

(٤) في الأصل : أبى الله ... فثابت ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

وفى كل شىء للمنية مَرْهَبُ[1]

سقى الله نهداً قد تقلص ظله
حيا مطرة يحيى الربا مستهله[2]
وحيا به شخصاً كريماً أجله
يصح فؤادى تارة ويعله[3]

ويلأمه بالذكر طوراً ويشعب[4]

ومالى على فوت بشرخ ذكائه[5]
فأعشت جفونى نظرة من ذكائه[6]
وغصت بأدنى شعبة من سمائه[7]
شبابى، وجاء البحر فى غلوائه[8]

فكل قرى ردع حديه يركب[9]

ألم يأته أنى ركبت قعودا[10]
وأجمعت عن وفد الكلاء قعودا

(١) مرهب . مصدر ميمى بمعنى الرهبة ، ولعلها : مذهب .
(٢) الحيا . المصب ، وفى الأصل حيا بطرة ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) فى الأصل : وصبابه شخصا ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) يلأم الصدع : يصلحه ؛ يشعبه : يصدعه .
(٥) الفوت : القرب ، دون التمكن من الاتصال ، يقال هو فوت رمحه أو يده أى يراه ولا يصل إليه ، والشرخ : نصل لم يسوى بعد ولم تركب عليه قائمة ، والذكاء : النار المشتعلة أو الفطنة القوية .
(٦) ذكاء ( بضم الذال ) : الشمس .
(٧) الشعبة : سيل الماء فى الرمال أو ما عظم من سوق الأودية .
(٨) غلوائه : حدته .
(٩) القرى جمع قرية وهى عود الشراع الذى يركب فى صارى المركب ، الردع: العنق، ولعل المعنى : حينما غرقت شبابى فى أمواج جلاله وجماله ، تهيأت أشرعة الزوارق لتسير فى هذا التيار الجارف .
(١٠) القعود من الإبل : ما يمتطيه الراعى فى كل حاجته

ولم أعتصر لِلْبَيْنِ بعدك عُودا وأرهقني هذا الزمان صُعُودا[1]

فَرَبْعُ النَّدَى بين الجوانح سَبْسَبُ[2]

على نأك من حال دَعوْت حميماَ وذكَرْتُ رَوْضاَ بالعُقَابِ مَريعا

وشملا بِشِعْبِ المَذْحِجِيّ جميعا وسِرْبا بأكناف الرصافة[3] ريعا

وأحْدَاق عين بالحمام تُقَلَّبُ

ولم أنس تمشاءنا إلى القصر ذي النخل

بحيث تجافى الطودُ عن دَمْثٍ سَهْلِ

وأشرَف لاعن عُظْمِ قَدْرٍ ولا فضْلِ

ولكنه المَلْكِ قَامَ على رجـــل

يقيه تباريحَ الرِّياح ويحجُبُ

وكم مُوجَع ينتابهُ برَسيسِهِ[4] ومُعتَبِر ألقى بأرْحُلِ عِيسه

يرى أم عمرو في بقايا دريسه[5] كسحق اليماني تمتليه بِغِيسه[6]

---

(١) كلفني اقتحام عقبة بعد عقبة .

(٢) السبسب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة .

(٣) رصافة قرطبة .

(٤) الرسيس : ابتداء الحب أو بدء الحمى .

(٥) أم عمرو أو أم عامر : كنية الضبع ، الدريس: البالى ، السحق : الثوب الخلق البالى.

(٦) اليماني نسبة إلى اليمن ، الغيس : الشعر الأثيث الناعم ، ولعلها الغيس بمعنى إناث الجراد . وفي الأصل تقلبه نقبسه ، ولعلها بغيسه كما أثبتناها أو بعيسه ، ويكون المعنى أن الضبع تجول في هذه الآثار وما يتخللها من نبات يشبه الثوب اليماني النفيس الممزق ؟ وما فيه من أهداب يشبه الشعر الناعم الكثيف ، أو أن أهدابه تشبه أرجال الجراد .

فرُقعتُه تسبي القلوبَ وتُعجِب

بيضاء البيض البهاليلِ تَنتزي[1] وتَعثر بالبالى مَلالاً وتنتري[2]

سوى أنها بعد الصنيع المُطرَّزِ كسا ها البلى والشكل أسمال مُعْوِزِ

فتبكى وتبكى الزائرين وتندب

وكم لكَ بالزهراء من مُتَردَّدِ ووقفة مُسْتَنِّ المدامع مُقْصَدِ[3]

فَسَكِّنَّ من خَفق الجوانح باليد وتَهتِكُ حُجْبَ الناصر بن محمد

ولا هيبةً تُخشى هُناكَ وتُرقَبُ

لنعم مُقامُ الخاشعِ المتنسِّكِ

وكانت مَحَلَّ العَبشَمِيِّ المُملَّكِ[4]

متى تُرِد النفسَ العزيزةَ يَسفُكِ[5]

وإن يسم نحو الأبلق الفرد يملك[6]

---

(١) فى الأصل تعترى وهو تصحيف ، والمقصود بالوصف هنا المدينة التى غيرتها الأحداث.
والبهاليل : جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير .

(٢) فى الأصل حلالا ولعل الصواب ما أثبتناه، تنترى : تتوثب .

(٣) مستن المدامع : مضطر بها يريد المدامع التى تنحدر حينا وتمسك حينا ، والمقصد
(بالبناء للمجهول ) : المريض المشرف على الموت ، عبد الرحمن الناصر أشهر ملوك الأمويين
بالأندلس وبانى مدينة الزهراء التى يتحدث الشاعر عن أطلالها .

(٤) العبشمى نسبة إلى عبد شمس وهو جد الأمويين الأعلى يشير إلى الخليفة الناصر .

(٥) أى أنه كان يفدى هذه المدينة بنفسه إذا أرادت .

(٦) الأبلق الفرد : حصن يضرب المثل بمناعته للسموأل بن عادياء اليهودى بأرض تيماء
تزعم الأساطير أنه من بناء سليمان عليه السلام.

وأيُّ مرام رامَهُ يتصعَّب [1]

فَحُورٌ كأنَّ الماء يعشقُ مبناها وطوراً يُرى تاجاً بفرق أثلاها

وطوراً ترى خلخـــال أسوُق سُفلاها

إذا زَلَّ وهنـــاً عن ذوائب مهواها

يقول هوى بدرٌ أو انقضَّ كوكبُ

أتاها على رَغْم الجبال الشواهق وكُلُّ مُنيفٍ للنجوم مُراهِق [2]

وكم دفعت في الصدْرِ منه ببائقٍ فأوْدعَ في أحشائها والمفارق

حُساماً بأنفاس الرِّياح يذوب [3]

هي الخَوْدُ من قَرْنٍ إلى قَدَمٍ حُسْنَاً [4]

تناصَفَ أقصـــاها جمالاً مع الأدنى

مُدَرَّجْن بالأفلاك مَثْنَى على مَثْنَى [5]

فوافقْن في الإتقان ، واختلفَ المعنى

وأسبابُ هذا الحسن قد تتشعَّبُ

فأين الشموس الطالعاتُ بها لَيْلاً وأين الغصونُ المائلات بها مَيْلا

---

(١) الاستفهام هنا إنكاري .

(٢) مراهق : مقارب .

(٣) يقصد أن الماء يتدفق إليها على الرغم من الجبال المنيعة والعوائق المحيطة بها .

(٤) الخود : الفتاة الجميلة الشابة أو الناعمة .

(٥) مدرجن : صعدن ، مثنى على مثنى : متزاوجة .

وأين الظباء السَّانحاتُ بهــــا ذيلا
وأين الثرى رَجْلا وأين الحصا خَيْلا(١)

فوا عجبا لو أنَّ مَنْ يَتَعَجَّبُ

كم احتضنت فيها القِيانُ المزاهرا(٢)
وكم قد أجاب الطَّيْرُ فيهـــا المزاهرا
وكم فاوحت فيها الرياضُ المجامرا وكم شهدت فيها الكواكبُ سامرا

عليهم من الدنيا شعاع مُطَنَّبُ

كأنْ لم يكن يُقْضَى بِهَا النهيُ والأمْرُ
ويُجبَى إلَى خزَّانِهـا البَرُّ والبحرُ(٣)
ويُسْفِرُ مَخْفوراً بِذِمَّتِها الفَجْرُ ويُصْبِح مختوما بطِينتها الدهْرُ(٤)

وأيامُه تُعْزَى إلَيْها وتُنْسَبُ

ومالكَ عن ذات القِسِيّ النواضح(٥) وناصحة تعزى قديما لناصح(٦)

---

(١) فى الأصل : وحلا ... وحيلا ، وهو تصحيف .
(٢) القيان : الجوارى المغنيات ؛ المزاهر : العيدان .
(٣) ورد الشطر الأخير بالأصل مهمل الحروف وقد صححناه بما يناسب السياق .
(٤) كانت أوامر الخلفاء تصدر وخطابات مختومة بخاتمهم على نوع خاص من الطين يشبه ما نسميه الآن بالشمع الأحمر .
(٥) المقصود بذات القسى النواضح : قنطرة قرطبة .
(٦) قصر ناصح : من معاهد قرطبة المعدودة وإليه أشار ابن زيدون فى مخمسه المشهورة بقوله :

وأحسن بأيام خلون صوالح بمصنعة الدولاب أو قصر ناصح

كما يقول فيه :

وليس ذميما عهد مجلس ناصح فأقبل فى فرط الولوع به نصحا

وذى أثرٍ باقٍ على الدهر واضحٍ      يخبر عن عَهْدٍ هنالِكَ صالحٍ

ويَعْمُرُ ذِكْرَ الذاهبين ويُخْرِبُ

تلاقى عليها فَيْضُ نهرٍ وجدول      تَصَعَّدَ مِنْ سُفْلٍ وأَقْبَلَ مِن عَلِ

وَهَذا جَنُوبِىٌّ وذَلكَ شمأَ لى(١)      وما اتفقا إلاَّ على خَيْرِ منزل

وإلاَّ بِإِنَّ الْفَضْلَ فيه مُجَرَّبُ

كأنهما فى الطيب كانا تغاورا      فسارا إلى فَصْلِ القضاء وسَافَرا(٢)

فلما تلاقى السابِقَان تَنَاظرا      فقال وَلِىُّ الحقِّ مَهْلاً تضافرا

فكِلاكُما عَذْبُ الْمُجاجةِ طَيِّبُ

ألم تعلما أن اللجاجَ هُوَ الْمَقْتُ      وأن الذى لا يقبل النصح مَنْبَتُّ

وما منكما إلا له عندنا وَقْتُ      فلما استبان الحقُّ واتجه السَّمْتُ(٣)

تَقَشَّع عَنْ نُورِ المودَّةِ غَيْهَبُ

وإنَّ لنا بالعامِرِىِّ لَمَظْهرا      ومُحْتَشَرَفاً يُلهِى العيونَ وَمَنْظَرَا

ورَوْضاً على شَطَّى خُضَارَةَ أخْضَرا(٤)

وجَوْسَقَ مُلْكٍ قد عَلاَ وتجبَّرا(٥)

---

(١) فى الأصل وهذى جفونى وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : إلى نضل القضاء ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) السمت : القصد .

(٤) خضارة : البحر .

(٥) الجوسق : القصر .

له ثورةٌ عند الكواكب تُطلبُ

تخيَّرَهُ في عُنفُوانِ الموارد ... وأثبتَه في مُلْتَقَى كلِّ واردِ

وأبْرَزَهُ للأرْيحَىّ الجاهدِ

وكُلِّ فتىً عَنْ حُرْمَةِ الدِّين ذائِدِ[1]

حَفِيظَتُهُ في صَدْرِهِ تَتَلَهَّبُ[2]

تقدَّمَ من قصر الخلافة فَرْسَخا

وأصحَرَ[3] بالأرض الفضاء ليَصْرخا

فخَالَتْهُ أرض الشرك فيها مُؤَرَّخا ... كذلك من جَاسَ الخلال ودوَّخا

فرَوْعَتُه في القلب تسرى وتذهب

أولئك قوم قد مَضَوْا وتصدَّعوا

قَضَوْا ما قَضَوا من أمرهم ثم وَدَّعُوا

فهل لهم رُكْنٌ يحسُّ ويسمع ... تأمل فهذا ظاهر الأرض بلقع

ألا أنهم في بطنها حيث غُيِّبُوا

ألست ترى أن المُقَامَ على شَفًى[4] ... وأن بَيَاضَ الصُّبحِ لَيْسَ بذي خَفَا

وكم رَسْمِ دار للأحبة قَدْ عَفَا ... وكان حَدِيثا للوفود مُعَرِّفا

---

(١) في الأصل زائد وهو تحريف .

(٢) حفيظته : غضبه وموجدته في سبيل الدين .

(٣) أصحر برز بالصحراء ، وفي الأصل وأسفر ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) ما بقي إلاشفي : إلا قليل ، ويريد هنا : على خطر أى أن النهاية قريبة .

فأصبح وَحْش المُنتدى يتَحنَّب

سقى الله في الدارات ذات المصانع أخلاءَ صِدْقٍ كالنجوم الطوالع

أشيّع منهـــم كلَّ أبيض ناصـــح

وأرجع حتى لَسْتُ [ يَوْماً بِرَاجِـع ](1)

فياليتني في فُسْحَةٍ أتأهَّبُ

أقُرْطَبَةٌ لم يَثْنني عنكِ سُلوان ولامِثْلُ إخواني بمغناكِ إخْوانُ

وإني إذا لم أُسْـــقَ مَاءكِ ظَمْآن

ولـكنْ عداني [ عَنْ طروقكِ أشْجَان ](2)

وموطِيء آثارٍ تعَدُّ وتـكْتُبُ

لك الحقُّ والفضلُ الذي ليس يدْفَعُ وأنتَ لِشَمْسِ الدين والعلم مَطْلَعُ

ولولاكَ [ كان الشَّرْعُ ](3) يُطْوَى ويُرْفَعُ

وكلُّ التقى والهُدَى والخـــير أجْمَعُ

إليك تناهي والحسودُ مُعَذَّبُ

ألم تكُ خُصَّتْ باختيار الخلائفِ ودانت لهم فيها مُلوكُ الطَّوائفِ

وعَضّ ثِقافَ الملكِ كلُّ مخالفٍ(4) بكلِّ حُسَامٍ مُرْهَفِ الحد رَاعِفِ

---

(١) بياض بالأصل وقد أكملنا الشطر بما يناسب المقام . يريد أنه يشيع أصحابه ويعود وسيأتي يوم لا يعود فيه .

(٢) بالأصل بياض وقد أكملنا الشطر بما يناسب المقام .

(٣) بياض بالأصل وقد أكملناه بما يناسب المقام .

(٤) الثقاف : الجلاد أو الخصام أو ما تسوى به الرماح ، والمعنى أن الثوار ذاقوا مرارة الجهاد حتى ذلوا وهانوا .

به تحقَنُ الآجالُ طوراً وتُسكَبُ[1]

إلى مُلْكِها انقاد الملوكُ وسَلَّموا        وكعبتَها زار الوفودُ ويمَّموا

ومنها استفادوا شَرْعَهُمْ وتعلموا        وعاذوا بهامن دهرهم وتحرموا[2]

فنُكِّب عنهم صَرْفه المُعَصَّبُ[3]

علوت فما في الحسن فَوْقكُ مُرتَقى        هواؤكَ مُختارٌ وتُربكِ مُنْتقى

وجِسْرُكِ للدنيا وللدِّين مُلْتقى        وبيتُكَ مرفوع القواعد بالتُقى

إلى فضله الأكباد تنضى وتُضرَبُ[4]

[ ووالَى كِرامُ ][5] التابعين بناءه        ومدوا طويلا صِيتَهُ وثَنَاءه

وخطُّوا بأطراف الموالى فِناءه[6]        فلا خَلَعَ الرَّحْمَنُ مِنهُ بهاءه

ولا زال مسعى كائديه يُخَيَّبُ

[ تَأنَّقَ فيه ][7] كُلُّ أروعَ أشيَد

طويلِ المعالى والمكارم باليـــد

وشادُوا وجادوا سيِّدا بعد سَيِّدِ        فبادوا جميعا عَنْ صنيع مُخَلَّدِ

---

(١) تحقن الآجال : تصان وتحفظ .
(٢) فى الأصل وعادوا بها من دهرهم ، وهو تحريف .
(٣) المصحب : المستعصى أى أن الدهر استعصى عن مهاجمتهم عند تحصنهم بهذه المدينة .
(٤) يريد أكباد الإبل أى يتوافد الزوار إلى هذا البلد مجهدين إبلهم فى السير .
(٥) بياض بالأصل وقد أكملناه بما يوافق السياق .
(٦) فناء الدار : ما اتسع أمامها ، والقناء ( بالقاف ) الجدار الذى يفىء عليه الظل ، وكلاهما صالح هنا .
(٧) بياض بالأصل ، وقد أكملناه بما يناسب المعنى .

يقوم عليهم بالثناء ويخطب

مصابيحه مثـــل النجوم الشوابك
تحرّق [ أسـداف ](١) الليالى الحوالك

وتحفظه من كل لاه وسـالك
أجادلُ تنقض انقضاضَ النيازك

فأبشارهم بالطَّبْطَبِيَّة تُنْهب(٢)

أجِـدَّك لم تشهد به ليـلةَ القَدْرِ
وقد جاش مَدّ البأس منه إلى بحر

وقد أُسْرِجَت فيه جِبَالٌ من الزهر
فلو أن ذاك النُّورَ يقبس من فَجْر

لأوشك نُور الفجر يَفْنَى وينضُب

كأَنَّ الثرياذَاتُ أطوادِ نَرْجس
ذوائبها تهفو بأدنى تنفس

وطِيبَ دخان النَّدَّ فى كل مَعْطسِ(٣)
وأنفـاسَه فى كل جِسْمٍ ومَلْبَس

وأذياله فوق الكواكب تسْحَبُ

إلى أن تَبَدَّتْ رايةَ الفجر تزحَفُ
وقد قضِيَ الفَرْضُ الذى لا يُسَوَّفُ

تولَّوْا وأزهارُ المصابيح تقْطَفُ
وأبصارها صَوْتاً تَغَضُّ وتطْرِفُ

---

(١) بياض بالأصل والكلمة مناسبة المقام .

(٢) الطبطبية : درة للتأديب ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحملها فى يده للارهاب ، والأبشار : الجلود .

(٣) الند : نوع من الطيب يستعمل فى البخور ، وقيل هو العنبر .

كما تنصل الأرماح ثم تُرَكَّبُ (١)

سَلَامٌ على غُيَّابِها وحضورِها    سلامٌ على أوطانها وقصورِها

سلامٌ على صحرائها وقبورِها    ولا زال نُورُ اللهِ من دون سُورِها

فحسن دفاع الله أحمى وأرهبُ

وفى ظهرها المعشوق كلُّ مُرفَّعٍ (٢)    وفى بطنها المشوق كل مُشَفَّعٍ (٣)

متى تأته شكوى الظلامة تُرْفع    وكل بعيد المستغاث مُدَفَّعِ

من الله فى تلك المواطن يَقْرُبُ

وكم كربةٍ مِلْءِ الجـوانحِ والقلبِ

طرقتُ — وقد نامَ المواسُونَ من صَحْبِى —

بِرَوْعَتِهـا قَبْرَ الوَلِىِّ أبِى وَهْبِ (٤)

وناديتُ فى الترب المُقَدَّس يَاربِّ

(١) نصل الرمح : جعل فيه نصلا أو أزاله ضد وأنصلته : أخرجته ، والمعنى كما تمد أطراف الرماح الحديدية ثم تركب فى أعوادها الخشبية .

(٢) رفيع المنزلة .

(٣) صالح تقى مقبول الشفاعة عند الله يوم القيامة .

(٤) الزاهد الورع الصالح أبو وهب عبد الرحمن العباسى طرأ على قرطبة من المشرق ، وأقبل على العبادة والزهد فذاع صيته فى الأندلس ، وقالوا : إنه كان مجاب الدعوة مقبولا فى الناس ، وما زالت إجابة الدعوة معروفة عند قبره بظاهر قرطبة ، وقالوا إنه باع أثاث بيته قبل موته بأيام يسيرة فلما سئل فى ذلك قال أريد سفراً طويلا ، وتوفى سنة ٣٤٤ هـ عن تسعين سنة ، ويتحدثون عن كراماته أحاديث كثيرة [ المغرب حـ ١ ص ٥٨ ] .

فأُبت بما يَهوَى الفؤادُ ويَرغَبُ

فياصـــــاحبي إنْ كان قبلَكَ مَصْرَعي

وكنتَ على عهد الوَفا والرِّضَا معي

فخُطَّ بضاحي ذلك الترب مَضْجَعي وذَرْني لجارُ القوم خَيْرُ مُرَوَّعِ

وعندهم للجار أمْنٌ ومرحَبُ

رعى اللهُ من يرعى العهود على النَّوى

ويُظْهِرُ بالقـــول الخيِّرِ ما نَوَى

ولبيَّنْهِ من مستحكم الوُدّ والهوى يرى كلَّ واد غير واديه مُجْتَوَى

وأهدى سبيليه الّي يتجنب

## ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر[1]

ذكره صاحب قلائد العقيان بأنه كان واحدَ الأندلس ، وهاديَ الأنفس ، بالهدَى وبحر البيان ، وفخر الزمان ، إلا أنه حصل عند عَبّاد المنبوذ بالمعتضد[2] في طالعٍ سعدهُ آفل ، وبغمام نماه [ غير ][3] حافل ، ولولا فراره لأظلم نهارُه ، ولولا هربُه ، لم يُقْضَ – قبل أن يقضِيَ نَحْبه – أرَبُه ، وقد أوْرَد من نظمه ونثره ما يسخر بالسحر ، ويُسَخِّرُ له قلائد الدر ، فمن ذلك في رجل مات بجذوبا :

مات من كنّـــا نراهُ أبدا ... سالمَ العقل سَقيمَ الجَسَدِ
بَحْرُ سُقْمٍ ماج في أعضـــائه ... فرمى في جِـــلْدِه بالزَّبَد
كانَ مِثْـــلَ السَّيْفِ إلا أنَّه ... حُسِدَ الدهر عليـــه فصَدى

وقوله :

لا تُـكْـثِرَنَّ تَأَمُّـــلاً ... واحبس عليك عِنَانَ طرفك
فلرُبّمـــا أرْسَلْتَـــه ... فرماك في مَيدَانِ حَتْفِك

(١) هو أبو محمد عبد الله بن الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى ، ورث عن أبيه الثقافة الإسلامية الواسعة وبرع في الكتابة براعة فائقة حتى جعله المعتضد بن عباد كاتبه ووشيره ، ولكنه انقلب عليه وكاد يفتك به كعادته مع كبار رجال حاشيته – لولا أن تشفع فيه أبوه الحافظ أبو عمر بن عبد البر وكان رجل الأندلس علما وحفظا ودراية ، فاكتفى المعتضد بعزله ، توفي سنة ٤٥٨ هـ في حياة أبيه [ ترجم له ابن بسام في الذخيرة ( المجلد الثالث مخطوط الورقة ٢٠ ] والضبي في البغية ص ٣٤١ وابن بشكوال في الصلة ٢٧٠ وابن سعيد في المغرب حـ ٢ ص ٤٠٢ وابن خاقان في القلائد ص ١٨٠ ] .

(٢) المعتضد بن عباد صاحب أشبيلية .

(٣) زيادة يقتضيها المقام .

ومن نثره من رسالة[1] : كتابي [ أعزّك اللهُ تعالى ][2] عن حال قد طال[3] جنَاحُها ، وآمال قد أسفر صَباحُها ، ويد قد اشتدّ زَنْدُها ونفس قد انتجز في كل محاولٍ وَعْدُها[4] ، بما وردني به كتابك[5] .

ومن أخرى[6] : مكاتَبةُ الصديق عِوَضٌ من لِقَائه إذا امتنع اللقاء ، واستدعاء لأنبائه إذا انقطعت الأنباء ، وفيهما[7] أنس ، تلَذّ به النفْس ؛ وارتياح ، تنعش به الأرواح ، وارتباط ، يتّصِلُ فيه[8] الاغتباط ؛ واعتقاد ، يتبيّنُ[9] منه الاعتقاد والوِداد ، ومثل خُلّتك الكريمة عمرَتْ معاهدها ، ومثل عشرتك الجميلة شدّتْ معاقدها ، ومثل مكارمك[10] البرّة حمدَتْ مصادرُها ومَوَارِدُها ، وإذ قد تسَبّبَتْ لي أسْبابُها ، فلا أقطعُها ، وإذ قد انفتحت لي[11] أبوابُها ، فلا أدعها[12] .

---

(١) ذكر ابن خاقان أنه كتب هذه الرسالة عن الموفق أبي الجيش [ مجاهد العامري صاحب دانية وهو والد زوجة المعتضد ] إلى المعتضد يهنئه بالاستيلاء على مدينة شلب الحصينة .

(٢) زيادة في القلائد .

(٣) لعلها : طار .

(٤) في القلائد : ونفس قد انتجز بنجح كل مأمول وعدها .

(٥) في القلائد : بما وردني به كتاباك الكريمان . ثم أكمل صاحب القلائد الرسالة ( ص ١٨١ ) .

(٦) قطعة من رسالة انتخبها المصنف من وسط الرسالة المنشورة كاملة بالقلائد ص ١٨١ ، ١٨٢ .

(٧) في القلائد : وفيها .

(٨) في القلائد : به .

(٩) في القلائد : به .

(١٠) في القلائد : مكارمه .

(١١) القلائد بيننا .

(١٢) بقية الرسالة بالقلائد ص ١٨٢ .

## الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى[١]

وصفه بالإجراء فى ميدان البلاغة إلى أبعد أَمَد ، والاستمداد من البيان والبراعة أغزَر مدد ، وكان من دَرَجة الأكفاء مَحْظُوظًا غير محظوظ ، وبأهل الذمة مُلْحقًا غير ملحوظ ، محفُوفا بالحُرمة لكن فى منصب غير محفوظ ، حتى هداه الحق[٢] فلحق به ، وسما بعد ذلك فى رتبه ، وكان فى زمان المنعوت فى المغرب بالمقتدر[٣] ، وأورد له قطعة فيه كالمُنتَثِر ، نظمها فى مجلس أنس دارت كؤوسُه ، وأنارت شموسه وقَدَتْ حوادثه ، وتنبهت مَثَانيه ومثالثه وهى :

تَوْرِيدُ خَدِّكَ للأَحْداقِ لَذَاتُ عَلَيه من عنبر الأصداغ لَامَاتُ

نِيرانُ هَجْرِك لِلعُشَّاقِ نَارُ لَظَى

لَكِنّ وَصْلَكَ إنْ واصَلْتَ جَنّاتُ[٤]

---

(١) هو أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى بن إسحق كان جده حسداى بارعا فى الثقافة الإسرائيلية ونال حظوة عند الحكم بن الناصر وجلب إلى مكتبته كثيرا من ذخائر التراث اليهودى بالمشرق ، وكان أبوه يوسف متصرفاً فى دولة ابن رزين بإقليم السهلة ، وكان أديبا بارعا ونشأ ابنه أبو الفضل حسداى فى بيئة علمية أدبية، فظهر نبوغه فيها ، ويقول صاعد الأندلسى عنه فى طبقات الأمم ص ١٠٠ من بيت أشراف اليهود بالأندلس من ولد موسى النبى عليه السلام أحكم العربية ونال حظا كبيرا من الشعر والنثر وبرع فى علم العدد والهندسة والنجوم . . . ثم يقول فارقته سنة ٤٥٨ هـ . . [ له ترجمة فى طبقات الأمم ص ١٠٠ والمغرب جـ ٢ ص ٤٤١ والمطرب ١٩٦ والقسم الثالث المخطوط من الذخيرة الورقة ٧٧ والقلائد ص ١٨٢ وذكر الجميع أنه أعلن إسلامه] .

(٢) هداه الله إلى الإسلام .

(٣) المقتدر بن هود صاحب إمارة سرقسطة وأعظم أمرائها توفى سنة ٤٧٤ هـ .

(٤) المطرب : لكن رضاك .

كأنَّما الراحُ والراحاتُ تحملها ... بدورُ تِمٍّ وأيدى الشَّرْبِ هالاتُ

مُشَاشَةٌ ما تركنا الماءَ يقتُلها ... ألا لِتَحْيى بها منَّا حُشاشاتُ

قد كان فى كاسِها من قَبْلهــا ثِقَلٌ

خفَّ إذْ مُلِئَتْ منها الزُّجاجاتُ[1]

عَهْدٌ لِلُبْنَى تقاضَتْهُ الأماناتُ ... بانت وما قضيت منها لُباناتُ

يدنى الــوهْمُ لمشتاقٍ مُنتزِحاً

من الأمور ، وفى الأوْهَامِ راحاتُ

تمضى عداتٌ إذا عاد الكرى وإذا

هَبَّ النسيمُ فقدْ تُهْـدَى تحيَّاتُ[2]

زَوْرٌ تَعلَّلَ قَلْبُ المستهـام به

دهراً ، وقد بقيَتْ فى النَّفْسِ حاجَاتُ[3]

لعل عُقْبَ الليالى أن يعُودَ إلى ... عُتْبَى ، فتُبْلَغَ أوطارٌ ولَذَّاتُ

حتى تفُوزَ بما جادَ الخيــالُ به ... فربَّما صدقت تِلْكَ المنَاماتُ

وله وقد ركب مع المنعوت بالمستعين[4] فى زورق فى يوم مونق :

---

(١) فى نفح الطيب : قد كان من قبلها فى كاسها ثقل .

(٢) فى نفح الطيب : إذا هب الكرى .

(٣) فى القلائد ونفح الطيب : زور يطل .

(٤) المستعين أحمد بن المؤتمن يوسف بن المقتدر أحمد بن هود حاكم سرقسطة وراثة عن أبيه وجده ، وقد تولى شهيداً فى حروبه مع مسيحيى الشمال سنة ٥٠٣ هـ ؛ وقد أبقى يوسف بن تاشفين على إمارته لتكون حاجزاً بينه وبين المسيحيين .

لله يوم أنيقٌ واضح الغُرَرِ
مفضّضٌ مُذْهَبُ الآصال والبُكَرِ

كأنما الدهرُ لما ساء أعتبنا
فيه بعُتْبى ، وأبدى صَفْحَ معتَذِرِ(١)

نسير فى زورقٍ حفّ السفين به    من جانبيه بمَنْظومٍ ومُنْتَثِرِ(٢)

مُدَّ الشِّرَاعُ به نَسْراً على مَلِكٍ    بذّ الأوائل فى أيّامه الأُخَرِ(٣)

تحوى السفينةَ منه آيةً عجباً    بحرٌ تجمّع حتى صار فى نَهَرِ(٤)

وللنـدامى به عَبٌّ ومُرْتَشَفٌ
كالرِّيق يَعْذُب فى وِرْدٍ وفى صَدَرِ(٥)

والشرب فى [مَدْحِ مَوْلًى](٦) خلقه زَهَرٌ
يذكو ، وغُرّته أبهى من القمر

---

(١) فى نفح الطيب فأبدى صفح معتذر .

(٢) فى نفح الطيب : حف السرور به .

(٣) فى رواية لنفح الطيب : نصرا على ملك ، وفى رواية أخرى قدا على ملك ، وفى القلائد : نصر على ملك — ويلى هذا البيت فى القلائد .

هو الإمام الهمام المستعين حوى    علياء مؤتمن عن هدى مقتدر

إشارة إلى أبيه المؤتمن وجده المقتدر بن هود .

(٤) يلى هذا البيت بالقلائد :

تثار من قعره النينان مصعدة    صيدا كما ظفر الغواص بالدرر

(٥) آثرنا رواية القلائد ونفح الطيب ، وفى الأصل عف ومرتشف .

(٦) بياض بالأصل والتكملة عن نفح الطيب ، وفى القلائد ورواية أخرى للنفح : فى ود مولى .

ومن نثره فى استدعاء كبير إلى عرس أمير وهو أبو عبد الرحمن بن طاهر[1] صاحب المظالم[2] : مَحَلُّكَ أعزّكَ الله فى طَىِّ الجوانح ثابتٌ وإن نَزَحت الدار ، وميلُكَ فى أحناء الضلوع بادٍ وإن شحَط المزار ؛ فالنَّفسُ فائزةٌ منك لتمثل الخاطر[3] بأوفر الحظ ، والعين مُنَازِعَةٌ إلى أن تمتّعَ من لقائك بظَفَرِ اللَّحْظِ ، فلا عائدةَ أسبغُ بردا ، ولا موْهِبَةَ أسوغُ وِرْدا ، من تفضلك بالخفوفِ إلى أُنسٍ يتِمُّ بمشاهدتك التامه[4] ويتصل بِمحاضرتكَ انتظامُه ، ولك فَضْلُ الإجمال ، بالإمتاع من ذلك بأعظمِ الآمال ؛ وأنا — أعزّكَ اللهُ — على شَرَفِ سؤددِكَ حائمٌ ، وعلى مشرع سنائك حائم ، وحسبى ما تتحققه من نِزَاعى وتَشَوُّقى ، وتنبيه[5] من تطَلُّعى وتَتَوُّقى وقد تمكن الارتياحُ ، واستحكام الثقة ، واعترض الانتزاح[6] بارتقابِ الصِّلَة ، وأنت وَصَل الله سعدك بسماحةِ شِيَمِك ، وبارعِ كرمك ، تُنْشِئه لِمُؤَانسةٍ عهدًا ، وتورى بالمكارمة زَندا ، وتقتضى[7] بالمشاركة شكرا[8] حافلا وحمدا ، لازلت مهنأ بالسعود المُستقبله[9] مُسوّغا اجتلاء غُرَرِ الأمانى المُتَهللة ، بمنه .

---

(١) محمد بن أحمد بن إسحق بن طاهر صاحب مرسية ، وقد سبقت الإشارة إليه .

(٢) كتب هذه الرسالة بمناسبة زواج المستعين أحمد بن هود صاحب سرقسطة من بنت أبى بكر بن عبد العزيز صاحب مرسية .

(٣) فى القلائد : بتمثل الخاطر .

(٤) فى القلائد بمشاهدتك التامة .

(٥) فى القلائد وتنبهه .

(٦) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل الارتياح .

(٧) فى الأصل وتقضى وقد آثرنا رواية القلائد .

(٨) فى القلائد : أشكرا وهو تحريف .

(٩) فى القلائد : المقتبلة .

## الوزير أبو عامر بن ينّق [1]

قال اليسع [2] : طبيب كاتبٌ شاعر ، وأنا أروى عنه شِعْره كله ، وأجازنى به . ومُصنف القلائد وصفَه بالذكاء الباهر والذهن الزاهر ، والفهم الحاضر ، وحدّة القريحة والخاطر ، لكنه ذو عُجْبٍ مُشْتهر غَيْرَ أنَّ فضْلهُ الحسن نَسَخَ قُبْحَ مَجْفَاه [3] ، وأورد من شعره المستبدع ، ونظمه المُصَرَّع المُرَصَّع قوله :

حَسْبِي من الدَّهْرِ أنّ الدهر يفْتَحُ لى
بِكْرَ الخطوب وأنِّى عاثِرُ الأَمَلِ [4]

دعنى أصادِى زَمَانِى فى تَقَلُّبِه ... فهل سمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْتقِلِ [5]

وكلما راح جَهْمًا رُحْتُ مُبْتَسِمًا ... والبدرُ يَزْدادُ إِشْرَاقًا مع الطفَلِ [6]

---

(١) أبو عامر محمد بن يحيى بن محمد بن خليفة بن ينق ، درس العلوم الدينية وتعمق فيها ثم رحل إلى قرطبة فاتصل بأدبائها وشعرائها ، ومال إلى الأدب وعلوم اللغة فمهر فيهما وبلغ درجة عالية فى الكتابة والشعر ثم اتصل بأشهر أطباء عصره أبى العلاء بن زهر وتلقى عنه الطب فنال فيه شهرة عظيمة جذبت الناس إليه ، وكان محبباً إلى الجمهور مرموق المكانة ، واشتغل بالتأليف فألف كتابا فى الحماسة وآخر فى ملوك الأندلس وأعيانها وشعرائها وأنشأ خطبا وعظية عارض بها ابن نباتة . ولد سنة ٤٨٢ وتوفى سنة ٥٤٧ هـ ( الحلل السندسية ح٣ص٢٦٤ ، ٢٦٥ والمغرب ح ٢ س ٣٨٨ و ٣٨٩ )

(٢) سبقت الإشارة إليه وهو صاحب المعرب فى آداب المغرب .

(٣) فى الأصل : غير أن فضله الحسن على نسج قبح مجتد ... ولعل الصواب ما أثبتناه ، وفى القلائد والمغرب : ... لولا عجب استهواه وأخل بما حواه ... إلا أن حسنة إحسانه لتلك السيئة ناسخة ... ؟ والمجفوى هو المكروه .

(٤) فى القلائد يفتح لى .

(٥) صاداه : داجاه وجاراه وتملقه .

(٦) فى المغرب : كالبدر يزداد إشراقا ، والطفل : الشمس قرب الغروب .

ولا يروعك إطراقي لحـــادثة  فالليثُ مكمنه فى الغيل لِلغِيَلِ [(١)]

فمـــا تأطّر عِطفُ الرُّمح من خَوَرٍ

فيه ، ولا احمر صَفْحُ السيف من خجل [(٢)]

لا غَرْو أنْ عُطِّلَتْ من حَلْيها هِمَمِى

فهــــلْ يُعيَّرُ جِيدُ الظَّبي بالعَطَل

وهلاّ ما نالَ القوسَ باريها  وقلّد السيفَ جيدَ الفارس البَطَل

ومنها فى المديح :

أغـــرُّ إنْ تَدْعُـــه يوما لنائبةٍ

جُلّى ، ولا يكشفُ الجُلّى سوى بَطَلِ

قد أوسَعَ الأرض عَدْلاً والبلادَ ندًى

فالرَّوْضُ طَلْقُ الرُّبا والشمس فى الحَمَلِ

يرعى الممالكَ فى قُرْبٍ وفى بُعُدٍ

ويأخـــذ الأمرَ بَيْنَ الرَّيْثِ والعَجَل [(٣)]

ذو عزمة لخطوب الدهر جرّدها  أمضى من الصارم المطرور فى القُلَلِ

---

(١) فى القلائد والمغرب : ولا يروعنك ، الغيل ( بكسر الغين وفتحها ) الشجر الكثيف الملتف والخلفاء والأجمة ، والغيل ( بكسر الغين وفتح الياء ) جمع غيلة وهى القتل المفاجىء .

(٢) المعنى : إن إطراقى ليس عن ضعف وإنما عن مداراة ومسايرة حتى تحين الفرصة المناسبة ، ولا غرو فالرمح تلين قناته لا من الخور والضعف ، والسيف تحمر صفحته لا من الخجل والحياء .

(٣) فى القلائد : يرعى الممالك .

وذو أيادٍ على السـافين جادَ بها
أشفى من البـارد السلسال للغلل [١]

مُصَرِّفُ قَصَبِ الأقلام ، نال بها مَنَالَه بِشَبَا الخطيَّةِ الذُّبُلِ [٢]

من كل أهْيَفَ ما فى متنه خَطَلٌ والسَّمْهَرِيَّةُ قد تُعْزَى إلى الخَطَلِ [٣]

دَعْ عَنْكَ ما خَلَّدَتْ يونانُ من حِكَم
وســار فى حُكماء الفُرْس مِنْ مَثَلِه

وانظرْ إليها تجدها أحرزَتْ سَبَقًا فى الجهدِ منها، وحازَ السَّبْقَ فى مَهَلِ

وله يتغزل :

وهيفاء يحكيها القضيبُ تأوّدا إذا ما انثنت فى الرَّيْطِ أوحِبَرَاتِها

يضيق الإزارُ الرَّحْبُ عن رِدْفِها كما
تَضيقُ بهــا الأحشاء عن زفراتها [٤]

وما ظبية أدماء تأنَفُ وَجْرَةَ ترود ظلالَ الضّال أو أثلاتها [٥]

بأحسَنَ منها يوم أوْمَتْ بلحظها إلينا، ولم تنطِقْ حذارَ وُشاتِها [٦]

(١) فى الأصل : أسفى من البارد السلسال ، وقد آثرنا رواية القلائد .
(٢) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل : تضب الأقلام .
(٣) فى الأصل : نامى متنه قد تنرى إلى خطل ، والتصحيح عن القلائد .
(٤) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل الأحناء من زفراتها .
(٥) آثرنا رواية المغرب . وفى الأصل : وما ظبية وجناء ، وفى القلائد وما ظبيـة إذ ما ... ، الظبية الأدماء : المائل لونها إلى البياض ، الوجر : الكهف . ووجرة موضع بين مكة والبصرة ملىء بالغزلان والوحوش ويضرب بغزلانها المثل فى الجمال ، وقد عبر عن هذا شوقى بقوله :

يَتَشدَّين بالحدق الحواسد ضمة كظباء وجرة مقلتين وجيدا

(٦) آثرنا رواية المغرب والقلائد ، وفى الأصل : يوم أرنت .

# الوزير الكاتب أبو بكر بن قُزمان[1]

خَدَمَ في أوّل عُمُرِه المنعوتَ بالمتوكل[2] في الغرب [ وهناك ][3] آخر يعرف بابن قزمان[4] يَنْظِمُ الأَزْجال ، وصفه بالإعجاز والإيجاز ، والتبريز في البيان في ميدان الأحراز ، وأنّ صُدُورَ عُمُرِه كانَتْ أحْسَنَ له من الأعجاز ، فإنّهُ مُنِيَ بالذِّلّةِ بعد الاعْتِزاز ، وأخاف الدهر له في مواعده فلواها دون النّجاز ، وأورد له من قوله مايترنّح لحسنه عطف الاهتِزاز . وهو :

ركبوا السُّيولَ من الخيولِ ، وركّبوا
فوق العوالى السُّمر زُرْقَ نِطَافِ[5]
وتَجَلّلوا الغُدْرانَ من ماذِيِّهِمْ
مُرْتَجَّةً إلاّ عَلَى الأَكْتافِ[6]

---

(١) يطلق هذا الاسم على اثنين من أدباء الأندلس أحدهما أبو بكر بن قزمان الأكبر والآخر أبو بكر بن قزمان الأصغر ، والأول عم الثانى وقد أوقع هذا التشابه كثيرين من الباحثين فى الأخطاء ، فنسبوا إلى كل منهما آثار الآخر . وبعض الباحثين جعلوهما شخصا واحداً، حتى المقرى صاحب نفح الطيب خلط بين الاثنين ؛ والأصغر هو الذى اشتهر بزعامة فن الزجل وإن كانت له مقطوعات شعرية بالعربية الفصحى — والأكبر هو المقصود هنا وهو محمد بن عبد الملك بن قزمان ، كان أديباً لبقاً راوية للغة والأدب اتخذه المتوكل صاحب بطليوس كاتبا ومشيراً ، أساء إليه القاضى ابن حمدين لحدة كانت فيه وتوفى سنة ٥٠٨ أما ابن أخيه الزجال فهو محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان توفى سنة ٥٥٥ هـ .

(٢) المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ابن قزمان الأصغر الذى أشرنا إليه .

(٥) آثرنا رواية القلائد والذخيرة والمغرب ، وفى الأصل فوق طوال السمر . ولعلها فوق الطوال السمر ويلى هذا البيت فى الذخيرة البيت التالى — :

واستودعوا الحلل الجداول وامتطوا
بيض الرءوس من الحباب الصافى

(٦) فى الذخيرة : وتظللوا ... من دمائهم ، وفى الأصل من ناديهم ، وقد آثرنا رواية القلائد والمغرب، والماذى كل سلاح حديدى.

## الوزير الكاتب أبو بكر بن الملح[١]

وصفه بالأَخْذ من طَرَفَى الدِّينِ والدُّنيا، وحلول كَنَفَى العِلْمِ والعَلْيا، فإنه لاذ بالتوبة بعد الحوبة[٢]، وطلب الوِرْدَ من الوِرْد[٣]، وحِظِىَ بالصفوة بعد الصَّبْوَة، ورقِىَ صَهْوَةَ المنابر بعد القهوة، وكاسَ[٤] بعد الكاس، وأَدْنَى صفا الطهر بعد دُجَى الأَدْناس[٥] ولبّى سريعا مُنَادِىَ الْهُدَى فى نزع ما ارْتَدَاه فى خَلَع العذار من اللباس، وقد أورد من قوله ما هو أنضر من روض الورد والآس، وهو قوله[٦]:

والروض يَبْعَثُ بالنَّسِـــيمِ كأنَّما
أهْدَاه يضرِبُ لاصْطِباحِكَ مَوْعِدا[٧]

---

(١) أبو بكر محمد بن الملح من شعراء المعتضد والمعتمد بن عباد، وأصله من شلب وكان ذا منزلة ومال، روى عنه المراكشى فى المعجب ما يدل على فضله وشخائه وعطفه على الشعراء ص٢١٤، ٢١٥ كما اختار له ابن بسام فى الذخيرة «القسم الثانى المخطوط الورقة ٩١» بعض المختارات وكذلك صاحب المغرب جـ١ ص ٣٨٣ والقلائد ص ١٨٦ ».

(٢) الحوبة: الإثم.

(٣) الورد الأولى: الرى، والورد الثانية تلاوة الأذكار، والمعنى أنه طلب الورود على الجنة بالعبادة والإدمان على الأذكار.

(٤) كاس: فطن وتدبر.

(٥) جمع دلس وهو الإثم.

(٦) من قصيدة فى مدح المعتمد بن عباد كما روى صاحب الذخيرة مطلعها:

سكن اشتياقك، ماعدا مما بدا أرويت أم حتالحطوب الموردا ؟

(٧) فى الذخيرة: لاصطباحه، وهو تحريف.

سكرانُ من ماء النَّعيم ، فكُلَّما ... غنَّاهُ طائرُه وأطْرَب ردّدا[١]

يَهْوَى إلى زَهْرٍ كأنَّ عيُونَهُ ... رُقَبَاءُ تقعُد لِلأحِبَّةِ مَرْصَدا[٢]

زَهْوٌ يبوحُ به اخضِرارُ نَبَاتِهِ

كالزُّهْرِ أسْرَجها الظلامُ وأوْقَدا

ويَبيتُ في فَنَنٍ تَوَهَّمُ ظِلَّه

يُمسِي ويُصْبِحُ في القَرَارَةِ مِرْوَدا[٣]

قد خَفَّ موقِعُه عَلَيْه إن بَدا

مَسَحَ النعيمُ بِعِطْفِه فتَأوَّدا[٤]

وله يتغزل :

حسب القوم أننى عنك سال

أنت تدرى سَرِيرتى ما أبالى[٥]

قمرى أنت كل حين وبَدْرِى ... فمَتَى كُنْتَ قَبْلَ هذا هِلاَلى ؟[٦]

---

(١) فى الذخيرة : وكلما غناه طائرة .

(٢) فى الذخيرة والقلائد والمغرب يأوى إلى زهر .

(٣) : إنك تتوهم ظلال أفنانه الوريفة لتكاثفها وسوادها كأنها مرود تكحل به العيون ملقى على قرارة الروضة .

(٤) فى القلائد : قد خف موقعه عليه وربما .˙. مسح . . . . فتأودا وفى الذخيرة : قد خف موقعه لديه وربما سمح ... فتأدوا ؛ وفى الأصل نسج النعيم ، وقد آثرنا رواية القلائد .

(٥) آثرنا رواية الذخيرة وفى الأصل والمغرب : أنت تدرى لضبتى ، وفى القلائد صبابتى .

(٦) فى المغرب : قمرى أنت كل يوم ، وفى الأصل : وتدرى ، وقد آثرنا رواية الذخيرة والقلائد والمغرب .

أنت كالشمس لم تَغِبْ ، وَلَـكِنْ ... حُجِبَتْ لَيْلَها حِذَارَ الملال[1]

وله يتغزل أيضاً :

قَلْبِيَ يموجُ الْهَوَى بخاطِرِه ... حتَّى إِذَا مارَنَا به انبَعَثَا[2]

مُبْتَدِعِ الخُلقِ لا كِفَـــاءَ له ... يَعُدُّ شكوى صَبَابتِى رَفَثَا[3]

أنـكَرَ سُقْمِى ، وما قَصَدْتُ له ... وما تعرَّضْتُ لِلْهَوَى عَبَثَا

أقسم فى الحبِّ أن أموتَ بِهِ ... فما قَضَى بِرَّه ولا حَنِثَا[4]

---

(١) فى القلائد : لم تغِب لى ، ولـكن ، وفى الذخيرة لم تغب .

(٢) فى الأصل يموح الهوى ، وفيه وفى القلائد : حتى إذا مارى ، وقد آثرنا رواية الذخيرة .

(٣) فى الذخيرة : مبتدع البخل .

(٤) آثرنا رواية الذخيرة والقلائد ، وفى الأصل أموت له .

# الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية[١]

توفى سنة اثنتين وعشرين ، أثنى عليه بكل فضيلة ، وثنى عليه عِنَان كل مَحْمَدَة جميلة ، ونزّهه من كل رذيلة ، ووصَفه بأنه فى وَفاء الوقار ، ونماء النّجار ، يتقى بوفائه ذِمَاء الذّمار ، ويذكى لذكائه كبار الكبار ، رأيه رِىّ ، وزَنْده وَرِىّ ، شِيَم بارقُ الحُسْنَى والحُسنِ من شِيَمه ، ولم شمت الأمل كَرَمَهُ من كَرَمِه ، يستسقى الحَزْنُ رُباه ويستنشق نشر الخير من ريّاه ، وذكر أنه دُعِى القضاء فاستعْفَى وَعافَ الأوزارَ وناظرُ دِياناته ما أَخْفَى وأن لَدَيْه يَنْبُتُ[٢] الحقُّ ويَنْبَتُّ[٣] الباطل، ويثبُتُ[٤] العالِم ويَنْتفى الجاهل ، وأنه كالبحر الزاخرِ فى المحاضرة ، وكالبدرِ الزاهرِ فى المجاورة ، وهو واحد الأندلس الأوحد ، وعَضْبُها[٥] المُجَرّد ، وله إنشاء السامع منه انْتِشَاء ، وقد أثبت من شعره مايثنى الإحسان — إلى جَيِّدِه — الجِيد، ويُغْرِي الأعراب — بِصَيِّدِهِ — الصِّيد. فمن ذلك يصف متنزها حلّه :

يامنزل الحسن[٦] أهواه وآلفه ... حقا لقد جمّتْ فى حُسْنِكَ البدعُ

---

(١) أبو أيوب سليمان بن أبى أمية من المتبحرين فى الثقافة الدينية والعلوم الأدبية عرض عليه القضاء فأبى تصونا ، أشار إليه الفتح فى المطمح ص ٢٨ وابن فضل الله فى مسالك الأبصار « المصور جـ ١١ ص ٤٧٤ » وصاحب المغرب جـ ١ ص ٢٤٣ ، وتوفى سنة ٥٢٢ .

(٢،٣،٤) وردت هذه الكلمات معجمة الحروف وقد رددناها إلى أصولها بما يتسق مع السياق .

(٥) فى الأصل وعطنها ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) فى المطمح : يامنزل الأنس .

لله ما اصْطَنَعَتْ نُعماكَ عِندِىَ فى ... يوم نَعِمْتُ به والشَّمْلُ مجتمِعُ

وله أيضاً فى وصف متنزه :

يادَارُ أمّنـــك الزما ... نُ صروفَه ونوائبَهْ

وجرت سعودُك — بالذى ... يهوى نَزِيلُكِ — دَائبَهْ

فَلِنِعْمَ مثوى الضَّيْف أنْـ ... تِ إذا تَحَاموْا جَانبَه(١)

حَظٌّ شَـــأَوْتِ به الديا ... رَ فأَذْعَنَتْ لَكِ ناصِيَهْ(٢)

وله فيه(٣) :

أَمِسْــكُ دارِينَ حَيَّاكَ النسيم به ؟

أم عَنْبَرُ الشِّحْرِ ؟ أم هذى البساتينُ(٤)

بشاطىء النهر حيث النَّوْرُ مؤتَلِقٌ(٥)

والراحُ تَغْبِق ، أم تلك الرياحين(٦) ؟

---

(١) فى المطمح :

فلنعم مثوى أنت لى ... إما تحاموا جانبه

(٢) فى المطمح :

خطر سارت به الديا ... ر ، وأذعنت لك ناصيه

شأوت : سبقت ، ناصية : جبهة من السباق .

(٣) فى وصف المتنزه السابق .

(٤) فى المطمح : أم عنبر البحر ، الشحر : ساحل البحر بين عمان وعدن ويشتهر بالعطور وخاصة المسك ، دارين : ثغر بحرى فى البحرين مشهور بتجارة المسك .

(٥) فى الأصل حيث النهر . وقد أخذنا برواية المغرب . وفيه حيث النور مؤتلق ، وفى المطمح : بشاطىء الروض حيث الروض .

(٦) فى المطمح : أو تلك الرياحين .

# الوزير الفقيه القاضي أبو الفضل جعفر بن الأعلم[1]

وصفه بتَدَرّع الوَرَع ، عابداً متنسكاً زَهّادة ، واعتقال العقل واعتلاقه ، والاعتناء بالنُّبل واعتناقه إلا صبوة أخذَتْ بالعاقبة صفوه ، وتَوْبَة لم يجد في الإقلاع عنها نَبْوة ، وجَدُّه أبو الحجاج الأعلم[2] وهو في عصره العلامة والعَلَم وأورد لأبي الفضل ما أبي الفضلُ به أن يصادف نظيرْ ، وعرف أنّ روض معرفته بالأدب مونِق نَضير ، وذكر أنه لقيه بشنتمريه[3] داره ، ومطلَع إهلاله وإبْدَاره ، ومِنْ جُملة ما أشعرنا به من شعره ، وأدارنا به من دره ، في وَصْف قلم[4] :

مُتَأَلِّق تُنْبِيكَ[5] صُفْرَةُ لَوْنِهِ ... بقديم صُحْبَتِه[6] لآلِ الأَصْفَرِ

---

(١) سماه صاحب المطمح باسم أبي الفضل يوسف بن الأعلم ، ولكن صاحب المغرب وصاحب البغية وصاحب المطرب سموه باسم أبي الفضل جعفر بن محمد بن الأعلم الشنتمرى ، وفي شعره الآتي ما يؤيد هذه التسمية ، وهو حفيد الأعلم الشنتمرى النحوى المشهور ، توفي سنة ٥٤٧ هـ .

(٢) الأعلم الشنتمرى النحوى المعروف توفي سنة ٤٧٦ هـ .

(٣) شنتمرية الغرب ، وكان بنو هرون يحكمونها حتى استولى عليها المعتضد بن عباد سنة ٤٣٣ وتقع فى جنوبى البرتغال على المحيط الأطلسى وتسمى الآن مدينة فارو البرتغالية ؛ وهى غير شنتمرية الشرق التى كانت تحت حكم بنى رزين .

(٤) من أبيات مطلعها كما فى المطمح :

ومهفهف ذلق صليب المكسر ... سبب لنيل المطلب المتعذر

(٥) فى الأصل تثنيك وقد آثرنا رواية المطمح .

(٦) فى المطمح بقديم صفرته.

ما ضَرَّهُ أنْ كان كَعْبَ يَرَاعَةٍ
وبِحُكْمِهِ اطَّرَدَتْ كُعُوبُ السَّمْهَرِى[١]

وله عند فراق الصبا والصبوة واكتهال بنت الكهولة ، وشدِّ عقد التوبة ، بانحلال ما كان لِلحَوْبة ، من الحَبْوَة :

أما أنا فقد ارْعَوَيْتُ عَنِ الصِّبا ... وعَضَضْتُ من نَدَمٍ عليه بَنَانِى
وأطعْتُ نُصَّاحى ، ورُبَّ نَصِيحَةٍ ... جاءوا بها فَلَجَجْتُ فى العِصْيانِ
أيام أحْيَـــا بالغَوانى والغِنا ... وَأموتُ بين الراحِ والرَيحان[٢]
أيَّامَ أسْحَبُ من ذُيول شَبِيبَتِى ... مَرَحًا وأعْثُر فى فضول عِنَانِى
وأجِلُّ كَأْسِى أن تُرَى موضوعَةً ... فعلى يَدِى أو فى يَدَىْ نَدْمَانِى
فى فتية فَرَضُوا اتّصال هواهم ... بمُنَاهم دِينًا من الأديان[٣]
هزَّتْ عَلَاهم أريحياتُ الصِّبَا ... فهى النسيمُ ، وهم غُصُونُ البان[٤]
من كل مَخْلُوعِ الأعِنَّةِ لم يُبَلْ ... فى غَيِّه بتَصَرُّف الأزمان[٥]
أنْحَى على الجِرْيالِ حتى نَوَّرَتْ ... فى وجنتيه شَقَائِقَ النُّعمان[٦]

---

(١) فى الأصل كعب براعة وهو تصحيف ، البراعة : القصب والمعنى إن كان مصنوعا من القصب فإنه بسحر بلاغته يتحكم فى كعوب الرماح .

(٢) فى الأبيات اختلاف فى الترتيب بالنسبة إلى المطمح ، الغوانى : الحسناوات المستغنيات بجمالهن عن الزينة ، الغنا مقصور الغناء .

(٣) فى المطمح : ومنامم دنا من الأدنان .

(٤) فى المختصر هزت عليهم أريحيات .

(٥) فى المطمح فى عيه ؛ وفى الأصل يتصارف وقد آثرنا رواية المطمح .

(٦) هذا البيت غير مذكور فى المطمح ، ومعناه إنه أقبل على الخمر حتى توردت وجنتاه كشقائق النعمان من تأثير الشراب .

أقول : قد هز عطف طربى هذا المعنى ، وانتشيْتُ لما انتشَقْتُ هذا النسيم الذى يُبِلُّ به المعنّى .

وله فى الزهد والعظة وذكر الموت لاستقامة اليقظة :

الموت شُغْلٌ ذِكْرُه ... من كُلِّ معْلوم سِوَاه[1]

فاعمر بِهِ رَبْعَ ادِّكا ... رِكَ بالعشِيِّ وبالغداه[2]

واكحل به طرْفَ اعتبا ... رِكَ طُولَ أيَّامِ الحياهْ

قبل ارتكاضِ النّفسِ ما ... بَيْنَ التَّرائبِ واللَّهاه[3]

فيقال هذا جعفرٌ ... رَهْنٌ بما كسَبَتْ يَدَاه[4]

عَصَفَتْ به رِيحُ المنو ... نِ ، فصيَّرَتْهُ كما تراهْ

خَضَموه فى أكفانه ... ودَعُوه يَجْنى مَاجَنَاهْ

وتمتَّعُوا بمتاعِهِ الـ ... مَخْزُون فَاحْوُوا ما حَوَاه[5]

يا مَضْرَعاً مُتَنَبِّشاً ... بلغ الكتابُ به مدَاه[6]

لَقِّيتَ فِيكَ بِشَارةً ... يَشْفِى فؤَادِى مِنْ جَوَاه[7]

ولَقِيتُ بَعْدَكَ أحمدا ... عبد الإله ومجتباه[8]

---

(١) فى المطمح : الموت يشغل ذكره .

(٢) فى المطمح فاعمر له .

(٣) الترائب عظام الصدر ، اللهاه : قطعة من اللحم مشرفة على الحلق .

(٤) هذا دليل على أن اسمه جعفر لا يوسف .

(٥) فى المطمح : واحووا .

(٦) فى المطمح : يا مصرماً متبشماً .

(٧) يدعو الله أن يتلقى عند موته ما يبشره بمكانته فى الجنة .

(٨) يقصد أن يحظى بلقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فى جنة النعيم .

في دار خَفْضٍ ، ما اشْتَهتْ نفسُ المُقيمِ به أتاه[1]

وأورد من نثره في الأوصاف ، ما هو أرْوق وأرق من السُّلافِ والسُّلافه

فمن ذلك في وصف فَرَس :

أنظر إليه سليم الأديم[2] كريم القديم[3] كأنما نشأ بين غبراء واليحموم[4] ، نجم إذا بَدَا ، ووهْمٌ إذا عدا ، يَسْتَقْبِلُ بغزال ، ويَسْتَدْبِر بِرَال[5] ، ويتحلى بشِيَاتٍ تقسّمت الجمال[6] .

وفي وصف سرج :

بِزَّةُ جِياد ، ومركب أجواد ، جيل الظاهر ، رحيب ما بين القادم والآخر[7] ، كأنما قُدَّ من الخدود أديمُه ، واختص بإتقان المجيد تحكيمه[8] .

---

(١) ما تشتهيه النفس يأتي إليها في جنة الخلد .

(٢) الأديم : الجلد .

(٣) القديم : النسب .

(٤) يريد إنه جواد كريم الأصل نتج من سلالة كريمة ، والغبراء : فرس حمل بن بدر الفزاري وبسبب الرهان عليها قامت الحرب بين عبس وذبيان وسميت حرب داحس والغبراء باسم فرس الرهان ، والغبراء فرس قدامة بن مصاد أيضا ، اليحموم : فرس النعمان بن المنذر، وفرس الحسين بن علي عليهما السلام ، وفرس هشام بن عبد الملك من نسل الحرون ، وفرس حسان الطائي [ الفرس : يطلق على الذكر والأنثى ] وفي الأصل بين غبراء اليحموم، والتصويب من المطمح .

(٥) الرال : لسهيل الرأل وهو ولد النعام ، ويضرب به المثل في السرعة والمعنى إنه يستقبلك بشكل الغزال ويدبر عنك بشكل الرأل .

(٦) في المطمح : بهقات تقسيات الجمال .

(٧) في المطمح القادمة والآخر .

(٨) في المطمح : واختص بإتقان الحبك تفريعه .

وفى وصف لجام :

معطف الأثلاء ، صحيح الانثناء ، إلى ثريا السماء ، نِكْلُه[1] نكال ، وسائره جمال .

وفى وصف رمح :

مطرد الكعوب ، صحيح اتصال العالية بالأنبوب[2] أخ كلما استنبته يئوب[3] ، ويصدق كل أمل مكذوب ، خطى الأرومة[4] شهمى النزعة[5] يستعد بردينى ، ويرد بقعضبى[6] ، ظمآن على كثرة وروده ، عريان تخضب صفحاه إلى وشى بروده .

وفى وصف قميص :

كافورى الأديم[7] ، بابلى الرسوم ، تباشر منه الجسوم ، ما يباشر الروض من النسيم .

---

(١) النكل ( بكسر النون ) حديدة اللجام .

(٢) فى المطمح : صحيح اتصال الغالب والمغلوب .

(٣) فى المطمح : أخ ينوب كلما استنيب ويصيب ؛ وما بعد هذا ليس فى المطمح .

(٤) نسبة إلى الخط وهى قرية مشهورة بصناعة الرماح وإليها تنسب .

(٥) لعلها سهمى النزعة أى إنه يمضى إلى غايته كالسهم النافذ .

(٦) يستد : يستقيم إ . رديني نسبة إلى ردينة المشهورة بصناعة الرماح ، القعضبي : رجل مشهور بصناعة الأسنة .

(٧) فى المطمح : كافورى فى الأديم .

وفى وصف بغل :

مُقْرِف النسب[١] مستجيز الشَّرَفِ مِنْ كَثَبٍ[٢] ، إن رُكِبَ أقْحَم أعْمَامَه ، وأن نُسِبَ استَقَلَّ بها أخواله[٣] .

وفى وصف حمار :

وثيق المفاصل ، عتيق النهضة إذا وَنَتْ المَرَاسِيل[٤] ، يشفى امْتِهانه ، ويدنى من الأمل رَدَيَانُه[٥] .

---

(١) المقرف : المختلط النسب بأن تكون أمه عربية وأبوه غير عربى ، والمخالطة فى النسب تسمى الهجنة أو الإقراف وهى دلالة على الجودة والنجابة . وقد أثبت علماء الوراثة هذه الخاصية الآن سواء فى النبات أو الحيوان ؛ والبغل يتولد من حمار وفرس وفيه جلد وصبر واحتمال يضرب به فيها الأمثال .

(٢) الشرف : المكان العالى ، كثب : قريب ، وفى المطمح : مستخبر الشرف آمن الكثب .

(٣) فى المطمح إن ركب أقنع اعتماله أو ركب استقل بها أحواله .

(٤) ما يأتى ليس بالمطمح .

(٥) الرديان : رجم الأرض بالحوافر أو هو بين العدو والمشى .

# الفقيه القاضي أبو الوليد الباجي[1]

إمام في الأصول والفروع ، ومن مصنفاته الوصول إلى معرفة الأصول[2] ، كتاب التسديد في أصول الدين[3] ، الإشارة[4] ، ذكر أنه كان فقيه الأندلس وإمامها والذي جَلَّى بنور عِلْمه ظَلامها ، وأنه رحل إلى المشرق فأشرقت أنوار اقتباسه ، وأحيا[5] لَيَالِيَ الطَّلَبِ بنوء[6] نُعَاسِه ، وانتقى لنفاسه في العلم حتى اقتنى بحقيقه لحبيب ، وآوى إلى الأندلس ، فاستقر من العز في الأمنين والأنفس ، وصار إلى الموت بالمقتدر[7] فراش جناح نجاحه في الوِرْد والصَّدَر ، وذكر أن نظمه موقوف على ذاته ، غير مصروف إلى رفث القول وبَذَاذاته ، وله في الزهد :

---

(١) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي المالكي من أعلام فقهاء وعلماء الأندلس وقد انتهت الغاية في الأندلس إلى ثلاثة هم أبو محمد علي بن حزم، وأبو عمر يوسف بن عبد البر ، وأبو الوليد الباجي ، رحل إلى المشرق سنة ٤٢٦ فأقام بمكة ملازما لأبي ذر الهروي ، ثم رحل إلى بغداد فأقام فيها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويكتب الحديث ويذاكر أئمة الفقهاء ثم رحل إلى الموصل وأقام به عاماً ومدة رحلته الثانية إلى المشرق تناهز الثلاثة عشر عاما ، ولد ببطليوس سنة ٤٠٣ وتوفي بالرباط سنة ٤٧٤ وقيل سنة ٤٩٤ هـ [ القلائد ١٨٧ الصلة ص ١٩٧ المغرب ج ١ ص ٤٠٤ الديباج المذهب ص ١٢٠ والذخيرة القسم الثاني الورقة ١٩ ...] وكانت بينه وبين ابن حزم مناظرات علمية عنيفة . وهو أستاذ أبي عمر يوسف بن عبد البر ، وكان يقوم بسفارات بين الملوك والرؤساء ، وترك عدة مصنفات قيمة

(٢) في الديباج المذهب : إحكام الفصول في أحكام الأصول .

(٣) في الديباج المذهب : التسديد إلى معرفة طريقة التوحيد .

(٤) في الديباج المذهب : الإشارة في أصول الفقه .

(٥، ٦) وردت هاتان الكلمتان بالأصل مهملتين فأصلحناها بما يناسب المقام .

(٧) المقتدر بن هود صاحب سرقسطة .

إذا كنتُ أعْـــلَمُ مُستَيْقِنًا    بِأنّ جميعَ حيَاتى كسَاعَه[١]

فَلِمْ لا أكونُ ضَنِينًا بها    وأجْعَلُها فى صلاحٍ وطاعَه ؟

وله يرثى ولديه وقد ماتا غريبين وذوَيا قضيبَيْن :

رعى الله قبرَين استكانَا ببلْدة

هما أسكَنَاها فى السَّوادِ من القَلْب[٢]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فؤادِهِ ، [illegible] زادَ التباعد فى القرب

يَعِزُّ بعينى أنْ أزُورَ ثَرا كما    وأرْزقَ مكنونَ الترائب بالترب[٣]

وأبْـكِى وأبْكِى سَاكنيهـــا لعلنى

سأُنجَدُ مِنْ صَحْبٍ وأُسْعَدُ من سُحْبِ

فما ساعَدَتْ وُرْقُ الحَمامِ أخَا أَسًى

ولا روَّحَتْ رِيحُ الصَّبا عن أخِى كَرْب

ولا استَعْذَبَتْ عيناى بَعْدَكما كَرًى

ولا ظمِئَتْ نَفْسِى إلى البارِدِ العَذْبِ[٤]

أَحِنُّ ويثْنِى اليأسُ نَفْسِى عن الأَسَى    كما اضْطُرَّ محمولٌ على المركَبِ الصَّعْب

---

(١) فى الصلة والمغرب والقلائد : إذا كنت أعلم علما يقينا ؛ وفى نفح الطيب : علم اليقين.

(٢) فى المغرب رعى الله قلبين ، وفيه وفى القلائد ونفح الطيب : هما أسكناها وقد آثرنا روايتهما على رواية الأصل وهى : هما سكناها .

(٣) فى القلائد ونفح الطيب : أن أزور ثراهما ، وفى نفح الطيب ، والمغرب : وألصق وفى المغرب : فى الترب .

(٤) فى القلائد والمغرب ونفح الطيب : ولا استعذبت عيناى بعدهما .

## الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج[1]

ذكر أنه درس علوما دَرَسَتْ مَعَالِمُها ودعا لرفع آدابا تَدَاعَتْ دَعَائِمُها ، فتح أقفال المبهمات ، وبيّن أغفالَ المُشكلات ، وشرح وأوضح ، وفضح مناضليه ونَصح ، ولما طُوِيَ بِساطُ عمره طُوِيَتْ المعارف ، وتنقص فضلها الوافر ، وتقلص ظلها الوارف ، ووصفَه بالضّجَر عند السؤال ، فما يكاد يجيب ، والمستفيد منه يكاد لِتَضْيِيقِه يخيب ، وأورد من شعره قوله فى مدح المظفر بن جهور[2] :

أمَّا هواكَ فَفِي أعَزِّ مكانِ ... كم صارمٍ مِنْ دونه وَسِنَانِ

وَبَنِي حُرُوبٍ لم تزل تغذوهمُ ... حتى الفطامِ ثُدِيُّها بلِبَانِ[3]

فى كل أرضٍ يضرِبُونَ قِبَابَهُمْ ... لاَ يُمْنَعُونَ تَخَيُّرَ الأوطانِ

---

(١) أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج ، كان جده سراج ابن قرة الكلابى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقع بعض ولده فى الأسر فأصبحوا من موالى بنى أمية ؛ ويقول فيه ابن بسام . « إنه محيى رسم علم اللسان بجزيرة الأندلس لم ير مثله قبله ولم ير بعده » وأثنى على مكانة الأسرة بقرطبة ، وقال ابن بشكوال فيه : « إمام اللغة بالأندلس غير مدافع ، وكان وقور المجلس لا يجسر أحد على الكلام فيه لمهابته وعلو مكانه ، عالما بالتفاسير ومعانى القرآن ومعانى الحديث وأحفظ الناس للسان العرب ... وكان حسنة من حسنات الزمان وبقية الأشراف والأعيان ولد سنة ٤٠٠ هـ » . « راجع الصلة ص ٣٤٦ والمغرب ج ١ ص ١١٥ ، والذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٠٧ والقلائد ص ١٨٨ وبغية الوعاة ص ٣١٢ والديباج المذهب ص ١٥٧ » .

(٢) عبد الملك بن محمد جهور آخر حكام قرطبة انتزعها منه المعتمد بن عباد .

(٣) فى القلائد : بين حروب ... تندوهم وهو تحريف .

أوَ ما ترى أوثاقَها قَصَدَ القَنا وحبائلَهن ذوائبَ الفرسان[1]

عجباً لأُسْدٍ في القِباب تكفَّلَتْ برعاية الظَّبيات والغزلانِ[2]

ولقد سَرَيْتُ وما صَحِبتُ على السُّرى

غيرَ النجـــومِ إرادةَ الكِتمانِ

في ليلةٍ نظرت إلى نجومها ومُقحِّمُ الثمرات غيرُ جبانِ[3]

قالت فتاتُهُـــم وقد نبَّهتُها والليلُ مُلقٍ كَلْكَلٍ وجِرانِ

كيفَ اجترأتَ على تجاوز من ترى

من نائمٍ حَـــوْلي ومِنْ يَقظانِ

أوَلستَ إنساناً ؟ وما إنْ تنتهي هذي نهايةُ جرأة الإنسان[4]

فأجبتُها إن ابن جهورٍ الرِّضى منع المخاوفَ أن تَحُلَّ جنانِي

ومنها في العتاب والاستماحة :

أتعودُ دَلْوي مِنْ بحـــور سماحِكم

صِفْراً وليست رثَّةَ الأشْـــطانِ

---

(١) في الأصل : ذائب ، والتصحيح من المغرب والقلائد .

(٢) في القلائد : تكفلت برعاية الظبيان .

(٣) في القلائد : أقحم الثمرات غير .

(٤) في القلائد : هذي النهاية .

ويكون رَبْعى مُسْنِتًا جَدْبُهُ      حتى أُحِيمَ بنجعة البُلْدانِ

فتنى بمن ينساى برفع مكانه

[ يَنْدِيكَ ](١) العالى وخَفْض مكانى

أمِنَ السَّوِيَّةِ أن يُحَلُّوا بالرُّبا      من أرضه وأُحَلَّ بالغيطان

إن ترخصوا خطرى فكم مُغْلٍ لَهُ      يَسْتام فيه بأرفع الأثمان(٢)

---

(١) بياض بالأصل والتكملة من القلائد .

(٢) فى القلائد فكم مثل به .

# الوزير الفقيه أبو بكر عبيد البكرى[1]

ذكر أنه رأى هذا الفقيه فى سن ابن مُحَكَّم[2] ، وقد فاق كل مُتَكَلِّم ، وهو[3] غُلامٌ ما أبدر قَمَرُه ، ولا أينع ثَمَرُه ، ولا تَعَبَّقَ لِبِذَارِه زَهَرُه ، وقَرَّظَه بأنَّه كانَ حَلْيَ الزَّمانِ العاطل ، وصِيتَ الدَّهْرِ الخامل ، وقُطْبَ مدارِ الأدب فى أفلاكه ، وواحدَ المغرب ومُقَرَّبَ أملاكه ، وكانوا يتهادونه تهادِىَ العُيُونِ الوسَن والاستماع للصوت الحسن غير أن شُرْبه المدام مُدَام[4] ولم يزل منه لهمن غير نَدامة نِدام ، [قد صار هِجِّيرَه[5] لا يهجره أصيله وهَجِيره ، وله فى البيان مصنفات ، بفرائد الحكم مُشَنَّفَات قال أبو نصر : إنه رآه وقد جرى [ ذكر ][6] ابن مقلة وخطه[7] فقال :

(١) صحة اسمه : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى من أهل شلطيش من رجال اللغة والأدب والمعرفة بالغريب والأنساب والأخبار ، ومن مصنفاته معجم ما استعجم ، وقد طبع مرتين وهو فى ضبط الأعلام الجغرافية توفى سنة ٤٨٧ هـ [راجع الذخيرة ، قسم ٢ مخطوط ورقة ٤٩ والقلائد ص ١٩٠ والصلة ص ٢٧٧ والمغرب جـ ١ ص ٣٤٧ وطبقات الأطباء جـ٢ص٥٢ ومسالك الأبصار مصور جـ١١ ورقة ٤٢٢ ] .

(٢) فى القلائد ابن علم ؛ ولعله يقصد بالمحكم الشيخ المجرب الحكيم أخذه من قول طرفة :

ليت المحكم والموعوظ صوتكما تحت التراب إذا ما الباطل انكشفا

(٣) أى صاحب القلائد .

(٤) أى شربه الخمر دائم ، المدام الأولى : الخمر ، والمدام الثانية اسم مفعول من أدام .

(٥) هجيره وهجيراه : عادته ودأبه أبداً .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) أبو على محمد بن على بن الحسن بن مقلة إمام الخطاطين فى العصر العباسى كان وزيراً للخليفة المقتدر العباسى والخليفة الراضى ثم وشى به أعداؤه فألقى به إلى السجن وقطع لسانه ويده ومات بالسجن سنة ٣٢٨ هـ .

خَطُّ ابنِ مُقْلَةَ من أرْعاه مُقْلَتَهُ
وَدَّتْ جوارِحُه لو أصْبَحتْ مُقَلا[1]

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه أبا الحسن بنُ دُرِّى[2] : وتالله إنى لأَتَعَتَّمُ[3] جَنَى مُحاورتك[4] فتقف فى اللهاة ، وأجد لتخيّل مجالستك ما يجده الغريق من النجاة ، وأعتقد فى محاضرتك[5] ما يعتقده الجبان فى الحياة .

أما تُخطِىءُ الأيّامُ فِيَّ بأن تُرِى بَغيضاً تُنَائى أو حبيبا تقرب[6]

ورأيتُ رغبتك فى الكتاب الذى لم يتحرر ولم يتهذب ، وكيف الفَرْغُ لقضاء أرب ، والنَّشَاطُ قد وَلّى وذَهَب ، فما أحد إلا كما قال[7] :

نَزْرًا كما استَنْشَكَتْ عَابِرَ نَفْخَةٍ
من فَارَةِ المِسْكِ التى لم تُفْتَقِ[8]

---

(١) فى المغرب لو بدلت مقلا .

(٢) فى الأصل : أبالحسن ذرى والتصويب عن القلائد ، وهو أبو الحسن على بن درى المقرىء والخطيب بالمسجد الجامع بغرناطة توفى فى شهر رمضان سنة ٥٢٠ «الصلة ص ٤٠٤»

(٣) فى القلائد : لا أطعم ولعلها لا طعم .

(٤) فى الأصل : حبى محافرتك ، والتصحيح من القلائد .

(٥) فى القلائد : مجاورتك .

(٦) فى القلائد :

متى تخطىء الأيام فى بأت أرى بغيضاً يناءى أو حبيباً يقرب

والبيت من قصيدة للمتنبى فى مدح كافور .

(٧) فى القلائد : فما أجده إلا كما قيل .

(٨) فى الأصل بدرا وقد آثرنا رواية القلائد ، وفيها كما استنشكرهت عاثر نفحة .

وإن يُعِن اللهُ على المراد فيك، والله يستفاد ، ويرغبك أخرجه إلى الوجود من العدم[1] وإليك يصل أدنى ظَلَم[2] [ بحول الله ][3] .

وله فصل يُهنِّىء الوزيرَ أبا بكر بن زيدون بالوزارة[4] : أسعد الله بوزارة سيدى الدُّنيا والدين ، وأجرى لها الطَّيْرَ الميامين ووصل بها التأييد والتمكين ، فالحمد لله[5] على أمل بَلَّغه ، وجذل قد سوَّغه ، وضمان حَقَّقه ، ورجاء صدَّقه وله المِنَّةُ فى ظلام كان — أعزّه [الله][6] — صُبْحَه ، ومُسْتَبْهَم غدا شَرْحه ، وعطل نحر كان حَلْيَه وضَلال دَهْر صار هَدْيَه ،[7] فقد عزّ اللهُ الوزارةَ باسمه ، وردّ إليها أهْلَها بعد إقصار .

---

(١) فى الأصل والقلائد : من الوجود إلى العدم ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) أدنى ظلم : قريباً ، أو أول كل شىء ، أو حين يختلط الظلام بالضياء .

(٣) زيادة من القلائد .

(٤) أبو بكر بن زيدون ابن الوزير الشاعر أبى الوليد بن زيدون ، وزر للمعتمد بن عباد بعد وفاة والده وظل قائماً بالوزارة حتى توفى سنة ٤٨٤ هـ .

(٥) فى القلائد : والحمد لله .

(٦) زيادة من القلائد .

(٧) فى الأصل : وضلال صار فقد عز الله الوزارة ، والتصويب من القلائد .

## الفقيه الأجل قاضي الجماعة أبو عبد الله بن حمدين[1]

وأظنه هو الذي سبق ذكره في مصنف ابن بشرون ، وصفه بحماية الدِّين ورعاية أهله ، والهداية إلى سُبُله ، وأنه مالك زمام العلوم ، ومُحيي رسمها ، ومُعْلي اسمها ، وبه اجْتُثَّت أصولُ الملحدين ورثَّت حبالُ المفسدين في سنة تسع وتسعين[2] .
وأورد من نثره ما لانت قُطُوفه ، وبذّت قلائد الدر صُنُوفه وذلك من كتاب .

فصل يراجِعُ به ابنَ شَمَّاخ[3] : غُشِيَ بابك ، وأخصب جنابك ، وطاوعك زمانك ، ونعم به إيوانُك .

(وسقى بلادك غيرَ مفسدها صوبُ الربيع وديمةٌ تَهْمِي)[4]

فأدرج لسبيله[5] ، من كنتَ سُلالَةَ سليله ، ووارثَ مُعَرَّسِه

---

(١) أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين بن التغلبي قاضي الجماعة بقرطبة ولي القضاء سنة ٤٩٠ هـ وكان حميد السيرة واسع العلم صارم الحكم ، وظل متولياً القضاء حتى وافته منيته سنة ٥٠٨ هـ وكان مولده سنة ٤٣٩ هـ « الصلة ص ٣٥٩ » وهو والد القاضي أبي القاسم أحمد بن محمد بن حمدين وقد أشار إليه ابن بسام وأطنب في مدحه ج ١ من القسم الثاني ص ٣٣٢ كما وأورد له رسالة طويلة ص ٣٢٦ من المصدر السابق، سنة ٤٩٩ .

(٢) أي سنة ٤٩٩ هـ .

(٣) الوزير الكاتب أبي مروان عبد الملك بن محمد بن شماخ « ترجم له صاحب الذخيرة القسم الأول ج٢ ص ٣٢٣ وأورد رسالته إلى ابن حمدين ورد ابن حمدين عليها ص ٣٢٦ » .

(٤) البيت لطرفة بن العبد أورده العسكري في الصناعتين ص ٣٧٩ كما أورده صاحب العمدة ج ٢ ص ٤١ مثالا للاحتراس .

(٥) في الأصل : إشبيليه ، والتصحيح من القلائد .

ومقيه[١] .

ومنها . بيننا وَسائل ، أحكمتها الأوائل ، ماهى بالأنكاث ، والوشائج الرثاث ، مِنْ دونها عهد ، جَنَاه شَهْد ، أرِجُ عَرْفِ النسيم ، مُشْرِقُ جبين الأديم ، رائق رقة الجلباب ، مُقْبِلٌ رِداء الشباب ، كالصباح المنجاب ، تروق أساريرُه ، وتلقاك قبل اللقاء تباشيرُه :

( ورثناهن عن آباء صـــدق ونورثها إذا متنا بنينا )[٢]

---

(١) الرسالة بقية فى القلائد .

(٢) من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبى .

## الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي [(١)]

ذكر أنه رَكَنَ في آخر زمانه إلى إقراء علوم النحو ، وإثبات ماعَفّت [(٢)] منهُ يد المحو ، والقناعة بسكر الحظّ بعد الصحو ، وأورد من كلامه ما يجلو عن الليل بسناه دجى ظلامه فمن ذلك قوله في طول الليل :

تَرَى ليلُنا شابَتْ نواصيه كِبْرَةً ... كما شِبْتُ أم في الجو رَوْضُ بَهَارِ

كأنّ الليالي السبعَ في الأُفقِ عُلِّقَت

ولا فصــــل فيما بَيْنَها بِنَهَارِ [(٣)]

وله رقعةٌ يصف فيها كِتَاب قلائد العقيان [(٤)] : تأملتُ [ فسح الله لسيّدي، وَوَلِيّي في أمَدِ بقائه ] [(٥)] كتابَهُ الذي شرع في إنشائه ، فرأيتُ كتاباً يُنْجِد ويَغُور [(٦)] ويبلغُ حيثُ لا تبلغ البدور ، وتبيّن به الذُّرَى والمَنَاسِم ، ويهتدى له

---

(١) قال ابن بشكوال : « كان عالما بالآداب واللغات متبحراً فيهما مقدماً في معرفتها وإتقانها ، وكان حسن التعليم جيد التلقين ثقة ضابطاً ، وله عدة مؤلفات أشهرها : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، ولد سنة ٤٤٤ هـ وتوفي سنة ٥١٢ « الصلة ص ٢٨٢ القلائد ١٩٢ ، وفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٧٣ بغية الوعاة ص ٢٨٣ ، الديباج المذهب ص ١٤٠ أزهار الرياض جـ ١ ص ٥٦ المغرب جـ ١ ص ٣٨٥ » .

(٢) في الأصل ما عنف وهو تحريف .

(٣) آثرنا رواية القلائد ومختارات من الشعر الأندلسي وفي الأصل : فيما بينها لنهار .

(٤) تأليف الفتح بن خاقان المتوفى قتيلا بمراكش سنة ٥٢٩ أو سنة ٥٣٥ هـ والمصنف ينقل عنه كثيراً .

(٥) زيادة بالقلائد .

(٦) أنجد : أتى نجداً ، وغار : أتى الغور ، بمعنى يشرق ويغرب ، ويعلو ويهبط وفي القلائد : سينجد ويغور .

غُرَرٌ في أوجُهٍ ومواسِم ، فقد أسجد اللهُ الكلامَ لِكلامِك ، وجعل النيرات طَوْعَ أقلامك ، فأنت تَهدِي بنجومها ، وتُرْدِي برجومها ، فالنَّثرة من نَثرك ، والشِّعرى من شِعرك ، والبلغاء لك مُعترفون ، وبين يديك مُتصرِّفون ، وليس يباريك مبارٍ ، ولا يجاريكَ إلى الغايةَ مجارٍ ، إلاّ وقف حسيرا ، وسبقت ودُعِيَ أخيرا ، [illegible] لا عدمت شُفُوفا ، ولا برح مكانك بالآمال مَحفُوفا .

وله في وصف زربطانة[1] :

وذاتِ عَمًى لها طَرْفٌ بصيرٌ ... إذا رمدَت فأبصرُ ما تكونُ

لها مِنْ غيرها نَفَسٌ مُعارٌ ... وناظرها لدى الإبصارِ طينُ

وتبطِشُ باليمين إذا أردنا ... وليس لها إذا بَطَشَتْ يمينُ

وله يجيب شاعراً قرطبيا [ مدحه ][2] :

قلْ للذي غاصَ في بحرٍ من الفِكَرِ ... بذِهْنِه يحوِي ما شاء من دُرَرِ

(١) هكذا بالأصل ؛ وبالقلائد : زبرطانة ، ولعلها الدَّبطانة ؛ وهي أنبوبة جوفاء يرى بها الطير ؛ ويبدو من وصف الشاعر لها أنها تشبه ما نسميه الآن ( بندقية الهواء ) توضع فيها قطعة من الطين الجاف المحروق وتدفع بضغط الهواء فتصيب الطير وقد أنبأ صديقنا الباحث الأستاذ عبد القادر زمامة أنها آلة لصيد الطيور على هيئة مثلث مشدود بخيط رفيع يجذبه الصائد فيلم الطائر بين ذراعي هذه الآلة ، وأن الأطفال لا يزالون يستعملونه في المغرب ، وأن بفاس حيا يسمى حي الدربطانة كان موضعاً قديماً للصيد ، وفيه الآن معهد الدربطانة التابع لجامعة القرويين .

(٢) زيادة من القلائد .

في عذراء زُفَّتْ مِنْكَ واتمة
تختال من حـــبرها المرقوم في حِبَرِ[1]

صداقُها الصِّدْقُ من وُدِّي ، وَمَنْزِلُها
بَصيرتي وسوادُ القلبِ والبصـــر

حزّت بدائعُها عِطفيَّ من طَرَب
لحسنها هزّةَ المشغوفِ بالذِّكَرِ

كأنمـــا خامَرَتْني من بَشَاشَتِهـــا
راحٌ وسُكْرٌ بلا راحٍ ولا سَكَرِ[2]

لها الجـــزاء بشيء لستَ تدرِكه
ولو بَدَرْتَ إلى التوجيه بالبِدَرِ[3]

لكن جزائي صَفَـــاء الود أضمِرُه
إذا القلوب انطَوَتْ منهُ على كَدَر

جارِيتُ ذهني في مضمارها ، فكَبَا
ذهني ، وفُزْتَ بخَصْلِ السَّبْقِ والظفَرِ[4]

---

(١) في الأصل في جبرها ، وقد آثرنا رواية القلائد ، الحبر : الحسن أو النعمة ، الحبر : جمع حبرة : ضرب من برود اليمن .

(٢) آثرنا رواية القلائد ، وفي الأصل : الأوهام والفطر ، ويلي هذا البيت في القلائد :

ولا توهمتُ أيام الربيع تُرى — في ناضر غضة الأنوار والزهر

(٣) في القلائد : أما الجزاء فشيء لست مدركه .

(٤) في الأصل : يحصل السبق والتصحيح عن المختصر والقلائد .

وهل بَطَلْيُوسُ فى نظم مُناظِرةً ... يوماً لقرطبة فى حكم ذى نظر

وله من مكاتبة[1] : نحن [ أعزّكَ اللهُ[2] ] خدانى إخلاصا ، وإن كنا مُتَنَاءى[3] أشخاصا ، ويجمعنا الأدب ، وإن فرّقنا النسب ، فالأشكال أقارب ، والآداب مَنَاسِب ، وليس يَضرُّ تنائى الأشباح مع تقارُب الأرواح[4] ، وما مثلنا فى هذا الانتظام إلا كما قال أبو تمام[5] :

نسيبى فى رأيى وعـــلمى ومذهبى
وإنْ باعَدَتْنا فى الأصول المناسِب[6]

وله فى الزهد :

وما دارنا إلا مَواتٌ لو أنّنا ... نفكر ، والاخرى هى الحَيَوانُ

شربنا بهـا عزا بهونِ جَهَالَةً ... وشتانَ عزٌ للفتى وهَوانُ[7]

---

(١) من رسالة وجهها إلى أبى الحسن ابن الأخضر ، وهو أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن مهدى التنوخى المعروف بابن الأخضر توفى سنة ٥١٤ وكان من أهل المعرفة باللغة والآداب ( الصلة ص ٤٠٤ ) .

(٢) زيادة بالقلائد .

(٣) فى القلائد وإن تناء .

(٤) فى القلائد : إذا تقاربت .

(٥) يقول أبو تمام الطائى:

وقلت أخ ، قالوا أخ ذو قرابة ... فقلت لهم إن الشكول أقارب

نسيبى فى رأيى ... البيت .

(٦) الرسالة بقية فى القلائد .

(٧) فى القلائد : تهون جلالة .

## ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية[1]

قرّظَهُ بأنهُ فَرْع أَصْل العَلاء ، ونبع دوح الذكاء ، وهو فى كل عِلم عَلَمٌ ، وله فى كل معرفة يَدٌ وقدم ، وأورد له من نظمه المستجاد ، ما يتضوع كِباَء ، ويتوضّحُ ذكاء[2] فمن ذلك قوله من قصيدة :

وليلةٍ جِئْتُ فيهـــا الجزع مُرْتدياً
بالسيف ، أَسْحَبُ أذْيَالاً من الظُلَمِ[3]

والنجمُ حيران فى بَحْر الدجى غَرِقٌ
والبرق فوق رداء الليـــل كالْعَلَمِ

كأنما الليـــل زِنْجِيٌّ بكاهله جرح فَيَثْعَبُ أحياناً له بدمِ[4]

---

(١) القاضي عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي من أهل غرناطة كان فقيها متبحراً في الأحكام والحديث والتفسير أديباً بارعاً شاعراً ولي قضاء مدينة المرية سنة ٥٢٩ وألف كتابه « الوجيز في التفسير » وهو من خير كتب التفسير اعتمد عليه القرطبي كثيراً في كتابه الجامع لأحكام القرآن وقد طبعت مقدمة هذا التفسير بالقاهرة مع مقدمة لتفسير آخر مجهول : باسم مقدمتان لتفسير القرآن الكريم ، وأهل البصر بالتفسير يعدون تفسير ابن عطية من أجود كتب التفسير وتوجد منه نسخ خطية بدار الكتب ومكتبات أخرى ، ولد ابن عطية سنة ٤٨١ وتوفي سنة ٥٤١ بمدينة لورقة « تاريخ قضاة الأندلس ص ١٠٩ والقلائد ص ٢٠٧ والصلة ص ٣٦٧ والديباج المذهب ص ١٧٤ والمقرب ج ٢ ص ١١٧ » .

(٢) الكباء ( ككساء ) عود البخور أو ضربٌ منه ؛ الذكاء انتشار الرائحة الطيبة .

(٣) في القلائد : جبت فيها .

(٤) تثعب : تسال وتنفجر .

وله يتخلق بأخلاق الشيب قبل الشيب من قطعة :

سقيًا لعهدِ شبابٍ [ظَلْتُ][1] أمرح فى
رَيْعانه ، وليـــالى العيش أسْحَارُ

أيَّامَ روض الصِّبَى لم تَذْوِ أغصُنُه ورونق العمر غَضٌّ ،والهوى جارُ

والنفس تركض فى تضمير شِرَّتِهـــا
طِرْفًا له فى رِهان الفتـــك إحضارُ[2]

عَهْدًا كريمـــا لبِسْنَا منه أرْدِيَةً
كانت عيُونا ومحّتْ وهى آثارُ[3]

مضى وأبقى بقلبى منه نَارَ أسى كونى سلامًا وبردًا فيه يانارُ[4]

وله فى الأمير عبد الله بن مزدلى[5] وقد قفل منصورا فى بعض غزواته :

ضـاءت بنور إيَابِكَ الأيَّامُ فاعْتَزَّ تَحْتَ لوائِكَ الإسلامُ[6]

أمَّا الجميعُ ففِى أعَمِّ مَسَرَّةٍ لما انجلى بظهورِكَ الإظلامُ

ومنها :

كم صَـــدْمَةٍ لك فى العِدَا مشهورة
غَصَّ العِـــراقُ بِذِكْرِها والشّامُ[7]

---

(١) زيادة اقتضاها الوزن من المختصر والقلائد .

(٢) فى الأصل عن تضمر سرتها ... الفتك إحصار والتصويب عن القلائد ، الطرف : الكريم من الخيل ، الإحضار : ارتفاع الفرس فى عدوه .

(٣) مح الثوب يمح : بلى وتمزق ؛ وفى القلائد : فهى آثار .

(٤) القصيدة باقية فى القلائد .

(٥) قائد بارع من قواد المرابطين ولاه يوسف بن تاشفين أمر غرناطة .

(٦) فى القلائد : واعتز تحت لوائك .

(٧) فى القلائد : كم صدمة لله فيهم .

حتى مأزق فيه الأسنةُ والظُّبَى يَرْقٌ ، وَنَقْعُ العاديات غَمامُ
والضَرْبُ قد صَبَغَ النُصولَ ، كأنما
يُجْـــرِى على ماء الحـــديد ضِرَام
والطعن ينبعث النَّجيعَ ، كأنما يَنْشَقُّ عَنْ زَهْرِ الشَّقيق كِمَامُ

وله يصف رَوْضاً و نَرْجِسا غَضًّا :

نَرْجِسٌ باكَرْتُ منهُ رَوْضَةً لَذَّ قَطْعُ الروض فيها وعَذُبْ[1]
حثَّت الرِّيحُ بهـــا خَمرَ حَيَا رَقَصَ النبْتُ لها ثم شَرِبْ
فغـــدا يسفِرُ عن وجنته نَوْرُه الغَضُّ ويهتز طربْ
خِلْتَ لَمْعَ الشمس في مشرقه لَهَبًا يحمله منـــه لَهَبْ
وبيـــاض الطَّلِّ في صُفْرته نَقْط الفضة في خط الذَّهَبْ

ومن نثره[2] : شكره الذى فَغَمَ الأفقَ طِيباً[3] ، وأسْمع الصُمَّ خَطيبا[4] .
[واعتقادُكَ في جهتى أنَّ ][5] الوشاة أثنوا بالذى عابوا ، وصافَتْ[6] سهامهم
فما أصابوا[7] ، الغواةُ لا يتركون أديماً صحيحاً ، ولا يَدرُونَ في المعالى رَأياً

---

(١) فى الأصل باكر منه روضة ، والتصويب عن القلائد ، وفيه لذ قطع الدهر .

(٢) من رسالة أورد صاحب القلائد صدرها وهو: ياسيدى الأعظم وعمادى الأكرم ..
حاولت ما أقول فى شكره .

(٣) فغمه الطيب : ملأ خياشيمه وفى القلائد أفعم .

(٤) فى القلائد بعد هذا زيادة عدة أسطر .

(٥) بدء الجملة كما فى القلائد .

(٦) صاف السهم عن الهدف يصوف مال عنه ؛ وفى القلائد : خابت سهامهم .

(٧) سقطت هنا بضع جمل حذفتها القلائد .

وجيها ، بل يتسنمون إلى ذوائب الشرف بالأذى ، ويطرقون الشاوب الزرق الجام بالقذى ، فإن أنفوا مهزًا ، أوصادفوا لشفرة حزًا(١) ، سدوا وألحموا(٢) ، وصرخوا بالفضاضة وهينموا(٣) وأى حيلة [أدام الله كرامتك](٤) فيمن يخلق ما يقول ، وأنى بالخلاص(٥) ، والسلامة من الناس شىء ما إليه سبيل(٦) ، وما زلت مذ صحبت الأمجاد ، وثافنت(٧) الحساد ، أجعل هذه الأمور دبر الأذن وأقنع لها بإبلاء(٨) التجارب والفتن ، علما بأن سرى سيبينه(٩) اطراد الإعلان ، وأن قول الغوى ستفضحه شواهد الامتحان ، وبأواخر الأمور تقضى الأوائل ،(١٠) والله عز وجهه عند لسان كل قائل ، ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب ، وأجبت كل نعيق ونعيب(١١) لما اتسع لتيز

---

(١) فى الأصل الشفرة والتصحيح من القلائد ، والشفرة : السكين العريضة العظيمة وشفرة السيف حده ، حز الشفرة : مكان الحز .

(٢) فى الأصل شدوا وألجموا ؛ ولعل الصواب ما أثبتناه سدى وألحم وصل الخيوط الظاهرة والباطنة فى النسيج ، وفى القلائد : سدوا وصرخوا .

(٣) فى القلائد : وصرخوا بالفظاظة وهينموا ؛ الهينمة : الصوت الخفى .

(٤) زيادة بالقلائد .

(٥) فى الأصل : بالخلاصة ؛ والتصويب عن القلائد .

(٦) فى القلائد : والسلامة من شىء .

(٧) ثافن : جالس ولازم ، وفى الأصل ونافيت والتصحيح عن القلائد .

(٨) فى القلائد : بإيلاء ، الإبلاء ( بالباء ) الاختبار .

(٩) وردت الكلمة غير واضحة بالأصل وقد أخذنا برواية القلائد .

(١٠) أى إن الأوائل يتبعون قاعدة الحكم على الأمور بخواتيمها . وفى القلائد وبأواخر الأمور يقضى للأوائل .

(١١) فى القلائد كل نعيب وضغيب؛ النعيق صوت الغراب والنعيب صوت الراعى فى المشى على غنمه وصوت الغراب أيضاً ؛ الضغب : صوت الذئب .

بخلك العمر ، ولا استراح من وساوسه الفكر[1] ، وعياذا أن يخفى الصواب حين عهدك الوفيّ ، وظلك الألمى ، وتثبتك الشرعى ؛ والله تعالى يعمر[2] بالسؤدد ربعك ، ويوسع بحمل[3] أثقال المعالى وأعبائها ذرعك ، ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك .

وله من كتاب تعزية إلى الأمير عبد الله بن مزدلى[4] بمصاب أخيه المستشهد[5] : أدام الله تأييد الأمير الأجل محروسة بحسام القدر جوانبه ، مكتنفة بجنن[6] السعد مذاهبه ، جارية مسرى الأنجم مراتبه ، وأطال بقاءه جابر صدوع الرياسة عند انفصامها ، وخلف سلف النفاسة ووسطى نظامها ، ولا زال يوزن به فيرجح[7] ويعارض بغرته بهيم النوائب فيصبح . كتبته [ أعلى الله يدك ][8] عن فؤاد دام ، ودمع هام ، ولب حائر ، وقلب فى جناحى طائر ، ونفس يجرى بذوبها النفس ، ولا تفيق[9] إلا ريثما تنتكس ، بهذا الطارق للطرق ، والنبأ المغص المشرق ، والضارب بين مفرق الإسلام وجبينه ، والمفل

---

(١) سقطت هنا جملتان حفظتهما القلائد هما : وأنت — وصل الله عزك — الملم بحفظ العهد ، وجبر الأجر والقصد .

(٢) فى الأصل : يعم ، وقد آثرنا رواية القلائد .

(٣) فى القلائد : لحمل .

(٤) من أشهر قواد المرابطين بالأندلس وقد تحدثنا عنه فيما سبق .

(٥) الأمير محمد بن مزدلى استشهد فى موقعة نادرة .

(٦) فى الأصل بحنى وفى القلائد بيحنن .

(٧) فى القلائد : توزن به الأوائل فيرجح .

(٨) زيادة بالقلائد .

(٩) فى الأصل تضيق والتصحيح من القلائد .

فى غيل المآثر وعرينه[١] ، مصاب [ الأمير الأجل أبى عبد الله ][٢] أخيك سقى الله ثراه ، وضوأ بأنوار الشهادة أفقه وذراه ، وبرّد له بنوافح الرحمة[٣] مضجعا ، وأزجى إليه الغوادى مرتبعا ثم مرتبعا ، هلال ملك بادره السرار عند إبداره ، وروح مجد هصرته المنون أوان إثماره ، حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت البارح[٤] وافتر نابه عن شباة القارح[٥] ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، تسليما فيه للقضاء المصمم[٦] وتأسفا منه على فرد يفدى بالخميس العرمرم ، ولله دره حين التفت عليه الفوارس ، وحمى الوطيس واشتد المداعس[٧] وعظم الطلوب ، فقل المساعد ، وهب من سيفه مولى نصره لا يحارد[٨] فرأى المنية ولا الدنية ، وجرع الحمام ، ولا النجاء برأس طمرة ولجام[٩] ، فشمر عن أكرم ساعد وبنان ، وقضى حق المهند والسنان ، ولبس قلبه فوق درعه ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه .

---

(١) المغيل : الداخل فى الغيل ؛ والغيل هو الشجر الكثيف الملتف .

(٢) زيادة بالقلائد .

(٣) فى القلائد : بنوافج الرحمة .

(٤) فى القلائد المارح وهو تحريف .

(٥) الشباة والشبا : الحد ، القارح : سقوط السن التى تلى الرباعية وفى القلائد شباة —

(٦) فى القلائد : المصم .

(٧) فى القلائد التداعس ؛ المداعس : المطاعن .

(٨) يحارد : يمنع ، وفى القلائد : نصله لا يحارد .

(٩) يشير إلى قول الشاعر :

ترك الأحبة لم يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

أى نجا بفرسه تاركا أهله وأحبابه .

( وأثبَتَ في مُسْتَنقَع المــوتِ رِجْلَه
وقال لها : مِنْ تحت أخمصك الحشر )(١)

ومضى وقدوقَع على الله أجْرُه ورُفِعَ في عِلِّيينَ ذِكْرُه ،وخلد في ديوان الشهادة فَخْرُه(٢)، ولا غرو [ أدام الله تأييدك ](٣) أن عضَّ الزمان فى غارب ، فالشر لا يُحْسَب ضَرْبة لازب، أو أناخ(٤) كلكله مره ، فالعيش طوراً شِماسٌ وطوراً غِرَّة ، ومثلك — دام أمْرُكَ — من حَلَبَ الدهر أشْطرا ، وعرف الأيَّام(٥) بطوناً وأظهرا وَخَبَرَ امْتِزَاجَ النعم بالنوائب ، وعنى بفهم التجارب(٦) ، يرغم بجميل الصبر أنفَ الحادث ، ويفلُّ بلأمة الجَلَدَ الكارث ، ويعلم أن الدهر(٧) وإن سرَّ حيناً فهمُّه ناصب ، والدنيا إذا اخضرَّ منها جانب جفَّ جانب ، فأنت — أطال الله يدك — أثقف قناة ، وأصلَدُ صَفاة ، وأصلَبُ على البَرْى عودا ، وأثقب مع الوَرْى زُنودا ، من أن يضعضع الريب لهضَبة عزمك ركنا ، أو يعمر الخطب بساحة(٨) حلمك مغنى ، أو يقذف الدهر عليك بصرف ، أو يُبْدِع إلا بِسَجية

---

(١) من قصيدة أبى تمام المشهورة التى مطلعها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

(٢) هنا أسقط المصنف بعض جمل حفظتها القلائد .

(٣) زيادة بالقلائد .

(٤) فى القلائد : وأناخ طوراً يعاند وطوراً يقبل متهللا ويصح أن تكون أناخ كلكله غرة أى مفاجأة .

(٥) فى القلائد : للأيام .

(٦) فى القلائد : وغنى بفهمه عن التجارب .

(٧) فى القلائد : الزمن .

(٨) فى القلائد : لساحة .

وعُرْف[1]، لايُعْتِب[2] الجازعَ الزمَنُ، ولا يرد الفائت الحزن، والله — عزّ وجل — يلم بسعدك الشعث ويرأب الشعْب، ويضفى من رئاستك القوائب ويعلى الـكَعْب، ويذيق الذين يُضَاهونك هُوْنَك، ويجعل الذين يحسدونك دُونك[3].

وله يصف فحما:

جعلوا القِرَى لِلقَرِّ فَحْما حَالِـكا ... قدح الزنادُ به فأورَى نارا[4]

فبدا دبِيبُ السِّقْط فى جنباته ... كالبرق فى جُنْح الظلام أنارا[5]

ثم انبرى لهبـــا، وثار كأنَّه ... فى الحُرق ذو حرَق يُطالب ثارا[6]

فـكأنَّه ليـــل تفجّرَ فجرُه ... نهَراً فـكان على المقام نهارا[7]

وله فى الوداع :

أستَودعُ الله من ودَّعتَه، ويَدى ... على فؤادىَ خَوفًا من تَصَدُّعه

---

(١) أسقط المصنف بضعة أسطر حفظتها القلائد

(٢) فى القلائد : إذ لا يعتب، يعتب : يرضى ويقبل العتاب .

(٣) الرسالة بقية بالقلائد .

(٤) القر : البرد ويخص بالشتاء، يريد أنهم أطعموا البرد نار الفحم .

(٥) السقط : الشرر .

(٦) الحرق الأولى بمعنى الحريق، ذو حرق : ذوغيظ وغضب جعله يحرق نابه أى يصك أسنانه بعضها ببعض حتى يسمع لها صريف إظهاراً للغيظ والغضب، ويصح ذا حُرَق : جمع حرقة كأن قلبه يلتهب بالنار من حدة الغضب والألم .

(٧) فى القلائد : وكأنه .

جذر منَ الوُدِّ حازَتْهُ مَغَارِبُه

فالنفس قَدْ أشْخَصَتْ طرْفا لَمِطْ

أتبعته بعد تَوْديعِى لهُ نظراً  إنسانه غَرِقٌ فى بَحْرِ أدمُعِهِ

مَا أوْجَعَ الْبَيْنَ فى قلب الكريم غدا

يفَارِقُ المجـد فى ثَوْبَىْ مُوَدِّعه[1]

يُذِيقه البينُ تعذيبا ، ويمنعه

من أن يطير شَعاعا أسْرُ أضلعه[2]

يَسْطُو به البينُ مغلوبا ، فليْسَ سوى

تملل فى فراش من تفجعه[3]

وله يصف الزمان وأهله :

داء الزمان وأهله  داء يَعزُّ له العلاجْ

أطلقْتُ فى ظَلْمائه  وُدّاً كما سطَع السِّراجْ

لصحابه أعيا ثقا  فِ مِنْ قناتِهِمُ اعوجاجْ[4]

[ أخلاقهم ماء ، صفا  مَرْأىً ، ومَطْعَمُهم أجاجْ ][5]

كالدرّ مالم تختبرْ  فإذا اختبَرْتَ فهُم زجاج

---

(١) فى القلائد : يفارق القلب فى يوى مودعه .

(٢) فى القلائد : يذيبه البين .

(٣) فى القلائد : من توجعه .

(٤) الثقاف : ما تسوى به الرماح وفى الأصل : أعيى ثقاف ؛ والصويب عن القلائد .

(٥) زيادة من القلائد .

ومن مكاتبة له[1] : لا زال مُنْهَلّ سحاب العَدْل ، مُمْتَدّ أطناب الظّل ، مخضرّ جَنَاب الفضل[2] . لا يَقْرَعُ بَابَ أَمَلٍ إلاّ ولجه ، ولا يَعِنّ لما تكرهه النفوس من أمرٍ إلا فرّجه ، [ بعزة الله ][3] كتبته[4] عن منبر[5] وُدّكَ الذى لا تخبو ناره ، ولا تأفل عندى شموسه وأقماره ، ونضير[6] عَهْدِكَ الذى لا يخلع الجِبّة[7] الكريم ولا يزداد إلاّ طيباً عَلَى القِدَم ، وعَاطِرِ[8] حمدك الذى بنوا فجه[9] أحاوِرُ وأحاضر ، وبمحاسنه أباهى وأكاثر[10] ، والله تعالى يملأ بمحامدك أسماعا ، ويطلق ألسُنًا ، ويبقيك[11] للفضل عَيْنًا كريمة[12] وأثراً حسناً ، ويديم ما بيننا فى ذاته زكىّ الفروع ثابت الأصول ، حصين الشّكّة[13] مرْهف

---

(١) من رسالة كتبها إلى القاضى أبى سعيد بن خلف « كما ذكر صاحب القلائد » ، وهو أبو سعيد خلوف بن خلف الله من البربر ولى قضاء غرناطة للملثمين سنة ٥١٠ ثم صرف عن قضائها بأبى عبد الله بن حسون الكلبى سنة ٥١٥ هـ وولى قضاء مدينة فاس ثم ولى قضاء الجماعة بمراكش ، وكان صالحاً تقياً توفى سنة ٥١٦ هـ « تكملة الصلة ص ٣١٤ » — وقد حذف المصنف مقدمة الرسالة التى أوردها صاحب القلائد ص ٢١٤ .

(٢) فى القلائد : جوانب الفضل .

(٣) زيادة عن القلائد .

(٤) حذف المصنف هنا بضع جمل ذكرها صاحب القلائد .

(٥) لعلها منبر ودك .

(٦) فى القلائد ونظير .

(٧) الجِبّة ضرب من الثياب وهيئة من هيئات اللباس ، قال امرؤ القيس :

جئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل

(٨) فى القلائد : وعطر .

(٩) فى القلائد : به .

(١٠) فى القلائد وأفاخر .

(١١) فى القلائد : ويقبل .

(١٢) فى القلائد : غيثا كريماً .

(١٣) فى القلائد : السكة وهو تحريف والشكة ( بكسر الشين ) هى السلاح .

الفصول [ بمنّه بعد أن ](١) ، ورد كتابكَ الكريم رَوْضَةَ الحَزْنِ(٢) ، غِبّ المُزْن ، وحديقةَ الزَّهَر ، تبسَّمت لِوَفْد المطر ، تتجارى إلى محاسنه العين والنَّفس ، ويترقرق من خلاله الأُنس ، فانتهت(٣) منه إلى ما يقتضى رِضًى وتسليما ، ويُسْرٍ كما سُمِّىَ اللديغُ سَليما(٤) ، [ فإن الأمير الأجل أبا محمد عبد الله بن مزدلى ... ](٥) أطلّ عليهم إطلال الفَجْرِ على الظَّلام ، وأخذَ هُنالك بِضَبْع(٦) الإسلام ، وأقام مرة كالحيَّة النضناض ، وطوراً كالأسد القُضْقَاض(٧) ، سَرَّبَ(٨) إلى مَحَلَّتهم مَنْ يضْرِم(٩) نار الحرب فى أكنافِها ، ويأتى أرضهم يَنقُصُها من أطرافها(١٠) ولولاه ما علا [ هنالك ](١١) للإسلام اسم ولا خَفَا للمدافعة وسم(١٢) ولا لاح

---

(١) زيادة بالقلائد .

(٢) الحزن : المكان المرتفع تضرب برياضه الأمثال .

(٣) فى القلائد : وانتهيت ، وقد حذف المصنف هنا نحو عشرة أسطر من الرسالة حفظتها القلائد ، وفيها إن الأمير أبا على عبد الله بن مزدلى تهيأ لقتاء الإفرنج فى سرقسطة وأنه [ أطل عليهم إطلال الفجر على الظلام ... ] .

(٤) تفاؤلا بسلامته .

(٥) صدر الجملة كما فى القلائد .

(٦) الضبع : العضد أو الإبط أو ما بين الإبط إلى النصف الأعلى من العضد ، وأخذ بعضده : بناصره ، وفى الأصل بضبع للاسلام وقد آثرنا رواية القلائد .

(٧) القضقاض ( بفتح القاف ) وضمها الأسد الكاسر .

(٨) فى الأصل سيرت وهو تحريف وسرب بمعنى أرسل ، وفى القلائد يسرب .

(٩) فى القلائد من يضرب .

(١٠) فى الأصل والقلائد : ينقضها ولعل الصواب ما أثبتناه وفيه إشارة إلى الآية الكريمة « أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ، والله يحكم لا معقب لحكمه ، وهو سريع الحساب » .

(١١) زيادة من القلائد .

(١٢) خفا البرق يخفو : لمع ؛ وخفا الشىء ظهر ؛ والوسم العلامة ، وفى الأصل ، ولا جفى ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ وفى القلائد ولا عاد للمدافعة رسم .

المكافحة رسم[1] ولا عَنَّ لتلك العلل المجهولة[2] على تلك الأقطار جسْم، ولكنه ركب صعب الأهوال، وصدق الصيال، وهي [ أعزك الله ][3] أقطارٌ إن لم تقم القُوّةُ منها مَيْلا وحنفا[4]، ويستعمل الجِدُّ لما نظراً أُنفا[5] وإلا فعقدُها بمدْرج تَبَار[6]، وهي في طريق انتكاث وعثار، والله يَكفي المسلمين فيها وينعم عليهم بتلافيها[7].

---

(١) هذه الفقرة ساقطة من القلائد.

(٢) في القلائد المجهزة.

(٣) زيادة بالقلائد.

(٤) الحنف : الاعوجاج في الرجل.

(٥) الأنف : الجديد، والمقصود تدبيرا جديدا محكما.

(٦) التبار : الهلاك؛ والمدرج الطريق؛ وفي القلائد بمدرج تثار.

(٧) القلائد زيادة : [ بعزته، والسلام الجزيل عليك يا عمادي ورحمة الله ].

# الوَزير الفقيه الحسيب المشاور

القاضى أبو الحسن بن أضْحى[1] ، وصفه بالنسب المُضِىّ[2] والحسب الرَّضِىّ ، والشرف البإذخ ، والعلم الراسخ ، والحلم الراجح ، والعمل الصالح ، والمحتد القديم ، والعنصر الكريم ، والمعشر الأكابر المورِّثِ مجدا أوائلهم الأواخر[3] ، إن سخا فالغيثُ ، أو سطا فالليث ، له الوقارُ والسَّكينة والتَّلبُّث ، وفى المعالى الإسراع وعن الدنايا الإبطاء والمكث ، قال : وبما [ذا][4] أحليه وعنه تقصر الحُلاَ ، وبه يتزين الدهرُ وَيَتَحَلّى ، ما عُرِفَتْ له صَبْوَة ، ولا حُلَّت له فى محظور حَبْوَة ، وقد تولى القضاء وحكم بالعدل ، وأتى بالخطاب الفَصْلِ ، ومن شعره المعتدل المزاج ، المشتعل السراج ، العذب المجاج ، الرحب الثِّجاج ، قوله فى جواب شفيع رفيع :

ومُسْتَشْفِـعٍ عِنْدى بخـــير الورى عِندى
وأولاهُم بالشُّكرِ مِنِّى وبالحمـــد

---

(١) أبو الحسن على بن أضحى الهمدانى من بيت علم وأدب وفقه وصلاح ولى قضاء المرية سنة ٥١٤ ، ولما ضعف شأن المرابطين ثار بغرناطة ودعا لنفسه بها واستعان بجيرانه سنة ٥٣٩ ولم يطل أمره حيث توفى سنة ٥٤٠ هـ « الحلة السيراء طبع دوزى ص ٢٠٧ القلائد ص ٢١٥ معجم السلفى الورقة ١٨ ، الرايات لابن سعيد ص ٥٣ المغرب حـ٢ص١٠٨» وفى الأصل أصبحى وهو تحريف .

(٢) أى المضىء .

(٣) أى يورث أوائلهم مجدهم الأواخر . وفى الأصل الموروث ، وهو تحريف ، ولعلها الموروث مجد أوائلهم للأواخر .

(٤) زيادة عن القلائد .

وصلت فلما لم أقُمْ بجـــزائه لففتُ له رأسي حَياء من الجد

قال صاحب قلائد العقيان : كان لصاحب الولد الذى تولى القضاء به ابنٌ من أحسن الناس صورة ، وكانت محاسن الأقوال والأفعال عليه مقصورة ، فكتبت إلى القاضي فيه مداعبا له فراجعنى بهذه القطعة :

أنتنى أبا نصر نتيجـــةُ خاطرٍ
سريعٍ كرجْع الطَّرْف فى الخطَراتِ
فأعربتُ عن وَجْدٍ كمينٍ طويتُه بأهيفَ طاوٍ فاترِ اللحظَاتِ[1]
غـــزال أحم المقلتين عرفتـــه
بخيفِ مِنًى — للحَيْنْ — أو عَرَفَاتِ[2]
رماكَ فأصْمَى ، والقـــلوب رَمِيّةٌ
لـكل كحيل الطرف ذى فتـكاتِ[3]
فظَنَّ بأن القلبَ منك مُحَصَّبٌ فلبَّاكَ من عينيه بالجمراتِ[4]
فقرّب بالنساك مِنْ كلِّ منسك وضَحَّى غداة النحرِ بالمهجاتِ[5]

---

(١) فى القلائد : فأعرب عن وجد .

(٢) فى الأصل : أجم للاقتين ، والتصويب عن القلائد .

(٣) أخذنا برواية القلائد ، وفى الأصل ومال فأصمى .

(٤) المحصب : موضع رمى الجمار بمنى ، وفى الأصل مخضب والتصويب عن القلائد .

(٥) فى القلائد تقرب بالنساك فى كل منسك .

وكانت له جَيّانُ مثْوًى فأصبحتْ
ضلوعك مثواه بكلّ فلاة[1]

يعز علينا أن تهيم فتنطوى    كثيبا على الأشجان والزفرات
فلو قُبِلَتْ للناس فى الحب فدية    فديناك بالأموال والبَدَرات[2]

وله :

يا ساكنَ القلبِ رفقاً كم تقطّعه    الله فى منزلٍ قد ظلّ مثواكا
يشيد الناس للمحصين منزلهم    وأنت تهدمه بالعنف عيناكا
والله والله ما حُبِّى لفاحشة    أعاذنى الله من هذا وعافاكا

وله يتوجع من الفراق ويصف الوداع :

أزف الفراق ، وفى الفؤاد كُلومُ    ودنا الترحّلُ والحِمام يحومُ
قلْ للأحبة كيف أنعمُ بعدكم    وأنا أسافر والفؤاد مقيم[3]
قالوا : الوداعُ يهيج منك صبابةً    ويثير ما هو فى الهوى مكتوم
قلتُ اسمحوا لى أن أفوزَ بنظرة    ودعوا القيامة بعدَ ذاك تقومُ

---

(١) مدينة جيان Jaen والأسبان ينطقونها الآن خيان كعادتهم فى قلب الجيم خاء ، وهى مدينة كبيرة عاصمة لمقاطعة تعرف بهذا الاسم قرب البيرة وتشتهر بتربية الحرير وكثرة العيون المتدفقة ؛ وفى الأصل : وكانت له حيان والتصويب عن القلائد .

(٢) هكذا بالأصل والقلائد . ولعلها البدرات جمع بدرة وهو كيس فيه آلاف الدراهم أو الدنانير ، وقد تكون من أبدرت الأرض : أخرجت بصرتها أى ما ظهر من نباتها .

(٣) فى المطرب وأنا المسافر .

وله إلى الأمير عبد الله بن مزدلى[1] من قطعة :

يا أيها الملكُ مَضْمونٌ لك الظَّفَرُ أبشر فمن جندك التأييد والقدر[2]

[ وأبْ لنا سـالما ، والسعد مقتبلٌ
والدِّينُ منتظمٌ ، والكفر منتثر ][3]

ومنها :

وقد طلعتَ على البيضاء مِنْ كَثَبٍ
كما تطلَّع من جُنح الدُّجا القمر[4]

حللتَ فى أرضنا فى جَحْفَلٍ لجِبٍ
كما يَحُلُّ بها فى الأزمة المطر[5]

وحولك الصيد من لَمتُونَةٍ وهم الأ
أبطالُ يوم الوغى والأنجُم الزُّهُر[6]

(١) قائد من أبرع قواد الملثمين ، وقد سبقت الإشارة إليه .

(٢) فى الأصل : المصون لك الظفر وقد أخذنا برواية القلائد

(٣) زيادة بالقلائد .

(٤) فى القلائد فى جنح الدجا .

(٥) فى القلائد : فى أرضها .

(٦) لمتونة قبائل الملثمين ، وفى القلائد : وهم أبطال .

والعُرب تَرْفُل فوق العُرب سابحة
كالأُسْد ليس لها إلاّ القَنَا ظُفُرُ[(١)]

من كل أرْوَعَ وضّاح عمامته | كالبَدْرِ نحو لقاء البدر يبتدر[(٢)]
شعاره البر والتقوى ، ومؤنسه | فى لَيْلِهِ رُمْحُه ، والصارم الذكر
ذؤابة المجد من قحطانَ كُلِّهم | أبوهم أُدَدٌ ذو المجد أو مضر[(٣)]

(١) يريد أن فرسان العرب يمتطون الخيل العراب كأنهم آساد مفترسة أظفارها الرماح .

(٢) فى القلائد : وضاح عمامته — ولعل المقصود برواية المصنف أنه قائد وزعيم معروف ناظرا إلى قول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا | متى أضع العمامة تعرفونى

البدر : القمر ؛ والبدر أيضا : السيد ؛ فى القلائد نحو لقاء الجيش يبتدر .

(٣) فى القلائد : إبراهيم حمير ذو المجد أو مضر ، ومن الملاحظ أن مضر من العدنانيين لامن القحطانيين .

# الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن اللوشي[1]

وصفه بالشِّيمَةِ المَشِيدة[2] منها بارِقةُ الوفاء ، والسريرةِ المُدْمِجة له بحسن السيرة دِيمَةَ الصفاء ، والفضل المحتوية عليه أثوابُه ، والنبل المنتمية إليه آدابُه ، ووصمه بعد ذلك بالخلق الحرج ، والمعطن الضيق اللَّجج ، وأورد من نظامه ونثره ما يعرب عن رفعة قدره ، فمن ذلك قوله من قطعة راجع بها الوزير أبا القاسم ابن السَّقاط[3] [ ارتجالاً ][4] :

لِلهِ أبياتٌ — أتتْنا — خمسةٌ
مثلُ الفرِنْدِ نظِمنْ نَظْم الجوهَرِ[5]

---

(١) نرجح أنه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المذحجي من أهل غرناطة ، ولعل لقب اللوشي أتى من نسبته إلى ألوشة وهي حاضرة من حواضر غرناطة وأصله منها كما ذكر صاحب التكملة ؛ ويسميها الأسبان لوجة Loja ويطلقون عليها سان فرنسيسكو وموقعها جبل في سفح جبل على الضفة الجنوبية من نهر شنيل ويعتبرها الحربيون مفتاح غرناطة وأبو عبد الله هذا كان فقيها مشاورا توفي قبل الأربعين وخمسمائة «راجع التكملة ج ١ ص ٤٤٤» ونحب أن ندفع وهما قد توقعنا فيه النظرة العاجلة ، وهو أن هناك آخر يسمى أبا عبد الله محمد بن محمد بن سعيد اللوشي ولكنه ولد سنة ٥٦١ بعد وفاة صاحب القلائد بنحو العشرين عاما فليس هو المقصود — وقد ترجم صاحب القلائد لأبي عبد الله اللوشي ص ٢١٨ .

(٢) في الأصل : وصفة بالمشيمة منها ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) من ولاة مالقة كان شاعراً مجيدا وكاتبا متفننا أورد له صاحب المغرب مختارات من شعره ج ١ ص ٤٢٨ وكذلك صاحب المسالك ج ٨ الورقة ٢٤٥ .

(٤) زيادة في القلائد .

(٥) قبل هذا البيت وردت ستة أبيات رواها صاحب القلائد أولها :

يا لابسا برد العلاء مفوفاً    بأجل مأثرة وأسنى مفخر

وفي القلائد : الجوهري .

جمعتْ من السحرِ الحلالِ مَحاسناً من كل مَعْنًى رائقٍ مُسْتَنْدَرِ
سَوِّيٌ وَشِيعَتَها لِسانٌ حائكٌ ووشَى سدَاها خاطرٌ كالسَّمْهَرى[١]
فأتَتْ حَبِيبـــاً لَنْ يَفُوهَ بِمثلها
وأتتْ بما يُزْرِى بِنُبْلِ البحترى[٢]
فالْبَسْ هَنيئاً بُرْدَ مَجْد سابِغٍ واسحَبْ ذُيولَكَ زاهِياً وتبختر

وله من رسالة إلى الفقيه عبد الحق بن عطية[٣] : أطال الله بقاءك[٤] .

مخدوما بأيدى الأقدار ، معصوما من عوادى الليل والنهار ، مكتنفًا مِن لطائف الله الخفية ، وعوارف صنائعه الحَفِيَّة ، بما يرفع عن حوزتك نوائب الخطوب ، ويَصْنَع لك فى طىِّ المكروه نهاية المحبوب ، لله تعالى أقدارٌ لا تَتَجاوزُ مَداها ، وأحكامٌ لا تخطىء مَرَاميها ولا تتخطاها ، وآثارٌ يحلها الله وينشاها ، ولهذا مَنْ كتِبَتْ عَلَيْهِ خُطاً مشاها[٥] ، غير أنه [ دام عزك ][٦]

(١) فى الأصل : سوى وسيمها لسان جائل ، ووشى شذاها والتصحيح عن القلائد ؛ الوشيعة : علم الثوب ، أو خشبة يلف عليها النساج ألوان الغزل ، والقصبة يجعل فيها النساج لحمة الثوب ، و"طريقة فى البرد .

(٢) فى الأصل فأتت حبيا أن يفوز ، والتصحيح عن القلائد ، ويقصد بحبيب أبا تمام حبيب ابن أوس الطائى وفى البيت تورية ، والبحترى الشاعر المشهور أبو عبادة الطائى .

(٣) الشاعر الكاتب الفقيه أبو محمد عبد الحق بن عطيه صاحب المحرر الوجيز فى التفسير المتوفى سنة ٥١٨ هـ وقد سبقت الإشارة إليه .

(٤) يختصر المصنف الرسالة بحذف بعض فقراتها التى حفظها لنا صاحب القلائد .

(٥) مقتبسة من قول الشاعر :

مشيناها خطاً كتبت علينا ومن كتبت عليه خطاً مشاها

(٦) زيادة من القلائد .

قد يُخَيِّرُ الله لِعَبْده فى الأمْرِ المكروه ، ويلبسهُ فى أثناء المحنة ثوْباً من النعمة لا يسروه[1] ، فمن الحزَامة[2] لمن تحقق بالأيام ومَعرِفتها ، وعلم صروف الليالى بكنه صفتها ، أن يُضْحِيَ عِنْدَ الخطْبِ شَهْماً بوائبُه[3] ولا يَتَوَقَّى ظهر ما هو رَاكِبه[4] ، إذ لا محالة أن العيش ألوان ، وأن حرب[5] الزمان عوان ؛ وحتم أن يستَشْعِرَ الصَّبْرَ والجلدَ مناوىء الرجال[6] ، ويقرر فى نفسه[7] أن الأيام دول ، وأن الحرب سِجَال ؛ ويعتقد أن ما يعرضه فى خلال النضال ، من وخز الكفاح ، ويعترضه لِجال الرجال[8] من حفز الرماح ، غِمارٌ تَقْلِسع[9] ، وغُبَار يُقْشَع ، لاسيما إذا كان الذى أصابه جرحٌ[10] أشواه[11] ، وسهم غَرْبه صافَ[12] عن المقتَلِ[13] إلى سواه ، ثم أجْلَت[14] الحربُ عن قِرْنه تَرِبه

---

(١) يسروه : يلقيه عنه .

(٢) الحزامة : الحزم .

(٣) فى الأصل عند الحطوب وفى القلائد : عن الخطب ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) أى لا يهاب ما ينطوى تحت الخطب من آلام .

(٥) فى القلائد : وحرب الزمان .

(٦) فى القلائد من يناوىء الرجال .

(٧) فى القلائد : ويقرى فى نفسه .

(٨) فى القلائد بمجال الرجال .

(٩) الغمار : جمع غمرة وهى الشدة .

(١٠) فى القلائد : جرحا .

(١١) أشواه : أصاب أطرافه ولم يقتله .

(١٢) صاف السهم عن الهدف يصوف ويصيف : مال عنه وانصرف وفى القلائد : خاب .

(١٣) فى الأصل المعتل ، والتصويب من القلائد .

(١٤) فى الأصل أحلت ، والتصويت عن القلائد .

الجبين[1] ، شرِقًا بدم الوتين وقد أربَتْ[2] لذّةُ غَلَبِهِ ، ورَاحَةُ مُنقَلَبِه ؛ على ما غَالَهُ مِنْ وَصَبِه ، ونالَهُ مِنْ تَجَشّمِ نَصَبِه ، وراح[3] بِعِزّةِ الظّفر ، وعِزّةِ بلوغ الأمل[4] وقضاء الوطر[5] ، وأيم الله ياسيدى [ الأعلى ][6] لكدَّر بُعدُك المُحَيّا[7] ، ونغّص فِراقُكَ الدنيا ، واقشعرّتْ بَعْدَكَ النُّعْمَى[8] ، وأصبح طرْفٌ لا أراك به أعمى ، إلى أن وَافَى [ من فلان ][9] راجِلُك بشيرا ، فاغتَذَيْتُ[10] [ بعمر الله ][11] جذِلا وارْتَدَدْتُ[12] بصيرا ، وقلْتُ عَوْدَةٌ من الزمان ، وعطفَةٌ من دَرَك الآمال والأمان ، فالحمد لله الذى وهب هذه المسَرّةَ بتمامها ، وأطلق النّفْسَ من عُقْلة اغتمامها ، والشكر له على مامنّ به من إيابك ، وأنعم فيه من فَيئَتِك واقترابك[13] فإنها النعمة المالكة خَلَدِى ، المالئة لسانى ويَدِى ، التى هى أحلى من الأمان ، وأسنَى من كرة العمر وعَوْدةِ الزمان .

---

(١) فى الأصل غرب الجنين وفى القلائد ترب الجبين وقد أخذنا ما فيهما من الصواب وتركنا التحريف . والكاتب يريد أن إصابته هو غير قاتلة أما إصابة خصمه فقاتلة مهلكة .

(٢) فى القلائد : فقد أربت .

(٣) فى القلائد : وأراح .

(٤) فى القلائد : بغرة الظفر وبلوغ الأمل .

(٥) حذف المصنف من الرسالة نحو اثنى عشر سطرا حفظتها القلائد .

(٦) زيادة من القلائد .

(٧) فى القلائد تكدر بعدك المحيا .

(٨) فى القلائد : العليا .

(٩) زيادة فى القلائد .

(١٠) فى القلائد : فاعتديت وهو تحريف .

(١١) زيادة بالقلائد .

(١٢) فى الأصل : وارتديت بصيرا ، والتصويب من القلائد .

(١٣) وردت الكلمتان مهملتين وقد صححناها من القلائد .

# الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (١)

تُوُفِّيَ بفاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (٢) ، وصفَهُ بالاعتناء بعُلوم الشَّريعة ، واختصاصه برتبتها الرفيعة ، والانتباه للنباهة ، والاتجاه للوجاهة ، وكان كبيرَ الشّأن ، غزيرَ البيان ، وأورد من نثره رُقْعة ذكر أنه كتبها على يده ، تحيةً الرئيس أبي عبد الرحمن بن طاهر (٣) وهي : هادى أبا نصر ، متى الوزارة وحيد (٤) العصر ، هل لك في مِنَّة تفُوتُ الحصر ؟ تخفُّ محمَلاً ، وتُبَلِّغ أملاً ، وتُشكَرُ قَوْلاً وعملا ، شكرا تترنم به الحداةُ ثقيلا ورَمَلا ، إذا بانت الحضرة [ العلية ] (٥) مُستَلِماً (٦) ولقيت الطاهر ابن الطاهر (٧) فَخْر الوزارة مُسَلِّما ، وحللت

---

(١) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض اليحصبي أصله من سبتة . كان أجداده من الأندلس ثم انتقلوا إلى مدينة فاس ثم إلى سبتة . وكان فقيها أصوليا عالما باللغة والآداب بصيرا بالأحكام حافظا للمذهب المالكي شاعرا مجيدا وكاتبا بارعا ولي القضاء بالأندلس والمغرب ، ولد سنة ٤٧٦ وتوفي سنة ٥٤٤ هـ بمراكش ، وترك مصنفات عديدة من أشهرها كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكتاب ترتيب المدارك ؛ وكتب المقري عنه كتاباً سماه أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض في خمسة أجزاء طبع منها في القاهرة ثلاثة أجزاء « الديباج المذهب ص ١٦٨ — ١٧٢ ، والصلة ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ وتاريخ قضاة الأندلس ص ١٠١ والقلائد ص ٢٢١ — ٢٢٤ » .

(٢) ذكر صاحب الصلة أنه توفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ .

(٣) أبو عبد الرحمن بن طاهر صاحب مرسية . وقد انتزعها منه المعتمد بن عباد وسبقت الإشارة إليه .

(٤) في القلائد ووحيد والمخاطب هنا الفتح بن خاقان صاحب القلائد .

(٥) زيادة من القلائد .

(٦) في الأصل : مسلما وقد أخذنا برواية القلائد .

(٧) في القلائد ابن طاهر .

من فِنائه الأرْحَبِ حرماً ، ولمست بمصافحته ركن المجد يَنْدَى كرما ، فقِفْ شَوْق بِبَرَكَاتِ تلك المعارف وانْسُك[1] شُكْرى بمشاعر تلك العوارف ، وأطف إكْبَارى[2] بكعبة ذلك[3] الجلال سَبْعًا ، وبَوِّئ ودادى فى مقر ذاك[4] الكمال ربعا ، وأبلِغْ عَنِّى تِلْكَ الفضائِلَ سلاما ، يلْتَثِم بصريح الحب التثاما ، ويحسنُ عنى — بظهر الغيب — مُقَاما ، ويسير [عنى بارحُ الجد][5] إنجاداً وإتهاما .

وله إليه[6] :

أبا النَّصْر إنْ شَدُّوا رِحَالَك للنوى ... فإن جميل الصبر عنك بها شَدُّوا

وإن تركوا قلبى مقيما وترحلوا ... فماذا ترى فى مهجة معكم تغدو

ومن شعره قوله :

عسى تعْرِفُ العلياء ذَنْبِى إلى الدهْرِ ... فأبدى له جُهْدَ اعْتِرافِىَ أو عُذْرِى

فقد حال ما بينى وبينَ أحبــة ... ألفتهم إلف الحمائل القَطْرِ[7]

هُمُ أودَعُوا قَلْبِى تَبَارِيحَ لَوْعَـــةٍ

فنأيُهـــمُ أذكى وأنكى من الجمر[8]

---

(١) نسك الثوب أو غيره : طهره وطيبه .

(٢) فى الأصل : كبادى ، والتصحيح من القلائد .

(٣) فى القلائد : ذاك .

(٤) فى القلائد : ذاك .

(٥) فى الأصل ويسير بارحى أنجاداً وإتهاما ، وقد أخذنا برواية القلائد .

(٦) ورد البيتان بالأصل مضطربين . وقد صححناها عن القلائد .

(٧) فى القلائد : وقد حال .

(٨) فى الأصل بنانهأذكى والتصويب عن القلائد .م

على أن لى سلوى بأن فراقهم
— وإنْ طال — لم يُمْزَجْ بصدٍّ ولا هجر[1]

سأفْزَعُ للريحِ الشَّمال لعلنى أُحَمِّلها نَجْوَى تَلَجْلَجُ فى صدرى
تبلغ منها للوزيرِ تحيةً مُعَطرة الأرجاء دائمة النشر
تُظَلِّلُهُ مِنْ حَرِّ كُلِّ هجيرة وتؤْنِسُه فى وحشة البلد القفر
وتُنْبئه أنى أُكِنُّ صبابة
بحسن بدا فى غير شَعْرٍ ولا شِعْرٍ[2]
وأنِّىَ أشدو فى البوادى بذكره
كما شدت الورقاء فى الغصن النَّضِرِ[3]
أجَلْ وعساها أن تبلغ مهجتى
فأُبْلِى بها عذرى ، وأقضى بها نَذْرِى

وله فى زروع بينها شقائق النعمان :

انظر إلى الزرع وخاماته تحكى — وقد هبت عليها الرياح —[4]
كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح[5]

---

(١) فى الأصل فإن طال وقد أخذنا برواية القلائد .

(٢) فى القلائد : لحسن بدا .

(٣) فى القلائد : فى النوادى .

(٤) فى القصر الأندلسى : وقاماته ، وفيه وفى القلائد والديباج والمطرب : وقد ماست أمام الرياح .

(٥) فى القلائد والقصر الأندلسى : كتائبا تجفل مهزومة . وفى المطرب والديباج كما فى الأصل .

وله عند ارتحاله من قرطبة، أنشدنى الفقيه اليسع بمصر قال : أنشدنى القاضى عياض لنفسه :

أقول وقد جَدّ ارتحالى وغَرّدَتْ ‍ ‍ حُدَاتِى وزُمَّتْ للفِرَاق رَكَائبى

وقد غَمِضَتْ من كَثْرَةِ الدمع مُقْلَتِى

وصارت هوَاءً من فؤادى تَرَائبى

ولم تَبْقَ إلا وَقْفَةٌ يستحثها ‍ ‍ وداعِىَ للأحباب لا للحبائب

رعى اللهُ جِيرانًا بقُرْطبة العُلاَ ‍ ‍ وَجَادَ رُبَاها بالعهاد السواكب

وحَيّى زمانا بينهم قد أَلِفْتُه

طليقَ المُحَيّا مُسْتَلانَ الجوانب[1]

أإخواننا باللهِ فيها تذَكَّرُوا ‍ ‍ مَعَاهِدَ جَارٍ أو مَوَدةَ صاحبِ

غدوت بهم مِنْ بِرِّهِمْ واحتفائهم ‍ ‍ كأَنِّىَ فى أهلى وبين أقاربى

وله فى لزوم مالا يلزم المتشابه :

إذا ما نَشَرْتَ بساط انْبِسَاطٍ ‍ ‍ فعنه فديتُكَ فاطْوِ المُزَاحا

فإن المزاحَ كما قد حَكَى ‍ ‍ أُولو العِلْمِ قبلُ عن العلم زَاحا

« أى بَعدُ » ، قال صاحب قلائد العقيان : خرجنا لنزهة فلما انصرفنا

(١) فى القلائد مستلين الجوانب .

أصاب غِمَارتى[1] شوك شقَّها فَلمَّا وصلتُ موضعى أمر ببعثها إليه فتأخرتْ وحضرت الجمعة ، فكتبت إليه معاتبا فى توقفها : قد بَقِيتُ أعزّك الله كالأسير ، ولقيت التوحش بجناح كسير ، إن أردت النهوض لم ينهض ، وكنت من لا يَرِيشْ لم يَهِضْ ، وقد غدوت من المقام ، فى مثل السّقام ، فليأمر مَنْ يَرُدُّها[2] ، لعلى أحضر الصلاة وَأَشْهَدُها ، لازلت سَرِيّا ، تطلق من يد الوحشة محبوسا بريا ، [ إن شاء الله ][3] قال فكتب فى جوابه : أدام الله يَاوَلِيَّ[4] جلالك[5] وأبقى حليا فى جيد الدهر خِلاَلك ، الغِفَارة عِنْدَ مَنْ ينظر فيها ، وقد بلَغَتْ غَيْرَ مُضِيعٍ تلافيها ، ونَرْجُو[6] تمامَها قبل الصلاةِ وإدراكَها ، وتصل مع رسولى ، وكأنما قَدّ شِرَاكَها ، وإن عاق عائق ، فليس مع صِحَّة[7] الود مُضَايق ، والعِوض رائق لائق[8] ، وهو واصل ، وأنت بِقَبُولِه مُواصِل ، والسلام ماذرّ شارق ، وأومض بارق ، ومن شعره :

---

(١) الغفارة زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح .

(٢) فى القلائد : فلتأمر بردها .

(٣) زيادة فى القلائد .

(٤) فى القلائد : ياولى .

(٥) فى الأصل : حلالك والتصويب من القلائد .

(٦) فى القلائد : ويرجى .

(٧) فى القلائد : مع بجة الود .

(٨) فى القلائد : لابق .

ـلك الخيرُ عِنْدى لِهذَا الودَا ... ع عَقْلٌ يَهيمُ وقَلْبٌ يُرَاعُ (١)

يعزُّ علينا تنـــائى الديار ... وذاكَ سَـلامُك لى والودَاعُ

لـكم آمل كان لى فى اللّقاء ... وأمنيّة قد طواها الزّماعُ

فلم أحْسُ منها سوَى حَسْرَةٍ ... فوجد جميعٌ وأُنْس شُعَاعُ (٢)

أئن حمـــل القلب مالا يطاقُ ... فما كلف الجفن ُ لا يُسْتَطاعُ

---

(١) فى الأصل : وعقل يراع ، وفى القلائد : لترك النزاع .·. عقل يهيم وقلب يراع
وقد زاوجنا بين المصدرين بما نراه أقرب الصواب .

(٢) فى القلائد : فلم أجن منها .

## الفقيه القاضي أبو الحسن بن زنباع [١]

ذكر أنه صاحبُ وقار وسكون ، وروضة أزهار وعيون ، ودوحة أفنان وفنون ، وبَحْرُ علمٍ غَلَتْ قيمة دُرِّه ، وهطلت ديمة غُزْرِه ، راوية شِعْر العرب ورجزها ، والعارف بِمُطَوَّل المعاني ومُوجَزها ، وله في الطب يد حاذق ومعرفة موفَّق موافِق ، وأورد من شعره قوله في صفة الربيع :

أبدتْ لنا الأيام زَهْرةَ طيبِها وتَسَرْبَلَتْ بنضيرها وقَشيبِها

واهتز عِطْفُ الأرضِ بَعْدَ خُشُوعها

وبدَتْ بها النعماء بعد شُحُوبها [٢]

وتطلعَتْ في عُنْفُوانِ شبابها من بَعْد ما بلَغَتْ عِتِيَّ مَشيبها

وقفتْ عليها السُّحْبُ وِقْفَةَ راحمٍ فبَكَتْ لها بِعُيونِها وقُلوبِها

فعجبْتُ للأزهارِ كيفَ تضاحَكَتْ

ببكائها ، وتباشَرَتْ بقُطوبها [٣]

---

(٣) في الأصل : ابن يباع وهو تحريف ، أبو الحسن بن زنباع قاضي مدينة طنجة من شعراء وعلماء القرن الخامس ، ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر ، وقد أورد له صاحب القلائد عدة قصائد ص ٢٢٥ — ٢٣٠ اقل طرفا منها صاحبا كتاب الأدب المغربي « محمد بن تاويت ومحمد الصادق عفيفي ، طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٦٠ » ص ١٤٢ — ١٤٤ .

(١) وفي الأصل : واهتز عطف الدهر وقد آثرنا رواية القلائد .

(٢) في القلائد : وتبدمرت بقطوبها .

وتسربلت حُللا تجرُّ ذيولَها ... من لَدْمِها فيها وشَقٌّ جيوبها(١)

فلقد أجاد المـــزن فى إنجادها ... وأجاد حر الشمس فى ترتيبها(٢)

ما أنصف الخِيرىُّ يمنعُ طيبه ... لحضـــورها ويبيحُهُ لمغيبها(٣)

وهى التى قامت عليه بدفنها ... وتعاهدته بدَرِّها وحليبها(٤)

وكأنه فرض عليـــه موقت ... ووجوبه متعلق بوجوبها(٥)

وعلى سماء الياسمين كواكبٌ ... أبدت ذكاء العجزَ عن تغييبها

زُهْرٌ توقَّدُ لَيْلَها ونهارَها ... وتفوتُ شأوَ خسوفها وغروبها

فضَلَتْ على سير النجوم بسَيْرها ... وسُرورِها فى الحلقتين وطيبها(٦)

فتأرَّجتْ أرجاؤُها بهبوبهـــا ... وتعانقتْ أزهارُها بنكوبها

وتصوَّبتْ فيها فُروع جداولٍ ... تتصاعَدُ الأبصارُ فى تصويبها

تطفو وترسبُ فى أصول ثمارها ... والحسن بين طفوِّها ورسوبها

فكأنما هى موحشات أساود ... تنساب بين نقابها واصوبها(٧)

(١) فى المختصر: من لزمها؛ واللدم هو اللطم.

(٢) فى المختصر: من إيجادها.

(٣) الخيرى نوع من الأزهار الطيبة الريح من فصيلة الورد وفى الأصل الجيرى وهو تحريف.

(٤) فى القلائد: قامت عليه بدفئها.

(٥) فى القلائد: فكأنه فرض.

(٦) فى القلائد: بأسرها .. وسروها فى الخافقين.

(٧) فى القلائد: موجسات أساود تنساب من أنقابها لصوبها، النقاب: جمع النُّقب؛ وهو الطريق فى الجبل والصوب والأصاب: جمع لصب، وهو مضيق الوادى أو الشُّعب الصغير فى الجبل، والأساود جمع أسود وهو الحية الكبيرة.

فأدرْ كُئُوسَ الأُنْسِ فى حافاتِهــــا
واجعل سَديدَ القولِ فى مَشْرُوبها[1]

فحديثُ إخوان الصفاء لَذَاذَةٌ تُجْنَى وتؤمن من حَمَالَةِ حُوبها[2]
واركضْ إلى اللذات فى ميدانها واسبِقْ لِسَدِّ ثُغورها ودرُوبها
أغْرَيْتَ خَيْلَكَ صَيْفَها وخرِيفَها وشتاءها هـذا أوان ركُوبها
أوَ ما ترى الأزهارَ ما مِنْ زَهْرَةٍ إلا وقد ركِبتْ فقَار قضيبها
والطـير قد خَنَقَتْ على أفنانها تلقى فنون الشدو فى أُسْلوبها
تشدو وتهتز الغصون ، كأنَّما حركاتُها رقص على تطريبها

وله فى فتح :

غَدَا تصانُ السيوف فى الخلل ويفخر الخطُّ بالقَنَا الذُّبلِ[3]
وتكرم الخيلُ فى مرابطها برَّ الفَتاةِ العَرُوبِ بالرَّجُلِ[4]
ويُعْطف النَّبْـعُ كالحواجِبْ أو أخْنَى وتُمْقَى السِّهامُ كالمُقَلِ[5]

---

(١) فى القلائد : من مشروبها .

(٢) الحمالة ( كسحابة ) : الدية يحملها قوم عن قوم ، والحوب هو الذنب ، وفى القلائد : من جناية حوبها .

(٣) الخلل : منفرج مابين الشيئين ، والمقصود هنا الأغماد وفى القلائد : كذا تصان السيوف .

(٤) العروب : المتحببة إلى زوجها جمعها عُرُب ، ومنه قوله تعالى « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا » وفى القلائد بر الفتاة المعروف بالرجل .

(٥) تمقى السهام : تجلى وتلمع ، وفى القلائد تمهى السهام .

ويؤثر النـــثرةَ الكميُّ إذا خيِّرَ بين الدروع والحُلَلُ(١)

فتحٌ أنارَتْ له البـلادُ ، كما أشرقَت المُقْرَباتُ للنَّهَل(٢)

هدَّتْ له الرومُ هدَّةً ملأت قلوب أبْطالهم من الوَجَلِ

فما أطاقوا الولوجَ فى نفق ولا أطاقوا الصُّعُودَ فى جَبَلِ(٣)

ألقَوا بأيديهم فلا سَبَبٌ يَفرُقُ بَيْنَ القَنَاةِ والبَطل(٤)

ورُبَّما لم تَقُمْ مَناصِلُهـــا مقَام تِلْكَ الواحظ النُّجُل

تقَامَسُــــوا فى الدُّروع زاخِرةً

كىْ يَسْلَموا من حَرارةِ الأسَـل(٥)

فما أفادتْهُم الدروعُ سِوى النُّــقْلَة مِنْ خِفةٍ إلى ثِقَلِ

كأنهـــم والرماح تَحْفِزُهُـــمْ

جَرْىَ فِصَالٍ سلكن فى وَحَلِ(٦)

جاءوا بها زَغَفـــاً مُضَاعَفَةً قد أُخْلصَتْ بالحديد والعمل(٧)

---

(١) النثرة : الدرع السلسة الملبس أو الواسعة ؛ وفى القلائد : ويؤثر الشمرة .

(٢) المقربات الإبل أو الجياد السارية بالليل طلبا لورد الغداة .

(٣) فى القلائد : وما أطاقوا الصعود .

(٤) فى القلائد : ولا سبب يفرق بين القناة والبطل .

(٥) فى الأصل : تقاسموا وقد آثرنا رواية القلائد ، والمعنى غاصوا فى الدروع ، الأسل: رماح .

(٦) فى القلائد : والرمـاء تحفزهم ، وهو تحريف ، وفى الأصل حرى نصال .. وجل ، والتصحيح عن القلائد وفيه : فى الوحل .

(٧) فى القلائد : سبقاً مضاعفة ولعلها سبغاً ، من الزغفة : وهى الدرع اللينة الواسعة المحكمة .

مثل عُيُون الدُّبَا فَصَـــيِّرها  دَمٌ وطَعْنٌ كأَعْيُنِ الْحَجَلِ[1]

هُنَاكَ سَلْ بالوزير من شهد الـ  حَرْبَ ، وإن كنت شاهداً فقُلِ

ولا تخف إن حكيت مُغْرِبَةً  عَنْهُ مقام الكذّبِ الخطِلِ

فإنه الأوحـــد الذى ترك الدَّ  هْرَ بلاَ مُشْبِهٍ ولا مَثَـــلِ

حدِّثْ بما شِئْتَ عنه من حَسَنٍ  وعظِّم الأمْرَ ثم لا تَسَـــلِ

فضلُهُ يبهَرُ الأهـــلَّةَ فى  سُعودها والشموسَ فى الْحَمَلِ

وذكر أنه كتب إليه مراجعا من قصيدة[2] :

هوًى مُنجدٌ يَلْقَى به اللَّيلَ مُتْهِمُ

يُصَرِّحُ عنـــه الدَّمْعُ وهو مُجَمْجِمُ[3]

ومنها :

لأجفانه من كل شىء مُؤَرِّقٌ  ومن أينَ للمشتاق شىء يُنَوِّمُ

وليس الهدى مما الرأىُ عنه مُزَحْزَحٌ

ولكنه ما الرأى فيــــه مُقَحَّمُ

---

(١) الدبى : أصغر الجراد أو النمل ، والحجل طائر معروف باسم دجاج البر وهو فى حجم الحمام وعيناه واسعتان .

(٢) إلى صاحب القلائد .

(٣) فى القلائد : وهو يجمجم ويلى هذا البيت فى القلائد :

يبيت يدارى أو يدارى لنا به  ويغلبه أمر الهوى فيسلم

ومنها :

ولولا أبو نصرٍ ولَذَّاتُ أنسِه

تقضّت حياتى كلُّها وهى عَلقَم(١)

فتى فتح الله المعارف باسمه

ومن دونه بابٌ من الجهل مُبْهَم(٢)

وقوله :

أرَى بارقاً بالأبْلَقِ الفَرد يُومِضُ

يذهّب جلبابَ الدُّجى ويُفضِّضُ(٣)

كأنّ سُلَيْمى من أعاليه أشرقت تمُدُّ لنا كفًّا خضيبا وتقْبض(٤)

إذا ما توالى وَمْضه نَفضَ الدجى له صِبغَه المسود أو كاد يَنْفَضُ(٥)

أرِقتُ له والقَلْبُ يهفو هُفُوَّه على أنّه مِنْه أحَرُّ وأرْمَض(٦)

وبِتُّ أُدَارى الشَّوْقَ والشوقُ مُقْبِلٌ

علىَّ ، وأدعو الصَّبْرَ والصَّبْرُ مُعْرِضُ

---

(١) فى الأصل تقصت حياتى ؛ والتصويب عن القلائد .

(٢) فى القلائد : ومن دونها ؛ يشير إلى اسم صاحب القلائد وهو أبو نصر الفتح بن خاقان .

(٣) الأبلق الفرد حصن بتيماء يضرب به المثل فى المناعة وصاحبه السموأل بن عادياء الزعيم الشاعر اليهودى الجاهلى المعروف .

(٤) فى القلائد : أشرفت .

(٥) فى القلائد : إذا ماتولى ومضه ... أو كان ينفض .

(٦) فى القلائد : وأرقت له ... على أنه منه أحد وأومض .

وأستنجد الدَّمْعَ الأَبِيَّ قِيادَه     فتَنجدُنِي مِنْهُ جداولُ فُيَّضُ[1]

وأعذِلُهُ قَلبـــاً لا يزال يروعه

سنا النار يستشرى أو البرق يومضُ[2]

إذا بَلَغَتْ منكَ الخيالاتُ ما أرى     فأنت لماذا بالشخوص تُعَرِّضُ[3]

تظنهما ثغرَ الحبيبِ وخـدَّه     فذا ضاحِكٌ منه وذا مُتَعَرِّضُ[4]

إلى أن تعرت عن سَنَا الصُّبح سُـــدْفةٌ

كما انشق عن صفح من الماء عَرْمَضُ[5]

ونَدَّتْ إلى الغرب النجومُ مَروعةً

كما نَفَرَتْ عِيرٌ من السَّيْلِ رُكَّضُ[6]

وأدركها من فجأة الصبح بهتَةٌ     فَتَحْسَبُها فيه عيوناً تُحَرِّضُ[7]

كأن الثريَّا – والغروب يَحُثُّهـــا –

لجامٌ على رأس الدجى وهـــو يركُضَ

---

(١) فى القلائد والشعر الأندلسى : الدمع الأبى على الأسى .

(٢) فى القلائد والشعر الأندلسى : وللبرق ينبض .

(٣) هذا البيت متأخر عن البيت التالى له كما فى القلائد ، وفيه فأنت لما ذاب الشخوص معرض .

(٤) الضمير يعود على سنا النار والبرق يومض ، وفى الأصل تظنها ثغر الحبيب ، والتصويب عن القلائد والشعر الأندلسى .

(٥) فى الأصل : إلى أن تعرى وفى القلائد : إلى أن تغرت . العرمض : الطحلب .

(٦) فى الأصل ومدت إلى الغرب والتصويب عن القلائد .

(٧) فى الأصل عيون والتصويب عن القلائد .

وما تمترى فى الهقعة العين أنها
على عاتق الجوزاء [ قرط مفضض ](١)

ومنها فى صفة الحرب :

ثل الحرب عنه والسيوف جداول
تدفق ، والأرماح رقط تنضنض(٢)

وبالأرض من وقع الجياد تمدد ولكنه مما يروم تقبض(٣)

وبالأفق النقع المثار سحائب
مواخض لكن بالصواعق تمخض(٤)

وقد سهكت تحت الحديد من الصدى
جسوم بما علت من المسك ترحض(٥)

ومدت إلى ورد الصدور عيونها صدور العوالى والعيون تغمض

وأشرفت البيض الرقاق إلى العلى اكرع فيها ، والرءوس تخفض

فلست ترى إلا دماء مراقة
تخاض إلى أكباد قوم تخضخض(٦)

---

(١) تكملة البيت من القلائد ؛ الهقعة : ثلاثة كواكب فوق منكبى الجوزاء .

(٢) الرقط : الحيات المنقطة الجلد ، نضنضت الحية : أخرجت لسانها تحركه .

(٣) فى الأصل : من وقع الجياد تمرد ، وقدآ ترنا رواية القلائد ، وفيه ولكنه فيما تروم تقبض .

(٤) فى القلائد : لكن بالصواعق تمحض .

(٥) سهكت : تغيرت رائحتها وخبثت ، ترحض : تغسل .

(٦) تخضخض : تتحرك .

وقوله من أخرى(١) :

جَهِلْتَ – وقد علاكَ الشيبُ – أمرا
يقومُ بعلمِهِ الطفـــلُ الرَّضيعُ
ولولا ذاكَ ما قـــدرتَ أنى
أنوءُ بحَمْلِ ما لا أستطيعُ(٢)
فحسبك أو فحسبى منك دهرٌ
يَشِتُّ بصرفه الشملُ الجميعُ
وشوق تقتضيه نوًى شَطُونٌ
فتقضى عنه واجبها الدموعُ
حفِظتُ الحب مؤتمناً عليــه
فكيف تضيع ذلك أو تذيع(٣)
لقد جشَّمتَ نفسك متلِفَات
بكل ثنيـــة منها صَرِيعُ
وقد تحمى الدروعُ من العوالى
ولا تحمى من الحَدَقِ الدُّروعُ
ورب فتًى تراع الأُسْد منــه
تقنَّصَ قلبَهُ الرَّشأُ المَرُوعُ

وقوله :

لهواكَ فى قلبى كَرِيقكَ فى فمى
غيرى يقولُ : الحبُّ مُرُّ المطعمِ
فأدِرْ علىَّ بمقلتيكَ كئوسَه
حتى يدبَّ خمارُه فى أعظمى
إن التلذُّذَ فى هواكَ تلذذٌ
لو كان أقتلَ من ذعافِ الأرقمِ(٤)

(١) من قصيدة ولها كما فى القلائد :
نزاع ما أرى بك أم نزوع
لقد شقيت به منك الضلوع
(٢) فى الأصل أنو يحمل ، والتصويب عن القلائد .
(٣) فى القلائد : فكيف يضيع ذلك أو يذيع .
(٤) فى الأصل والقلائد : إن التلذذ . ولعل الصواب ما أثبتناه ، التلدد : التحير فى بلادة ، الذعاف : السم .

أحبِبْ بحب لا يشـــيرُ مَلامَةً مُلِئَتْ بعَوْلة عيون النَّوم[1]

شَغَل النواظِرَ والقلوبَ ، ولم يَدَعْ من لم يَسِمْه من الأنام بِمِيسَم

ومن العجائبِ شُغْلُ شيء واحد في الحال أمكنة ، ولم يتقَسَّم[2]

وأقامَ أزمِنَةً وَلَيْسَ بِجَوهَـــرٍ

وَجَرَى — وليسَ بمَائِـعٍ — مَجْرَى الدَّم

يا أيُّها القمر الذي إنســـانُهُ يرمِى أُناســـا للعيون بأسْهم

لم أبْدِ حبَّكَ غيرَ أنَّ جوانحى فاضتْ به فيض الإناء المفعَم

لا ذنب لى ، عَلِم الذى أسْرَرْتُهُ نَظَراً ولم أرمُق ، ولم أتكلَّم[3]

وأمرتُ بالشكوى إليكَ ، وإنما يَنْمِى إلى الإنسان مالم يَعْلَم[4]

ولربمـــا لم تشـــكِنى فأماتنى

يأسٌ ، فذرنى تحتَ أمرٍ مُبْهَـــم[5]

وتلافَنِى قبل التـلاف فإننى من حمير ، وسَيأخُذونك فى دمى

الطاعنين بكل أسْمَر داعسٍ والضاربين بكل أبيَضَ مِخْذَمِ[6]

---

(١) دعاء على اللائمين ، وفى القلائد ملئت بعوليه عيون النوم .

(٢) يريد أن يقول : إن الشىء لايشغل إلا مكاناً واحداً أما إذا قسناه فيمكن أن يشغل أماكن عديدة إلا هذا الحب فإنه يشغل قلوباً عديدة دون أن ينقسم .

(٣) فى القلائد : ولم أرمز .

(٤) ينمى : يرتفع وينتقل .

(٥) أشكاه أزال شكواه ، وفى القلائد : فأماتنى ... يأسى .

(٦) فى القلائد : أسمر مدعس .

والواردين الصادرين إذا الوغى ... لقحت بجمرتها وُجُوهَ الحومِ

ولعلهم تسمو بهم همّاتهم ... أن يُدْرِكوا فى الطَّبى ثأرَ الضَّيْغمِ

وزاره نفر من إخوانه فقال فيهم عند تَلَقِّيهِمْ بإحسانه :

أهلاً وسهلا [ بكم ][1] من سادةٍ نُجُبِ

كالذُّبَّل السُّمْرِ أو كالأنجُمِ الشُّهُبِ

أجللتُم وتفضَّلتُم بزورِكمُ

وليس يُنْكَرُ فَضْلٌ من ذوى الحسبِ[2]

أضاء منزلُنا من نور أوجهكم

وطابَ مِنْ وَقْتنا ما كان لم يَطِبِ[3]

---

(١) ناقصة من الأصل ، وفى القلائد : وكم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى القلائد بزورتكم . . من ذوى حسب .

(٣) فى القلائد : وطاب من عيشنا .

# الأديب أبو جعفر الأعمى التطيلي[١]

وصفه بالفهم الفائض ، والذهن الدرّاك خَفِيّاتِ الغوامض ، والبصيرة المبصِّرَة لأسرار المعانى بعين الاطّلاع ، والفِكْرة المستخرجة من معادن الفوائد فوائدَ الجواهر بيد الاضطلاع ، إنْ فقد المرئيّاتِ لفقدِ ناظره ، فقد أبصر مغيبات النكت بناظر خاطره ، لم يَفُزْ حيّاً نجحه بالمطول ، ولم يَقْرِ حياته بالطول[٢] ، وقد أثبت له كل ما يُعْجِب ، ويُطْرِب ، ويحظَى به المستحلى له المستعذِب ، فمن ذلك قصيدة رثى بها بعضَ أعيان إشبيلية وقد اغتيل ، ولم ير بعده إلاّ على عويله التعويل ، فإنه كان له مفتقدا ، وفى فضله معتقدا ، وهى من سياراته التى بها الآفاق طنّت وارتاحت أسماع الرفاق إليها وحنت :

خُذَا حَدِّثَانِي عَنْ فَلٍ وفُلَانِ      لَعَلِّي يُرَى بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ[٣]

---

(١) أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة الأعمى التطيلى من الشعراء والكتاب المبرزين اختار له ابن بسام منتخبات من آثاره . الذخيرة القسم الثانى المخطوط ص ٤٥٣ — ٤٧١ » توفى سنة ٥٢٥ هـ « القلائد ص ٢٧١ ونكت الهميان فى نكت العميان للصفدى ( المطبعة الجمالية ص ١١٠ ) مسالك الأبصار جـ ١١ الورقة ٣٨٩ والمغرب حـ ٢ ص ٤٥١ » .

(٢) وردت الجملتان فى الأصل غير منقوطتين . وقد صححناهما بما يقارب الأصل والسياق وفى القلائد : إلا أنه اختصر حين احتضر ، واعتبط ، عندما استبصر به واغتبط ، والمراد أنه مات فتيا .

(٣) فى الأصل من فل ، والتصويب عن القلائد والمغرب والمراد حدثانى عن هذا أو ذاك لعلنا نظفر بمن هو باق على الحدثان ، وفى القلائد والمغرب : لعلى — أرى — باقيا على الحدثان .

وعَنْ دُوَلِ جُشْنَ الديار وأهلهـــــا

فَنَيْن ، وصَرْفُ الدهر ليس بفان[1]

وعَنْ هَرَمَىْ مصر الغداةَ أُمُتِّعا بشَرْخ شبابٍ أَمْ هُمَا هَرِمَان

ومن نخلتى حُلوان كيف تَنَاءتا ولم تطويا كشحا على شَنَآن[2]

وطال ثَواء الفرقدين بغبطـة أما علما أن سوف يفترقان

وزايل بين الشِّعْرَيَيْن تَصَرُّفٌ من الدهر لاوانٍ ولامتوان[3]

فإن تذهب الشِّعْرى العبورُ لشأنها فإن الغُمَيْصا فى بَقِيَّة شانِ

وجُنَّ سُهَيْلٌ بالثُّرَيَّا جُنُونَه ولـكن سَلاَه كيفَ يَلْتَقِيانِ

وهيهات من جَوْر القضاء وعدله شآميةٌ أَلْوَت بِدَيْنِ يمان[4]

فأَجْمِع عنها آخر الدهر سَـــلْوة عَلَى طَمع حـلاًه الدَّبَران[5]

---

(١) فى الأصل وعن دون حسن وفى القلائد وعن دول حسن ، ولعل الصواب ماأثبتناه

(٢) إشارة إلى قول مطيع بن إياس فى هاتين النخلتين — وكانتا من غرس الأكاسرة فى حلوان من مدن إيران :

أسعدانى يانخلتى حلوان وابكيا لى من ريب هذا الزمان

واعلما — إن علمتما — أن نحسا سـوف يلقا كما فتفـترقان

(٣) فى القلائد وزاءل بين الشعريين ؛ وهما نجمان أحدهما الشعرى العبوروالثانى الشعرى الغميصاء .

(٤) يشير إلى قول عمر بن أبى ربيعة .

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية إذا ما استهلت وسهيل إذا استهل يمانى

(٥) الدبران : أحد منازل القمر وفى القلائد : خلاه .

وأَعْلَقَ صَرْفَ الدهر لابْنَىْ نُوَيْرَةٍ
بيوم تنـــاء غال كلٌ تَدانِ(١)

فكانا كَنَدْمانَىْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً  من الدَّهْرِ لَوْ لم ينصرم لأوان(٢)

فهانَ دَمٌ بين الدكادكِ واللِّوى  وما كانَ فى أَمْثالِها بِمُهان(٣)

فضاعَت دموعٌ باتَ يبعثها أَسًى  يُهيِّجُه قَبْرٌ بِكلِّ مَكانِ(٤)

وَمَالَ على عَبْسٍ وذُبْيانَ مِيلةً  فأودى بِمَجْنِىٌّ عليه وجانى(٥)

فعوجا على جفر الهباءةِ عَوْجَةً  لضيْعةِ أَعلاقٍ هناكَ ثمان(٦)

---

(١) يشير إلى متمم بن نويرة وأخيه مالك ، وقد ظل متمم يرثى مالكا رثاء دائما طوال حياته ، ومتمم صحابى جليل .

(٢) يشير إلى قول متمم فى رثاء أخيه مالك :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة  من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا  لطول اشتياق لم نبت ليلة معا

وجذيمة هو جذيمة بن الأبرش ملك الحيرة كان له نديمان قتلهما فى ثورة سكر ، ثم ندم على قتلهما وأقام لهما يومين كل عام يحيى فيهما ذكراهما فى قصة طويلة ..

(٣) إشارة إلى قول متمم فى رثاء أخيه :

لقد لامنى عند القبور على البكا  رفيقى لتذراف الدموع السوافك

وقال أتبكى كل قبر رأيته  لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له : إن الشجا يبعث الشجا  فدعنى فهذا كله قبر مالك

(٤) فى القلائد : يبعثها الأسى .

(٥) فى الأصل : وذبيان مثله ، وقد آثرنا رواية القلائد ، يشير إلى حروب داحس وغبراء التى دارت بين قبيلتى عبس وذبيان فأفنت منهما خلقاً كثيراً .

(٦) يشير إلى يوم جفر الهباءة وهو يوم لعبس على ذبيان قتل فيه الربيع بن زياد من شيوخ عبس حمل بن بدر فرثاه قيس بن زهير العبسى من أبيات :

تعلم أن خير الناس ميت  على جفر الهباءة ما يريم

ولولا ظلمه مازلت أبكى  عليه الدهر ما طلع النجوم

وفى القلائد : وعوجا على جفر الهباءة فاعجبا ..

دِماء جرتْ منها التِّلاع بمثلها ولا دخل إلا أن جرى فرسان[1]

وأيام حرب لا يُنــــادَى وَليدُها

أهابَ بهـــا فى الحرب يَوْمُ رِهَان[2]

فبات الربيع والـكلاب تَهره ولا مثل مُودٍ من وراء عُمَان[3]

وأنحَى على ابنَىْ وَائلٍ فتهــــاصَرَا

غُصُــونَ الرَّدى من كرة ولدان[4]

تعـــاطى كُلَيبا فاسعـــر بطعنة

أقامت لها الأبطال ســـوق طعان[5]

وبات عدى بالذنائب يصطلى بنار وغى ليست بذات دخان[6]

---

(١) فى القلائد : جرت منها القلاع بمثلها ، ويشير إلى أن الحروب قامت بين عبس وذبيان بسبب الرهان على فرسين هما داحس والغبراء وبهما سميت هذه الحروب .

(٢) فى القلائد : فى الحى يوم رهان ؟ ويوم لاينادى وليده يقال فى اليوم الخطير الذى تشتغل فيه الآباء والأمهات عن الأولاد حتى لومد الوليد يده إلى أعز الأشياء فلا ينادى عليه زجراً .

(٣) يشير إلى أن الربيع بن زياد العبسى وبنى عبس بعد هذه الموقعة هجروا أرضهم إلى اليمن خوفاً من ثأر ذبيان منهم ، وفى القلائد فهاب ربيع والـكلاب تهزة .

(٤) يشير إلى حروب بكر وتغلب ، وهما قبيلتان تنتميان إلى وائل ، وهاجت الحروب بينهما بسبب قتل جساس بن مرة صهره وابن عمه كليب بن ربيعة ، وتسمى هذه الحروب بحرب البسوس .

(٥) فى الأصل والقلائد كليب .

(٦) الذنائب : يوم انتصرت تغلب فيه على بكر وقتلت منهم مقتلة عظيمة ، عدى بن ربيعة الشهير بالمهلهل شاعر وفارس مشهور وهو أخو كليب وكان من فرسان هذا اليوم المعدودين وسجله فى شعره .

فدتْ رقاب من رجالٍ أعزة ... إليهم تَنَهَّى عِزُّ كل مكانِ
وهبُّوا يلاقون الصَّوارم والقَنا ... بكل جَبينٍ واضحٍ ولَبَانِ
فلا خدَّ إلا فيــــه خَدُّ مُهَنَّد ... ولا صَدْرَ إلا فيه صَدرُ سنانِ(١)
وصال على الجَوْنين بالشِّعب فانثنى ... بأَسْلاَبِ مَغْلولٍ وربْقَة عانِ(٢)
وأمضى على أبناء قَيلَةَ حكمه ... على شَرَسٍ أَدْلَوْا به ولَيَانِ(٣)
ولو شاء عدوانُ الزمان — ولم يَشَأْ —
لـكان عَزيزَ الحى من عدوَانِ(٤)
وأى قبيل لم يصـدع جميعهم ... ببِكْرٍ من الأرزاء أو بعَوَانِ

* * *

خليلىّ أبصَرْتُ الردى وسَمِعْتُه ... فإن كنتما فى مِرْيَةٍ فَسَلانى
خذا من فمى « هَلاّ » و « سَوْف » فإننى
أرى بهما غَـــيْرَ الذى تريان

---

(١) فى القلائد : حد مهند .

(٢) إشارة إلى يوم الشعب وهو لتغلب على بنى يربوع .

(٣) أبناء قيلة : الأوس والخزرج . وكانت بينهما حروب طاحنة فى الجاهلية حتى هداهم الله إلى الإسلام فاتحدوا وسماهم الرسول (ص) بالأنصار .

(٤) قبيلة عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وهو إلياس بن مضر. ويضرب به المثل فى العزة، والمعنى لو أراد الزمان إبقاء الفقيد ولم يعتد عليه لبلغ من العزة ما بلغه عزيز عدوان ، وهو عامر بن الظرب اجتمعت تحت قيادته قبائل معد كلها ضد اليمن يوم البيداء ، ولم تجتمع إلا تحت راية ربيعة بن الحارث يوم السلان وتحت راية كليب يوم الخزاز .

ولا تعِدانى أنْ أعِيشَ إلى غد ... لعل المنايا دُونَ ماتعدانى[1]

* * *

أبا حسن ألق السلاح فإنها ... منايا وإن قال الجهول أمانى

أبا حسن إن المنايا - وُقيتَهَا — ... إذا أتلفت لم تَتْبِعْ بضمان

أبا حسن إحدى يديك رُزِئتَها ... فهل لكَ بالصَّبْر الجميلِ يدَانِ

أبا حَسَنٍ هَلْ يَدفَعُ المرءُ حَيْنَه ... بأَيْدِ شُجاع أو بِكَيْدِ جَبَانِ[2]

أبا حَسَنٍ أما أخوكَ فقد قضى ... فيالهف نفسى ما التقى أخَوان[3]

ونَبَّهنى ناعٍ مَعَ الصُّبْحِ كلَّما ... تشاغَلْتُ عَنْهُ عَنَّ لِى وعَنَانى[4]

أغمض أجفانِى كَأَنِّى نائمٌ ... وقد لجّت الأحشاء فى الخفقان

بنفسى وأهلى أىّ بدرٍ دُجُنَّةٍ ... لِسِتٍّ خَلَتْ من شَهْرِه وثمانى[5]

وأىّ فتى لوجاههم فى سلاحه ... متى صَلَحتْ كفٌّ بغيْر بنان[6]

يقولون : لايبعد !! ولله دره ... وقد حيل بين العَيْرِ والنزوان

---

(١) هناك تقديم وتأخير فيا رواه المصنف بالنسبة للقلائد .

(٢) فى الأصل بأيدى شجاع . وقد آثرنا رواية القلائد ؛ الأيد : القوة ، الكيد : الحيلة ؛ وحيلة الجبان لا تقل أثراً عن قوة الشجاع .

(٣) فى القلائد والمغرب : فوا طول لهفى .

(٤) فى القلائد : من الصبح .

(٥) فى القلائد : من دهره .

(٦) فى القلائد : لوجاءكم .

ويأبون إلاّ « ليته » و « لعله » ومن أين للمقصوص بالطيران.

توقّوهُ شيئا ثم كرّوا وجمجموا بأروع فضفاضِ الرداء هجان

فتى كان يعروري القيا في والدجى ذوات جماح أوذواتُ حرانِ

قليل حديث [ النفس ] عما يريده وإنْ لمْ يزل من ظنه بمكان[1]

أبيٍّ وإن يُتّبع رضاهُ فمُصحِبٌ بعيد وإن يُطلَبَ جَداه فدانِ

لكَ اللهُ خوّفت العِدَا وأمنتهم

فذقتَ الردى من خيفةٍ وأمان[2]

إذا أنتَ خوّفتَ الرجالَ فخَفهمْ

فإنك لا تُجزى هَوى بهوانِ[3]

رياحٌ — وَهَبْها عارضتك عواصفا —

فكيف انثنى — أوْ كادَ — رُكْنُ أبان[4]

على رُبّ مشهورِ البلاء مُشيَّعٍ قَتيلٍ بمنْخُوبِ الفؤادِ هِدَانِ[5]

---

(١) فى الأصل قليل حديث عما يريده ، والزيادة يقتضيها الوزن والسياق ، وهذا البيت مع ستة الأبيات التالية له لاتوجد بالقلائد ولا بالمغرب .

(٢) الأصل من حتفه وأمان ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؟ والمعنى إنك أخفت الأعداء فأمنتهم لجاءك الردى من هؤلاء الخائفين ومن امتنانك إلى ضعفهم عن مواجهتك ، ويرشح لهذا صدر البيت «خوفت العدا وأمنتهم» .

(٣) فى الأصل لخفهم . ولعل الصواب ما أثبتناه ، والبيت حكمة معناه إذا أخفت الرجال فيجب أن تحذرهم لأنهم لايقابلون إذ لاذاك إياهم بمحبتك .

(٤) فى الأصل : أو كان ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ولعلها أو مال ، والمعنى : هب الرياح الهوج عارضتك فكيف استطاعت أن تميل جانبك الراسخ كجبل أبان .

(٥) فى الأصل بمنجوب وهو تحريف ، والمعنى : رب جبان خائر القلب قتل شجاعا جريئا مشهورا بالإقدام ، والهدان : الأحمق الثقيل .

أُتِيحَتْ لبسطام حَدِيدَةُ عاصِمٍ ... فخرّ كما خرّت سَحُوقُ لبَانِ[1]

تداعَتْ له أبياتُ بَكر بن وائلٍ ... ولم ترجعنه ، لا ظَفِرْتِ بشانِ[2]

وحسْبُ المنايا أن تَفوزَ بمثله ... كفاكِ ، ولو أبقيته لكفاني[3]

سقاكَ كدمعي أو كجودكَ واكفٌ

من المُزْنِ بين السَّحِّ والهَمَلانِ[4]

شآبيبُ غيْثٍ لا تزالُ مُلِثَّةً ... بقبركَ حتى يلتقى الثريانِ[5]

أبا حَسَنٍ وفِّي اعتزاؤكَ حقّه ... فقد كنتما أرضعتما بلبانِ[6]

تماسَكْ قليلا لستَ أوّلَ مُبْتَلىً ... ببَيْنِ حبيبٍ أو بغدْرِ زمانِ[7]

وله يرثى :

سَلْ دمعيَ المبذولَ هَلْ مِن حيلةٍ ... لى أوله فى نوميَ الممنوعِ ؟

وحنينيَ الموصولُ كيفَ تعرضت ... شبهاته لرجائيَ المقطوعِ

---

(١) اللبان ( بالضم ) شجر الصنوبر ، والشاعر يشير فى البيت إلى مصرع بسطام بن قيس ابن مسعود بطل شيبان وفارسهم حين باغته عاصم بن خليفة الضبى فقتله .

(٢) انتقل فى الشطر الثانى من الغيبة إلى الخطاب .

(٣) فى القلائد : ولو أخطأته لكفانى .

(٤) فى القلائد : أو كجودك وابل .

(٥) الثريان : الأرض والندى ، يقال التقى الثريان إذا فاض المطر فى الأرض حتى التقى ونداها .

(٦) فى الأصل وفى اعتراك وفى القلائدون اعتزاءك ولعل الصواب ما أثبتناه ، الاعتزاء : الادعاء أو الفخار فى الحرب .

(٧) حذف المصنف كثيرا من أبيات القصيدة وقد أوردتها القلائد .

لا تَرْكَنَنَّ إلى الزمان وصرفه فتكَ الزمان بآمن ومَروع
ياوَانِيـــاً يأسَى على مافاته إن الوَنَى طَرْفٌ من التضْنيع
ومُدَاجياً تخذ الخديعـــة جُنَّةً ألاَّ أنِفْتَ لرأيك المخـــدوع
دافع بعزمكَ أو بجهدك إنَّها عزماتُ حُكْمٍ ليس بالمدفوع
وانظر بعَيْنكَ أو بقلبك هل ترى إلاَّ صَرِيعاً أو مِثَال صَرِيع
أبنى عبيد الله أين سَرَاتكم من عاثرٍ بعنانه المخـــلوع
دهر كأنَّ صرُوفَه قد جُمِّعَت من نَثْرِ مُنْتَظِم وشتٍّ جميع
يَهْنِي البقيعَ — وليته لم يهْنِه — قبرٌ غدَا شرفاً لكلِّ بقيع[1]

ومنها :

فإذا عَجِبْتَ من الزّمان لِحادِثٍ فلتابع يَبْكِى عَلَى مَتْبُوعِ[2]
وإذا اعْتَبَرْتَ العُمْرَ فهى ظلامة والموتُ مِنْها موضع التوقيع[3]

وله فى المعنى :

اليومَ حين دفنتُ المجْـــدَ فى كفَنٍ
نَفْسِى الفداء على أن لات حينَ فدًا
ياحسرة ملأت بين الضلوع جوى ماضرلاَعجبهاأنلايكونرَدَى[4]

---

(١) البقيع : مقبرة المسلمين بالمدينة ، وبالقلائد : بكل بقيع .
(٢) فى القلائد : وإذا عجبت .
(٣) فى القلائد : فهو ظلامة .
(٤) فى القلائد : نشأت بين الضلوع .

في ذمّة الله قبرٌ ما مررْت به إلا اختبلتُ أمَى إنْ لَمْ أمت كمدا

أودى الزمان – وكيفَ اسْطاعه – بفتَى

قد طالَ ماراح في أتْبـــاعه وغدا[1]

ملء القـــلوب جلالاً والعيون سَنًا

والحرب بأساً، واكْناف النَّدِيِّ ندَى[2]

مَنْ لا يُقدِّمُ في غيرِ العُلا قدَما ولا يَمُدُّ بغيْر المكرُمات يدَا

كأنه كان ثأراً بات يطلبـــه حتى رآه فلم يعدِلْ به أحدا

يا يوم مَنْعَى « عبيد الله » أىَّ جوًى

بين الجـــوانح يأبى أن يجيب ندَا

وأى غَرْب مُصَاب لا يكفْـكِفه دمع المتونُ ولا أنفاسِيَ الصُّعَدا

ولا البَلابل من مَثْنَى وواحِـــدة

باتت تَسُلُّ سيوفاً أو تَسُنُّ مُدًى[3]

ولا الهموم وقد أعيت طوارقها كأنما بِتْن لى أو للدُّجَى رَصَدَا

قلْ لِلدُّجَى وقد الْتفَّتْ غياهبهَا ولو تَصَوَّب فيها الماء ما اطَّردا

إن الشهـــابَ الذي كنا نجُوبُ به

أجْواءها قد خبَا في الترب أوخمدا[4]

(١) في الأصل : في أتباعه ، وعدا ، والتصويب عن القلائد .

(٢) في الأصل والقلائد : ملا القلوب ، وفي الأصل وأكناف الندى مدى .

(٣) البلابل : الأشجان التي تبلبل القلب ، وتسل عليهم السيوف وتسن السكاكين .

(٤) في الأصل إن الشباب ، والتصويب عن القلائد .

لَهْفِى ولَهْفَ المَعالِى جارَ بى وبهـا
صرفُ الرَّدَى ، وأرانا أنَّه قَصَدا[1]

يا صاحِبَىَّ ولا يَحْبِسكما ظَمَأٌ     طالَ الحِيامُ وهذى أدمعى فَرِدا

وحـدِّثانِى عن العَلياء قَدْ رُزِئَتْ
مَسْنونَها اللَّدْنَ أوْ مَصْقُولَها الفَرِدَا[2]

واهٍ لها وَتَرَتْهُ ، ثم قد عَلِمَتْ     ألاَّ تنالَ به عَقْلا ولا قَوَدا[3]

هل نافعٌ — والأمانى كلُّها خِدَعٌ —
قولى له اليوم : لاتبعـد ، وقد بَعُدا

وهل تَذَمَّمَ هذا الرزءُ من قلق     قامَ المصابُ به أضعافَ ماقعدا

أما وَيَوم عُبيد الله — وهو أسًى —     قد تخيَّر منَّا الموت وانتقدا[4]

ياماجداً أنجز العلياء موعِدَه     اليوم أنجز فيك الموتُ ما وعدا

إن الفـؤادَ الذى مازلتَ تَعْمُرُه
قَدْ رِيعَ بعدكَ حَتَّى صـار مُفْتَأَدَا[5]

سَـلِ المنايا على عِـلْمٍ وتجربة
فى أى شىء نَعَى الإحسانَ أو حَسَدا[6]

---

(١) قصد : القصد ، وفى القلائد : وأرانا آية قصداً ولعلها أية قصداً .
(٢) السيف الفرد : الذى لانظير له ، وفى القلائد : عن العليا وقد رزئت .
(٣) فى القلائد : آه لها ، وترته : أصابته ، العقل الدية . القود:القصاص .
(٤) فى القلائد : هذا الموت .
(٥) مفتأدا : مشتعلا .
(٦) أى سبب جعله ينعى الإحسان ويحسده ؟ وفى القلائد : ينعى الإنسان .

تنافَسَ الناس في الدنيا وقد علموا ... أن سوف تقتلهم لذاتُها بَدَدا[1]

تبادَرُوها وقد آذَتْهُم فَشَلاً ... وكاثروها وقد أحصتْهُم عَدَدا

قُلْ للمُحَدِّثِ عن لُقْمَانَ أوْلُبَدَ ... لم يترك الموت لُقمانا ولا لُبَدا[2]

ولِلذي هَمُّهُ البنيانُ يرفعــه ... إن الرَّدى لم يغادر في الثَّرى أسدا

مالابن آدم لا تفنى مطالبــه ... يرجو غَداً، وعَسَى ألاّ يَعيشَ غَدا

وله يتغزل :

بحياة عصيانِي عليكِ عواذِلى ... إن كانت القُرُبات مِمَّا تنفع[3]

هَلْ تذكرين لياليًا بِتْنا بها ... لا أنتِ باخِلَةٌ ولا أنا أقنع[4]

وله :

هُوَ الْهوَى ، وقديمًا كنت أحـــذره
السُّقْمُ موردُه والموتُ مَصْـــدَره[5]
يالوعة أجَـــلاً من نَظْرَة أمَلٍ
الآن أعرف رشداً كنت أنكره[6]

---

(١) آثرنا رواية القلائد وفي الأصل : برداً .

(٢) لبد : النسر السابع الذى تروى القصة أن لقمان سيظل حيا لمدة عمر سبعة نسور ، فلما انتهى عمر النسر السابع لبد ، قال لقمان : كأنى عشت يوما واحدا .

(٣) في القلائد والمغرب : إن كانت القربات عندك .

(٤) في الأصل هد تذكرين ، وهو تحريف والتصويب عن المغرب والقلائد .

(٥) في المغرب : هذا الهوى ؛ وفي الأصل : والسقم مورده ، وقد أخذنا برواية الذخيرة والقلائد والمغرب .

(٦) أخذنا برواية الذخيرة . وفي الأصل : بالوعة وحلا ، وفي القلائد وجلا .

جدٌ من الشوق كان المنزلُ أوّلَه ... أقلُّ شيء إذا فكّرتَ أكثرُه
حولى حبيب دنا لولا تمنعـــــه ... [وقد](1) أقول نأى لولا تذكره

وله من قصيدة :

ســـطا أسداً ، وأشرق بدرَ تمٍّ
ودارت بالحتـــوف رحى طحون(2)
وأحـــدقت الرماحُ به فأثنِى ... عَلَىَّ أهالةٌ هِيَ أمْ عرين ؟

وله(3) :

ملات حِمصَ ومَلَّتنِى ، فلو نطقَتْ ... كما نطقت تلاحينَا على قَدرِ(4)
وسَوّلَت لِيَ نَفْسِي أنْ أفارقها ... والماء فى المزن أصفى منه فى الغُدُر
أما اشْـــتفت مِنِّىَ الأيامُ فى وَطَنِى
حتى تضـــايق فيما عزَّ من وطرى(5)
ولا قضَتْ من ســـواد العين حاجتها
حتى تَــكرّ على ما كان فى الشَّعَرِ(6)

---

(1) زيادة بالذخيرة والقلائد والمغرب .
(2) فى المغرب والقلائد : رحى زبون .
(3) من قصيدة ذكر صاحب الذخيرة أنها فى مدح أبى العلاء بن زهر [ والد عبد الملك بن زهر الطبيب الأندلسى المعروف ] ومطلعها .
يفديك كل جبان فى ثياب جرى ... نازعته الود واستأثرت بالظفر
(4) حمص هنا هى إشبيلية .
(5) فى الأصل أما اشتفت والتصويب عن الذخيرة والقلائد والمغرب وفيها جميعا فيما عن .
(6) فى نفح الطيب : فلا قضت وفيه وفى الذخيرة على ما ظل

وله يمدح أمير المسلمين علي بن يوسف (١) بن تاشفين من قصيدة :

كم مقلة ذهبت في النَّيِّ مَذْهَبها بنظرة هي شانٌ أولها شأنُه

رَهْنٌ بأضغاث أحلام إذا هجعت وربما حلمت والمرء يقظانُ

فانظر بعقلك إنّ العين كاذبةٌ

واسمعْ بحسِّك إن السمع خوّانُ

ولا تقلْ : كلُّ ذي عينٍ له نظرٌ إن الرُّعاةَ ترى ما لا ترى الضّأنُ

دع الغِنَى لرجال ينصبون له إن الغنى لِفضُول الهم ميدان (٢)

واخلع لبُوسَك من همّ ومن أمل

لا يقطع السيفُ إلاّ وَهْوَ عُرْيَانُ (٣)

وصاحبٍ لم أزل منه على خَطَرٍ كأنني علم غيب وهو حسانُ (٤)

---

(١) أمير المرابطين ، وقد سبقت الإشارة إليه مرارا ، وفي القلائد إنها في مدح القاضي أبي الحسن علي بن القاسم بن عشرة ؛ وهو أحد قضاة مدينة سلا بالمغرب من أسرة وليت القضاء بها في عهد المرابطين ؛ وقد سماها صاحب القلائد عشيرة والصواب عشرة ؛ ومدينة سلا مجاورة للرباط عاصمة المغرب وكانت مرفأ للمجاهدين في سبيل الله من المغاربة طيلة القرون الوسطى ولا تزال عامرة إلى الآن .

(٢) في الأصل لفضول الهم وقد أخذنا برواية القلائد .

(٣) في القلائد : من شح ومن أمل .

(٤) لعله يشير إلى تنبأ حسان بن ثابت بالحروب الطاحنة بين علي ومعاوية بعد مصرع عثمان ابن عفان في قوله :

يا ليت شعري ، وليت الطير تخبرني ما كان شأن علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم : « الله أكبر !! يا ثارات عثمانا !! »

أو لعلها : كأنني علم غيب وهو شيطان ، إشارة إلى استراق الشياطين السمع التماسا لمعرفة الغيب وإصابتهم بشهاب ثاقب .

فأغراه حظٌّ توخّاه وأخطأنى ‏ ‏ أما درى أن بعض الرزقِ حرمان

ومن مديحها :

إنى استَجَرْتُ على ريب الزمان فتى

إن لا يكن لَيْثَ غاب فهو إنسان[1]

حسبى بعليا علىّ معقلا أشِبا ‏ ‏ زمانَ سِرْبى به فى الأمْن إيمان[2]

صعب المراقى ، ولكن رُبّما سَهُلَتْ

لَى الُمنَى منه أوطارٌ وأوطان

ومنها فى صفة الخيل :

الواهبُ الخيل عِقْبانا مُسَوَّمةً

لو سوّمت — قبلَها فى الجو — عِقْبان

من كل ساع أمامَ الريح يقدمُها

منه مَهَاةٌ ، وإن شاءت فسِرحان[3]

دُجنةٌ تصف الأنوارَ غُرّتَها ‏ ‏ ونَبْعَةٌ يدعى أعطافَها البَانُ

---

(١) فى الأصل : إنى استخرت ، والتصحيح من القلائد .

(٢) المعنى : بسط الأمير على حمايته . فأصبح سربى آمنا فى معقله الحصين ، وكانت حمايته لى بمنزلة الإيمان فى أعماق نفسه ، وفى القلائد زمان سرى به فى الأمن أزمان .

(٣) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل : منه نهاه وإن ساءت ...؛ المهاة : البقرة الوحشية والسرحان : الذئب أو الأسد .

عَصَا جَذِيمَةَ إلا ما أُتيح لها
من أمر موسى فجاءت وهى ثعبان(١)

ومنها فى وصف السيف :

هِيمٌ رِوَاءٌ لَوَ أنَّ الموتَ صافحها ... لزَالَ أو زَلَّ عنها وهو ظَمْآن(٢)

تَكادُ تَخلُق مُهْرَاقَ الدّماء [بها] ... فلا تقل هى أنصاب وأوثان(٣)

مَوْتَى وإن خَلَعَتْ أكفانها عَلِمَتْ
أن الدروعَ على الأبطال أكْفَانٌ

نفسى فداؤك لا كفؤٌ ولا ثمَنٌ ... ولو غدا المُشْتَرِى منها وكيوان(٤)

والتِبرُ قَدْ وزنوه بالحديد ، فما ... ساوَى ، ولكن مقادير وأوزان

---

(١) عصا جذيمة: فرس جذيمة الأبرش اسمها العصا، ويشير إلى أن عصا موسى عليه السلام انقلبت إلى ثعبان عظيم التقم سحر كهنة المصريين .

(٢) فى الأصل هيم رواء ألوان ؟ وفى القلائد : هيم تراءت ، ولعل الصواب ما أثبتناه؟ أى إن السيوف عطاش ترتوى من دماء الفرسان لو صافحها الموت لتبدد أو تحول عنها ظامئاً ، وفى القلائد : لو أن الماء صافحها لقل .

(٣) كلمة [ بها ] زيادة من القلائد يستقيم بها الوزن ، والمعنى : إنها لا تكاد ترى خالية من الدماء كأنها تخلقها خلقاً وليست أصناماً تراق حولها الدماء ، وفى القلائد يكاد يخلق مهراق الدماء بها .

(٤) كيوان : كوكب زحل ، وفى القلائد لا كفأ ولا ثمنا ، ولكلتا الروايتين توجيه إعرابى مقبول .

# الأديب أبو العلاء بن صهيب[1]

وصفه بالاستيلاء ، فى حَلْبَة الذكاء ، على السُّبَّاق ، والامتلاء ، على رتبة الأكفاء ، والاستحقاق ، وإصابة سهم الفهم إلى المرْمَى الخفى[2] ، وإهداء عَذِىِّ الفكر البكر من فضائل ذوى الفواضل[3] إلى الكُفْء والكَفِىِّ[4] ، وذكر أنه صحب أبا أمية[5] وبه شَقِى ، ونقِىَ من الهوان عندَهُ ما لَقِى ، وائتلفا على مماذقة[6] ، وغير موافاة ولا موافَقة ، وزعم أن له فيه أهاجِىَ لم يَرَ إثباتها[7] .

وقد أورد من شعره فى مدحه أبياته وهى :

ذكرت وقـــد نَمَّ الرياض بعَرْفِه
فأبْدَى جُمَانَ الطَّلِّ فى الزَّهَر النَّضْرِ

حديثـــاً وَمَرْأى للسَّعيدِ يَرُوقُـنِى
كما رَاقَ نُور الشمس فى صَفْحة الزَّهْرِ[8]

---

(١) فى الأصل أبو يعلى وهو تحريف ؛ وليست له ترجمة وافية فيما بين أيدينا من المصادر وقد اختار له صاحب القلائد مختارات ص ٢٨١ والمغرب جـ ٢ ص ٢٥٧ ومسالك الأبصار جـ ١١ الورقة ٣٩٤ .

(٢) فى الأصل : إلى الرمى الخفى ، وقد أخذنا برواية المختصر .

(٣) فى المختصر : ذوى الفضائل .

(٤) الكافى .

(٥) أبو أمية إبراهيم بن عصام قاضى مرسية وقد سبقت الإشارة إليه .

(٦) المماذقة : ضد الإخلاص .

(٧) عبارة القلائد : وله فيه أهاج مقذعة ، وأقوال مستبشعة ؛ أضربت عن ذكرها ، وصنت كتابى عن نكرها .

(٨) فى القلائد : كما راق حسن الشمس فى صفحة الدهر .

سَرَيْتُ وثَوْبُ الليلِ أسْوَدُ حالك

فشق بذاك السـيـر عن غُرَّة البدْرِ[1]

فلا أفْقَ إلا من جبينك نُورُه     ولا نَقْشَ إلا فى أناملك العشر[2]

حنانيـك فى بر النفوس لعلها     تؤدى بلثم الكف عارفة البرِ[3]

وعندى حَدِيثٌ مِنْ عُلاَكَ عِلْقَتُه     يَسيرُ كما صار النسيمُ على الزهر[4]

فيبلغ أقصى الأرض وهْىَ عَرِيضـة

ويهـدى جَنِيَّ النَّوْر من رَوْضَة الشعر[5]

فنى كل أفق من حديثِكَ عَاطِرٌ     يسير به لفظى ويطلعه فـكرى

وله إلى ذى الوزارتين الـكاتب أبى بكر بن القصيرة[6] :

كتبْتَ على رَسْمِى فـبِرًّا بطالِبِ

رِضَاكَ ، وطَوْلاً من نُهَاكَ بأحرف

أباهى بها عبد الحميـد براعة     وأحملها حمل الغريب المصنف[7]

---

(١) فى الأصل : شربت .. والتصحيح عن المغرب والقلائد .

(٢) فى المغرب : ولا قطر إلا فى أناملك ، وفى القلائد : ولا نقس .

(٣) فى القلائد : ترد بلثم الـكف .

(٤) فى القلائد : على الزهر ، وفى المغرب : عن الزهر .

(٥) فى القلائد جنى نور من الروضة الشعر .

(٦) أبو بكر محمد بن سليمان الـكلاعى الـكاتب الشاعر المعروف بابن القصيرة من أهل إشبيلية نوه به ابن زيدون فلمع فى دولة بنى عباد ثم لمع فى دولة المرابطين توفى سنة ٥٠٨ فى مراكش « الصلة ص ٥٢٩ » .

(٧) يرجوه أن يوجه إليه رسالة ليفتخر بأنها من قلمه وإنشائه ؛ يورى الشاعر هنا بكتاب الغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ وقد أقبل الأندلسيون على هذا الـكتاب حفظاً ودراسة فى أتم عناية .

# الأديب أبو القاسم العطار[1]

ذكر أنه أحد نحاة إشبيلية وأدبائها وظرفائها — الخالعين العذار — وأبنائها[2] لا يَقْبَلُ مَلاَمًا فى مُدام ، ولا يَقْتَل غراما فى غلام ، ولا يَنْهَرُ هَوَاه عن نَهْر ، ولا يُنْهِرُ إلا بمِزْهَر وزَهْر[3] ، وقد أورد من شعره فى ذلك ، ماتتقلد به لبَّاتُ الرياض ، وتنظر عن فتونه وفنونه فى السحر فاتراتُ العيون المراض .

فمن ذلك فى وصف نهر ركبه ، حين استعذبه وأعجبه :

ركبنا على اسم الله نهـــراً كأنه
حُبَابٌ على عِطْفَيْه وَشْى حَبـابِ[4]

وإلاَّ حُسَامٌ جال فيه فِرِنْدُه    له من مديدِ الظّلِّ أىُّ قِراب

وله فيه :

عَبَرْنَا سماء النَّهْرِ والجوُّ مُشْرِقٌ    وليس له إلاَّ الحَبابَ نُجُومُ

---

(١) اختار له صاحب القلائد س ٢٨٣ مختارات شعرية وكذلك صاحب المغرب ج ١ س ٢٥٤ وابن سعيد فى الرايات س ١٥ وابن فضل الله فى المسالك ج ١١ الورقة ٣٩٤ .

(٢) فى الأصل : وألبابها والسجع يرجح ما أثبتناه .

(٣) كان الشاعر مولعا بارتياد الأنهار وقضاء الأيام على شطآنها الحالية بالأزهار ، فى مرح ولهو وشرب وغزل وموسيقى وغناء ، وعبارة القلائد : لايعرج إلا على ضفة نهر ، ولايلهج إلا بلطمة زهر ولا يحفل بملام ، ولا ينتقل إلا فى طاعة غلام ... ؟ أنهر دخل فى النهار .

(٤) الحباب والحبب ( بفتح الحاء ) الفقاقيع الطافية على سطح الماء والكأس ، والحباب (بالضم) : الحية — وفى المغرب : جان على عطفية وشى حباب .

وقد ألبسته الأيكُ بَرْدَ ظِلالها
وللشمس فى تلك البروج وُجُوم(١).

وله فيه :

لله بهجةُ مَنْزَهٍ ضَرَبَتْ بِهِ فوقَ الغدير رُوَاقَها الأنسامِ(٢)
فمع الأصيلِ النهْرُ درعٌ سابغٌ وَمَع الضحى يَلْتَاحُ فيه حُسَامُ

وله فيه :

مَرَرْنَا بشاطِى النهر بين حدائق
بها حدق الأزهار تستوقِفُ الحَدَق(٣).
وقد نسجتْ كف النسيم مُفَاضَةً
عليه ، وما غَيْرُ الحَبَابِ لها حَلَق(٤).

وله فيه :

هبَّت الريحُ بالعَشِيِّ فحاكَتْ زرداً للغدير ناهيك جُنَّهْ
وانجلى البدر بعد هَدْءٍ فصاغَتْ كفُّه للقتال منه أسِنَّهْ(٥).

---

(١) فى الأصل : برد ظلاله ، وقد آثرنا رواية القلائد ، وفى القلائد : وللشمس فى تلك البرود رقوم .

(٢) آثرنا رواية المغرب ، وفى القلائد ونفح الطيب الأنغام وفى الأصل الأبهام .

(٣) شاطى سهلت همزتها للوزن ، وفى الأصل بشاطىء وهو تحريف يخل به لوزنه والتصويب عن القلائد .

(٤) المفاضة : الدرع .

(٥) فى المختصر : وانجلى البدر بعد هدى ..

وله يصف مشية أنس[1] :

لا كالعشــــية فى رُواء جمالها وبلوغِ نفسٍ منتهى آمالها

ماشئتَ شمسُ الأرضِ مُشرقة [ بها ][2]
والشمس قد شَدَّتْ مَطِىَّ رِحالهـــا

فى حيثُ تنساب المياهُ أراقما وتعيرك الأفياء بَرْدَ ظلالها

وله :

لله حُسْنُ حــــديقةٍ بسطَتْ لنا
فيهـــا النفوسَ سَوَالِفٌ ومعاطِفُ[3]

تختال فى حُلَلِ الربيع وحَلْيِهِ ومن الربيع قلائدٌ ومطارفُ

وله فى الغزل :

وسنان ما إنْ يزالُ عارِضُه يعطف قلبى بعطفة اللام[4]

أسلمنى للهـــوى ذوا حَرَبًا إن بزّنى عفّتى وإسلامى[5]

لحاظه أسْهُمٌ ، وحــــاجبُه قوسٌ ، وإنســان عينه رام

وله :

رقّت محاسِنُها ورقّ نعيمهــا فكأنّما ماء الحياة أديمُها

---

(١) لم يذكر صاحب القلائد هذه المقطوعة .
(٢) زيادة يقتضيها الوزن والسياق ، والمقصود بشمس الأرض حبيبته .
(٣) فى القلائد : منها النفوس ، ولعلها : منها النفيس .
(٤) يشبه عذاره برسم حرف اللام .
(٥) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل أسلمنى فى الهوى .

حرَّشَا إذا أهْدَى السَّلاَم بِمُقْلةٍ وَلِّى بلبٌّ سليمِها تَسْلِيمُها[1]

سَكْرى ولٰكِنْ من مُدَامَةِ لحظِها

فاغْضُضْ جفونك فالمنون نَدِيمها[2]

وله :

الحب تَسْبح فى أمواجه المهجُ لو مدّ كفًا إلى الغَرِق به الفرجُ

بحر الهوى غَرِقَتْ فيه سَوَاحِلُهُ فهل سمعتم ببحر كُلّه لُجَجُ[3]

بين الرَّدَى والهـــوَى فى لحظه نسبٌ

هذى القلوب ، وهذى الأعْيُن الدُّعُجُ[4]

دِينُ الهوى حَظُّه غُفْلٌ بلا كُتُبٍ كما مَسائله ليستْ لها حُجَجُ[5]

لا العذل يدخل فى سمع المشُوقِ ، ولاَ

شخصُ السُّـــلُوّ على بابِ الهوى يَلِجُ

كأنَّ عَيْنِى — وقدْ سالَتْ مدامعها —

بحـــر يفيض ومن آماقِهـــا خُلج

جار الزمان على أبنائه ؛ وكذا تغتالُ أعمارَنا الآصالُ والدُّلَجُ

بَيْنَ الورى وصروف الدهر ملحمة وإنما الشَّيْبُ فى هاماتها رهجُ

---

(١) فى المختصر : إذا رد السلام ، السليم : اللديغ.

(٢) فى القلائد : من مدامة لحظه .

(٣ فى القلائد : غرقت لى ... وبه يختل الوزن .

(٤) فى القلائد : بين الهوى والردى .

(٥) فى القلائد : دين الهوى شرعه عقل بلا كتب .

وله :

بأبى غزالٌ ساحرِ الأحداقِ مثل الغزالة فى سَنا الإشراقِ

شمسٌ لها فوق الجيوب مشارقٌ ومغاربٌ بجوانحِ العُشّاقِ(١)

ثغرُ العقيقِ ونظمُ درٍّ رائقٍ فى مَرْشَفَيْهِ وثغرِه البَرّاقِ

عقدٌ من السِّحْرِ الحلال بلفظِه وبه تُحلُّ مَعَاقدُ الميثاقِ

هــذا وقدْ مَدّتْ إليه ضراعتى

يَدَها ، تُصافِحُها يَدُ الإشفاقِ(٢)

دِيَمُ الغَمامِ بِرَعْدِها وبِبرقِها كاثرتُها بسحائب الأشواقِ

ما أدمعى تنهلُ سَحّا إنّما هِىَ مُهْجتى سالتْ على الآفاقِ

وله :

ألا يانَسيمَ الريح بَلِّغ تحيتى فمالى إلى إلفِ سِواكَ رَسولُ(٣)

وقلْ للعليلِ الطرفِ عَنّى فإننى

صحيحُ التصابى ، والفؤادُ عَليلُ(٤)

أيُنْشر ما بينى وبَيْنك فى الهوى وسِرّك فى طَىِّ الضُّلوعِ قَتيلُ

(١) فى المختصر : ومغارب بجوانب العشاق .

(٢) آثرنا رواية القلائد وفى الأصل : هلا وقد مدت .

(٣) فى القلائد : إلى إلى .

(٤) فى المختصر : وقل لعليل الطرف .

وله[1] :

حبّ النّسيمُ مع العشيّ فشاقني إذ كان من جهة الحبيب هُبُوبُهُ

وكأنه أذْهَبَ من تلقـــائه عَرْفُ القرنفل والعبير يشُوبُهُ[2]

قد كنت ودعت الصبى بوداده وأخو الصبابة لاتفيق ندوبه

لو لم أجب داعى الهـــوى[3] وعصيته

لغدت جفـــونى [ بالدموع ][4] تجيبه

وله :

لابدّ للدَّمْع بعد الجرى أن يَقِفا وَيْبهُ سال فؤادى عنده أسفا[5]

وبى غزالٌ إذا صادَفْتُ غُرَّتَه جَنَيْتُ من وجْنَتَيْه رَوْضَةً أُنُـفَا

كالبـــدر مُكْتَمِلاً ، والظَّبِى مُلْتَفِتا

والروض مبتسما ، والغصن منعطفا[6]

هامِتُ فيه ، ولاهام الأنامُ به حتى غدا الدهرُ مَشْغُوفًا به كلِفا

أيَرْتَضِى الفضلُ أن أطْوَى على حُرَقٍ

وفى مراشـــفه اللّمْس الشفاهِ شِفَا ؟

---

(١) هذه المقطوعة لم يوردها صاحب القلائد .

(٢) فى الأصل والعبير يشوقه ، والتصحيح من المختصر .

(٣) فى المختصر : الصبا .

(٤) زيادة من المختصر استقام بها الوزن والسياق .

(٥) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : وهبك .

(٦) فى القلائد كالبدر ... كالظبى ... كالروض ... كالغصن ..

ماصافح الروضَ كفُّ المزنِ من مِقة
إلا ارتشـــابه من خَطّه صُحُفا[(١)]

وله[(٢)] :

| | |
|---|---|
| مالى على سَطَوات الدهر مِنْ جَلَدِ | ألقَيْتُ نحو تباريح الهوى بِيَدِى |
| حُلِّئتُ عن منهل السلوان فى رشأ | بجيده حِلْيَةٌ من صنعة الغَيَدِ[(٣)] |
| مُذْ قادَنى طرفُه للحَيْنِ أعلمنى | أن العيون لها قَتْلَى بلا قَوَدِ[(٤)] |

وله فى الوزير أبى حفص بن الهوزنى وقد مات بنهر طلبيره عند افتتاحها[(٥)] من قصيدة :

| | |
|---|---|
| وفى كفّه من مَائِـع الهند جدْول | عليه لأرواح العداة تَحَوُّمُ |
| بحيث الصَّدى بين الجوانح يلتظى | ونار الوَغى بالمشْرَفيَّة تُضْرَمُ[(٦)] |

وَوَجْهُ الضُّحى من سَاطع النَّقْع كاسِفٌ
بيَوْمٍ له زُرْقُ الأسِنَّة أنْجُـــمُ

ولمـــا رأوْا ألاّ مَقَرَّ لِسَيْفِـــه
سِوَى هَامِهِـم لاذُوا بأجْراء منهم[(٧)]

(١) المقة : المحبة ، وفى القلائد كف المزن ترمقه .
(٢) لم ترد هذه المقطوعة بالقلائد .
(٣) حلىء عن الماء : منع منه وطُرد عنه . وفى الأصل : حايت، ولعل الصواب ماأثبتناه.
(٤) القود : القصاص .
(٥) أى فتح مدينة طلبيرة ، والمعنى بالرثى هو حفص عمر بن أبى القاسم محمد بن أبى حفص عمر الهوزنى ؛ وأبوه أبو القاسم هو الذى حرض يوسف بن تاشفين على القضاء على دولة بنى عباد انتقاما لمصرع ابن أبى حفص عمر الهوزنى بيد المعتضد بن عباد .
(٦) فى القلائد : بين الأسنة تضرم .
(٧) فى الأصل بأجزاء منهم وقد أخذنا برواية القلائد، والأجراء جمع جرو وهو ولد الكلب .

وكان مِن الدهر المُعِين مَعِينُهم ومن ثَمَّ السَّدُّ الحسامُ المُثلَّمُ(١)

فهلا ثنى عنه الردى فى زلاله رداء برقراق الوقائع معلم(٢)

فيا عَجَبًا للبحر غالَتْه نطفة !! وللأسد الضِّرْغام أرداه أرقم !!

وله يتغزل :

أَلَيْلٌ يعارِضُه الزمان بطوله مالى به إلاّ الأسى من مُسْعِدِ

نَظَمْتُ لُؤْلُؤَ أَدْمُعِى فى جيده فكأنها فيه نجومُ الأَسْعَدِ(٣)

(١) فى القلائد : فكان من الدهر .

(٢) فى القلائد : فى دلالة ... رداء برقراق الشقائق معلم .

(٣) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل : أدمعى من خده .

# الأديب الحاج أبو عامر بن أبي عيشون[1]

وصفه بأنه أَخْقَ[2] لَبُوسَى البؤس والنعيم ، ووجد تعبَ المسافر وراحةَ المقيم ، فآونة كالنَّسر الطائر ، وتارة كالنسر الواقع ، وطورا فى القصور ، وبرهة فى البراقع ، ومرة فى غِنًى وأخرى فى فقر ، وليلة فى مَغْنًى ويوم فى قَفْر ، وذكر أنه رحل إلى المشرق فما أجدَ الرحلة ولا حصّل منها النُّجْعة ، ودخل مصر فى عهد الأفضل خاملاً لا يُعْرَف ، وآملا لا يُسْعَف ، خالى الكيس ، بادى الإخلال ، بالتعذير والتنكيس ، كاسيا من الأفلاس ، عاريا من اللباس ، قد بات ليلة الصَّمْد[3] ، قد كاد يُتْلِفُه البرد ، وكأنْ قَدْ[4] ، فدخل عليه ابن الطوفان وهو مُغَنّى الأفضل ، وشم ريح حاله ، وشامَ بارقةَ إمحاله ، فاستدعى منه أن يعمل أبياتا يلحنها ، ويشدو عند الأفضل بحسنها ، فلعله يجد فرصة ، ويَجُرُّ إلى نار أمله من النجح فَرْصَة[5] ، فسل :

---

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما بين يدينا من المصادر سوى ما تحدث به عنه صاحب القلائد وما رواه من مختاراته ص ٢٨٦ — ٢٨٨ وذكر له رحلة إلى مصر ، وقد ذكر المصنف هنا أنه رحل إلى مصر فى عهد الأفضل « أواخر عصر الفاطميين » .

(٢) فى الأصل : أحيا ، ولعل الصواب ما أثبتناه يقال أخق ثيابه إذا باعها ثوبا فثوبا .

(٣) فى الأصل : الفد ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، الصمد : البرد الشديد أو الرعد وفى نفح الطيب : « وبات بليلة ابن عبدل ، تهب عليه صرصر ... » وابن عبدل هو الحكم ابن عبدل الأسدى شاعر أموى أكثر من وصف سوء حاله بالليل كقوله :

قد بات همى قرنا أكابده      كأنما مضجعى على جمر

(٤) كأن قد : تعبير يدل على المقاربة ، كأن البرد قتله .

(٥) الفرصة : الريح الرخاء .

على الملوك — ولو كانت لهم همم

تأوى إليها الأمانى — غير متئد

إذا وصلت بشاهنشاه لى سبباً

فلا أبالى بمن منهم نفضتُ يدى(١)

من واجهَ الشمس لم يَعدِل بها قمرا    يعشو إلى ضوئه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه بخمسين ديناراً وكسوة ، وذكر أنه غناه بالشعر فحل منه بقبولٍ وحُظْوه ، وله :

قَصَدْتُ على أن الزيارة سُنَّةٌ    يؤكدها فرض من الوُدّ واجب

فألفيتُ باباً سهّـل الله إذنه

ولكن عليه من عُبُوسِكَ حاجِبُ(٢)

عَرَضْتَ ومرّضْتَ الكلام تثاقلا    علىّ ، إلى أن خلتُ أنك عاتب(٣)

فلا تتكلَّف لِعبُوسٍ مَشَـقّةً

سأرضيك بالهجران إذ أنت غاضبُ

---

(١) شاهنشاه : كلمة فارسية بمعنى ملك الملوك ؛ وفى القلائد ونفح الطيب : بشاه شاه ... فلن أبالى .

(٢) فى القلائد : سهل الله فتحه .

(٣) فى القلائد ونفح الطيب : تثاقلا ... إلى .

فما الأرضُ تدمير ، ولا أنتَ أهلها
ولا الرزقُ - إنْ أعرضتَ عنّى - جانبُ [1]

وله [2] :

كتبتُ ولو وفّيتُ برّكَ حقّهُ
لما اقتصرتْ كفّى على رقمِ قرطاسِ

وغابت عن الخطِّ الخطا وتبادرت
قطوراً على عينى ، وطوراً على راسى [3]

سلِ الكأسَ عنّى هلْ أُديرتْ فلم أصُغْ
مديحكَ ألحاناً يسوغُ بها كاسى

وهل نافحَ الآسُ الندامى فلم أذِعْ
ثناءكَ أذكى من منافحةِ الآسِ

---

(1) فى نفح الطيب والمختصر : فلا الأرض ... ، وتدمير كورة بالأندلس Todmir حاضرتها مرسيه والمعنى : أرض الله واسعة فليست مقصورة على تدمير ، وليس رزق مقصورا عليك ، وفى القلائد : إن أعرضت عنى حاجب .

(2) فى القلائد : وكتب إلى يستعتبنى ( أى صاحب القلائد ) .

(3) آثرنا رواية القلائد ، وفى الأصل وغابت عن الخط الخطا .

## الأديب أبو الحسن حكم بن محمد غلام البكرى(١)

وَصَفَهُ بالخاطر المولِّدِ المخترِعِ المُقْتَضِّ عُذْرَةَ المعانى ، وذكر أنه كان ذا جأش جاش ، وبَرى نَبلَ النُّبْلِ وراش ، وطال بِشاءه عمره حتى نزح رُكِىَّ(٢) عمره ، وطواه الدهر بعد طول نَشْره ، وبَقِى آخر الدولة العبادية فى عنفوانه ، وويلكف الدولة الرابطية فى آخر زمانه ، وله قلائد اسْتُغْرِبَتْ واسْتُعْذِبَتْ ، وسوائر شرقت فى البلاد وغربت فمن ذلك :

أَرَّقَنى بَعْدَكَ البِعَادُ فناظرى كُحْلُه سُهَادُ

ياغائبا وهو فى فؤادى إنْ كان لى بعدَهُ فؤادُ

الله يدرى وأنتَ تدرى أنَّ اعتقادى لكَ اعتقادُ(٣)

تَذْكر — والحادثات بُلْهٌ لَيْسَ لَها أَلْسُنٌ حِدادُ —

ونحن فى مكتب المعالى يَصْبُغُ أفواهَنَا المِدَادُ

يَسْترِسِتْرَ الصِّبا علينـــــا والأَمْنُ من تحتها مهاد(٤)

---

(١) غلام أبى عبيد البكرى شاعر أديب اندلسى له صاحب الذخيرة عدة قصائد فى القسم الثانى المخطوط ص ٣٥٠ — ٣٥٧ وكذلك صاحب القلائد ٢٨٨ — ٢٩٠ والمغرب ج ١ ص ٣٤٨ — ٣٤٩ وكان منقطعا لبنى عباد فلما زالت دولتهم زهد فى الشعر واجتماع الأمراء .

(٢) الركى : جمع ركية وهى البئر والعمر ( بفتح العين ) هى الحياة .

(٣) اعتقاد عقيدة ، وهى أيضا امتلاك .

(٤) فى القلائد والمغرب : يسدل .. والأمن من تحتنا .

لا تهتدى لما خلقنا نجهل ما السكون والقياد (١)

ومنها (٢) :

أذمة بيننا لعمرى يحفظها السيد الجواد

سبحان من خصكم بأيد بهن تستعبد العباد

إذا استهلت لنا سماء أورق من تحتها الجماد

آثار كم فى العلا قديما دانت بها جرهم وعاد

والآن تبلى ورب جود حل على ناره الرماد

وأنت فى ألسن البرايا معنى بألفاظها معاد

حسب العدا منك ما رأوه لا وريت للعدا زناد

لم يعلم الصائدون منهم أنك عنقاء لا تصاد

وأن فى راحتيك سعدا تندق من دونه الصعاد

والليث شبعان لا يبالى إذا زت حوله النقاد (٣)

وله (٤) :

خلن مراداً بالعقيق وجدولا

إذا كرعت فيه القبول تسلسلا (٥)

---

(١) فى القلائد والمغرب : لا تهدى لما خلقنا ، ويلى هذا البيت فى القلائد والمغرب :

خلقتها من حفاظ بكر لواحظ مالها رقاد

وحسنة ناست الثريا تقود صعبا ، ولا تقاد

(٢) فى القلائد : زيادة فى عدد الأبيات وخلاف فى التقديم والتأخير .

(٣) النقاد : جمع نقد وهو صنف ردىء من الغنم .

(٤) لم ترد هذه القصيدة بالقلائد .

(٥) كرع « كسمع ومنع » : إذا تناول الماء بفيه من موضعه دون آنية ودون كفيه والقبول : ريح الصبا .

وإن مدّت الأغصان أطناب ظلّها ... بتشليه أخلناه حسامًا منكّلا

تنفّس — من تلقائه بعد هجعة ... نسيمٌ تخلناه عليلا مكلّلا

وجرّر ذيلًا ضائعَ النّور سحره ... وذاع فخيّله الحيا فتبذّلا[1]

بحيث البهارُ الغضّ يومىء باسمًا ... لتقبيله خدًّا من الورد مُخجلا

ولم أر عَيرًا كالرباب إذا ونى ... وجدّ به سَوطُ العقيقة أوقلا[2]

يرن حَفـــافيه أجشُّ مقهقهٌ

فيوهمنا في الدار ضبطًا مرسّلا[3]

وليل كَـكُحل العـــين قد مدّ جُنحَهُ

جناحًا على الأرض البســيطة مرسَلا

وسمتُ بنـــار الكأس قطرَىْ بهيمه

فغادره وسمى أغرّ محجّـــلا[4]

كأنّ بقاياهُ غُدافُ شبيبتي ... ألمّ به صقرُ المشيب فرحّلا[5]

---

(١) تبذل : أصبح شائعا مبذولا .

(٢) العير : حمار الوحش ؛ الرباب : السحاب ؛ العقيقة : البرق ، أوقل : أسرع .

(٣) في الأصل : خفا فيه وهو تحريف والحفاف : الجانب ، أجش : غليظ الصوت ؛ الضبط : المطر ، والمعنى : إننا توهمنا لشدة المطر أن الدار ترسل إلينا مطرا من سقفها .

(٤) في الأصل فطارى بهيمة ، وهو تحريف ؛ والمعنى : إنه أضاء بكأسه حواشي الليل فتركت الكأس آثارا في الليل فأصبح كالجواد له غرة وحجول .

(٥) الغداف : الغراب الأسود ، قال عنترة :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة ... سودًا كخافية الغراب الأسحم

وله :

ألاحَتْ — والظلماء مِنْ دُونها سِدْلُ

عقيقةُ بَرْقٍ مثل ما انْتُضِىَ النَّصْلُ

أطارتْ سَنَاهَا فى دُجَاها كأنهـــا

تَبَلُّجُ خَدٍّ حَوْلَه فَاحِمٌ جَثْلُ،[1]

لدى ليـــلة رُومِيَّةٍ حبشية    تغازلنا من شُهْبِها أعين شهل[2]

تَوَدُّ عيـــونُ الغانِيَاتِ لو أنَّها

إذا مَرِضَتْ عِنْدَ الصَّباح لَهَا كُحْلُ،[3]

بَدَتْ فى حُـــلاها فَالْتَقَيْنَا نجومَهَا

بأَنْجُم راحٍ فى الشِّفَاه لها أُفْلُ[4]

إلى أن بدا الصبح فى طُرَّة الدجى    دبيبٌ كاستَقرتْ مَدارِجَها النَّمْلُ

نعمْ أرى الأيام تَثْنى عِنَانَهُ    علينا إذا أَلقى ثَنِيَّتَهُ الْحِسْلُ،[5]

---

(١) فى القلائد : كأنه تبلج خد حفه ...

(٢) المراد بقوله : رومية حبشية أنها سوداء مزدانة بالنجوم البيضاء والمتلألئة .

(٣) فى الأصل : لها أفل ؛ والتصويب عن المختصر والقلائد .

(٤) الأفل : الأفول وفى الأصل : فالقتنا نجومها ، وفى القلائد فالتقتنا نجومها ، ولعل الصواب ما أثبتناه أو لعله فالتقصنا نجومها .

(٥) الحسل : ولد الضب والعرب يعتقدون أنه لا تسقط له سن ويزعمون أن أسنانه قطعة واحدة غير مفرقة ، والمعنى : إن هذا النعيم لا تثنى الأيام عنانه إلينا ولا تقبل به علينا إلا إذا ألقى الحسل ثنيته . وهو أمر مستحيل لأنه لا ثنية له [ والثنية هى إحدى أربعة أسنان فى مقدمة الفم ثنتان من أعلى وثنتان من أسفل] .

أأن لَهوات الموت رتعٌ أثيبُه ... ولو عَلّني فيها مُجاجَةَ الصلّ [1]

ذكرتُ الدُّنا والأهلَ فيهـــا فليس لى

بها عَقْوَةٌ آوى إليها ولا أهلُ [2]

وأفـردنى صرفُ الزمان ، كأنّــنى

طريرٌ من الهـــندى أخلصَه الصقْلُ

---

(١) فى الأصل وتع أثيته ، وفى القلائد ربع أبيه ولعل الصواب ما أثبتناه ، الرتع : الخصب والسعة ، أثيبه : أرحمه : الصل : الحية .

(٢) فى الأصل : ذكرت الدنا ... عفوة تأوى والتصويب من القلائد والذخيرة ، العقوة : ما حول الدار أو المحلة .

# الأديب أبو عامر بن المرابط[1]

ذكر أنه كان يقصد في نظمه الترقيق ، لا التشديق ، والإعذاب ، لا الإغراب ، والإحلاء ، لا الإعلاء ، والتفهيم ، لا التفخيم ، والتقريب ، لا التغريب ، والتحريك ، لا التسريك ، لكن هلاله لم يقمر ، وقمره لم يبدر ، وبدره لم يتم ، وتمامه ما أزهر ، وزهره ما نوّر ، ونوره ما أثمر ، وثمره ماينع ، ونجمه ما طلع ، وطلعه ما بسر ، وبسره ما أثمر ، وحجّ عمره لم يبلغ قران العمرة ، ومشترى شبابه لم يصادف قران الزهرة ، فحضره الأجل مغيرا ، واختصره دون الأمل صغيرا ، ومن شعره قوله :

مِرْ إن اسْطعْتَ فإنى ... لَسْتُ أسْتطيعُ مَسارا[2]

ذلك البــدرُ الذى قا ... بَلْتُ لا يهوى السرارا[3]

قــلّدوا مَبْسِمه الد ... رّ وَجَفْنَيْه الشّفــارا

كلما أومأ باللحــظ ... يمينا ويســارا[4]

---

(١) لم نجد له ترجمة فيا بين أيدينا من المصادر ، وهناك اثنان كل منهما يسمى ابن المرابط أولهما : أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب الشهير بابن المرابط من أهل العلم والرواية والتفنن في العلم توفى سنة ٤٨٥ هـ « الصلة جـ ٢ ص ٥٢٨ » — وثانيهما : « وربما كان هو المقصود هنا » : أبو الحسن ظافر بن ابراهيم بن أحمد بن أمية بن أحمد المرادى من أهل أوريولة المعروف بابن المرابط وهو من أصحاب القاضى أبى على الصدفى ولد سنة ٤٨١ هـ وتوفى سنه ٥٢٣ هـ « الحلل السندسية جـ ٣ ص ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، والتكملة جـ ١ ص ٣٤٧ » .

(٢) فى الأصل : إن استطعت ... أستطيع ، وبه يختل الوزن ، والتصحيح عن القلائد .

(٣) فى القلائد . لا يلق السرارا .

(٤) فى القلائد : أو يسارا .

لا ترى عينـــاه إلا  قوم قتلى وأسارى[1]

لا ترع يا شـــادن إنـ  أجزع كم تهوى النفارا[2]

ك هـــذا القلب ترعا  ه أراكاً وعرارا

وقوله :

هُنَالِكَ الرىّ من دموعى  يا ظَبْىُ ، والظل من ربوعى[3]

فَرِدْ مَعِينًا ، ورِدْ ظليـــلا  غـــير مَذُودٍ ولا مَرُوعِ

وقوله :

مَنْ رأى ذَاكَ الغزال ضُحىً  يَتَمَشَّى فى أجارعـــه ؟

ينفُضُ الأَجْفَانَ عن سِنَةٍ  أُشْرِبَتْهَا فى مضاجعه[4]

نظرات الظبى روَّعَـــه  قانص أدنَى مـــراتعه

بشر ما مثـــله قمَرٌ  سنّ قتلى فى شرائعه[5]

وقوله من قصيدة :

أَعِيدُوا علىَّ الرَّبْعَ إلاَّ تحيةً  أخفف منها والركاب رُبُوعِ[6]

---

(١) فى القلائد : لاترى عيناك .

(٢) فى القلائد : ياشادن الأجراع .

(٣) فى القلائد : والظل من ضلوعى .

(٤) فى الأصل : أسر بها ، والتصويب من القلائد ومختارات من الشعر الأندلسى .

(٥) فى القلائد : بشر أو مثله :

(٦) فى الأصل : والركاب منو ع ، وفى القلائد : ربوع ولعل الصواب ما أثبتناه .

دَعُونِيَ والأطلالَ أبكى ، فإن يكن
ضَـلالاً فإنى للضـلال تبوع

وقوله من أخرى :

فتناوَحَتْ فيه الرِّياحُ ضُحًى — حتّى تَبُلَّ ترابَه المُزْنُ[1]
ويَسيلَ أبْطَحُه وأجرعُه — ويرفُّ ذاك السهل والحَزْنُ[2]

وقوله :

تَقُولُ مَطِيّتى — لمـا رأتنى — وبَيْنُكَ لا يوادِعُنى فُواقَا[3]
وقد أخَذَ السُّرى منى ومنها — مآخذَ لا نطيق بها مَسَاقَا —
لقد عُنِيَتْ بنا النكبات حتى — لرَدَّت كل نائبة فِراقا[4]

(١) فى القلائد : فيه الرياح مع الضحى .

(٢) فى القلائد : وأجرعه معا ويرق .

(٣) الفواق مابين الحلبتين من الوقت ؛ والريح التى تشخص من الصدر .

(٤) فى القلائد لردت كل نائبة .

## الأديب أبو الحسن باقي بن أحمد[1]

وصفه بالأدب الباهر ، والحب الزاهر ، وذكر أنه لم يزل منقبضا ، وبدهره في صد غرضه عرضا ، وقصر مدحه على القاضي أبي أمية[2] ولزم كِبْره وألف مع عدم الانجبار كَسْرَه ، فمن شعره ما كتب به إليه :

الدهر لولاكَ ما راقت سجاياه
والمجد لفظٌ عرفنا منك معناهُ[3]

كان العُلاَ والنهى سِرّا تضمّنهُ صدرُ الزمان فلما لحتَ أفشاهُ
آياتُ فضلِكَ نتلوها ونكتبها في صفحةِ البدرِ ما أبدى مُحيّاهُ

قدمتَ عضباً وكفُّ الدهر ضاربة
تنبو الخطوبُ ولا تنبُو غِرارُاهُ[4]

---

(١) أبو الحسن باقي بن أحمد بن باقي أديب شاعر مجيد ذكره الضبي في البغية ص ٢٣٥ والفتح في القلائد ص ٢٩٤ والمغرب ج ٢ ص ٤٦١ وذكر ابن الأبار في التكملة ج ١ ص ٢٣٠ ، ٢٣١ أن اسمه باقي بن عبد الله بن إسماعيل الأسلمي من أهل ألش ، وقال : « إنه سكن مرسية ويكنى أبا خالد ، وكناه صاحب قلائد العقيان أبا الحسن ... وكان أديبا شاعرا نحويا له معرفة بالطب وغير ذلك . وكتب للقاضي أبي أمية بن عصام وحل منه بالطف محل ... » .

(٢) القاضي أبو أمية إبراهيم بن عصام وقد سبقت الإشارة إليه .

(٣) في القلائد : مارقت سجاياه .

(٤) في القلائد : فأنت عضب وكف الدهر ...

وله[1] :

يامَاجِــداً في قربه ... مِنْ كلِّ همٍّ لي فَرَج[2]
ومُمَلَّكاً بجمَالِه ... وقتاله رَقُّ المُهَج
هل طَنَّ أُذنك لقـا ... ء فإنَّ عيني تختلج[3]

قال : وصحب القاضي أبا أمية إلى العدوة فروا بفاس وفيها الوزير أبو محمد ابن القاسم[4] فكتب إليه :

نَسِيم الصبا بِزمام العُلاَ ... تَمَشَّ على الروض مَشْيَ الكَسِير
وسِرْ عَبِقَ النَّشْرِ حتى تَحُلَّ ... مَحَلَّ السيادةِ رَبْعَ الوزير
فطامن حشاك دُوين الضلو ... ع حِذَارَ مهابته أن تطير[5]
وقَبِّلْ أنامله إنها ... ضرائر في قبضتها البحور
وذَكِّرْ بحاجة ضيفٍ له ... فُؤادٌ يقيم وجسمٌ يسير
له أمل قبل وشك الرحيل ... [طويل المدى ومداه قصير][6]
[وَقُلْ : إنَّ لقيا الوزير الأجلِّ][7] يُقَرِّبُ كلَّ بعيدٍ عسير

(١) في القلائد : أنه كتب هذه الأبيات إلى أبي العباس العرياني ولعله أبو العباس العرياني من شيوخ محي الدين بن عربي ومن كبار متصوفي الأندلس .

(٢) في المختصر : ياماجدا في همه .

(٣) يبدو من هذا البيت أنهم كانوا يعتقدون بأن اختلاج العين أو طنين الأذن يبشر بلقاء الأحباب . ولا يزال العامة في مصر يعتقدون أن اختلاج العين بشير باللقاء .

(٤) صاحب إمارة البونت وقد سبقت الإشارة إليه .

(٥) في القلائد : فطأمن حشاها ... أن يطير .

(٦، ٧) زيادة القلائد .

# الأديب أبو جعفر بن البني[1]

وصفه بالانتهاك والمجون والاستهلاك ، وامتطاه مركب الهوى ، والانضواء إلى من غوى ، والانطباع في النظم ، والاضطلاع بجدة الفهم ، وله في الطرب[2] منهم يخطي ، وحظ يبطي . وذكر أنه أبعده ناصر الدولة إلى ميورقة فلما قربت السفينة منها نشأت ريح فردته إلى موضعه عنها فقال في أصحابه وأحبابه وقد صدوا عن جنابه :

أحبتنا الألى عتبوا علينا ... فأقصرنا ، وقد أزف الوداع[3]

لقد كنتم لنا جذلا وأنسا ... فهل في العيش بعدكم انتفاع[4]

---

(١) أبو جعفر أحمد بن عبد الولي بن أحمد بن عبد الولي البني نسبة إلى قرية بنه من إقليم بلنسية وقد خلط الفتح بن خاقان وابن سعيد في الرايات بينه وبين شاعر آخر اسمه أبو جعفر بن عبد الولي ويظهر أن هذا الخلط أوقع المصنف في اللبس فقد أورد فيما سبق ترجمة بهذا الاسم وجعله ابن البني ( ج١١ ص ١٩٤ ) ، والأمر يحتاج إلى بحث وقد نبه ابن الأبار إلى هذا الخلط في التكملة ج ١ ص ٢٤ حيث أورد له بيتين ثم قال « وقد أنشأ مؤلف قلائد العقيان هذين البيتين لأبي جعفر البني اليعمري ، وأحدهما غالط من قبل الاشتباه نسبهما ، والتفرقة بينهما مستوفاة في تأليفي الموسوم بهداية المعتسف في المؤتلف والمختلف » وذكر أنه كان كاتبا شاعرا بليغا مطبوعا عالما بالفقه والآداب وأشعار الجاهلية والإسلام وذكر أن القنبيطور « السيد » أغرقه سنة ٤٨٨ هـ « له ترجمة بالمغرب ج٢ ص٤٠٧ والتكملة ج ١ ص ٢٤ والمطرب ص١٩٥ ، وأشار إليه صاحب المعجب وترجمه بأنه من مدينة جيان وسماه أبا جعفر احمد بن محمد ص ١٧١ ، ١٧٢ والقلائد ص ٢٩٥ والمطمح ص ١٠٣ .

(٢) عبارة القلائد : في الطب .

(٣) في نفح الطيب :عتبوا علينا وأقصونا ، وفي المغرب : فأقصونا .

(٤) في الأصل : بعد انتفاع وقد أخذنا برواية القلائد والمطمح ، وفي المغرب : لنا في العيش وفي نفح الطيب فما بالعيش .

[illegible]وقد صـــــدرة بعد يوم      أشـــــوقه بالمغيبة أم نزاع
إذا طارت بنا حامت عليكم      كأنّ قلوبَنا فيها شِرَاع

وله :

يامن يعذّبنى لمّا تملّكنى      ماذا تُريد بتعذيبى وإضرارى
تروقُ حسناً وفيــــك الموت أجمعُهُ      كالصّقل فى السيف أو كالنور فى النار

« وله يهجو قوما ويمدح منهم رجلين » :

مالى بنى يُوسُفَ ضَاعَ لِتَكرُمَةٍ      سواكَ أوصِنوِكَ العالى أبِى الحسَنِ
كرُمتُما واغتــــدى بالُّؤْمِ غيرُكما      والشوك والورد موجودان فى غُصُنِ[1]

هذا آخر الجماعة الذين أوردهم بالذكر من الأعيان أبو نصر الفتح بن محمد القيسى الأندلسى مصنف قلائد العقيان ، وسألت عنه بمصر فقيل عاش بالمغرب إلى عهد شاور بمصر ، فقد توفى بعد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وقال لى بعض المغاربة : توفى قبل هذا التاريخ[2] وقد أتى فى كتابه بكلام كالسحر رقة ودقة ، وكالزلال عُذُوبَةً وصفاء ، وكالخمر طربا وانتشاء ، ولو نقلته على وجهه لم أكن

---

(١) فى القلائد : واعتدى باللوم غيركما .

(٢) ذكر ابن خلكان فى وفيات الأعيان أنه توفى سنة ٥٣٥ هـ قتيلا بمراكش وقيل سنة ٥٢٩ ، ويذكر أن الذى أشار بقتله هو أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف ابن تاشفين أخو أبى إسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى ألف له الفتح كتاب قلائد العقيان ، أمر بقتله فى الفندق بمراكش .

إلا راسخاً، ولم أجد في الصنعة عليه راسخاً، لتمكنه من التصرف ووصفه له كل فاضل بالتفوق، ونقشه بجمعي من حفظي وكون المتن صورة أخرى وجلوتها في الحلية الحسنى، فإن فتحاً[1] قبح ذكر قوم ووضعهم[2]، ونبه خاملين فرفعهم، وحاد من الصحيح لمرضه، ووسم الحسن بالقبيح لغرضه، ومن جملة ذلك أنه ترتب على أبي بكر بن باجة[3] وأطلع نوره في سماء السماجة[4] وقد أجمع الفضلاء على أنه لم يلحق أحد مداه في زمانه، ولم يوجد شرواه[5] في إحسانه، وقد ختم به على الهندسة، وتداعت بموته في إقليمه مباني الحكم المؤسسة، من جماعة ذكرهم أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الأندلسي مؤلف قلائد العقيان في محاسن الأعيان لم نثبتهم إلا من هذا الكتاب ولم ينتظم إلا بعقودهم منه شمل الآداب -

---

(١) الفتح بن خاقان صاحب القلائد السابق ذكره.

(٢) في الأصل: ووصفهم، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل. ابن ناجية، وهو تحريف، وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن باجه الشاعر الأديب الفيلسوف الطبيب الشهير بأبي بكر بن الصائغ، ترجم له صاحب القلائد ص ٢٩٨ وحمل عليه حملة عنيفة اتهمه فيها بالفجور والإلحاد وأسف في الهجوم عليه. ذكر ابن ذا كور في شرحه على القلائد أن ابن باجة وزر لعلي بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة بالمغرب، وذكر أن سبب حقد صاحب القلائد عليه أنه ازدراه وكذبه في مجلس إقرائه فتسابا؛ وكان أبو بكر من خواص أبي بكر بن تيفلويت أمير سرقسطة ورثاه بمراث كثيرة لحنها وتغنى بها «القلائد ص ٢٩٨ المغرب ج ٢ ص ١١٩ طبقات الأطباء ج ٢ ص ٦٢، والوافي للوفيات للصفدي طبع استانبول ج ٢ ص ٢٤٠ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٠٩».

(٤) في الأصل: السماحة وهو تحريف.

(٥) الشروى: المثيل.

## أبو بكر بن عبد الصمد[1]

وذكره ابن بشرون فى كتابه فقال : أبو يحيى بن عبد الصمد ذكره فى آخر حديث المعتمد بن عباد ، وأنه جاء إلى قبره بأغمات بعد أن مات ، وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه وخرّ على تربه ولثمه :

ملكَ الملوكِ أسامِعٌ فأُنادى ... أم قَدْ عدتك عن السماع عواد

لما خلَتْ منك القصور فلم تكن ... فيها كما قد كنت فى الأعياد[2]

أقبلْتُ فى هذا الثرى لك خاضعا ... وتَخِذْتُ قبرك موضع الإنشاد[3]

قال : وهى قصيدة أطال إنشادها وبنى بها الواعج وشادها .

---

(١) ذكره صاحب القلائد فى حديثه عن المعتمد بن عباد ص ٣٠ ، ٣١ وأورد جزءا من قصيدته فى رثاء المعتمد « خمسة عشر بيتا » ، وروى ابن الخطيب أن الشاعر حج الى قبر المعتمد فى أغمات ومرغ خده فى تراب القبر وأنشد القصيدة ، فارتفع بكاء الناس وعويلهم ثم أورد أكثر من مائة بيت من القصيدة وأشار أنه اختصرها « أعمال الأعلام ج ٣ ص ١٦٥ — ١٧٠ » .

(٢) فى القلائد : ولم تكن .

(٣) آثرنا رواية القلائد وأعمال الأعلام ، وفى الأصل قبلت فى هذا الثرى ... موضع الأسناد .

# أبو نصر الفتح بن عبيد الله بن خاقان[1]

مؤلف كتاب قلائد العقيان ، وصفه الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان ، وقال : كان ذَرِبَ طلية اللسان ، غزيرَ رَكيّة البيان ، كأنما يغرف من بحر زاخر ، أو يقطف من زهر ناضر ، حسن صناعة وسَعَة براعة ، وله تواليف تشهد له بدراية ، وتصانيف تدل على توسعه فى الرواية ، إلاّ أنه كان يضع من نفسه بشدة تبذله ، وكثرة تَنَقّله ، وغضّه من ذوى الرتب ، وإساءة الأدب على الأدب ، وتحلّيه من الخلاعة بما تعزِف عنه نفس كل ذى عقل رصين ، وإسفافه من الدنايا إلى حالا يرضاه أهل المروءة والدين ، وهو متوسع فى النثر ، قليل البضاعة فى النظم ، ولم أجد له منه مايدخل فيما يدخل لأهل طبقته ، فأما رسائله فقد أورد منها مايغنى الوقوف عليه عن صفته ، فمن ذلك رسالة يصف فيها نزهة وقنصا وهى :

ما تزال الغرائب — أيدّ الله الملك الأجلّ — معرّضَةَ فى متنزهاته ،

---

(١) الأديب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسى صاحب كتاب قلائد العقيان وكتاب مطمح الأنفس . قال فيه صاحب المطرب « كان رحمنا الله وإياه ، مخلوع العذار فى دنياه لكن كلامه فى تواليه كالسحر الحلال ، والماء الزلال قتل ذبحا فى مسكنه بفندق لبيب من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة وأن الذى أشار بقتله ... على ابن يوسف بن تاشفين . وذكر ابن خلكان أنه توفى قتيلا سنة ٥٣٥ وقيل سنة ٥٢٩ قتله على بن تاشفين أخو أبى إسحق إبراهيم بن تاشفين الذى ألف كتاب القلائد برسمه وذكره فى مقدمته [ معجم الأدباء ج ١٦ ص ١٨٦ وذكر أن مصرعه سنة ٥٣٣ﻫ ؛ الوفيات ج ٣ ص ١٩٤ المغرب ج ١ ص ٢٠٤ معجم الصدفى ج ١ ص ٣٠٠ « طبع مجريط » مسالك الأبصار ج ١١ الورقة ٢٩٤ شذرات الذهب ج ٤ ص ١٠٧ ] .

وتثور له في ثَنِيَّاتِ متوجّهاته[1]، فتزيد الأنفس انفساحا، وتورث النفس ارتياحا، فتنطلق من عِقالها، ويتدفق بحرُ مَقالها، وخرجنا معه في ثُلّةٍ من جُنوده، ولمّةٍ من عبيده، وهو يقتادهم بزمام اصطناعه، ويرتاد لهم أخصب بقاعه، ووجه الشمس أومض إيماضه، وأفاض من سناها ما أفاضه، وأعلام الدولة قد حفّوا بلوائه، وتألّقوا بسمائه، كأنهم النجوم إشراقا، والدر انتظاما واتساقا، فساروا يَسِمُون صفحات البسيطة بحوافر الخيل، ويثيرون قِيامًا كقطع الليل[2]، فبينما هم يُنجدون ويُتهمون، ويبحثون عن القنص في كل مكان يتوهمون، إذ سنح لهم في البسائط سانح، وارتاع من رَجّة الموكب آمِنٌ سارح، قد اتخذ العشب حُجْرا، وضم إلى ترائبه سَحْرا ونَحْرا فمرق كالسهم مَرَقَ من الفُوق، ومرّ لا يستمسك بواضح طريق، فتارة يَسْلُكُ مُسْتَدبرا، وتارة لا يُعرِّجُ شمالا ولا يمينا، وما زالت الجياد تبارى اسْتِنانه، وذواتُ المخالب تحاكى روغانه، حتى ضاقت عليه الأرض قضًّا[3]، وساقته إلينا قبضا، فَعلِقَتْه كفٌ كائد، لأحباله صائد، فأخذه صاغرا، وفم الحِمام قد تعرّض له فاغرا، فذكّاه بشفرته، وقذف زاده في ثغرته، ومازلنا نستوفر عددها، وتقتفر أمدها، حتى ملأت الحقائب،

---

(١) ثور الوحش أو القط: هاجه ليصطاده، ثنيات: خلال، ولقد ورد الأصل دون إعجام وقد صححناه بما يناسب المقام.

(٢) يصف حيوان الصيد بأنه ينهض من مكانه الخفي مندفعا في غبرة كأنه قطعة متحركة من الليل.

(٣) في الأصل قضفا ولعل الصواب ما أثبتناه، القض: الحصا الصغار أو الكبار أو السكية الصغيرة من القنزل أو الهضبة الصغيرة.

وأتعبت الركائب ، وأذكت الهاجرة شُواظَ لهيبها ، ولوّت الصّبا عنان هُبوبها ،
فملنا إلى حدائق امتدّ عليها من أوراقها رُوَاق ، وغازلتنا من أزهارها جُفُون
وأحْداق ، فحططنا بساحتها ، وانبسطنا فى رحب ساحتها ، ودارت بيننا راح
تلقيناها بالرّاح وُلوعا ، وحسبناها شمساً طلعت طلوعاً ، وما زِلنَا نديرها
كباراً وصغارا ، نجومٌ اتخذت الأفواه مغاراً ، إلى أن فَنِيَ اليوم أوهم ، وكاد
وجهه أن يَدْلَهِمّ فقمنا إلى صهوَات الجياد ، ومامِنَّا إلاّ من يميل كانغصن الميّاد،
فصُرنا وما نفرق بين البُكَر والأصائل ، ولا ندرى الأواخر من الأوائل ، ويُمْنُ
الملك الأجل يهدينا ، ونُوره يسعى بين أيدينا ، فلا زالت لياليـنا به مُشْرِقَة ،
وغصون أمانينا فى جنابه مورقة ، ما عَبِقَ زَهْر وتدفقَ نَهْر .

ومن أخرى : أطال الله بقاء الوزير الأجل ، عَتَادى الأسْرى[1] ، وزنادى
الأوْرَى ، وأيامه أعياد والسعد فى زِمَامِه[2] انقياد. أما أنا أدام الله عِزّك – فجوّى
عَاتِم[3] ، وأعيادى مآتم ، وصبحى عِشاء ، ومالى إلاّ مِنَ الخطوب انتشاء ،
أبيت بين فؤادقلق وطرف مُسَهّد ، نائى المحل عن مزار العُوّد ، حيران لا أدرى
الروض المُنَوّر ، ولا أحس سُهَيْلا إذا ما لاح ثم تَغَوّر ، قد بعدت إلىّ حَبِيبَة ،
ودنت منى حوادث بأدناها تُودَى الشبيبَة ، وأى عيش لمن لزم المفاوز لا يريمها ،
حتى ألفه ريمها ، قَدْ رَمَتْه النوائب فما أبقى ، وارتقت إليه الجوانِحُ فى وَعْر
المُرتقَى ، يواصل اللوى ولا يهجر سيرا ، ولا يزجر فى الإراحة طَيْرَا ، قد هام

(١) من السرو وهو الشرف والمروءة فى سخاء .
(٢) فى الأصل فى زمانه ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) عاتم ومعتم : مظلم .

بالوطن ، هيامَ ابن طاب[1] بالحوض والعطن ، وحنّ إلى تلك البقاع ، حنين أثلات القاع ، ولا سبيل إلى تشعب[2] صدع ثَبْتِهِ[3] شاعب ، أو تَسكّنه دارِ أحجارٍ وملاعب[4] ، وليس له إلى أن يَجنح ، ولا يرى أمله يسنح ، قد طوى البلاد ، وتطرف الأرض وتوسطها ، ولم يُلْفِ مَقِيلاً ، ولا وَجَد مُقِيلا[5] ، إلى الله الشكوى لما أقاسى ، وبيده الأقدام والنواصى ، فإلى متى يعدونى السعد ، ولله الأمرُ من قبلُ ومن بعد .

ومن أخرى :

سقى بلدا أمست سليمى تحله من المزن ما يَرْوِى به ويَسِيمُ

سقى الله ذلك الجانب الذى حواك ، وخص منه بالوابل مثواك ، حتى يخلع الربيع فيه سُنْدسِيّاتِ بُروده ، ويجمع فى النضرة [ أغواره ] بنجوده[6] ، فإنه جنابٌ حلّ فيه الذكاء والنبل ، وقل لسَنْيَاه عندنا الوَبْل ، ورَعْياً لأيامنا المُذْمَات الذيول ، المعطلات عَرْفَى الصَّبا والقَبول ، وقد نعمنا بِبُكَرِها وآصالها وأُمْتِعنا بتواليها واتصالها . فاليوم لم يبق منها إلا ذِكْرَةٌ لها فى الفؤاد صَدْع ، وللعراك والسلوة رَدْع ، وعساها تعود ، فيورق عود .

وكتب عن أحد الرؤساء :

---

(١) ابن طاب : ضرب من رطب المدينة ، وعذق ابن طاب : نخل بها ، وفى أمثال المدينة المنورة إذا وافق الهوى الصواب ، فلا خوف من ابن طاب .

(٢) التشعب : التجمع أو التفرق ضد ، والمراد هنا : رأب الصدع .

(٣) فى الأصل بينه ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) فى الأصل أو تسكنه الدار ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وأحجار وملاعب بدله من الدار .

(٥) مقيلا ( بفتح الميم ) مكان أو وقت القيلولة ، ومقيلا ( بضم الميم ) منقذا من العثرة .

(٦) فى الأصل ويجمع فى النضرة ونجوده ، ولعل الصواب ما أثبتناه من زيادة يقتضيه السياق ومتقضى فاصلة السجع .

أما بعد فإن الأيدى قد امتدت ، ودواعى التعدّى قد اشتدت ، وأموال الناس تنهب، وزواجر كعاب الله لا تُرهب،وأنت تنام عن كفّ هذا الانتهاب، وتلهو فى موضع السطوة والإرهاب ، وتعكف على الراح ورَوَحَاتها[١] ، وقد أفسدت الراحةُ الأحوال ، وجرّت إلى أهلها الأهوال ، فدعها فليس بأوانها ، واكتف من صحيفة الشر بعنيانها[٢] ، وأكثر الصولة ، واحذر أن يكون المكروه عندكَ جَوْلة ، فلْيَنُبْ عن سوطك سيفك ، حتى يُرهِبَ خيالُك وطيفُك .

ومن أخرى : الدهر أعزك الله إن بنى مَشيداً هدّه ، وإن وهب نفيساً استردّه ، وإن نَحَلَ نعمة أصارها شَرَقاً ، وإن كحل نومةَ أعقبها أرقا ، ولا برهان إلاّ ما شاهَدْتُه غداة لقيتك بظهر الفلاة،وسقيتُك أَلَذّ من طيب الحياة، والسرور قد غار فى جو الجوى ، والقرب قد حار من حنش النوى[٣] ، فلم يك بين التسليم والوداع مهلة ، ولم يُنْجِ[٤] من الالتياع من الشفاه نَهْلَة ، فما وخدت ركابك إلا وقلبى يتبعها ، ولا أنجدت قَنَاتُك إلا وطرفى يَتَرَعُها ، فما حيرة ابن حِطّان[٥] وقد انتسب إلى القبائل ، ولا الحارث ابن عبّاد وقد نشب فى حربه

---

(١) فى الأصل ورواحاتها ، ولعل الصواب ما أثبتناه: .
(٢) العنيان : العنوان ، وفى الأصل بنانها ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) الحنش : الطرد أو الصيد ، النوى : الفراق .
(٤) فى الأصل ولم يبح ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٥) فى الأصل ابن خطان • وهو تحريف ، والمقصود عمران بن حطان الخارجى ، يشير إلى قوله :

طوراً يمان إذا لاقيت ذا يمن ... وإن لقيت معديا فعدنانى

يشير إلى أن الإسلام لا يفرق بين القبائل والشعوب .

وائل[1] ولا ابن مقنع وقد خان ولاءه سَمِيُّه[2] ولا عبد الله بن قيس وقد فر من بنى أمية[3] إلاّ دون وجدى غداة كفكفت دمعى المتسرّب ووقفت كناظر مع الصبح فى أعقاب نجم مُغَرِّب ، فلله أيامنا المَوْشيّة ، وفَوقُنا بالسَّراةِ عشيّة ، وانتشائى من مُقْلَةٍ وكاس ، واجتلائى شاربَ زبرجد أوْ عِذَارَ آس ، والْماحِى خَدّاً كوردِ الشقيق ، واستصباحى بثغر كالدر فى حُقّ من العقيق ، زمانٌ صَحَوْنا إلاّ من المُدام ، وسَلَوْنا إلاّ عن النِّدام[4] ، وتفرّغنا إلاّ من النّدى ، وتورعنا إلا من معاقبة الْمدَى ، وأدرنا ذهباً سائلة ، ونظرنا رُقُباً شائلة[5] ، وبتنا لم نَرِم السَّهَرَ ، ولم نَشِمْ برقاً إلا الكأسَ والزهَر ، والشمل جامع والدهر مجيب وسامع ، فالآن منازلى أكوار[6] ، ومُواصِلى بطلٌ مِغْوار فتلك يضْنِينى

---

(١) يشير إلى أن الحارث بن عباد البكرى كان قد اعتزل حرب تغلب وبكر ابنى وائل بمصرع كليب استعظاما منه لقتله؛ ولكن المهلهل أخا كليب قتل بجيربن عمرو وهو ابن أخ الحارث قائلا له : بؤ بشسع نعل كليب . فغضب الحارث ودعا بفرسه النعامة ، واشترك فى الحرب قائلا :

قربا مربط النعامة منى ... إن بيع الكريم بالشسع غالى
لم أكن من جناتها علم الله ... وإنى بحرها اليوم صالى

(٢) فى الأصل ابن مفرع ، وهو تحريف . والمقصود ابن المقنع الكندى لقوله من أبيات :

وإن الذى بينى وبين بنى أبى ... وبين بنى عمى لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمى وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

(٣) يشير إلى أبى موسى الأشعرى « عبد الله بن قيس » ونفوره من بنى أمية ولجوئه إلى مكة ، وقد أرسل إليه معاوية يستدعيه للشام ويمنيه بالرغائب فأبى كل الإباء .

(٤) الندام . جمع نديم وندمان .

(٥) الرقب « بضم القاف » جمع رقيب وهى الحية ، شائلة : رافعة ذنبها ولعله يقصد المياه المتدفقة كالثعابين .

(٦) أكوار : جمع كور وهو رحل البعير ، ينظر إلى قول أبى تمام :

خليفة الخضر ، من يربع على وطن ... فى بلدة فظهور العيس أوطانى
بالشام أهلى ، وبغداد الهوى ، وأنا ... بالرقتين ، وبالفسطاط إخوانى
وما أظن النوى ترضى بما صنعت ... حتى تطوّح بى أقصى خراسان

بطول السِّفَار[1] ، وذاك يقتضيني لِلُمُلمات انقضاء الشِّفَار ، فأنا بين وَعْر يُعيي ، وذُعْر يُميت ويُحْيِي ، ونوى لا يقال لعاثرها لَعاً ، وهوًى قد حَشا بالجوى أضلعا ، والله يريح مما عرا ، ويمن بنظرة إلى قَرْقَرا[2] .

وله إلى بعض إخوانه يوصيه بكتب أودعها عنده . ويصف هواً[3] :

استوهب الله لكَ أيها العماد الأعْلَى ، والسراجُ الأجلى ، والطود الأشم ، والبدر الأتم ، من النعم أبقاها ، ومن العصَم أوقاها ، لا زلت لعنان السيادة مالكا ، ولمنهاج السعادة سالكا ، كتبتُ ـ أعزَّك الله ـ والودُّ قائم رَسْمُهُ ، لائح وَسْمُهُ ،وإن كانَت الأيامُ قد أزَاحَتْني عن قرْبك ، وأظمأتْني إلى شِرْبك ، فإنها لم تلحق وثاقة عِقْدنا انحلالا ، ولا صحةَ عهدنا اعتلالا ، ولو جرت الأقدار على اقتراحي ، وأطلقَتْ من الأشغَالِ سراحي ، لاختَرْتُ مجاوَرتك وآثرت محَاوَرتَك ، بحر تلفظ الجواهرَ غواربُه ، وتعذب الموارد مَشاربُه ، فيصدر عنك وقد ملأ من الدرِّ حقائبَه وأثقل من البِرِّ ركائبه ، والله يقرب لقاك ويدنيه ، ويهنئه على أفضل حالٍ ويسنيه ، وفي علمك ما استودعته أمانتك ، واستحفظته صِيَانَتُك ، من كتبي التي هي أنفَسُ ذخائري وأسراها وأحقُّها بالصيانة وأحراها ، وما كنتُ أرتضي منها بالتغْريب ، لولا الترجي لمعاودة الطلب من

(١) في الأصل تضنيني بتلك السفار ، ويظهر أن عبارة بتلك زيادة من الناسخ .

(٢) القرقر : نواحي البلد الظاهرة أو القاع الأملس .

(٣) في الأصل : هنا ، وهو تحريف .

تجويب ، ولا شك أنها منك بنَالٍ[1] وبمكان تَهَمُّمٍ[2] واهتبال ولكنْ ربما طرقها من مردة الفئرة[3] طارق ، وعاث فيها كما يعيث الفاسق للمارق ، فينزل فيها قرْضًا ، أو يفسد منها طولاً أو عرضًا إلا أن يطوف عليها هِرٌّ نبيل ينتمى من القِطاط[4] إلى أنجب قبيل ، له رأس كجمع الكف ، وأذنان قد قامتا على حَفٍّ ، ذواتا لطافة ودقة ، وسباطة ورقة يقيمها عند التشوُّف[5] ، ويضجعها عند التخوُّف ، ومقلة كأنها تقطيعة من الزجاج المجزع ، وكأن ناظرها من عيون الباقلاء مُنْتَزَع ، قد استطال الشعر فوق أحداقه ، وحول أشداقه ، كإبر مغروزة على العيون ، كما تَبْرد أطرافه القيون[6] ، له ناب كحد المِطْرَد[7] ، ولسانٌ كظاهر المِبْرَد ، وأنفٌ أخْنَس ، وعنق أَوْقَص[8] ، وحَلْقٌ مُسْتَرِق[9] ، غيرُ ملتصق ، أهرت الشدقين[10] لاحق الإطلين[11] ، مُوَشَّى الساعدين والساقين منضم اليدين والرجلين ، يرجِّل بها وَبَرَه ، ترجيل ذوى الهمم لما شَعِثَ من اللِّمَم فينفضَ ما لصِقَ به من الغبار ، وعَلِق به من الأوْبار ، ثم يجلوه

---

(١) النال والنيل والنالة كلها بمعنى لحصول على الشيء يريد أنها بمنزلة الشيء المحصول عليه الواقع فى اليد؛ وفى الأصل تنال . ولعل الصواب ما أثبتناه مراعاة لعطف الجملة التالية .

(٢) تهمم الشيء تهمما طلبه .

(٣) الفئرة : جمع فأر وفى الأصل الفأر ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) القطاط : جمع قط ، وفى الأصل القاط وهو تحريف .

(٥) التشوف : التطلع لاصطياد الفريسة .

(٦) القيون : الحدادون .

(٧) المطرد ( كمنبر ) : رمح قصير .

(٨) أوقص : قصير .

(٩) مسترق : قصير ، وبالأصل سرق ولعل الصواب ما أثبتناه لما فيه من اتساق السجع .

(١٠) فى الأصل اهزب الشدقين ، وهو تحريف ، أهرت : الشدقين : واسعهما .

(١١) الإطل : الخاصرة .

جلاء الصيقل الحسام ، والحمّام للأجسام فينقى قَذاه ، ويوارى أذاه،ويقعى إقعاء الأسد إذا جَلَس ، ويثب وِثبَة النمر إذا اختلس ، له ظهر شديد وذَنب مديد ، تارة يهزه هز السَّمْهَرِىّ المثقف ، تجول يداه فى الخشب والأرائك ، كما تجول فى الكشائد سائك[1] ، يكب على الماء حين يَلَغُه[2] ، ويدنى منه فاه ولايَبْلَعُهُ ؛ ويتخذ من لسانه رِشاءً ودلوا ، ويعلم به إن كان الماء مُرًّا أوحُلوا ، فتسمع للماء خضخضة من قَرْعِه[3] ، وترى للسان نضنضة من جَرْعِه ، يحمى داره حماية النقيب ، ويحرسها حراسة الرقيب ، فإن رأى كلباً ، صار عليه إلْباً ، وصَعَّر خَدَّه ، وعظم قده ، ليصير نِدَّه ، أَنَفَةً من جنابه أن يُطرَق ، وغيرة على حِجَابه أن يُخرَق ، فإذا رأى فيه هرا ، أوجَف إليه مكفهرا ؛ فدافعه بالساعد الأشد ، ونازعه منازعة الخصم الألد ، فإذا أطال مُفاوَضَته وأدام مُراوضَتَه ، أبرز بُرْثنه لمبادرته،وجَوْشَنَه[4] لمصادرته ، ثم تسلَّلَ إليه لِوَاذا ، واستحوز عليه استحوازا ، فَشَدَّ عليه شَدَّة ، وضَمَّهُ من غير مَوَدَّة ، فأطار وَبَرَه نِسَالا ، وأرسل دمه إرسالا ، بأنياب عُصل[5] ، أمضى من النّصل ومِخلب كمنقَار الصقر درب للاقتِناص والنقْر، فغبّر[6] قِرْنه مُمزّق الأهاب ، مستنصرا

(١) فى الأصل الكسائد ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمقصود بالكشائد الأسنان مأخوذة من كشده يكشده إذا قطعه بأسنانه ، والسائك إسم فاعل من ساك بمعنى أجرى المسواك على أسنانه .

(٢) فى الأصل : يلغه وهو تحريف ، الفعل : ولغ يلغ إذا تناول الماء بفيه .

(٣) الخضخضة: صوت حركة الماء .

(٤) الجوشن : الصدر ، أو الدرع .

(٥) فى الأصل : عضل ، وهو تحريف ، والمراد أنياب حادة أمضى من أسنة النصال .

(٦) غشاه بالغبار .

فى الذهاب[1] ، قد أفلت من بين أظفار فناب[2] ، ورضى من الغنيمة بالإياب ؛ هذا وهو يُخَاتِله دون جُنَّة ، ويقاتله بلاسيوف ولا أسِنَّة ، وإنما جُنته مُنَّته[3] وشِفَاره[4] ، أظفاره ، وسِنَانه أسْنَانه ، إذا سمِعَتْ الفَارُ منه مُغَاءَ[5] ، لم تستطع له إصغَاء ، وتصدعت قلوبها من الحذر ، وتفرقت شَذَر مَذَر ، تهجع العيون وهو ساهر ، وتستَتِر[6] الشخوص وهو ظاهر ، يسرى من عينَيْه بنَيِّرَيْن وضَّاحين ، تخالهما فى الإظلام مِصْباحين ، يَسُوف[7] الأركان ، ويطوف فى كُلِّ مكان ، ويحكى فى ضجعته السوار تحَنّيا ، وقضيب الخيزران تَثَنِّيا ، يغط إذا نام ، ويتمطى إذا قام ، لا يكون للنار مستدفئا ، ولا للقدْر مكفئا ، ولا فى الرماد مضطجعا ولا للجار منتجعا ، بل يدبر بكيده ، ويقتصر على صَيْده ، قد تمرد بقتل الأحناش[8] والخشاش[9] وافترس الطير فى المسارح والأعشاش ، فيستقبله بعَشَمّه ، ويجعل الاستدلال أكبر همه ، ثم يكمن للفار حيث يجـــد لها عَبثاً ، أو يسمع لها عَيْثاً[10] ، أو يلوح[11] منها رَيْثا ، فيَلْصَقُ بالأرض ، وينطوى

(١) طالبا النصر فى الحرب .
(٢) ناب وأناب : تاب إلى الله ورجع .
(٣) المنة : القوة :
(٤) شفاره : نصاله الحادة .
(٥) مغا السنور يمغو مغاء : صاح .
(٦) فى الأصل : وتستثير الشخوص ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٧) يسوف : يشم .
(٨) جمع حنش وهو الثعبان وفى الأصل الأخناس ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) الخشاش : حية الجبل ، وحشرات الأرض .
(١٠) فى الأصل : عوثاء ولعل الصواب ما حررناه العيث : الافساد .
(١١) فى الأصل يلج ولعل الصواب ما أثبتناه ، لاحه يلوحه : أبصره .

بعضه فى بعض ، حتى يستوى منه الطول والْعَرْض ، فإذا تشوَّفَت[1] الفار فى جُحْرِها ، وأشرَقَتْ بنحرها وصدرها ، دبَّ إليها دبيب الصِّل[2] ، وامتد نحوها امتداد الظل ، ثم وثب فى الحِينِ عَلَيها ، وجلب الْحَيْنَ إليها[3] فأثخنها جراحاً ، ولم يعطها بَرَاحا ، فصاحت من شدة أسره ، وقُوَّة كَسْرِه ، وكلما كانت صيحتها أمَدّ ، كانت قبضَتُه عليها أشد ، حتى يستأصل أوداجها فريا ، وعظامها بريا ، ثم يدعها مُخْرَجَةَ الذَّماء[4] ، مُضَرَّجة بالدماء ؛ وإن كان جُرَذاً مُسِناً ، لم يضع عليه سِنًّا ، وإن كان دِرْصا[5] صغيرافغر عليه فاه ؛ وقبض مترفقا على قفَاه ، ليزداد منه تشهِّيا ، وبه تلهِّيا ، ثم يتلاعب به تلاعُبَ الفرسان بالأعِنَّة ، والأبطالِ بالأسِنَّة ، فإذا أوجعه عضاً ، وأرعبه رضاً ، أجهز فى الفور عليه ، وعمدَ بالأكل إليه ، فازْدَرَدَ منه أطيب طعمة ، واعتقده أهنأ نِعْمة ، ثم أظهر بالالتعاق شكره ، وأعمل فى غيره فكره ، فرجع إلى حيث أثاره ، ويتبع آثاره ، راجياً أنْ يجد فى رباعه ، ثانياً من أتباعه ، فيُلْحِقهُ بصاحبه فى الردى ، حتى يُفْنِيَ جميع العدَا ، ورُبَّما انحرف عن هذه العوائد ، والتقط الفُتات من حول

---

(١) تشوف : تطلع .

(٢) الصل : الثعبان .

(٣) الحين « بكسر الحاء » : الوقت والحين « بفتح الحاء » : الهلاك .

(٤) الذماء : بقية الروح .

(٥) الدرص ( بفتح الدال وكسرها ) ولد الفأر وولد الأرنب .

الوائد ، إبلاغاً فى الاحتماء (١) ، ومُزْوَرّاً فى النعماء ، فماله على خصاله ثمن ، ولا جاء بمثاله زَمَن ، وقد أوردت — أدام الله عِزّك — مِنْ وصفه فصلا مُغْرِباً ، وهزلا مطربا ، إخلاصاً من الطوِّية ، واسترسالا ، وتسريحا للسجية ، وإرسالا ، على أنىّ إذا استعرت فى لغته لسان أبى عبيد(٢) ، وأظهرت فى صفته شأن أبى زَيْد(٣) ، ما انتهيت فى النطق إلى نصابك ، ولا احتَوَيْتُ فى السَّبْق على قِصَابِك(٤) ، والله تعالى يبقيك لثغر النُّبل حانياً ، ولدرج الفضْل بانياً ، ماطَلَع فى أُفُقِ بَدْر ، وانطبق على قلب صدْر ، ، إن شاء الله تعالى .

وكتب معزّيا .

كتبتُ — أعزك الله — والجوانح ملتهبة واللوعة منتهِبَة والدموع مُنْسَرِبة ، والضلوع مضطرمة لوفاة من هدّت المجدَ وفاتُه ، وأعْيَت الواصفَ صِفَاتُه ، وأَخْسَنَتْ مساعيه ، وأخصبَتْ الرائدمَراعيه ، فوارحمة للحسب قبضت روحه ، وللأدب رَكَدَتْ ريحه ، وللذكاء خَبَتْ شُعلَه ، وللعلاء تمزقت حُلَله ، لقد

---

(١) الاحتماء هنا مشتق من الحمية ، وهى الإقلال من الطعام يقال حمى المريض ما يضره منعه منه فاحتمى وتحمى .

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام عالم متعمق فى الدراسات اللغوية والأدبية ولى القضاء وترك عدة مؤلفات ومن أهمها كتاب الغريب المصنف قضى فى تأليفه أربعين سنة وفيه نحو ألف فصل منه نسخة خطية بدار الكتب بالقاهرة وفى مكتبة أيا صوفيا بالآستانة توفى سنة ٢٢٣ هـ .

(٣) أبو زيد الأنصارى سعيد بن أوس من أهل البصرة ومن أشهر رجال اللغة والأدب والرواية . وكان سيبويه يروى عنه ويكتفى فى التنويه به بقوله « الثقة » ومن أهم كتبه النوادر فى اللغة طبع فى بيروت سنة ١٨٩٤ توفى سنة ٣١٥ هـ وفى الأصل أبى زيد وهو تحريف .

(٤) القصاب : الخيار ، وهو يريد هنا قصبات السباق .

نَضَب من الصبر مِدُّه(١) ، وعاد شَحَاحًا(٢) زَنْدُه ، وذَوَى نَوارُه المتنَسِّم وحُقَّ له أن يُقْفِرَ صَلُوعا ، ولا يُظهِر فى سماء الجزع طلوعا ، وقد تعطل الزمن ممن كان فى لَبَّتِه حَلْيا ، وفى فمه ضَرَبًا وأَرْيا ، وفى حَرِّه نسيما ، وفى كئوسه خمرا وتسنيما .

ومنها : ومما كفَّ اللوعة عن مَجْده ، وخفَّف لذعة وَجْده ، أنه أودى وقد استوفى طَلَقَه ، ولَبِسَ العمْرَ حتى أخْلَقَه ، وسحب أذيال تمنّيه ، وصحب الدهر حتى كاد يُفْنيه ، ومضى وما حملته المِنْسَاة(٣) ولا ملته الأُساة ، ولا شجيت بالعيش نفسه شجو لَبيد(٤) ، ولا أقفر من أهله عَبيد(٥) ولا ذوى من جذْب غَرْسُهُ ولا مُلَّ كاملت صخرا سليمى عِرْسه(٦) ، وهى المنية لا يَثْنيها التعمير ، ولا يصرفها التأميل بل والتأمير ، فقد مضى من كانت السيوف له يَقُمْن وَينحنين،

(١) فى الأصل : نصب من الصبر مدة ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ المد : الماء الجارى.
(٢) فى الأصل : وعاد شياحا ، وهو تحريف .
(٣) المنسأة : العصا ، وفى الأصل : النسأة وهو تحريف ، وقد خفف الكاتب الهمزة مراعاة للسجع .
(٤) عاش لبيد عمرا طويلا فى الجاهلية والإسلام . وفى طول عمره يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟

(٥) يشير إلى مصرع عبيد بن الأبرص ؛ حين قتله النعمان بن المنذر ، وقال له قبل قتله أنشدنى فى قصيدتك :

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

فقال له :

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد

(٦) يشير إلى صخر بن عمرو أخى الخنساء الشاعرة . طال مرضه فسهرت عليه أمه أما زوجته فبرمت وكانت تجيب من يسأل عنه بقولها : لا حى فيرجى ، ولا ميت فينعى ، فقال صخر من أبيات :

أرى أم صخر ما تمل عيادتى وملت سليمى مضجعى ومكانى

وقضى كعب[1] بعد أن طوى سنيه ، وشيّع[2] بعد بنيه ، وأودى الجعدى[3] وقد أدرك أيام الخنان[4] ، وأبقت منه الحوادث ما أبقت من السيف اليمان .

ومن أخرى فى وصف غريق فى البحر :

أتانى وأهلى بالعراق عشيّة ... وأيدى المطايا قد قطعن بها نجدا

نعىٌّ أطار القلب عن مستقرّه ... وكنت على قصد فأغلطنى القصدا

نعوا والله بأسق الأخلاق فلا يخلف ، ورموا قلبى بسهم أصاب صميمه وما أخلف ، لقد سام الردى فيه حسناً ووسامه ، وطوى بطيه نجدة وقسامة ، فعطّل منه الندى والندىّ ، واستكمل فيه الهدى والهدىّ[5] ، كم راع البدر ليلة إبداره ، فروّع العدو فى عقر داره ، وكم فلّ السيوف طولُ قراعه ، ودل عليه الضيوفَ موقدُ النار بيفاعه ، وتشوّف[6] إليه السرير والمنبر وتصرف فيه الثناء المحبّر ، أى فتى غدا له البحر ضريحا ، واغتدى عليه الحَين ماء وريحا ، فتبدل من ظل علاء ومفاخر ، إلى مقر طامى البحر زاخر ، وعوض من صهوات الخيل ، لهوات اللجج والليل ، غريق حكى مقلتى فى دمعها ، وأصاب نفسى فى سمعها [،]

(١) لعله كعب بن زهير الشاعر المخضرم المشهور .

(٢) فى الأصل : وشايع ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) النابغة الجعدى : حسان بن قيس أحد الشعراء المعمرين المخضرمين ، يقال إنه عمر مائة وثمانين عاما .

(٤) فى الأصل الجنان وهو تحريف ، وزمن الخنان كان فى عهد المنذر بن ماء السماء وأصاب الإبل فيه وباء .

(٥) الهدى : العروس .

(٦) تشوف : تطلع .

ومن حَزَنى[1] لا أستسقى له الغمام فماله [ حاجة ][2] بجوده ، ولا نُرَى تَرْوَى به تهائمهُ ونجودُه ، فقد آليت ألاَّ أُودِعَ الريحَ تحيّةً ، ولا يُورِثُنى هبوبُها أريحية ، فهى التى أثارت من الموج حنقًا ، ومشت عليه خببا وعنقًا[3] حتى أعادته كالكثبان ، وأودعته فيه قضيب بان ، فيا عجبًا للبحر خَتَلَ شَكْلَه[4] والدهر كيف حَلَّ شُكْلَه ، ووا أسفا لزلال غاض فى أجاج[5] ولَسلسالٍ فاض عليه بحر عُجاج ، وما كان إلا جوهراً ثاب إلى عُنْصره ، وغاب عن عين مُبصره ، لقد آن للحسام ، أن يُغمَدَ ويسام[6] ، وَللحَمام ، أن يبكيهُ بكل أراكة وبَشام[7] ، وللعذارى أن لا يحجبهن الخفرُ والاحتشام ، ينحن فتى ما ذرَّتْ الشمسُ إلاَّ ضر أو نفع ، ويبكيه من لم يَدع فَقْدُه للأنس المتنفع،صديق ما حدثتُ فيه الأيام حتى ذَمَمْتُها ، ولا بَنَيْتُ به أركان المنى حتى هَدَمْتُها ، ولو غيرُ الحمام زحف إليه جيشه ، أوْ سِوى البحر زحف عليه ارتجاجه وطيشه ، لثنى من شدته من يَتَهيَّبُهُ لَيث الشرى ويرهبه البطل الباسل إذا استَشْرَى ، من كل أرْوع إن عَجِل إليه المكروه ثبَّطه أو جاءه الشر تأبَّطَه ، لكنه الموت لاترده الصوارم ولا الأسل ، ولا يفوته ذباب لَفَظ العسل[8] .

---

(١) وردت الكلمة مهملة فأعجمناها بما يناسب المقام .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الخب والعنق : ضربان من السير السريع .

(٤) خدع شبيهه فى الكرم والسخاء .

(٥) رجل عذب الأخلاق والسجايا غرق فى بحر مالح أجاج .

(٦) يسام : يغالى به فى السوم ولعله يقصد بذلك رثاءه والإشادة بأخلاقه الكريمة ، ولعلها يشام أى يتطلع إلى مآثره ومفاخره .

(٧) الأراك شجر السواك ، والبشام : شجر عطر الرائحة يسود بورقه الشعر ويستاك بقضبانه ، قال ابن خفاجة :

وكان لنا البشام مراح أنس      فماذا بعدنا فعل البشام ؟

(٨) الذباب الذى يلفظ العسل وهو النحل .

# أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسى[1]

سبق ذكره ، وقد أوردت من شعره البديع ، وأثرت من بحره الصديع ، ثم عثرت من رسائله التى هى من دلائل فضائله ما أثبته ها هنا ، فمن ذلك رسالة كتبها إلى أبى الفتح بن خاقان[2] المقدم ذكره :

سيدى الأعلى ، وعلقى الأجلى[3] حلا بك[4] وطنك ، ولا خَلاَ[5] منك عَطَنُك ، كتبته[6] والودعلى أولاه ، والعهدُ بحُلاَه ، ترِفُّ زَهْرةُ[7] ذِكْراه ، ويَمُجُّ الرِّىَّ ثَرَاه ، منطوياً على لَذْعَة حُرْقَه ، ولوعة فرقه[8] أبيت [لها][9] بلَيْلٍ لايَنْدَى جناحُه ولا يَتَنَفَّسُ صَبَاحُه ، فها أنا كلما تنسمت الرياح أصيلا[10] ، وتنفست نَفَساً بليلا[11] ، أصانع البُرَحَاء تَنَشُّقاً[12] ، وأتنفس الصعداء تَشَوُّقا، فهل تجدعلى الشَّمال نفحة[13] كما أجد[على الجنوب[14]]لفحة[15]، أم هل تحس

---

(١) سبق المصنف أن أورد طائفة مختارة من شعره وهو هنا يورد طائفة مختارة من رسائله .

(٢) أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان وقد سبقت الإشارة إليه .

(٣) فى القلائد : وعلق الأغلى . (٤) فى ديوان ابن خفاجة : تحلى .

(٥) فى ديوان ابن خفاجة : ولا تخلى . (٦) فى القلائد : كتبت .

(٧) فى الأصل زهرة والتصوب عن القلائد والديوان .

(٨) فى القلائد : بل لوعة فرقة وفى الديوان بل لدغة فرقة .

(٩) زيادة من الديوان ، وفى القلائد : بها .

(١٠) فى القلائد والديوان كلما تناوحت الرياح أصيلا .

(١١) فى القلائد : وتنفس نفسا عليلا .

(١٢) فى الأصل تنفسا والتصويب عن القلائد والديوان .

(١٣) فى الأصل لفحة والتصويب عن القلائد والديوان .

(١٤) زيادة من الديوان والقلائد .

(١٥) فى الأصل : نفحة ، والتصويب عن الديوان والقلائد .

لذلك الوهج ألما ، كما أجد لهذا الأرج لمًّا[1] [ أما[2] ] وحقك ، قسما يشتمل على الإيمان كرما[3] ، إن فى [ أذنى ][4] هذه الواعج ، ما يقتضى إنضاء النواعج[5] ، ويحمل على خرق[6] ، جَيْبِ الخَرْق[7] ، وجرّ ذيل بُرْد الليل ؛ حتى أهبط أرض ذاك[8] الفضل فأغتبط ، وأرِدَ مَشْرع ذلك النيل[9] فأبترِد[10] ، وعسى اللهُ بلطفه أن ينظم هَذَا الْهَدَد[11] ويعيد ذلك الوُد[12] فيبرّد الأحشاء ، كيف شاء بمنّه ، وإن كتابك الكريم وافانى فأنهى تحية[13] ، هزّتنى أرْيَحِيّة ، هز المدامة تتمشى[14] والحمامة تتغنّى ، فلولا أن يقال صبا لالتزمتُ سطوره ، ولثمت مسطوره ، وما أنطقنى[15] صَبْوةٌ استفزتنى ، فهزّتنى ، ولكن فضلة راح فى كأس العلا تناولتها[16] ، فكلما شربت ، طربت ، فلولا توقع غمرات

---

(١) فى القلائد تحسن . وفى القلائد : كما أجد الأرج لما ، وفى الديوان : كما أحس لهذا الأرج لما .

(٢) فى الأصل وحقك وقد أخذنا برواية القلائد والديوان .

(٣) فى القلائد على الأيمان لزماً .

(٤) زيادة من القلائد والديوان .

(٥) فى القلائد : هذه النواعج ؛ النواعج جمع ناعجة وهى الناقة السريعة التى يصطاد عليها نعاج الوحش ، أو الناقة البيضاء .

(٦) فى القلائد : حرق .

(٧) الخرق : الأرض الواسعة أو القفر .

(٨) فى القلائد والديوان : ذلك .

(٩) فى الديوان : ذلك الأنس .

(١٠) آثرنا رواية الديوان ، وفى الأصل والقلائد فأتبرد .

(١١) فى الأصل البرد وقد آثرنا رواية القلائد والديوان .

(١٢) فى الديوان الدد ، والدد ، والددا : اللعب .

(١٣) فى الديوان : وإن خطابك الكريم وافى ، وفى القلائد : وفانى تحية .

(١٤) الديوان تمشى .

(١٥) آثرنا رواية القلائد والديوان ، وفى الأصل انطقنى .

(١٦) فى الديوان : ولكن سؤر فى كاس للشباب تناولته .

الشيب[١] ، لابتدرت شَقّ الجيب ، ثم صحت واطرباه !! وناديت واحرّ قلباه !!
[وبعد، فإنى][٢] وقفت من جملته على ما وَقَع موقع القَطْر ، وحسبك ثَلَجاً ، وطلع طلوع هلال الفطر ، وكفاك مُبتَهجاً ، وما أغرب فيما أعرب عنه من تفسير حالك[٣] وتفصيل حلّك وارتحالك[٤] ولاغرو أن تتجاذبك[٥] الرواحل ، وتتهاداك للراحل ، فما للنجم أخيك من دار ، ولا فى غير الشرف من مَدار . فَحُلّ إن شئت واربع[٦] ، وطِر[٧] حيث أحببت أو قَعْ ، فما انتضتك يد المغارب ، إلاّ ماضىَ المضارب[٨] ولا تعاطتك أقطار البلاد ، إلاّ طيب الميلاد ، فما ضار[٩] إن نعق بينك غراب ، وخفق برحلك سراب ، إذ لم يَغضّ[١٠] من فضلك اغتراب ولا أخلّ بنصلك ضِراب[١١] ، لازلت ضيا بمنزلة مجد[١٢] تجمع من اتساع ، فى ارتفاع ، [ وإمتاع فى ] امتناع ، بين أمرة بغدان ومَنَعَة غُمدان بحول الله ومنّه[١٣] .

---

(١) فى القلائد : فلولا وقوع غمرات الشيب ، وفى الديوان فلولا توقع تقامز الشيب .
(٢) زيادة فى الديوان والقلائد .
(٣) فى القلائد : وما أعرب عنه من تفسير حالك .
(٤) فى الديوان والقلائد : وتر حالك .
(٥) فى القلائد أن تجذبك الرواحل ، وفى الأصل أن تجد وقد آثرنا رواية الديوان .
(٦) فى القلائد : وارفع .
(٧) فى الديوان : أو طر .
(٨) فى الديوان فما انتضتك يد المغرب ، إلا ماضى المضرب .
(٩) فى القلائد فما صار .
(١٠) فى القلائد إذا لم يغض .
(١١) فى الديوان : وكم يخل بنصلك ضراب .
(١٢) فى الديوان بمنزلة عز .
(١٣) زيادة فى القلائد والديوان . فى القلائد بحول الله وبركاته ، بغدان : بغداد ، غمدان : قصر حصين بناه يعرب أحد أقيال اليمن وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعا كما تقول الأساطير .

وكتب أبو إسحاق ابن خفاجة أيضاً إلى بعض الوزراء[١] : وكيف لى بقربك[٢] ودونك كل عَلَم باذِخ[٣] مَجّ الليل عليه رُضابه ، وصافحت النجومُ هِضابَه ، طَمَحَ بطرفه[٤] ، وشَمَخ بأَنْفه[٥] ، وسال الوقار على عِطْفه ، فهو يعْبِس ، ولا ينْبِس ، كأنه أُطْرِق به اعتبار ، أو احتَبى منه جبّار[٦] ، وقد لاث من غمامة ، عمامة ، وأرسل من رَبابه[٧] ذؤابة[٨] تطرِّزُها البروقُ الخواطف وتهفو بها الرياحُ العواصف ، بحيث مدت البسيطةُ بساطا ، وضربت السماء فُسطاطا[٩] فلاحظ منك إلا ذِكْرٌ يجرى ، وطيفٌ يسرى ، وعسى ، أن يلين من جانب الدهر ما عَسا[١٠] ، فيجذب بضَبْعى جاذبٌ من سنائك[١١] إلى سمائك ، حتى أرتقى إلى حيث نلتقى[١٢] والمجرة من مجرّ أذيالك ، ومواطىء نعالك .

(١) من رسالة فى ديوان ابن خفاجة وبأولها أنه أرسلها إلى وزير الدولة . ونرجح أنه أرسلها لأبى الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ، ومستهلها قوله : ياعمادى الأعلى ، وقدحى المعلى ، نداء يسحب الثناء عليك رداء . ص ٢٧ — ٣١ من الديوان « طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٠ » .

(٢) فى الديوان : وكيف ؟ وأين بذلك المتمنى ، ودونك ... بدلا من العبارة التى أوردها المصنف .

(٣) العلم : الجبل .

(٤) آثرنا رواية الديوان وفى الأصل : قد ناء بطرفه .

(٥) آثرنا رواية الديوان وفى الأصل وسمح بإلفه .

(٦) آثرنا رواية الديوان وفى الأصل أو اجتنى منه خيار .

(٧) الربابة : السحابة البيضاء .

(٨) فى الأصل دوابة ، والتصحيح من الديوان .

(٩) تجاوز المصنف هنا عن أكثر من صفحة من الرسالة وهى موجودة بالديوان .

(١٠) عسا : غلظ ويبس .

(١١) فى الأصل من سنانك ، وهو تحريف والتصحيح من الديوان .

(١٢) فى الأصل : البهى ، والتصحيح من الديوان .

ومنها في صفة قصيدة[1] : قد كنتُ صنعتُها[2] منذ الزمانِ الأطول فأفرغتها [ إبريزا ][3] وفرغتُ [ تطريزا ][4] .

ومنها : غير أن إرجاءها لا يقطع رجاءه[5] ، وإمها لها ، لا يوجبُ إهمالها ، وقد استنبتُ[6] مجدك في جلائها[7] واستنهضت سؤددك[8] لزفافها وإهدائها[9] ، علمًا أن ما أوتيته في البلاغة من امتداد عنان ، وانفساح ميدان ، يطلعها هنالك في مُلحٍ [ من البراعة ][10] تترى ، ويبرزها في صُوَرٍ من الملاحة [ شتى ][11] ترى فلا تنشرها [ بها ][12] حالة حتى [ تجلّى عروس ، ولا يُسمعُ منها بُلبلٌ حتى ][13] تختلي طاووس[14] ، ومعذرة في العجز عن إنصاف ، تلك الأوصاف[15] ، أما والبحرُ من كرمك[16] ، والسحرُ من قلمك ، إنه ليقل [ له ][17] من قلم ، علم ،

---

(١) وردت القصيدة في أول الديوان موجهة للأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ، ومطلعها :

أما والتفات الروض عن زورق النهر ... وإشراف جيد الغصن في حلية الزهر

(٢) في الديوان : صفتها فيه .

(٣ و ٤) زيادة بالديوان .

(٥) وفي الديوان : ثم أنشأت ، ما أنشأت ، لملل عضفت وشغلت ، غير أن إرجاءها ..

(٦) في الديوان استنبت .

(٧) جلاء العروس : تهيئتها للزفاف .

(٨) في الديوان سروك .

(٩) آثرنا رواية الديوان ، وفي الأصل هداتها .

(١٠ و ١١) زيادة من الديوان .

(١٢ و ١٣) زيادات بالديوان .

(١٤) أسقط المصنف من الرسالة هنا بضع فقرات .

(١٥) أسقط المصنف هنا أيضا بضع فقرات .

(١٦) في الديوان : أكرمك .

(١٧) زيادة بالديوان .

مشهورٍ بالسيّاسة ، وخِدْمة الرّيَاسَة ، من انتساب واكتساب[١] :

ورث السيادَةَ كابراً عن كابِرٍ مَوْصولةَ الأَسْناد بالإسناد[٢]

لازِلْتَ تجتلى[٣] من كنف ، ذلك الشرف ، وسماء ، ذلك السناء ؛ بحيث تطيف الخَمُ بك نجوماً ، وتَنْقَضُّ النِّقَم دونك رجوما[٤] .

فصل من أخرى[٥] : أطال الله — أيها السيد [الأوحد][٦] بقاءك ، كما وصل عزتك وارتقاءك[٧] وأسْنى مرتبَتَكَ وأعلاك[٨] ، كما أسنى مناقبك وحلاك ، وأخلِقْ بها من دعوة هتكت حجاب الظَّلْماء وَقَرَعَتْ باب السماء ، [أن][٩] تُثْبتَ هنا لك مع التوحيد سطرا[١٠] وتكتبَ فى ديوان القَبُولِ صَدْرا ، فإنها من قلب[١١] كَرُمَ فى مشايعتك سيرة ، [وخلصَ فى جهتك عقيدة وسريرة][١٢] حتى لست أدرى أضمير ، أم ماء نمير ، وهل من مَحِيد ، عن هدى أرْوَعَ وحيد .

---

(١) فى الديوان : بين اكتساب وانتساب .

(٢) فى الديوان :

ورث السيادة كابرا عن كابر كالرمح أنبوبا على أنبوبه

(٣) فى الديوان : تخيم .

(٤) اختصر المصنف الرسالة فحذف أولها ونهايتها كما حذف أثناءها كثيرا .

(٥) من رسالة وجهها الشاعر إلى أبى بكر بن الحاج وقدم لها بقصيدة طويلة . والرسالة والقصيدة موجودتان بالديوان ص ١٨٤ — ١٨٩ .

(٦) زيادة بالديوان .

(٧) آثرنا رواية الديوان وفى الأصل بقاك ... وارتقاك .

(٨) فى الديوان : وغلاك .

(٩) زيادة بالديوان .

(١٠) فى الديوان : مع الهجرة سطرا .

(١١) فى الديوان عن قلب .

(١٢) زيادة بالديوان .

أرى به الفضل قد مُثّلَ صُورَة ، والنُّبْل قد أُنْزِل سُورَة ، والصبح قد تبلّج باسما[1] والروض قد تأرّج ناسما[2] ، فهنيئاً لتلك الدولة الميمونة أنك علم تلك السادة[3] ، ووسطى قلادة تلك السيادة ، وأحْرِ بمُلْكِ[4] خلع عليك نِجَادَه ، وَأوْطَأَ عَقِبَيْكَ أَنْجَاده ، واتّبع برأيك ورايتك إنْجَاده[5] أن تَسْمُو أعطافه عِزَّةً[6] ، وتحتمى أطرافه نَجْدة ، ويَسْتَقِلّ على قَدَمٍ به النصر ويبْتَسِمَ عن ثَغْرٍ إليه الثغر ، ويَطْلُع من مُنجاهه الْفَتْحُ ، يَنْدَى جَبِينُه عَرَقا ، ويمينه عَلَقا ، وقد قام على قدّ[7] من الرُّمْح رطيب ، وسفَرَ عَنْ خَدٍّ[8] من السَّيْف خضيب ، وخفَقَ جناحُ العَلَمِ سروراً ، ونطق لسانُ القلم صريرا .

فصل من رسالة أخرى له[9] : واتفق[10] لى أن فَصَلْتُ تِلْكَ الْعَشِيَّة ، والأفق قد أضحى وأبلّ من مرضه وصحا[11] وصفحة الشّمْسِ مَخطوطةُ القناع ، مصقولةٌ كمِرْآةِ الصُّنّاع فما هممت بأن أجْزَعَ وادِىَ الحضرة[12] ، حتى طفِقَ

---

(١) فى الديوان : يتبلج باسما .

(٢) فى الديوان : يتأرج ناسما .

(٣) فى الديوان : إنك علم رداء ، ذاك الرواء ، ووسطى قلادة .

(٤) فى الأصل : وآخر مُلك والتصحيح عن الديوان .

(٥) فى الديوان : وأوطأ عقبيك أمجاده ... ورايتك أنجاده .

(٦) فى الديوان : أن تنثنى أعطافه عزة .

(٧) فى الأصل : قدم ، وقد أخذنا برواية الديوان .

(٨) فى الأصل : جد ، والتصويب عن الديوان .

(٩) من رسالة طويلة كتبها إلى الوزير الفقيه أبى مروان بن الخصال عقب التقائهما بحضرة شاطبة ، الديوان ص ٣٠٢ — ٣٠٧ .

(١٠) فى الديوان : وإنه اتفق .

(١١) فى الديوان وأبل من علة .

(١٢) فى الديوان فما هممت أجزع ، جزع الأرض : قطعها .

جَفْنُ الجوِّ يَنْدى ، ومِطْرَفُ الغمامة[1] يُنَارُ[2] ويُسْدَى ، فَسُمْتُ المطيَّ أن تجِفَ وتسبق السَّماء أن تكِفَ[3] فما لي فاقْطَع[4] وتسنَّم بي المقطَع ، حتى آل حلم ذلك الهواء طيشا[5] ، ورذاذ ذلك الرباب طَشًّا ، فقلت : اللهم حوالينا ، ولا علينا ، فما كان إلا أن عدَل عنا ، وضرب بجِرَانه[6] غيرَ بعيد منَّا ، والرعد نفث وَرَقى[7] ، وغنَّى[8] ماشَاءَ وسَقَى ؛ وأنضى بنا الركضُ إلى مَصَابِ سَمائه ، ومُهرَاق عزَالَى[9] مائه، وقد عَمّه لثَق[10] ، وغَمرَه غدَق[11] ، فصعوده زَلَق ، وهبوطه غَرَق ، وحسبك من وَحْل يُقَيِّدُ مَطايا الركبان ، ويكب الرَّجالة على الأذقان[12] ، فلا ترى إلاّ خدوداً تَعَفَّرُ سجُوداً ، وبروداً تصْبَغ حُمْراً وسُودًا فما شئت من مُمَسَّك ومعنبر ،ومصندل ومعصفر[13] .

وسَواء نجدٌ هناكَ ووَهْدٌ وسبيل قَصَدْتُه ومَسِيل[14]

---

(١) في الديوان : الغمام .

(٢) ينار : مأخوذة من نار الثوب نيرا إذا جعل له أعلاما أو زينة بالقصب .

(٣) في الأصل قسمت المطى أن تخف وتنشق السماء ... والتصحيح عن الديوان .

(٤) فى الأصل فالى وأقلع ، وقد أخذنا برواية الديوان .

(٥) أخذنا برواية الديوان . وفى الأصل حتى أن حكم الهوى طيشا .

(٦) فى الديوان : بكلكله .

(٧) فى الديوان : وأرعد فنفث ورقى .

(٨) فى الديوان ثم غنى .

(٩) عزالَى وعزالِى : مصب الماء من فم القربة ونحوها .

(١٠) فى الديوان وقد صبحه ؛ لثق : بلل وندى .

(١١) فى الديوان : وغبله غدق .

(١٢) فى الديوان ويكب آونة على الأذقان .

(١٣) آثرنا رواية الديوان ، وفى الأصل : من ممسك ومزعفر ومعنبر ومصندل ومعصفر .

(١٤) فى الديوان : وسهيل خبطته .

وقد اعْتَلَّ بين طل وصحو نَشْر تلك الصَّبا وذاك الأصيل[1]

وانتشى منه كل قُطرٍ فَلَوْلا هُضَبُ تلك العلا لـكان يميل[2]

فسرنا ، وما كدنا ، بين سِباحة ، ومساحة ؛ حتى شارفنا الديار وقد عبسَ وجْهُ السماء ، وأدركنا أوهَمّ المساء[3] يسمُو النشاط بِطَرْفه ، ويسيل عرق[4] الندى على عِطْفه ، وأشقَرُ الشَّفق قد جاء خلْفَه ، ونفَض على مَسْقط الشمس عُرْفَه[5] ، يمرح عِزّةً لسبقه[6] ويجرِ من نَحره[7] عِنان بَرْقه ، وذكرُ الله [ تعالى ][8] ملءُ الصدور والأفواه وشفاه الألسنة والشفاه ، وما كنا لنعبر مَسَافة تلك المجابة[9] ، إلا بدعوة — اتَّفَقَتْ هُنَاكَ — مُجَابة[10] ولحقنا أدهم الإظلام يَخُب[11] ، وينفس عن شَمْأَل[12] تَهُب ، فما اجْتَلَيْنا وجه الأنس إلا بِشُعْلَة مِصباح ، [ أزْهَرَ لَيَاح ، طلقِ الأسِرَّة وضاح ][13] ينوبُ عن غُرَّةِ صَبَاح ، كأنما[14] كرع في مجاجة راح ، واطّلع[15] إلى بارقة سراح[16] .

---

(١) في الديوا ، بين طل وصحو .

(٢) في الديوان : وانتهى ريا كل قطر ... وفي الأصل : تقصت تلك العلا والتصويب عن الديوان .

(٣) في الديوان : وأدرك بنا كميت السماء .

(٤) في الديوان ، غدق .

(٥) في الديوان وأحمر الشفق قد نبذ المعمورة خلفه ، ونفض على مسقط الشمس عرفه .

(٦) في الديوان : بسبقه .

(٧) في الديوان نخوة .

(٨) زيادة بالديوان .

(٩) في الأصل المحابة ، والتصويب عن الديوان .

(١٠) حذف المصنف بعض فقرات من الرسالة .

(١١) في الديوان ولحق بالحاقنا أدهم الظلماء يخب .

(١٢) في الديوان عن شمال .

(١٣) زيادة بالديوان .

(١٤) في الديوان . فكأنما .

(١٥) في الديوان : أو تطلع .

(١٦) حذف المصنف نحو صفحتين من الرسالة .

## عدة من فضلاء الأندلس

كانت بهم حيـــاة معالم العلم والدرس أوردهم الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان ، ولهم في النظم والنثر سُموط الجُمان ، وعقود اللؤلؤ والمرجان ، فمنهم :

# أبو عامر محمد بن عبد الملك بن شُـهَـيد[1]

هذا من شُعَراء اليتيمة[2] ، وصفه برجاحة الفضل على كل مُوازٍ موازن ، فإنه كان ذا فكر لأنُوفِ أبيات[3] المعانى خازم ، ولشنوف[4] أبيات المعالى خازن ، وله تصانيف ، وتواليف ، أغرب فيها وأعرب ، وأعجز وأعجب ، ومن ذلك كتاب « حَانُوتُ عطار » وهو يشتمل على مُلَح من أبكار الأفكار.

ومن جملة فِقَرِه قوله : من كَتَم الحقّ بعد ما ظهر ، وستر البرهان بعد ما بهر ، يجحد المسكَ طيبَه بعد شمّه ، ويدعى ظُلْمة البدر ليلة تِمّه .

وقوله فى وصف جَبَان : يزْحَفُ يَوْمَ الزّحْف ، إلى خَلْف ، ويروعه

---

(١) الصحيح أنه الوزير أبو عامر أحمد « لا محمد » بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشجعى حامل لواء الشعر والكتابة فى عصره ، وكان جواداً عزيز النفس فكها ملما بالطب من وزراء المستظهر ثم المعتد بالله آخر خلفاء الأمويين ، وهو من سلالة وزراء ، وأبوه عبد الملك أول من تلقب بلقب ذى الوزارتين فى عهد الناصر ، ومن أشهر كتبه : التوابع والزوابع ، وحانوت عطار ، وكشف الدك وإيضاح الشك ، وقد نوه به ابن حزم فى رسالته فى فضل الأندلس ، وتوفى سنة ٤٢٦ هـ وصلى عليه حاكم قرطبة أبو الحزم بن جهور « المطرب ص ١٥٨ والمغرب ج ١ ص ٧٨ وجذوة المقتبس ص ١٢٤ والذخيرة ق ١ ج ١ ص ١٦١ والمطمح ص ١٩ ومسالك الأبصار ج ١١ ورقة ٢٠٦ وشذرات الذهب ج ٣ ص ٢٣٠ » .

(٢) يتيمة الدهر للثعالبى .

(٣) لعلها أنياب جمع ناب وهى الناقة المسنة ، والمعنى : إنه يقود أبىّ المعانى كما يقود صاحب الناقة ناقته حين يخزمها .

(٤) لعلها شنوف وهى الثياب الرقيقة .

الواحد وهو فى ألف ، أزهد فى الحرب من بنى العنبر [١] ، وأدهش من مستطعم الماء على المنبر .

« بنو العنبر » أشار إلى قول بعضهم .

لـكن قومى وإن كانوا ذوى عدد    ليسوا من الشرف شىء وإن هانا

ومستطعم الماء على المنبر خالد بن عبد الله القسرى وخبره مشهور [٢] .

وقوله فى سلطان مضيّع : إن كان من يُعجبُه اللهْو ، ويَغلِبُه السهو فهو ...

وقوله فى أوصاف أهل إنصاف : إخوان استوت بواطنُهُمْ وظواهُرِهم ، وصفت علانيتهم وسَرَائِرُهم ، كلُّهُمْ السموءل [٣] — إلاّ دينَه — وَفَاء ، وحاتم [٤] ـ إلاّ جاهليته ـ سَخَاء ، وزياد [٥] ـ إلا سُمَيَّته ـ دهاء ، وإياس [٦] ـ إلا عُجْبَه — ذكاء .

---

(١) يشير إلى قول قريط بن أنيف يذم قومه بنى العنبر :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى    بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
لـكن قومى ـ وإن كانوا ذوى عدد    ليسوا من الشر فى شىء وإن هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته    سواهم من جميع الناس إنسانا

(٢) أدركته الحيرة فقال : أطعمونا ماء .

(٣) السموأل بن عادياء اليهودى صاحب حصن تيماء . ومن شعراء الجاهلية المعدودين . وفى لورثة أمرىء القيس بدروعه وأمواله وضحى بابنه فى سبيل الوفاء فى قصة مشهورة .

(٤) حاتم الطائى من أشهر أجواد العرب وشعرائها المشهورين مات فى الجاهلية وقد حفلت كتب الأدب بأشعاره وأخبار سخائه .

(٥) زياد بن أبيه ، كانت أمه سمية فى الجاهلية مطروقة الخباء ، فنشأ مجهول النسب حتى استلحقه معاوية بنسبه واعترف بأنه أخوه نسمى زياد بن أبى سفيان ، وكان من دهاة العرب المعدودين .

(٦) أبو واثلة إياس بن معاوية ، كان قاضيا يضرب بذكائه المثل . وله نوادر مشهورة فى حدة الذكاء وقد أشار إليه أبو تمام فى قوله :

إقدام عمرو ، فى سماحة حاتم    فى حلم أحنف ، فى ذكاء إياس

وقوله فى ضد ذلك: إخوان أخوَن من السَّراب للعين ، ومن أهل الكوفة الحسين[1] ، يبادرون الهفوة بالإشاعة ،ويسبقون الزلة بالإذاعة .

وقوله فى المواساة : المقِل،يرثى لِلمُقِل ، لعلمه مرارة الفاقة ، وضعف الطاقة ، حتى أنه ليشد من أزره ، بالنَّزْر من بِرّه «وللمساكين أيضا بالندى ولع »[2].

وقوله فى الشفاعة : جعلنى سبيلا من جملك مَقْصدا ، ورآنى رائدا من رآك مَوْرِدا .

وقوله فى المطْل : المطْل عدو النفْس ، والإنجاز حبيبها ، والتسويف مرضها ، والتعجيل طبيبها .

وقوله فى ذم رجل : فيه عن الشكر سُكْر . ومن الحمد جَمْد[3] . ومن الحَسَن ، وسَن . ومن لإعطاء ، إبطاء ، وأنا أرغب إلى الله فى وجهين ، أحدهما لقاؤك بلا وجهين ، والآخر أن أرى عِلْق النفاق[4] ، فى سوقك قليل النفاق .

ومن قوله فى صفة الشعراء : جرير كلب مُنَابِحَة ، وكَبْش مُنَاطَحة ،

---

(١) خدعوا الحسين بن على عليهما السلام فاستدعوه ليقود ثورتهم ضد يزيد بن معاوية ثم خذلوه ولما سأل — فى طريقه إليهم — الفرزدق عنهم قال له : قلوبهم معك وسيوفهم عليك والنصر من عند الله .

(٢) مقتبس من قول أشجع السلمى :

| | |
|---|---|
| جاء الشتاء ، وما عندى له ورق | مما وهبتَ وما عندى له خلع |
| كانت ، فأودى بها جود ولمت به | وللمساكين أيضا بالندى ولع |

(٣) الجد والجود بمعنى ؟ ولعلها جحد .

(٤) العلق : الغالى الثمين .

جارى السوابقَ بِعصيّه وفاخر غالباً بعطيه[1]. أبو نواس ، حزَمَ القياس ، وترك السِّيرةَ الأُولَى ونَـكَّبَ عن الطريقة المُثْلَى[2] ، وجعل الجِدَّ هزلا ، والصَّعْبَ سَهْلا ، وصادف الأفهام قد كَلَّت ، ونـكلت ، وأسباب العربية قد نَحَلت[3] ، وانحلّتْ ، والفصاحات الصحيحة قد سَئِمت ومُلّتْ ، فمال الناس إلى ماعرفوه ، وعلقتْ نفوسهم بما أَلِفوه فتهادوا شعره ، وأغْلَوْا سِعْرَه ، وشُغِفوا بأسخفه ، وفُتنوا بأضعفه ، وقد فطن باستضعافه ، وخاف من استخفافه ، فاستطرد بفصيح طَرَدِه[4] .

ومن شعر ابن شهيد قوله من قصيدة أولها :

طرقتك بالدهنا وصحبك نُوَّم والليل أدهم بالثريا مُلْجَم

ومنها فى مدح بنى الشامىّ وتنزيه الممدوح عن النسبة إلى بلد ولم يسبقه إليه أحـــــد :

والشام خطتـكم وليست نسبة إلا كما نسبت إليه الأَنْجُمُ[5]

---

(١) غالب والد الفرزدق ، وكان كثير الفخر به لما له من مجد تليد ، وعطية والد جرير وكان خاملا مغمورا ، سأل أحد الرواة جريرا عن أشعر الشعراء ، فأخذه بيده إلى حيث كان أبوه عطية منبطحا على الأرض فى هيئة رثة يرضع ثدى عنز ، وأشار إليه قائلا : أشعر الشعراء الذى فاخر بهذا ثمانين شاعرا فغلبهم .

(٢) نـكب عنه :عدل ومال عنه .

(٣) من النحول .

(٤) يشير إلى فن الطرديات وهو وصف فنون الصيد وقد افتن أبو نواس فى هذا الفن بوصافه فى قصائد عديدة من بحر الرجز ماأول فيها رؤبة والعجاج وتعمد فيها الغريب .

(٥) يشير إلى الثريا ونسبتها إلى الشآم وفى هذا يقول عمر بن أبى ربيعة :

أيها المنـكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هى شـامية إذا ما استهلت وسهيل إذا استهل يمانى

وله :

ولمّا تملّا من سُكْرِه ونام ونامت عيونُ العَسَس.[1]

دنوت إليه على بعده دُنُوّ رفيقٍ درى ما التمس[2]

أدبُّ إليه دبيبَ الكرى وأسمو إليه سُمُوّ النفَسْ

فبتُّ به ليلتى ناعماً إلى أنْ تَبَسَّم ثغرُ الفَلَس.[3]

أقبّلُ منه بياضَ الطُّلا وألثمُ منه سوادَ اللَّعَس[4]

قوله :

أدب إليه دبيب الكرى

أحسن ماقيل فى هذا المعنى قول امرىء القيس :

(سَمَوْتُ إليها بعد ما نام أهلها سُمُوّ حَبَابِ الماء حالاً على حال)

ونحوه قول ابن حجاج :

(فَدَيْتُه من طارقٍ فى الكَرَى يسقُطُ بالليل سقوطَ الندى)

ولأبى عامر بن شُهَيد فى وصف السيف والرمح :

---

(١) فى الدهر الأندلسى : ولما تمدد ، وفى الذخيرة والمطرب : فنام ونامت .

(٢) فى الشعر الأندلسى : على قربه ... دنو رفيق إذا

(٣) فى الذخيرة والشعر الأندلسى والمختارات : وبت به .

(٤) فى الذخيرة والشعر الأندلسى والمختارات والمطرب : وأرشف منه .

ومن تحت حضْنى أبيضٌ ذو شقاشقٍ
وفى الكف مِن عسّالة الخَطِّ أسْمر (١)

هما صاحباىَ من لدُنْ كنتُ يافعاً — مُقيلان من جدِّ الفَتى حين يعثر

فذا جدول فى الغمد يُشفى به الصدى
وذا غصُن فى الكف يجنى ويثمر (٢)

وله فى وصف حمّام (٣) :

أنعم أبَا عامِرٍ بلذّتهِ — واعجَبْ لأمْرينِ فيه قدْ جُمعاَ (٤)

نيرانه من زنادكم قُدِحَتْ — وماؤه من بنانِكم نَبعَا

وله فى وصف فرس :

وكأنى — لمّاَ اصطَلْتُ بهِ — أرمى الفلاة بكوكَب طلقِ

وكأنى — لما طَلبْتُ به — وَحْشَ الفلاة – على مَطاَ برقِ (٥)

وله :

بَطَلٌ إذا خَطَبَ النفُوسَ إلى الوغى — جَعَل الظُّبَى تحت العَجاج صداقها

---

(١) فى المغرب : ومن تحت حضْنى من ظبا الهند أبيض،وفى الذخيرة ذو سفاسق فيثمر السفاسق : الطرائق .

(٢) فى الذخيرة والمغرب : تسقى به المنى ... فيثمر .

(٣) وجه الشاعر عدة أبيات الى المنصور بن أبى عامر حينما دخل الحمام منها هذان البيتان وأول المقطوعة :

شكرت للدهر حسن ماصنعا — طائر مجد بجهتى وقعا

(٤) فى الذخيرة : فانعم أبا عامر بنعمته .

(٥) المطا : الظهر .

وإذا للملوك جرت جياداً في الندى والبأس قطّع سيفه أعناقها

ومنها :

ولو ان أفواه الضراغم منهلٌ للورد أورَدَ خيلَهُ أشداقها

وله من أبيات مرثية :

وقالوا أصاب الموتُ نفسًا كريمةً فقلت لصحبي هذه نفسُ صالح

هذا من قول دُرَيد بن الصمة :

تنادَوْا فقالوا : أردت الخيلُ فارسا فقلتُ : أعبدالله ذلكم الردِى

وقد أحسن مهيار الاتباع في قوله[1] :

بكَرَ النعي فقال أوْدَى خيرُها إن كان يصدُقُ فالرَّضيُّ هو الردِى

ولابن شهيد من رسالة في البرد : صحبتنا اليوم خَيْلُ البرد مُغيرةً على سوّام كلِّ مُمْعَد ، وانقبضت إلى باب الإيوان ، وقد خدّشَني بصارمٍ وسِنَان ، وجَمَلتْ بجَريٍ حطباً دلَّ على نفسه ، وقد تشظَّى من يُبْسه ، وسلطت عليه حاجب الشرر ، ورمَيْتُه منها ببنات الحديد ، فوافقها قليلا وغازلها حينا لها عجيج ، وله من حرٍّ نزالها ضجيج ثم أثخن بها ضَرْبا ، فبددت شمله ، وألقت شملنا ، واستحالت حيَّةً لا نستعملُ قتلَها تُرِي من ألوان ، وتُهدّدُ بلسان ، فلوغت البرد لدغة ،

---

(١) في رثاء الشريف الرضي .

ونـكزنه على فؤاده نـكزة ، خرلها عن جَبينه ومات من حِينه ، وغشينا من قانِص حُمَتِها[1] حرٌ كانَ لنا حَياة ، ولقذلك[2] وفاة ، فالحمد لله على نعمه ، وما أرانا من قريب قدرته ، ودلّنا على لطيف بِدْعَته[3] ولمّا استحال الجمْرُ رمَادا ومَهّد[4] لنا من الدفء مهادا ولحته العين كالورد ، عليه كافورُ الهند ، انبسطت يد شاكركَ ، فذكر ما كلفته ، من الزيادة فى المعنى الذى اعتمَدْته .

---

(١) فى الأصل : فانص ولعل الصواب ما أثبتناه، الحمة : السم أو الإبرة تلدغ بها العقرب أو الحية أو ما شابههما .

(٢) لقذلك البرد .

(٣) إبداعه .

(٤) فى الأصل : وتمهد : ولعل الصواب ما أثبتناه .

# أبو مروان بن أبى الخصال[1]

سبق ذكر أخيه أبى عبد الله بن أبى الخصال ، وكان حميد الخصال ، حديد النّصال شديد المِصَال[2] ، ولهذا رسائل كبيرة ومحاسن أثيرة .

فمن رسائل أبى مروان رسالة كتبها إلى بعض الإخوان :

أرى النوى تقتضينى كل مرحلة     لا تستقل بها الوخادة الرُّسُمُ[3]

كتبتُ — أدام الله عزكم — والوعةُ مرتكة ، وأيدى النوى مُحْتَكِمَه ، وزمامى بكفها ، تَقُودُه ، وأَتْبَعُ من خَلْفها ، على مَشِيئَتِها أتَقَلَّبُ[4] ، وليس لى وراءها مَذْهَب ، ترمينى منها بكل حاصب وأغدو وأروح على سُقْم واصِب ،

وأرجو غداً ، فإذا ما أتى     بكيت على أمسِهِ الذَّاهِب

بينا أتوهم مصافحتكم ، وأمثل لنفسى مناجاتكم وأتخيل مسامحة الأيام بلقائكم ، وأن يطلع نَجْمِى فى سَمَائِكم ، فأكرع فى مواردكم شارِبا وأصبح —

---

(١) أبو مروان عبد الملك بن مسعود بن أبى الخصال الغافقى كان هو وأخوه عبد الله من الكتاب المرموقين فى بلاط على بن يوسف بن تاشفين ، وقد نقم عليه على بن تاشفين حينا كلفه بكتابة رسالة عتاب لجنود المرابطين فى بلنسية لتخاذلهم فسبهم فى الرسالة سبا عنيفاً قبيحا فغضب على بن تاشفين ، وقال لأخيه أبى عبد الله بن أبى الخصال كنا فى شك من بغض أخيك للمرابطين والآن قد صح عندنا ، وعزله عن الكتابة . وتوفى شهيداً بمراكش سنة ٥٣٩ « المعجب ص ١٧٦ والمغرب ج ٢ ص ٦٨ والبغية ص ٣٦٩ وجذوة الاقتباس ص ٢٧٢ والوافى النسخة المصورة « المجلد الأول من الجزء السادس الورقة ٢٣ » والتكملة ج ٢ ص ٦٠٩ » .

(٢) المصال : الإفساد ، ولعلها المحال .

(٣) البيت مقتبس من شعر المتنبى .

(٤) فى الأصل على مشيئتها أنقاب ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

عن الحوادث بكم – جانباً ، إذا بها قد جرت فى سجيتها من الإقصاء ، ودنت فى صدرى إلى الصحراء ، فسُقِطَ فى يَدَىّ ، وتضاءف الأسى والوجد علىّ ، وحزكَ[1] بعضى بعضى ، وأطبقتْ سمائى على أرضى ، وصارت الصغرى ، التى كانت العظمى ، وجاتّ[2] الحادثة بى أن تُفْنى ، ومت غماً ؛ أو كدت ، وإن لم أمت حقيقة فقد مت :

وإن أسلم فَلَمْ أسلم ولكن ... سلمت من الحمام إلى الحمام[3]

وكنتُ أرى أن قد انتهيت من البلاء ، إلى أبعد طرف ، وغاية لاتتخلف، والآن فقد عادت لِيَ الأطرافُ أوساطا ، وأفرطت فى التناهى إفراطاً ، إلى الله أشكو فَقْدكم وبُعدكم ، فطالما لقيت منها بعدكم !! ، وأسأله وهو الملىّ ، وأستوهبه وهو الغنىّ ، لما يعقب اغتباطاً[4] ، ويطوى من الأرض بينى وبينكم بساطاً ، وذلك إليه ، وهيّن عليه .

وكتب إلى مُعَنّ[5] : للسرور ـ أطال الله بقاك ، مخضوبة بالمُدام راحتك[6] ، موصولة بالدوام راحتك[7] ـ آلتان أنيستان ، وحالتان نفيستان ، فتى

---

(١) حزكه ضغطه أو شده ، وفى الأصل جدك ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى الأصل وحلت ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) البيت مقتبس من قصيدة المتنبى وصف بها حمى أصابته .

(٤) فى الأصل اعتباطا ( بالعين المهملة ) ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) فى الأصل : معن وهو تحريف .

(٦) راحتك : كفك .

(٧) راحتك : ارتياحك .

أقرنتا فقد اقترنت بيُمنى يُسْرى[1] وعظم سلطانُ السرور واستولى ، وحضرتنا إحداها وهى ابنة العنقود[2] ، وتعذرت الأخرى وهى رنة العود ، فإن رأى أن يضيف إلى اليسرى يُمْنَى ، ويجعل للقلادة وسطى ، حتى يَشْرُفَ حامل المسرة قَدْرا ، ويطلع هلال الأنس بدرا ، فعل مُنْعِماً .

ومن أخرى إلى صديق أراد زيارته ثم انصرف قبل الوصول إليه :

ذهبتِ من الهجرانِ فى كلِّ مَذْهَبِ
ولم يكُ حقًّا كلُّ هذا التجنب[3]

ما بال سيدى — راجع به الله ، وأجارنا مِنْ عتبه بِعُتْبَى[4] — قَدْ قبض خَطْوه ، وقصرّ عن الزيارة شأوه ، بعد أن شارَفَ أُفقنا ، وشام بَرْقنا ، ونزل منا بحيث يسمع السِّرار[5] ، وتتراءى للناظر النار .

كأنْ لم يكُنْ يوما بِزَوْرَةَ صالحٌ ... وبالقصر ظِلٌّ دائمٌ وصديق[6]

فهلاّ ذكر أيام الحى فعطف ، ومرّ بربع الأحبة فوقف ، ورعى عهد إيلاف القاع ، وحنّ إلى نسيم الخُزَامى بهذه الأجزاع ، ولولا أشغال تَصَدَّتْ وعَوَادِ

---

(١) من اليمن واليسر .
(٢) الخمر .
(٣) مطلع قصيدة لعلقمة الفحل .
(٤) فى الأصل لعبنا ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٥) السرار : الكلام الخفى ، قال الشاعر :
يروعه السرار بكل أرض ... مخافة أن يكون به السرار
(٦) زورة : موضع قرب الكوفة .

صَدّت لتيمّمتْ رَوضَه ، وهبني فمات وحدى ذلك ، فما أهم من معشر يَتَوَكّفُون[1] لقاه ، ويتطلعون سناه .

وكتب إلى أمير المسلمين[2] : أطال اللهُ بقاء أميرِ المسلمين وناصرِ الدين ، والعدلُ حِليَة أيّامِه ، والنُّجحُ عاقدُ أعلامه ، واليُمنُ كانفُ سُلطانه ، وحافظُ نظامه ، ولا زال يَمدُّه النصر[3] ، ويطالعه اليُسْر ، ويشرق — بمساعيه المنيرة — العصر ، كتبته عن نصيحته التي فرضتها الشريعة ، وطاعته التي هي العُروَة الوُثقى الوثيقة المنيعة ، والتزامي لأمره سريعٌ أقيمه وحظ البر أستديمه ، وأستعين الله على إتيان وقته ، وأداء ما فرض من حقّه .

وكتب إليه أيضاً : أطال الله بقاء أمير المسلمين ، ورايته معودة الظفر ، ودولته مُشْرِقَةُ الغرر ، وعز سلطانه ملء السمع والبصر ، كتبتُه وأنا أعتصم بحبله وأستوطن حرم عدله ، وأتوسد بَرْدَيْ[4] ظلّه .

---

(١) يتوكفون : ينتظرون .
(٢) على بن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين فى مستهل القرن السادس .
(٣) فى الأصل : النظر وهو تحريف .
(٤) البردان والأبردان : الليل والنهار .

# أبو الحسن على بن عطية[1]

البَلَنسِى المعروف بابْن الزَّقّاق[2] .

قال : شاعر مُتَأَخِّرٌ فى الزمان ، متقدم فى الإحسان ، له ألفاظ أرق من نفحات حدائق الرياض ، ومعان أدق من عبرات الأحداق المِراض ، فمن ذلك قوله :

يَا برْقَ نَجْد هَــلْ شعرت بِمُتْهِم
وَهَب الْكَرى لوميضك المُتَبَسِّم[3]
ما طَالعتُهُ فى الدجى لك لَمحَةٌ إلاّ وقال لِمُزْنِ مُقلته اسجُم

ومنها :

ولقد طَرَقْتُ الحىَّ فى غَسَقِ الدُّجَى
والليل فى زِىِّ الحصان الأدهم[4]

---

(١) أبو الحسن على بن إبراهيم بن عطية المشهور بابن الزقاق شاعر متفنن أخذ عن ابن السيد البطليوسى وبرع فى الآداب وهو ابن أخت الشاعر المشهور ابن خفاجة ومات دون الأربعين سنة ٥٢٨ أو سنة ٥٢٩ أو سنة ٥٣٠ بحسب اختلاف الروايات ، وله ديوان مخطوط بالمكتبة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة « التكملة ص ٦٦٣ وشذرات الذهب ج ٤ ص ٨٩ والمغرب ج٢ ص ٣٢٣ والمطرب ص ١٠٠ وفوات الوفيات ج ٢ص٧٧ » وهو غير أبى عبدالله محمد بن على بن عطية الشهير بابن الشواش وكانت بينهما مطارحات شعرية « المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار . المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٥٧ ص ٣٠ » .

(٢) فى الأصل بابن الرقاق وهو تحريف .

(٣) متهم : حال فى تهامة .

(٤) فى المغرب : والليل فى شية الجواد الأدهم .

مُعَقَّكباً زوراء مِثْلَ هلاله ... نَصَّلْتُ أسْهُمها بمثل الأنجم(١)

وقوله :

وقفت على الربوع ولى حَنينٌ ... إلى الأحباب ليس إلى الربوع(٢)

ولو أنى حننت إلى مغانى ... أحِبّاني حَنَنْتُ إلى دموعى(٣)

وقوله :

وحبَّب يوم السبت عِنْدىَ أنّهُ ... ينادمنى فيه الذى أنا أحببت

ومن عجب الأشياء أنى مسلم ... حنيف ولكن خير أيامى السبت(٤)

وقوله :

أدِيراها على الزهر الندىّ ... فحكم الصبح فى الظلماء ماض(٥)

وكأس الراحَ يَنظر عَنْ حَباب ... يعوبُ لنا عن الحَدَقِ المِراض

وما غربت نجوم الليل ، لكن ... نُقِلْن من السَّماء إلى الرِّياضِ(٦)

وقوله يصف حمّاما :

ربَّ حمّام تلظّى ... كتلظِّى كُلِّ وامق

---

(١) يصف القوس بأنها مقوسة كالهلال وأن أسنة نبالها كالنجوم .

(٢) فى المطرب : لما كنهن ليس إلى الربوع .

(٣) فى الديوان المخطوط : على مغانى ، وفى المطرب : أحبائى حننت إلى ضلوعى ؛ لأن أحباءه يقيمون بقلبه أو بينيه .

(٤) فى المطرب والمغرب : ومن أعجب الأشياء ، وفى الديوان : تقى ولكن خير أيامى السبت .

(٥) فى المغرب : أو يراها على الروض ... وحكم الصبح .

(٦) فى المختصر نزلن من السماء .

ثم أذرَى عَبرات صَوْبُها بالوجدِ نَاطِق[١]
فَغَدا مِنِّى ومِنه عاشِقٌ فى جَوْف عاشق

وقوله مما يكتب على قوس :

دع الخطى يثنى مِعطَفَيْه فإن لا سَهُمى فضلا عليه[٢]
إذا كان العُلاَ قتل الأعادى أيفضل غَيْرُ أسْرَعنا إليه

وقوله وهو أحسن ما قيل فى دقة الخصر :

وإنسية زارت مع الليل مضجعى
فعانقت غصن البان منها إلى الفجر[٣]
أسائلها أين الوشاحُ ؟ وقد سَرتْ مُعطّلَةً منهُ مُعطَّرَةَ النَّشْرِ[٤]
فقالت — وأوْمَتْ لِلسِّوار — نقلته
إلى مِعْصَمِى لمَّا تَقلقَل فى خصْرِى[٥]

وقوله :

وَمُرْتَجَّةِ الأعطافِ ، أما قَوامُها فَلدْنٌ ، وأما رِدْفها فَرَدَاحُ
ألمَّتْ بِنَا ، واللَّيلُ فى قِصَرٍ بها يَطيرُ ، وما غَيْر السرور جَناح[٦]

---

(١) فى الأصل ثم أذرت ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) فى الأصل يثنى عطفه لى ، وقد آثرنا رواية المغرب .
(٣) فى المغرب : وزائرة زارت ... وفى المطرب : وآنسة زارت .
(٤) فى الديوان : وقد غدت معطلة منه ، وفى المغرب : وقد أتت ، وفى المختصر : وقد جهدت .
(٥) فى المختصر : وأومت فى السوار .
(٦) فى المغرب والمطرب : ألمت فبات الليل من قصر بها ... ولا غير السرور .

فبِتّ وقد زارتْ بأنعَمِ ليلة    يُعانقنى-حتّى الصباحِ-صَبَاحُ(١)

على عاتِقِى من ساعِدَيْها حَمائلٌ

وفى خَصرها من ساعِدَىّ وِشاحُ(٢)

وقوله :

وعَشِيةٍ لبِسَتْ مُلاءَ شقيق    تزْهَى بلون فى الخدود أنيق(٣)

أبقَتْ بها الشمسُ المنيرةُ مِثْلما    أبقى الحياء بوجْنة المَعْشُوقِ(٤)

ولو استطعت شربتُها كلفا بها

وذَنِيتُ منها عنَ كئوس رحيق(٥)

وقوله فى غلام جرح فى خده :

وأحوَى رَمى عن قِسِيِّ الحَوَرْ    سِهاماً يفوّقهنّ النظَرْ

يقولون : وجنته قُسِّمَتْ    وَرَسْمُ محاسِنه قَدْ دَثَرْ

وما شقّ وجنته عابثاً    ولكنها آيَة للبشر(٦)

جلاها لنا اللهُ كيْما نَرى    بها كيف كان انشقاقُ القَمر

---

(١) فى المطرب : تعانقنى حتى الصباح « صباح » .

(٢) فى الأصل خائل وقد آثرنا رواية المغرب والمطرب .

(٣) فى المغرب : تزهو بلون ، وفيه وفى المطرب لبست رداء شقيق ... بلون الخدود .

(٤) فى رواية الشريشى : بوجنتى معشوق .

(٥) وردت كلمة وغنيت غير منقوطة بالأصل ، والمعنى يرجح ما ذكرناه ، وفى المطرب والمغرب : لو أستطيع ... وعدلت فيها .

(٦) فى المغرب والمطرب : عابث .

هذا معنى مخترع ، أغرب فيه وأبدع .

وقوله :

زارتك من رِقْبة الواشي على فَرَقٍ    حتى تبدّى وَمِيضُ المرهفِ الزَّلِقِ

وخفّضَ الجاشَ مِنْها أن مِلْكَ يدى
بَحْرٌ يَغَصُّ به الواشى من الشَّرَقِ (١)

سكّنْتُها بعد ما جادت مدامعُها    من مُقْلَتَيْها فريداً من ظُبَى الْحَدَقِ

فأقبلَتْ بَيْنَ صَمْتٍ من خَلاَخلها    وبين نُطْقٍ وشاحٍ جائلٍ قَلِقَ

تبدو هِلالاً ، ويبدو حَلْيُها شُهُباً    فما يُفرِّق بين الأرض والأفق (٢)

فأرسلت من مُثَنًّى فَرْعِها غَسَقاً    فى ليلةٍ أرسلَتْ فَرْعاً من الغَسَقِ

فى ليلة خِلْتُها زِنْجيةً طفقت    تُزْهَى بعقدٍ من الجوزاء مُتَّسِق

غازلتها والدجى الغربيب قد خُلِعَت    منه على وجنتيها حلةُ الشَّفَق (٣)

فودّعَتْ ودموع المُزن تُسْعِدنى    عند الفراق بدمع واكفٍ غَدِقِ

ومنها :

أنا الذى ظـــل بالأحداث مشتملا
دون الأنام اشْتِمالَ السيفِ بِالْعَلَقِ

كاسٍ وعارٍ حظوظ فى شبيبته    وكم قضيبٍ يدٍ عارٍ من الورقِ

(١) يريد إن خوفها تبدد بعد أن رأت فى يمينى سيفا له فرنده كالبحر يخفى الواشى صولته .

(٢) فى المغرب فما تفرق بين الأرض والأفق .

(٣) فى المغرب : حمرة الشفق ويلى هذا البيت فى المغرب :

حتى تقلص ظل الليل ، وانفجرت    الفجر فيه ينابيع من الفلق

وقوله :

مطلولُ أملُودِ الصِّبَا ميّاسُهُ خُلِعَ الشبابُ عليه ، فهوَ لِباسُهُ
قَمَرٌ وأكنافُ الحَشَا آفاقُه ظبيٌ وأحقَاءُ الضلوع كِنَاسه(١)
لم أدرِ إذْ جاءتْ بنكهته الصَّبا أتضوّعُ الكافورِ أم إنفاسه؟(٢)
ولقد عيينا إذ تمايل سكره ألِحَاظُه مالَتْ به أم كاسه(٣)
لِلْحسنِ مرقومٌ على وجناته سَطرٌ وصفحةُ خدِّه قرطاسهُ(٤):
إن خالَفت تلك المحاسنُ فعله فالسيف يطبع من سواهُ باسهُ(٥)

وقوله يصف فرسان حرب :

ومُسَدِّدِينَ إلى الطعان ذَوابِلا فازوا بها يوم الكفاح قِداحَا
مُتَسَرْبلي قُمُص الحديد ، كأنّها غُدرانُ ماء قد مَلأْنَ بطاحَا
شبوا ذُبال الزُّرْق فى ليل الوغى وأبان كل مُذَرَّبٍ مِصبْاحا(٦)
سُرُجٌ ترى الأرواحَ تُطْفِىءُ غيرها
أبداً ، وهذِى تُطْفِىءُ الأرْواحا(٧)

---

(١) فى المغرب : بدر وأكناف .
(٢) فى المغرب : لم ندر .
(٣) فى الأصل عنينا والتصويب عن المغرب ، وفيه إذ توالى سكره ... مالت بنا .
(٤) فى المغرب مرقوما على وجناته .
(٥) فى المغرب : من سواه رئاسه .
(٦) فى المغرب : فى يوم الوغى فأنار .
(٧) فى المغرب : تطفى غيرها عبثا .

لا فَرْق بين النَّيِّرَاتِ وبينَهَا ... إلا بتسمية الوشيج رِمَاحا

هبْها تبدَّت فى الظلامِ كواكبا ... لِمَ لا تعودُ مع النجوم صَبَاحا

تجنى الـكماة النَّصْرَ من أشجارها ... لما غدت بأكُفِّهم أدْواحا

لا غرو أن راحتْ نشاوى واغتدت ... فلقد شربْنَ دمَ الفوارسِ راحا

# أبو العلا عبد الحق بن خلف بن مفرج[١]

الشاطبي الكاتب المعروف بابن الجنّان[٢] .

ذكره ابن الزبير في كتاب « الجِنان » وقال : هُوَ حَيٌّ إلى الآن ، وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة[٣] وله :

وكنّا وريْبُ الدهر وسنانُ ، والنوى ... بعيدٌ مَداها لا تروع لنا سِرْبا[٤]

فعُدْنا وقد صِرْنا بمرأى ومَسْمعٍ ... فأَبْصِرْ بها عينا ، وأسمع بها قُرْبا

أبا حسن إن كنتُ أصبحت نازحا ... أراقب لَمْعَ البرق أو أسأل الركبا

فكم قد تجاذَبْنا الحديث ليَالِيَاً ... نقلده أجيادَها لؤلؤاً رطبا

وهل كنْتَ إلا الشمسَ لاحَتْ لناظرٍ ... فآونة شَرْقاً وآونــــة غربا

---

(١) اشتهر بلقب ابن الجنان كان من أصدقاء أبي إسحق بن خفاجة ، وبرع في الشعر والأدب وله بصر باللغة وبالطب توفي سنة ٥٣٩ هـ عن ستين عاما « التكملة ص ٦٤٧ ، والوافي بالوفيات للصور المجلد الثاني من الجزء الثالث اللوحة ٣٢٥ والمغرب ج٢ص ٣٨١ » .

(٢) وفي الأصل : الحنان وهو تحريف ، ذكر ابن الابار أنه توفي سنة ٥٣٩ .

(٣) ولعل رواية ابن الأبار محرفة عن سنة ٥٥٩ .

(٤) في الأصل شربا ولعل الصواب ما أثبتناه .

## باب فى ذكر جماعة من الغرب

استفدت شعرهم من الشيخ الصالح أبى على الحسن بن صالح[1] الأندلسى المالقى وغيره .

---

(١) أشار إليه ابن الأبار فى التكملة ولم يزد على قوله : « الحسن بن على بن صالح الهمدانى يحدث عن أبى الحسن شريح بن محمد ، حدث عنه ابنه محمد بن الحسن » ج ١ ص ٢٦١ وهى ترجمة لا تغنى شيئا إن صح لسميها ترجمة .

# ابن الطراوة المالقى[1]

هو الشيخ الأستاذ أبو الحسن النحوى[2] ذكر لى الشيخ الصالح الحافظ أبو على الأندلسى أنه عاش ابن الطراوة نيّفا وتسعين سنة . ومات قبل سنة ثلاثين وخمسمائة ، وله مصنفات فى النحو وكان من الشعراء الجيدين ، وكان يعرف بالأستاذ ، وذكر أنه لا يلقب بالأستاذ فى المغرب إلا النحوى الأديب قال أنشدنى لنفسه فى أهل بارٍ[3] استسقوا فلم يُمطَروا وأقشَع سحابُهم بعد بُدُوِّه :

خَرجُوا ليستَسقُوا وقد نشأتْ ... سَحَرِيّةٌ قَمِنٌ بها رَشْحُ[4]

حتى إذا اصطفّوا لدعوتِهم ... وبدَا لأعْيُنهم بها نَضْحُ

كشفَ الغطاء إجابة لهُم ... فكأنّهم خرجوا ليَستَصحُوا

ووجدت له فى كتاب الجنان لابن الزبير قوله :

وقائلة أتَكْلَفُ بالغوانى ... وقد أضحى بمفرقك النّهارُ

---

(١) فى المطرب والبغية أبو الحسين ، وفى المغرب أبو الحسن سليمان بن محمد بن الطراوة النحوى ، وفى المقتضب : أبو الحسين سليمان بن محمد السبائى المعروف بابن الطراوة من أهل مالقة ، وقال عنه : إمام العربية فى وقته ، ومن مصنفاته كتاب المقدمات على كتاب سيبويه والترشيح فى النحو ، ومقالة فى الاسم والمسمى توفى سنة ٥٢٨ ؛ وكان أعلم أهل وقته بالعربية وبخاصة كتاب سيبويه « بغية الملتمس ص ٢٩٠ وبغية الوعاة ص ٢٦٣ والمغرب ج٢ ص٢٠٨ والمقتضب ص ١١ » .

(٢) نرجح أنه أبو الحسين لإجماع معظم الرواة على هذا .

(٣) لعلها : أهل بلد .

(٤) سحرية نسبة إلى السحر ، أو غمامة اختلط بياضها بسوادها .

فقلت لها حضَضْتِ على التصابى

« أحَقُّ الخيل بالركض المَعَارُ »[1]

ولأبى الحسن بن الطراوة :

ولما تحلوا من حراوة واتسموا　　ورامُوا [جميعا][2] أن يقال لهم عُرْبُ

أباحوا فروج المحصنات تشبها　　بما فعلتْ فى جاهليتها كَلْبُ

وله يهجو :

تظلمنا ولم نزل　　أبدا للظلم جنانا

قد كان من خطأ ال　　أيام ما كانا[3]

---

(١) فى الأصل أحق الخيل بالرقص المعار ، وهو تحريف لأن العبارة مثل مشهور معناه أن الفارس إذا استعار فرسا من غيره أجهده قال بشر بن أبى خازم :

وجدنا فى كتاب بنى تميم　　أحق الخيـل بالركض المعار

وقال بعضهم : المعار معناه المسمن ناظرا فى هذا الى قول الشاعر :

أعيروا خيلـكم ثم اركضوها　　أحق الخيل بالركض المعار

ويقول أبو سعيد الضرير إنها ( المغار ) بالغين المعجمة أى المضمر .

(٢) زيادة يستدعيها — أو ما يشبهها — الوزن .

(٣) هكذا بالأصل ، ولعل تصويبه :

يظلمنا لم تزل للظلم عنوانا　　قد كان من خطأ الأيام ما كانا

أو لعله

يظلمنا [ زدت بين الناس طغيانا ]　　ولم تزل أبداً للظلم عنوانا

[ فلا تغرنك أيام مواتية　　قد كان من خطأ الأيام ما كانا

# أبو الحسن بن هارون المالقي الفقيه المشاور[1]

أنشدني الشيخ الصالح أبو علي الحسن بن صالح[2] قال : أنشدني الفقيه المشاور أبو الحسين بن هارون لأخيه أبي الحسن :

لا تحرصنَّ فإن الحرصَ مندَمَةٌ   إذ ما يُصيبُ الفتى قد خُطَّ بالقلم

قال وأنشدني لأخيه يمدح القاضي أبا الفضل عياض[3] بن عياض قاضي سبتة :

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهُم   والظلم بين العالمين قَديمُ

جعلوا مكانَ الراء عَيْنا في اسمه   كي يكتموه وإنه مَعْلوم[4]

لولاه ما فاحت أباطِحُ « سَبْتَةٍ »[5]

والروض حــــول فنائها مَعْدُوم

وأنشدني الشيخ الصالح بن صالح الأندلسي لأبي الحسن علي بن هارون

---

(١) أبو الحسن علي بن هرون : اقتبس صاحب الذخيرة مقتطفات من شعره في القسم الثاني المصور الورقة ١٢٧ وقال فيه : سهل الكلام بارع النظام ، كما اقتبس طائفة من شعره صاحب مسالك الأبصار « النسخة المصورة » ج ١١ لوحة ٤٣٨ وصاحب الحلة السيراء ص ١٦٧ وصاحب المغرب حـ ١ ص ٣٩٥ ، وذكر أنه من سلالة حكام شنتمرية الغرب .

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبقت ترجمته

(٤) يشير إلى أنه كان جديراً بأن يسمى « رياضا » لا عياضا .

(٥) مدينة معروفة بالمغرب .

**الأعلى فى الزهد :**

أراكَ يَغُرُّكَ الأملُ ويُقطَعُ دونه الأجَلُ
وحالُكَ فى تنقُّله كمثل الفىء ينتقِلُ
فديتك كيف لا تبكى وأنت غداً ستَرْتَحِلُ
ورأسك بعد حُلْكته غَداً بالشيب تشتعِلُ (١)
أرى زمن الصبى وَلَّى وجاء الشيب والكَسَلُ
فهل لشبابنا رَدٌّ وهل فى ردِّه حِيَلُ
نعم سيعود إن عادت عليك الأعصُرُ الأُوَلُ
وفى الأيام مُعتَبَرٌ لها فى أهلِها دُوَلُ
فقومٌ قد علوا فيها وأقوامٌ بها سَفَلوا
وكم صرعت مُحِبِّيها ولا بِيضٌ ولا أسَلُ
وكم باتوا على فُرُشٍ عليها تضرب الكِلَلُ
أباد الدهرُ جمعهمُ وجُوزُوا بالذى عملوا
فما النفس غَافِلةٌ وبالشهوات تَشْتَغِلُ
وتزعم أن غدت نجدا بمن تهواهم الأبل

---

(١) فى الأصل بعد حاكيته وهو تحريف ، والمقصود بالحلكة : السواد .

وكم من قبلكم قومٌ على الدنيا قد اقتتلوا
فما بلغوا الذى طلبوا ولا ما أمّلوا وصلوا
ألا لله ذو جِدٍّ بنوم ليس يكتحل
ينادى الله مجتهداً وثوب الليل مُنْسَدِلٌ
بقلب حازنٍ وجل ودمع العين مُنْهَمِلٌ

# أبو الحسن عبد الله بن شماخ الكاتب (١)

له :

لئن بَعُدَتْ دار اغترابك وانتهى بك الشوقُ فيها منتهى لا تَحُدُّه

فما أنت إلا بين ذكر تَشيدُه وعقدِ اصطبارٍ لِلِمٍّ تَشُدُّه

وقد يكره المرء النوى وهى سُلَّمٌ الى كُلِّ ما يختاره ويَوَدُّه

وكم مَرَّةٍ ذُقتُ الحوادِث مُرَّة وقاسيتُها والبينُ قَدْ جَدَّ جِدُّه

فلم يلق منى حدَّ صَبْرٍ يفلّه ولم يُلفِ عندى طَوْدَ عزٍّ يهَدُّه

وله فى الهناء بمولود :

أيها الدهر لِنْتَ بعد عنادِ وبثَثْتَ السرور فى كل نادِ

نشأَتْ نعمة وعندىَ شُكرٌ فى ذُرىَ الحاجب الرفيع العماد

وانجلى الليل عن تَلَأْلُؤِ نجم ثاقب النُّورِ طيب الميلاد

فالزمان القَطُوب طَلْقُ الْمُحَيّاَ والمرادُ الجموح سهل القياد

هى بُشرىَ حَلَتْ لكل وَلِىّ وأمرّت على قُلوبِ الأَعادِى

فلنا دولة الصُّمُود وفيهم ما بقوا صولة الظُّبى والصِّعاد

أنتَ حَظِّى من الملوكِ وسُؤْلى وطريفى من المنى وتلادى

---

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما رجعنا إليه من المصادر ، وإنما هناك ترجمة لأبى مروان عبد الملك بن محمد بن شماخ فى الذخيرة الجزء الثانى من القسم الأول ص ٣٢٣ .

فاستدمْ ما مُنحت بالحمد تُدْرِكْ [زُمَرَ][1] الشَّيبِ من بني الأولادِ

نقل قول البحترى :

وبقيتَ حتى تستضىء برأيه وترى الكهولَ الشِّيبَ من أولاده

وله :

وبنفسى أَحْوَرُ الجفونِ غَرِيرٌ مُخصبُ الحُسْنِ مُجْدِبُ الإحسانِ

لمحمد بن السبتى[2] يهجو القاضى ابن حمدين[3] ، أنشدنى الحكيم يحيى بن إسماعيل بن يحيى البياسى من الأندلس[4] .

يريد ابن حمدين أن يُجْتَدَى[5] وجَدْوَاهُ أَنْأَى من الكوكبِ[6]

---

(١) زيادة يقتضيها ـ أو ما يشبهها ـ الوزن والسياق .

(٢) هكذا بالأصل ؛ والأبيات لأبى جعفر أحمد بن محمد المعروف بأبى النىّ من مدينة جيان بالأندلس ، وقد لهج بهجاء أبى عبدالله محمد بن القاضى ، فابتدأ هجاءه بالتعريض حيث يقول :

أهل الرياء لبستمو ناموسكم كالذئب أدلج فى الظلام العاتم
فملكتمو الدنيا بمذهب مالك وقسمتمو الأموال بابن القاسم
وركبتمو شهب الدواب بأشهب وبأصبغ صبغت لكم فى العالم

ثم هجاه تصريحا كما سيأتى « انظر المعجب ص ١٧١ ، ١٧٢ ؛ وإن كان صاحب نفح الطيب ينسب الأبيات السابقة لأبى بكر بن الأبيض ج ٤ ص ٤٩٠ » .

(٣) أبو عبد الله محمد بن على بن حمدين القاضى المشهور توفى سنة ٥٠٨ ه فى الصلاة ٥٢٩ ه ولقد سبقت الإشارة إليه .

(٤) أول الأبيات كما ورد فى المعجب ص ١٧٢ .

أدبال هذا أوان الخروج ويا شمس لوحى من المغرب

(٥) فى المعجب أن يعتفى .

(٦) آثرنا رواية المعجب وفى الأصل أدنى من الكواكب .

إذا سُئِلَ [ العُرْفَ ][1] صَكَّ إسْتَهُ ... ليثبت دَعْـــواهُ من تغلب[2]

هذا ينظر إلى قول جرير يهجو الأخطل :

والتغلبي إذا تنبّه للقِرى ... حَكّ استه وتمثل الأمثالا[3]

وذكر أنه لقيه ابن سارة[4] وهو حينئذ حدث السنّ فقال له أجزْ يا فتى :

هذه البسيطة كاعب ، أبْرَادُها[5] ... حُلَل الرّبيع ، وَوَشْيُها الأزهار

فأجازه بديها :

وكأن هذا الجوّ فيها عاشق ... قد شفّه التّعذِيبُ والإضْرار

فإذا شــكا فالبرقُ قَلْبٌ خافق ... وإذا بــكى فدموُعه الأمطار

ولفرط ذِلة ذا ، وعزة هذه ... تبــكى الزهور ويبْسِمُ النّوار

وأنشدنى له وقد قضى له بعضهم بعض حاجة[6] :

سألتك أيها الأستاذ حاجه ... بلا ضَجَر تـكون ولا لجَاَجَهْ

---

(١) زيادة يقتضيها الوزن والسياق منقولة عن المعجب .

(٢) فى الأصل : من تغلب وقد آثرنا رواية المعجب .

(٣) فى الديوان : إذا تنحنح للقرى .

(٤) أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البـكرى من أهل شنترين من إقليم باجة غربى الأندلس سكن إشبيلية واحترف الوراقة وكان أديبا شاعرا ماهرا توفى سنة ٥١٧ هـ « الذخيرة المخطوطة القسم الثانى ص ٢٧٥ والقلائد ص ٢٥٨ » .

(٥) فى الأصل : انهارها ، والتصويب عن نفح الطيب جـ ٥ ص ١٥٣ .

(٦) فى المختصر أن الأبيات للشاعر محمد بن اليف .

جِئْتَ بِبَعْضِها وتَرَكْتَ بَعْضاً ... ومن حق القصر أن يُفاجَه

جزَاكَ الله عنى نِصْفَ خير ... فإنك قد أتيت بِنصفِ حاجَة

وله من قصيدة فى ابن حمدين :

لابد أن يقع المطلوب من سُؤَلِى ... ولو بنى دَارَه مِن دَارة القمر

# ابن الزقاق [١]

من أهل بلنسية توفى فى حدود سنة أربعين وخمسمائة [٢] .

وله :

| | |
|---|---|
| ياضياء الصُّبح تحت الغَبَشِ | أطرازٌ فَوْقَ خَدَّيكَ وُشِى [٣] |
| أم رياضٌ دَبَّجتْها مُزْنَةٌ | وبدا الصُّدْغُ بها كالحَنش |
| لست أدرى أسهامُ اللحظ ما | أتقى أم لَدْغُ ذاكَ الأَرْقَش [٤] |
| بأبى منك قِسِىٌّ لم تزل | راديات أسهماً لم تَطِشِ |
| رشَقَتْ قلبا خَفُوقا يلتظى | كضِرَامٍ بيدَىْ مُرْتعِش [٥] |

(١) فى الأصل ابن الرقا والصحيح ابن الزقاق ، ويظهر أن الأسماء تشابهت على المصنف لأنه ينقل من مصادر عديدة مختلفة ، وربما دخل بعضها التحريف فإن الشاعر المقصود هنا هو ابن الزقاق لا ابن الرقا ؛ وقد سبق للمصنف أن تحدث عنه ص ٣١٠ باسم أبى الحسن على ابن عطية البلنسى المعروف بابن الزقاق ؛ بدليل أن القصيدة المقتبسة هنا من شعر ابن الزقاق موجودة بديوانه . وقد وردت فى المغرب جـ ٢ ص ٣٣٣ منسوبة إليه ، كما وردت فى المطرب ص ١٠٧ منسوبة إليه أيضاً . ومن الملاحظ أن هناك من يسمى ابن الرقا ، وهو عمر بن محمد العامرى ، ولكنه من غير هذا العصر حيث توفى سنة ٣٨٠ هـ « الصلة ص ٣٧٣ » . وهناك من يسمى ابن الرقاق ( بالراء المهملة ) وهو أبو الحسن على بن عبدالله بن موهب الجذامى المعروف بابن ارقاق ، وهو فقيه محدث توفى سنة ٥٢٢ هـ « بغية الملتمس الترجمة رقم ١٢٢٢ » وهو غير المترجم له .

(٢) ذكرنا فيما سبق بهامش ( ص ٣١٠ ) أن الروايات مختلفة فى سنة وفاته بين سنة ٥٢٨ أو سنة ٥٢٩ أو سنة ٥٣٠ وهذه رواية رابعة تضاف للروايات السابقة .

(٣) هذا البيت والتالى له سقطا من الديوان وأوردها صاحب المغرب وصاحب المطرب .

(٤) فى الأصل : ما .·. أبقى ؛ والتصويب عن المطرب والمغرب ، وفيهما : أم لدغ .

(٥) فى المغرب :

وسهيل خافق فى أفقه كضرام بيدى مرتعش

ويقع البيت فى المغرب فى الترتيب بعد البيت : وبروق الليل فى أسدافه .

رُبَّ ليلٍ بِتُّه ذا أرق [لَيْسَ إلاّ من قتَادٍ فُرُشى][1]

سابحاً فى لُجَجِ الدمعِ وَلَكِنَّــــنى أشكو غَليلَ العطش[2]

ونجُومُ اللَّيْلِ فى أسْدَافِهِ كسيوفٍ بأكُفِّ الحبشِ[3]

وسماءُ الله تُبْدى قمَراً أوْضَح الغرة كابْنِ القُرَشِى[4]

ليس فرقٌ فى السَّنَا بينهما وإلْبَهَا إن طَلَعَا فى غَبَشِ[5]

غَيرَ أن الأفق مغمور بذا وبذا حومة (باب الحبشِ)[6]

(باب من أبواب بالنسية) ولقيت فى هذا أبياتاً[7] قالها بعضهم، وكانت :

مَعْشَرَ الناس، بِبابِ الحبشِ بَدْرُ تِمٍ طالع فى غبش

بائع الفخّارِ فى حانوته عَجَباً من حسنه كيف وُشى

علَّق القُرْطَ على مَسْمَعَه من عليه آفةُ العَيْنْ خُشِى

أنا ظمآن، إلى ريقته لوْ بِهَا جادَ لَرَوَّى عَطشى

---

(١) بياض بالأصل والتكملة عن المطرب والمغرب والديوان .

(٢) فى المغرب : فى لجة الدمع .

(٣) فى المغرب والمطرب : وروق الليل ، وفى الديوان : فى إسرافه ؟ ويلى هذا البيت فى المغرب : وسهيل ... كضرام ... البيت .

(٤) فى المطرب والمغرب : واضح الغرة ، وفى الأصل حان العرشى ، والتصويب عنهما .

(٥) فى الأصل : ليس فرقا والتصحيح عن المطارب والديوان .

(٦) البيت ساقط من الديوان وقد أورده صاحب المطرب ، وفيه : باب الحنش .

(٧) فى الأصل أبيات .

# أبو بكر بن يحيى بن بقى الأندلسى[١]

من شعراء الخريدة[٢] ، توفى فى سنة أربعين وخمسمائة . له :

ومشمولة فى الكأس تحسب أنها ... سماء عقيق زُيِّنَتْ بالكواكب

بنت كَعْبَةَ اللذات فى حرم الصبى ... فحجّ إليها اللهوُ من كل جانب

(١) سبق للمصنف أن ترجم له ص ٥٠٨ « وله ترجمة بالذخيرة القسم الثانى المخطوط ص ٣٨١ — ٣٩٣ ومعجم الأدباء ج ١٩ ص ٢١ والتكملة ص ٧٢٢ ومسالك الأبصار ج ١١ لوحة ٢٨٠ » توفى سنة ٥٤٠ وقيل سنة ٥٤٥ » .

(٢) هذه العبارة تدل على أن هذه الترجمة وما يليها مقحمة على الخريدة من أحد النساخ وبخاصة أن معظم هذه التراجم سبق للمصنف أن أوردها وربما كانت من ذيل الخريدة للمصنف.

# المخزومى الأعمى من غرناطة(١)

ذكره وقال كان نذلاً هجاء ، ومن هجائه فى ابن زغبان ، وهو رجل من أكابر غرناطة :

خلا نَجْلُ زَغْبانٍ [ مَسَاءً ] بعرسه ... لجامعها فى ساعَةِ الدَّبَرَانِ(٢)

فجاءت به مأبونَ أشوَهَ خِلْقَةٍ ... كريمَ عِجَانٍ لا كريمَ بنانِ(٣)

وتَزْوَرُّ إحْدَى مُقْلَتَيْهِ لأختها ... كأنهما عَنْزَانِ ينتطحانِ

وما وقع المأبون فى حِجْرِ أُمِّـــه

إلى الأرض إلاّ فوق رأس ختانِ(٤)

---

(١) سبقت ترجمته ص ٦١ .

(٢) النجل : الوالد أو الولد : ضد ؛ وفى الأصل · ليلا بعرسه ، وبها يختل الوزن ولعل الصواب ما أثبتناه والدبران : كوكب أحمر منير يتلو الثريا وغروبه غير محمود . والعرب تتشاءم به « عجائب المخلوقات ج ١ ص ٧٧ على هامش حياة الحيوان للدميرى بالمطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٠٩ هـ » .

(٣) العجان : الاست ، ومنع مأبون من الصرف اطراد القاعدة : بين ذراعى وجبهة الأسد ، فكأنها مضافة إلى خلقة ، أى فطرة وسجية .

(٤) الختان : موضع الاختتان من القبل .

# أبو بكر اليكى[1]

ويكة حصن فى شرق الأندلس ، بلغ الهرم وتوفى سنة ستين وخمسمائة ه.

وكل ما ينظمه هجو ومن شعره قوله :

أخاف من الخوارج أن يلموا ... ومالى بالخوارج مِنْ يَدَيْنْ

فإمّا تُدْخلُونى حِرْحَ أسْما ... فأقلب كل ذى نظر وعين[2]

يعنى لاتساع الموضع :

وإلا فارفعونى إن قدرتم ... على قرن الوزير أبى الحسين.

( أسماء زوجته ) وله :

قالوا الكتابة أعلى خطة رفعت ... قُلْتُ الحجامة أعلى عند أقوام.

لا تحسبوا الجدَ فى طِرْس ولاَ قلمٍ ... الجدُ فى صُوَفةٍ أو مبضع دام.

---

(١) فى الأصل البكى بالباء الموحدة ،والصحيح اليكى بالياء المثناة ، ويكة : حصن فى شمال مدينة مرسية على بعد خمسة وأربعين ميلا منها ، والشاعر هو أبو بكر يحيى بن عبد الجليل ابن سهل اليكى المتوفى بعد سنة ٥٦٠ هـ « المطرب ص ١٣٢ وبغية الملتمس ص ٤٨٨ » وهو مشهور بالهجاء ، قال ابن سعيد صاحب المغرب ، قال والدى : هجاءو الأندلس: المخزومى واليكى والأبيض ،وقد ذكرنا المخزومى واليكى والأبيض ، وسيأتى ذكره بعد قليل وقد أورد ياقوت اليكى هجاء فى مدينة فاس ، عند حديثه عنها .

(٢) الحرح والحر : الرحم .

# أبو بكر أحمد الأبيض[1]

توفى بعد سنة ثلاثين وخمسمائة ، أنشدنى له فى تهنئة مولود :

يا خـــير مَعْن وأَوْلاَها بمارِفَةٍ
شُكْراً لنَعْمَاء عنها الدهر قد نَعَسَا[2]

ليهنك الفارسُ الميمون طائره
لله أنتَ فقد أذكيته قَبَسا

أصاخت الخيلُ آذانا لِصَرْخَتِه
واهتزّ كل هِزَبْرٍ عندما عطسا[3]

تعلم الرَّكْضَ أيامَ المخاض به
فما امتطى الخيل إلاَّ وهو قد فَرُسا[4]

---

(١) سبق ذكره ص ٧٠ وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الأنصارى الإشبيلى المعروف بالأبيض .

(٢) فى الأصل لنعمى ، وبها يختل الوزن .

(٣) يلى هذا البيت فى المطرب :

تعشق الدرع مذ شدت لفائفه ... وأبغض المهد لما أبصر الفرسا

(٤) فرس : حذق أمر الفروسية .

# أبو عبد الله محمد بن عائشة البلنسى (١)

قد سبق ذكره وأوردت له بيتين ، أحد كتاب أمير المسلمين والبلغاء الموصوفين ، وكان متعففاً متزهدا متقشفاً ، أجاب إلى الكتابة بعد امتناع وإباء وحصل منه بكل حظ وحباء .

ومن شعره قوله :

لله ليل بات في جنحه
طوع يدي من مهجتى فى يديه (٢)

وبت أسهر أنسا به
ولم أزل أسهر شوقا إليه (٣)

عاطيته صفراء مشمولة
كأنها تعصر من وجنتيه (٤)

ما أحسن قول القائل حين قال :

أمن خديك تعصر ؟ قال : كلا
متى عصرت من الورد المدام (٥) ؟

---

(١) ترجم له المصنف ص ٣٤٣ وكان كاتبا لعلى بن يوسف بن تاشفين وقد اختار له صاحب الذخيرة مختارات أدبية رائعة « النسخة المخطوطة القسم الثالث الورقة ١٤٠ » وكذلك صاحب المطمح ص ٩٦ ومسالك الأبصار ج ١١ اللوحة ٤٥٤ .

(٢) فى نفح الطيب ومطمح الأنفس : بات عندى به .

(٣) فى النفح والمطمح : وبت أسقيه كئوس الطلا .

(٤) فى المختصر والنفح والمطمح عاطيته حمراء .

(٥) البيت السابق لهذا : —

أقول له — وقد حيا بكأس
لها من مسك ريقته ختام —

أمن خديك تعصر ... البيت .

ولابن عائشة قوله ، وهو مما أبدع فيه وزاد على من تقدم :

إذا كُنتَ تهوى وجْهَهُ وهو روضة
بها نَرْجِسٌ غَضٌّ وورْدٌ مُضَرَّجُ(١)

فزِدْ كَلَفاً فيه وفَرْطَ صبابة فقد زاد فيه من عِذَارٍ بَنَفْسَجُ(٢)

وله :

ودوحةٍ قد عَلَتْ سَماءً تَطْلُعُ أزهارُها نُجوما(٣)

كأنما الجوُّ غارَ لَمَّا بَدَتْ فأغرى بها النَّسيما(٤)

هفا نسيم الصبا عليها فخالَها أرسلت رجوما(٥)

وقوله وقد أسَنّ واكتهل ، واهتبل فرصة العمر وإلى الله ابتهل :

ألا خلِّيانى والأسى والقوافيا أرددها شجوا وأجهش باكيا(٦)

أُؤَبِّنُ شَخْصا لِلْمَسَرَّةِ بائدا وأندبُ رسْمًا للشبيبة باليا(٧)

تولّى الصِّبَا إلاَّ توالِىَ ذكْرةٍ
قدَحْتُ بها زَنْدا من الوجد وَارِيا(٨)

---

(١) فى النفح والمطمح والشعر الأندلسى : تهوى خدك ... به الورد غض والأقاح مفلج

(٢) فى النفح والمطمح : فقد زيد فيه من عذار .

(٣) فى إحدى روايات نفح الطيب : وروضة قد علت سماء .

(٤) يقع البيت الثانى ثالثا والثالث ثانيا بحسب ترتيب نفح الطيب والمطمح .

(٥) فى النفح والمطمح فأرسلت فوقنا رجوما .

(٦) فى المطمح : أرددها شجوى .

(٧) فى المطمح أؤمن ... للمرة باديا وفى النفح أآمن شخصا ... للمسرة باديا .

(٨) فى المطمح والنفح : توالى فكرة ... قدحت بها زندا وما زلت واريا

وَقَدْ بان حُلْوُ العيش إلاّ تَعِلَّةً    تحدثُني عنها الأمانيُّ خاليا[1]

فيا بردَ ذاكَ الماء هل منك قطرة    فها أنا أستنشي غمامك ناشيا[2]

وهيهات حالَتْ دُونَ حَزْوَى وعهدها

ليالٍ وأيام تخالُ لَيَاليا[3]

فقلْ في كبيرٍ عادَه عائدُ الصِّبا    فأصبح مُجتاحا وقد كان ساليا[4]

فيارا كبا مُسْتَعْجِلَ الخطوِ قاصِداً    ألا عُجْ بشقْرِ رائحا ومُغَادِيا[5]

وقِفْ حَيْثُ سَالَ النهرِ ينساب أرقما    وهبَّ نَسِيمُ الأيكِ ينفثُ راقيا

معنى ابتكره وما من ذى فضل إلا وعلى هذا الإغراب شكَرَه :

وقل لأُثَيْلاَتٍ هناك وأجْرَعٍ    سُقيتِ أُثَيْلاَتٍ وحُيِّيتَ واديا[6]

وليس ببدع أن يُعَذَّب فى الهوى    فَتًى يَتَّبعُ من أجل الحبيبِ المَغَانيا

---

(١) فى المطمح : خواليا .

(٢) أستنشى : أشتم ، ناشيا : منتشيا ، وفى المطمح : ويا برد ... تهل فيستقى غمامك ساديا .

(٣) فى النفح : وأيام تحاكى اللياليا :

(٤) فى النفح والمطمح : عاده عائد الظبا    البهن مرتساجا .

(٥) شقر جزيرة بالأندلس بينها وبين بلنسية نحو ثمانية عشر ميلا، ويسميها الأسبانيون السيرة Alcira وهو تحريف كلمة جزيرة ، وقد لهج بحدائقها الشعراء كابن خفاجة وابن عائشة وابن عميرة «راجع نبذاً من أشعارهم فى الحلل السندسية جـ٣ ص ٢٢٩، ٢٣٠» ، وفى الأصل ألاعج شقراء رائحا ومغاديا والتصحيح عن المطمح والنفح ، وفيه : يستعمل الخطو .

(٦) فى الأصل : وسقت أثلات وحيت ... والتصحيح عن المطمح والنفح ، وفى المطمح : وأجدع .

# أبو بكر الخولانى المنجم[1]

منجم المعتمد بن عباد ، كتب إلى ابن اللبانة[2] وقد عاد من أغمات[3] قصدها زائرا للمعتمد عند اعتقاله بها وزوال أمره :

بدرتُ إلى تقبيل عَيْنِ أبى بكر لرؤيته البدر المنير على البدر[4]

وقَبَّلْتُ فاه نَاقِلَ الحِكَمِ التى

هى السحرُ من نَظْمٍ يرُوقُ ومن نَثْرِ[5]

ولَوْ لم يدافِعْنِى عن القَدمِ التى

خَطَتْ نَحْوه قبّلْتُ أَخْمَصَهَا عُمرى[6]

لقد نال ما استَدعى حَسَادَتنا به

وما حَسَدٌ فى مثل هذا بِنَا يُزْرى[7]

---

(١) ذكره الحيدى فقال : « أبو بكر الخولانى الباجى من أهل باجة سكن إشبيلية ، من الأدباء الشعراء المشهورين » ثم أورد له ثلاثة أبيات صاغها فى نزهة المعتضد بن عباد « جذوة المقتبس للحميدى: .طبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٧٢ هـ، سنة ١٩٥٢ ،ص٣٦٧ ».

(٢) أبو بكر محمد بن عيسى المشهور بابن اللبانة من أبرع شعراء عصره . وكان وثيق الصلة بالمعتمد بن عباد وصاغ فى نكبته قصائد خالدات توفى سنة ٥٠٧ هـ بميورقة .

(٣) بلد بالمغرب قريبة من مراكش نفى إليها المعتمد بن عباد ومات بها .

(٤) يريد أنه يود تقبيل عينى ابن اللبانة لرؤيته المعتمد .

(٥) فى الأصل : تأفل الحكم ، وهو تحريف .

(٦) يقول : لولا أن ابن اللبانة يدافعنى عن تقبيل قدمه لقبلتها لأنها سعت إلى المعتمد ابن عباد ، ولظللت أقبلها مدى الحياة ، والأخمص ما لم يصب الأرض من باطن القدم عند تقويسها ؟

(٧) الحسادة والحسد تمنى زوال نعمة المحظوظين .

حسدناه أن نال البعيدَ مزارُه الـ ... مُمَثَّلَ منا فى الخواطرِ والفِكرِ

وأن قَبّل الكَفَّ المنيرة فى الندى ... على الزاخر الفياض والواكفِ البِشْرِ

وأن شام لألاء الجبين الذى به ... تكشَّفَتْ الظَّلْماءُ فى سالف الدهْرِ

وما أبْعَدَتْنا عن مزارك غَدْرةٌ ... نُضافُ بها للداعِين على الغَدرِ[1]

ولكن أمورٌ ليس تَخْفَى لناظر ... فلسنا بِمُحْتَاجِينَ فيها إلى العُذْرِ

وأخْفِل بتسليم على الهَشِّ دائمًا ... لرؤيَةِ ملهوفٍ ورُؤْيةِ مُعْتَرِّ[2]

على مُكْتَسِبِ الأملاك زَهْواً ونخوة ... بنيلهم تقبيل أَنْمُلهِ العَشْرِ

إذا ما استرْحنا بالتَّمَنِّى فإنه ... لِقاؤك فى ( الزاهى ) وساحاتِه الخُضرِ[3]

ولا بأس أن يدنى الإله مزارنا ... ويجمعنا من حيث نَدْرى ولا ندرى

أمِينَ ولا تكريرها لِيَ مُقْنِعٌ ... ولو أننى كررتُها عدد القَطْرِ

---

(١) فى الأصل يضاف ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) ما أشد حفاوتنا بالتسليم على الأمير المعتمد الذى اعتاد أن يلتقى بالبشاشة والقبول كل ملهوف فقير ، المعتر : الفقير المتعرض للمعروف .

(٣) الزاهى : من قصور المعتمد بن عباد ، وكان دائم الحنين إليه فى منفاه فيقول :

تؤمن النفس الشجية فرحة ... وتأبى الخطوب السود إلا تماديا

لياليك فى (زاهيك) أصفى ، صحبتها ... كما صحبت قبل الملوك اللياليا

ويقول :

فياليت شعرى هل أبيتن ليلة ... أمامى وخلفى روضة وغدير ؟

ويلحظنا « الزاهى » وسعد سعوده ... غيورين ، والصب المحب غيور

# أبو القاسم الأسعد بن إبراهيم بن بليطة(١)

شاعر المعتصم بن صمادح ومجازيه المنائح بالمدائح ، سبق ذكره فيما أورده ابن بشرون المهدوى ، وذكر الأسعد بن بليطة فلما اشتبه أوردت ها هنا مما أورده ابن الزبير فى كتاب الجنان من شعره(٢) وهو قوله من قصيدة طائية :

برامة ريم زارنى بعد ما شطا تقنصته بالحلم فى الشط فاشتطا(٣)
رعى من أفانين الهوى ثمر الحشا جنياً ولم يرع العرار ولا الخطا(٤)
فأشفى من خده روضة المنى والثمى من صدغه حية رقطا(٥)

---

(١) سبق ذكره ص ٧٣ وهو الأسعد بن إبراهيم بن أسعد بن بليطة ، شاعر مجيد تردد على ملوك الطوائف ، ونال جوائزهم وتوفى سنة ٤٤٠ هـ ، « الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٩٠ والمطرب ج ٢ ص ١٧ والمطرب ص ١٢٦ وجذوة المقتبس ص ١٦٦ ورايات المبرزين ص ٥٠ ومسالك الأبصار ج ١١ لوحة ٤٠٨ والمطمح ص ٩٤ » .

(٢) نلاحظ أن المصنف يكرر تراجم الشعراء لأنه ينقل عن مصادر عديدة يتكرر فيها ذكر هؤلاء الشعراء . وقد يلتبس عليه التمييز بين هاته الشخصيات ، وقد يتبين الحقيقة ، ولكنه يعيد الترجمة لفائدة يراها ، أو لذكر مختارات جديدة ، وقد سبق للمصنف أن أورد هذه القصيدة .

(٣) فى المطمح رئم ؛ وقد آثرنا رواية المطمح وفى الأصل : تقنصته بالحكم والشط ، وفى الذخيرة فى الحلم بالشط .

(٤) آثرنا رواية المطمح ، وفى الاصل : رعى من أناس فى الهوى ثمر الحشى وفى الذخيرة رعى من أناس فى الحشى ثمر الهوى ، وقد أخذنا برواية المطمح — وفيه : ولم يرع الهود ولا الصرطا .

(٥) آثرنا رواية الذخيرة ، وفى الأصل فأشمنى من خدها روضة الجنى ، وألدغنى من صدغها وفى المطمح فأكدبنى من خدها روضة الجنى وألدغنى من صدغها .

أَمُحْمَرَّةَ الْعينين من ذوقِ سُكْرِهِ
مَتَى شَرِبَتْ أَلحَاظُ عَيْنَيْكَ إِسْفَنْطا(١)

وما ذاب كحل الليل فى دمع فجره
إلى أن تبدّى الصبح كاللمة الشمطا(٢)

كأن الدُّجَى جيشٌ من الزَّنْج وافِدٌ
وقد أرسل الإصْبَاحُ فى إثْرِهِ القِبْطا(٣)

منها فى وصف الديك :

وقام لنا ينعى الدُّجَى وشقيقَه … يدير لنا مِنْ بين أجفانه سَقْطَا(٤)

إذا صاحَ أصْغَى سَمْعَهُ لندائه … وبادر ضَرْبًا من قوادمه الإِبْطَا(٥)

ومهما اطْمَأَنّتْ نَفْسُهُ قام صَارِخًا … على خَيْزُرانٍ نيط من ظفره خرْطا

كأنّ أنوشِرْوان أَعْلاَهُ تاجَه … وناطَتْ عليه كفُّ مارِيَةَ القُرْطا(٦)

---

(١) فى المطمح : محمرة العينين من غير سكرة وفى الذخيرة : محيرة الألحاظ من غير سكرة
الإسفنط : المطيب من عصير العنب أو هو أجود الخمر .

(٢) فى المطمح : وقد غاب كحل الليل ... فى اللمة الشمطا .

(٣) فى الذخيرة : من الزنج نافر .

(٤) فى المطمح : وقام لنا ينعى الدجى ذو شقيقة ... من سن أجفانه ، وفى الشعر الأندلسى :
لنا من عين أجفانه :

(٥) فى المطمح والشعر الأندلسى : أصغى سمعه لأذانه .

(٦) من أمثال العرب : خذه ولو بقرط مارية ، وهى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث
بن معاوية الكندى وهى أم الحارث الأعرج ملك غسان ، وإليها أشار حسان بن ثابت بقوله :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم … قبر ابن مارية الكريم المفضل

ومنها فى العذار :

أرى صُورَةَ المِسْوَاكِ فى حُمْرَةِ اللَّمَى

وشارِبَكَ المُخْضَرَّ بِالمِسْكِ قَدْ خُطا(١)

عسى قُزَحٌ قَبَّلْتَهُ فإِخاله على الشفة اللمياء قد جاء مختطا(٢)

توهم عطف الصُّدْغ نونا بخدِّه فبات بمسك الخال ينقطه نَقْطا(٣)

وقوله :

جرَتْ بِمسْكِ الدجى كافورة السَّحَرِ

فذاب إلاّ بقايا منه فى الغُرَرِ

صُبْحٌ يفيضُ وشَخْصُ اللَّيْلُ مُنْغَمِسٌ

فيه كما غرق الزِّنجيُّ فى نَهَرِ

قَدْ حارَ بَيْنَهما مَنْ برزخٍ قَمَرٌ يلوح كالشَّنْف بين الخد والشَّعَرِ

وقال فى مجدور الوجه :

من رأى الورد تحت قطر نداه لم يَعِبْ فَوْقَ وَجْنَتِي جُدَرِيَّا

أنا شمس أردت فى الأرض مشيا فنثرت النجوم فَوْقِ حُلِيَّا(٤)

وقوله وينسب إلى غيره :

لبِسُوا من الوَّرد المضاعَفِ نَسْجَهُ ماء طفا للبيضِ فيه حَبَابُ(٥)

---

(١) فى المطمح : أرى سكبة المسواك فى خمرة اللمى ، وفى الذخيرة : أرى صفرة المسواك فى حوة اللمى .

(٢) فى الأصل عسى فرح والتصويب عن الذخيرة والمطمح .

(٣) آثرنا رواية الذخيرة ، وفى الأصل بخدها ... فباتت ... تنقطه .

(٤) فى الذخيرة : فنثرت النجوم حليا عليا .

(٥) فى المطرب طفت للبيض .

صَفٌّ كحاشية الرداء يؤمّه ... صفُّ القنا فكأنّه هُدّابُ

هذا معنى ابتكره واخترعه وابتدعه ولم يجر أحد فى مضماره معه[1] ، وإليه نظر ابنُ خفاجة :

وغدت تحف به الغصون كأنها ... هدب تَحُفُّ بمُقْلَةٍ زرقاء

ولابن بليطة :

سكران لا أدرى وقد وافى بنا ... أمِن المُدامة أم من الجِرْيال[2]

تتنفس الصهباء من لهواته ... كتنفّس الريحانِ فى الآصالِ[3]

وكأنما الخيلانُ فى وجناته ... ساعاتُ هجر فى زمانِ وِصال

وقوله فى أسود أحدب يسقى الخمر :

يارُبَّ زنجى لهوت به ... شمس الضحى لدجاه ممقوته[4]

وكأنّه والكأس فى يده ... جُعَلٌ يُدَحْرِجُ فَصَّ ياقوته[5]

---

(١) ذكر صاحب المطرب أنه من قول عبد الجليل بن وهبون فى ابن عباد :

كأنما البحر عين أنت ناظرها ... وكل شط بأشخاص الورى شُفُر

(٢) فى المطرب : وقد وافى السكرى .

(٣) فى المطرب والذخيرة فى لهواته .

(٤) فى الذخيرة : الشمس عند سناه ممقوتة .

(٥) فى الذخيرة :

وإذا سعى بالكأس تحسبه ... جعلا يدحرج فص ياقوته

وكأنه — والكأس فى يده — ... نجم رى فى الجو عفريته

# ابن المصيصي الأندلسي (١)

له يتغزل :

شكوتُ إليه بفرط الدَّنف فأنكر من عِلَّتي ما عَرَفْ
وقال الشهودُ على المدعى وأمَّا أنا فعليَّ الحلف (٢)
فجئتُ ابن جَهْوَرٍ المُرْتَضى فقيهَ الملاح وقاضي الكَلَف (٣)
فقلتُ له : إنني عاشق فقال : الشهودُ على ما تصف
فقلتُ له : أدمعي شُهَّدِي فقالَ : لئن شهدتْ تَنْتَصِفْ
فأرسلتُ منهملاتٍ معًا كمثلِ السَّحابِ إذا ما يَكِفْ
وكانَ بصيرا بأمر الملاحِ ويعلمُ من أين أُكْلُ الكتف (٤)
فأوما إلى الخدِّ أن يُجتنى وأوْمَى إلى الريق أن يُرْتَشَفْ

ومنها :

فلما رآه حبيبي معى ولم يختلف في الهوى مُختَلِف
أزال العتاب فعانَقْتُهُ كأنِّي لامٌ والفي ألِف

---

(١) هو أبو الوليد حسان بن المصيصي وقد سبقت ترجمته ص ٢٦ كان من المقربين إلى ابن عمار فقربه إلى المعتمد وأبنائه فكتب للفتح بن المعتمد « الذخيرة القسم الثاني المخطوط الورقة ٢٨٦ ورايات البرزين ٢٧ والمغرب جـ ١ ص ٣٨٥ ومسالك الأبصار جـ ١١ لوحة ٤٢٨ » .

(٢) في الذخيرة الشهود لما تدعى .

(٣) في الذخيرة : فجئنا ابن جهور المرتضى .

(٤) في الذخيرة وكان بصيراً بحكم الملاح .

وظَلْتُ أعاتبه في الجفا فقال : « عفا الله عمّا سلف »

[ انتهى ]

وهذا ما بآخره :

هذا آخر ما أورده من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر الإمام العالم الأوحد الصاحب الصدر ، ذو الرئاستين ، جمال الحضرتين، أكفى الكفاة ، أفصح البلغاء ، أبلغ الفصحاء ، أشرف الكتاب ، أمين الملك ، عمدة الملوك والسلاطين عماد الدين ، عزيز الإسلام ، مفتى الفرق ، ذو البلاغتين ، رئيس الأصحاب ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن حامد الأصفهانى الكاتب الملكى الناصرى قدّس الله رُوحَه ونوّر ضريحه ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا .

## تنبيـــــه

كان المصنف يكتب تراجم الشعراء من مصادر معينة لديه ، ثم يقع على مصادر أخرى فيعيد كتابة بعض التراجم مرة ثانية مثل مافعل فى ترجمة أبى محمد عبد الله بن عبد البر حيث أوردها فى صفحة ١٣ ثم أوردها فى صفحة ٤٧٨ من الجزء الثانى ؛ ومثل ترجمة أبى عبد الله بن الخصال حيث أوردها فى صفحة ٤٥٩ ثم أعادها فى صفحة ٤٦٥ من الجزء الثانى أيضاً . فتأمل .

# الفهـــــارس العامة

# فهرس التراجم

## تراجم الجزء الأول

| المترجـــم | ص |
| --- | --- |
|  |

| التراجـــــم | ص |
|---|---|

| المترجـــم | ص |
|---|---|

| المترجـــــم | ص |
|---|---|

# فهرس التراجم

## تراجم الجزء الثانى

| التراجم | ص |
|---|---|

| المترجـــــم | ص |
|---|---|

(١) راجع ص ١٢ .

| المترجـــم | ص |
|---|---|
| ذو الوزارتين الفقيه القاضي أبو أمية إبراهيم بن عصام | ٥٢٢ |
| الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية | ٥٢٤ |
| الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية | ٥٢٩ |
| الوزير الفقيه الحسيب المشاور القاضي أبو الحسن بن أضحى | ٥٤١ |
| الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن اللوشي | ٥٤٦ |
| الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض | ٥٥٠ |
| الفقيه القاضي أبو الحسن بن زنباع | ٥٥٦ |
| الأديب أبو جعفر الأعمى التطيلي | ٥٦٧ |
| الأديب أبو العلاء بن صهيب | ٥٨٣ |
| الأديب أبو القاسم العطار | ٥٨٥ |
| الأديب الحاج أبو عامر بن ابي عيشون | ٥٩٣ |
| الأديب أبو الحسن حكم بن محمد غلام البكري | ٥٩٦ |
| الأديب أبو عامر بن المرابط | ٦٠١ |
| الأديب أبو الحسن باقي بن أحمد | ٦٠٤ |
| الأديب أبو جعفر بن البنّي | ٦٠٦ |
| أبو بكر بن عبدالصمد | ٦٠٩ |
| أبو نصر الفتح بن عبيد الله بن خاقان | ٦١٠ |
| أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الأندلسي | ٦٢٥ |
| أبو عامر محمد بن عبد الملك بن شهيد | ٦٣٥ |
| أبو مروان بن أبي الخصال | ٦٤٣ |
| أبو الحسن علي بن عطية | ٦٤٧ |

| المترجـــــم | ص |
|---|---|

# الأبناء

# الكنى

(ذ)



(ز)



(س)



(ص)



(ض)

# فهرس الأعلام

(ا)

(ب)

( خ )



( د )

( غ )

( ن )

# القبائل

## (أ)



## (ب)

(غ)



(ف)



(ق)



(ك)

# فهرس الأماكن

( ب )

# فهرس الشعر

(ك)



(ل)

# فهرس الآيات

# فهرس الأحاديث



---

# فهرس الأمثال

## أيام العرب

# فهرس الكتب

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ،
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،
٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،
٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ،
٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،
٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،
٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،
٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٥٩ ،
٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ،
٢٦٩ ، ٣٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٧٣ ،
٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٢٧٨ ،
٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٩٠ ،
٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ،
٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ،
٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،
٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،
٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ،
٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ،
٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ،
٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ،
٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ،
٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ،
٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،
٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ،
٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،

(ك)



(ل)



(م)

# الاستدراكات

| خطأ | صواب | ص | س |
|---|---|---|---|
| بن | ابن | ١ | ٥ |
| فياشرخ الألقا | فياشرخ الشباب الألقاء | ٤ | ٢٠ |
| رتجالا | ارتجالا | ٧ | ٢١ |
| شترك | اشترك | ١٤ | ١٥ |
| الأعراض | الأمراض | ١٥ | ٣ |
| لقومة | لقومه | ١٦ | ٢٤ |
| الصوات | الصواب | ١٩ | ١٥ |
| بو الفضل | أبو الفضل | ٢٣ | ٢ |
| الصوات | الصواب | ٢٣ | ١٩ |
| النوائنا | النوائبا | ٣٤ | ١٠ |
| الرغيبة | الرغيبه(٢) | ٣٧ | ٢ |
| من(الثانية) | تحذف | ٣٧ | ٨ |
| الرضى | الرضا | ٣٩ | ١ |
| القمر | القمرا | ٤٠ | ٧ |
| البصر | البصرا | ٤٠ | ٨ |
| الصبوّة | الفتوّة | ٥٤ | ٧ |
| ٣ | ٢ | ٦٢ | ٦ |

| خطأ | صواب | ص | س |
|---|---|---|---|
| ٢ | ٣ | ٦٢ | ٧ |
| القِسِّي | القِسِيّ | ٧٦ | ٧ |
| أخذت | اخذته | ٨٣ | ٢٥ |
| عن | على | ٩١ | ٥ |
| أبو بكر الصمد | أبو بكر عبد الصمد | ٩٦ | ١١ |
| أذنُنْشُه | أذفُنْشُه | ٩٧ | ٣ |
| وغَنَيْدِي | وغَتَيْدَنِي | ٩٧ | ١١ |
| المدى | المدا | ٩٩ | ١١ |
| ناصر الدولة حسين | الحسن بن الحسين | ١٠١ | ٢ |
| ثلاءٍ | ثَلاءً | ١٠١ | ٥ |
| الجهد | الجيّد | ١٠٢ | ١٧ |
| تَعَتَّمن | تعمَّنَ | ١٠٣ | ٧ |
| الرضى | الرضا | ١٠٦ | ١٣ |
| أبو عبد محمد | أبو عبدالله محمد | ١١٠ | ٩ |
| واختزِن | واختزِنَ | ١١١ | ٦ |

| خطأ | صواب | ص | س |
|---|---|---|---|
| بجدين ما | يَجِدْنَ ماءه | ١١٤ | ٨ |
| وتقوميها | وتقويمها | ١١٧ | ١٦ |
| ابن | بن | ١٢١ | ٣ |
| سُمَّى | سُمِّيَ | ١٢٥ | ٣ |
| الرضى | الرضا | ١٢٨ | ٥ |
| بالرضى | بالرضا | ١٢٨ | ١٧ |
| نفح | نفخ | ١٣١ | ١٢ |
| بالواصف | بالوصف | ١٤٥ | ١٩ |
| نَوّارُه | نُوّارُه | ١٤٧ | ٥ |
| وخُلجالك | وخَلخالك | ١٦٩ | ٥ |
| لقنا | لقفنا | ١٧١ | ٧ |
| زروق | زَورق | ١٧٦ | ١ |
| الملس | الملَّس | ١٧٩ | ٢١ |
| المدى | المدا | ١٨٦ | ١ |
| تَحُرّكُ | تَحَرَّكُ | ١٩٠ | ١١ |
| الربى | الربا | ١٩٢ | ١٢ |
| المدَى | المدَا | ١٩٧ | ١٣ |
| مربأ | مربأً | ١٩٨ | ٦ |
| كتب في اللغة | كتب اللغة | ١٩٨ | ٢٦ |
| الظمأ | الظمء | ٢٠٠ | ٢ |
| لأصل | الأصل | ٢٠٧ | ٢٤ |
| يستطيع | يسطيع | ٢٠٨ | ٤ |
| يابني فارقتكم | نثر لا شعر ينقل بعد البيتين الآتيين | ٢١٢ | ٢ |
| ذرقا | ذرقا | ٢١٢ | ٨ |
| فيارب | فيارب | ٢١٤ | ٢ |
| بن | ابن | ٢٢٨ | ١٧ |
| مطلعها | مطلعها | ٢٢٨ | ١٧ |
| مِن | (تحذف) | ٢٢٩ | ١١ |
| الدلوَ | الدلوِ | ٢٣٠ | ٤ |
| لحى | الحيّ | ١٤٦ | ١١ |
| نصرَ | ناصرَ | ٢٣٥ | ١١ |
| مهيّأ | مهيّأة | ٢٣٥ | ١٦ |
| المَناء | المِناء | ٢٣٧ | ٧ |
| النقب (٣) | بحذف الرقم | ٢٣٧ | ٨ |
| العما | العمى | ٢٣٨ | ١٣ |
| أخرَى | أخرَا | ٢٤٥ | ٣ |
| بن | ابن | ٢٤٦ | ١٣ |
| ويحصن | وبحسن | ٢٥١ | ١١ |
| آمالى | أمالى | ٢٥٨ | ١٨ |
| يبغَى | يبغِى | ٢٦٦ | ١٢ |
| اكثر | أكبر | ٢٦٧ | ١٧ |

| خطأ | الصواب | ص | س |
|---|---|---|---|
| المرّة | الحرّة | ٢٧٠ | ٢١ |
| من | زائدة | ٢٧١ | ١٢ |
| الحنيفة | الحنفية | ٢٧١ | ١٢ |
| بن | ابن | ٢٧١ | ١٤ |
| بن | ابن | ٢٧٢ | ١٧ |
| عُرَى | عُرًا | ٢٧٥ | ٧ |
| كُشفُ | كُشِّفَ | ٢٩٥ | ٥ |
| تَذْ رِى | تُذْرِى | ٢٩٩ | ٦ |
| المدى | المدا | ٣٠٤ | ٧ |
| وهِزَبْرٌ | وهِزَبْرُ | ٣٠٨ | ٦ |
| عُرَى | عُرًا | ٣٠٩ | ١١ |
| المنيّين | المُنَتَّين | ٣٠٩ | ٢٠ |
| ولعرى | ولعرا | ٣١٥ | ١ |
| لجزيرة | لجزيرته | ٣١٧ | ١٣ |
| أن ما | أنّما | ٣٢٣ | ١٨ |
| البحر | الأرض | ٣٢٣ | ١٩ |
| بن | ابن | ٣٢٧ | ١٩ |
| ونها | وإنها | ٣٣٠ | ٣ |
| انصفنا كم | أنصفنا كم | ٣٣٣ | ١٣ |
| قصّرا | أقصرا | ٣٣٤ | ١١ |
| وعَظَمٌ | وعَظْمٌ | ٣٣٦ | ٢ |
| أمر | أمرِه | ٣٣٦ | ١٩ |

| خطأ | الصواب | ص | س |
|---|---|---|---|
| الرضى | الرضا | ٣٣٩ | ٥ |
| وندعُـكُمْ | وندعَـكُمْ | ٣٤٨ | ٦ |
| ين | ابن | ٣٤٩ | ١٣ |
| الغرب | المغرب | ٣٥٠ | ٢٢ |
| قدَم | قَدم | ٢٥٢ | ٥ |
| جَفْنة | جفْنه | ٣٥٤ | ١١ |
| العَدَّ | العدّ | ٣٥٩ | ٨ |
| تَمَتَّنى | فَحتّني | ٣٦١ | ١ |
| الشَّخْرُ | الشَّخْرُ | ٣٦١ | ٢ |
| كَتَأَبُنا | كتابُنا | ٣٦٢ | ١ |
| بعضدك | بتعضيدك | ٣٦٧ | ١٢ |
| بمنٍّ | بمنٍّ | ٣٩١ | ١٠ |
| اذهب | ارجع | ٣٩٥ | ١٧ |
| ولنحرجوم | ولنخرجنّهم | ٣٩٥ | ١٧ |
| العرب | تُحذَف | ٣٩٦ | ٩ |
| غَطاء | عطاء | ٣٩٧ | ٦ |
| ظلا | لما | ٣٩٧ | ٨ |
| الدارَى | الدارى | ٣٩٩ | ٩ |
| وللصبهاء | والصهباء | ٣٩٩ | ١٥ |
| حتّى | حق | ٤٠١ | ١ |
| زالت | زلتَ | ٤٠٤ | ٣ |
| ذرَى | ذُرا | ٤٠٧ | ١٠ |

| الخطأ | الصواب | ص | س |
|---|---|---|---|
| أبرق | أخرز | ٤٠٨ | ١٠ |
| بن | [illegible] | ٤١١ | ٨ |
| السَّمَراتِ | السَّحَراتِ | ٤١٤ | ١٠ |
| شواتِ | شوانِ | ٤١٥ | ٨ |
| فاصطنج | فاصطبِح | ٤١٦ | ٧ |
| ولَخْ | ولُخْ | ٤١٧ | ٩ |
| بن | ابن | ٤٢٤ | ١٤ |
| استَطاعوا | اسْطاعوا | ٤٣٨ | ١١ |
| ف | تحذف | ٤٤٥ | ١٧ |
| الرضى | الرضا | ٤٥٠ | ٨ |
| بالخيف | بالخَيْفِ | ٤٣٠ | ١٣ |
| أنسابَ | أُنسابَ | ٤٥١ | ٢ |
| والبِلا | والبِلى | ٤٥٥ | ١٣ |
| لتحيي | لتحيا | ٤٨١ | ٢٠ |
| بن | ابن | ٤٨١ | ٢٠ |
| وصاحب | صاحب | ٤٩٩ | ٢٤ |
| الرضى | الرضا | ٥٠٢ | ١٠ |
| يستضاد | يستضاف | ٥٠٦ | ١ |
| أرِجُ | أَرَجُ | ٥٠٨ | ٢ |

| الخطأ | الصواب | ص | س |
|---|---|---|---|
| بن | ابن | ٥١٤ | ٢١ |
| والصباحَ | والصباحُ | ٥١٥ | ١٥ |
| الصوف | الصدف | ٥١٩ | ١٧ |
| بن | ابن | ٥٢٤ | ١٧ |
| للقاء | للقاء | ٥٢٥ | ٥ |
| ورَوْحُ | ودَوْحُ | ٥٣٤ | ٤ |
| فانتهت | فانتهيت | ٥٣٩ | ٣ |
| وعَثار | وعِثار | ٥٤٠ | ٤ |
| والتصويت | والتصويب | ٥٤٨ | ٢٣ |
| يركضَ | يركُضُ | ٥٦٢ | ١٢ |
| تخضخض | تخضخضُ | ٥٦٣ | ٢١ |
| بن | ابن | ٥٧٩ | ١٧ |
| صار | سار | ٥٨٤ | ٥ |
| حفص | أبو حفص | ٥٩١ | ١٩ |
| نظمت | فنظمت | ٥٩٢ | ٦ |
| ويوم | ويوما | ٥٩٣ | ٤ |
| استطيع | أستطيع | ٦٠١ | ٩ |


Bibliotheca Alexandrina
0417639